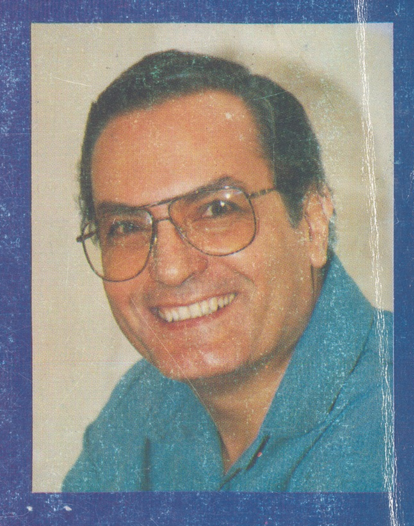
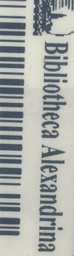
المجلد الأول

مؤلفات

محمد أبو العلا السلاموني



- الثأر ورحلة العذاب
- المزرعة
- سيف الله
- تحت التهديد
- رجل فى القلعة
- مباراة بلا نتيجة





الهيئة المصرية العامة للكتاب

مؤلفات

محمد أبو العلا السلاموني

المجلد الأول

- الثأر ورحلة العذاب
- سيف الله
- رجل في القلعة
- المزرعة
- تحت التهديد
- مباراة بلا نتيجة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤م

الثأر ورحلة العذاب

أمير الصـــعاليك

مسرحية تراجيدية

الاهــــداء

الى شيخ مخرجينا الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى
صاحب المقولة العظيمة ٠٠ المسرح كلمة ٠٠

محمد أبو العلا السلامونى

مقدمـــة

الثأر ورحلة العذاب :

مأساة الملك الصعلوك

بقلم : سامى خشبة

ربما كان اول ما يلفت النظر فى هذه المسرحية هو علاقتهـــا بالأصل التراثى الذى اخذ عنه المؤلف قصته وموضوعه الدرامى · اقصد ما جاء فى كتب الأدب العربى وفى كتب تواريخ الأيام حروب العرب فيما بينها فى الجاهلية عن حياة الشاعر الأمير المخلوع عاثر الحظ امرىء القيس بن حجر بن الحارث سليل ملوك كندة فى بلاد الحيرة القديمة جنوب العراق وشمال منطقة الخليج الحالية ·· وعما كان من طرد أبيه له تخلصا من عار صعلكته وقوله الشعر · ثم ما كان من تحمله مسئولية الثأر لأبيه من قتلته من قبيلة بنى أسد وما صادفه من توفيق قليل فى ثأره ومن خيبة كبيرة بعد ذلك وصـــلت به الى حد الاســـتجارة بشيوخ القبائل الطامعين · ثم الاستنجاد بقيصر بيزنطة الرومانى الذى قتل امرأ القيس فى النهاية على ما تقول المراجع العربية القديمة بثوب مسموم عندما دس له رجل من بنى أسد عند قيصر انه كانت بينه وبين ابنة قيصـــر

جستنيان على ما يقول فيليب حتى قصـــة غرام ٠٠ فمـات دون أن يدرك ثأره على النحو الذى كان يرتضيه ٠٠ وليست مســـرحية أبو العلا السلامونى هى العمل الأدبى الأول فى الأدب العربى الحديث ـ الذى يتناول قصة حياة ـ ومأساة ـ امرىء القيس بن حجر ـ ولعل أهم ما كتب فى المسرح قبل مسرحيتة ـ الثأر ورحلة العذاب ـ كانت مسرحية محمود تيمور ـ اليوم خمر ـ وصياغة محمد فريد أبو حديد الروائية ـ الملك الضليل ـ فى مسرحية تيمور استحضار كامل وملخص للقصة التراثية ـ كما وردت فى الكتب الصحيحة التى يغلب على الظن الآن انها نقلت الروايات الشفاهية ونقدتها وطهرتها وحولتها الى حكاية تروى للعبرة كما تروى للتسلية وتروى أيضا باعتبارها تاريخا حقيقيا وان كنا نظن الآن ـ أو نقطع ـ بأنها ليست فى الحقيقة سوى صياغة أدبية لذلك التاريخ الحقيقى أقصد كتبا مثل الأغانى للاصفهانى (انظر الأغانى الجزء التاسع) والكامل لابن الاثير الجزء الأول وأضاف تيمور من عنده استكمالا للضرورات الدرامية من وجهة نظره ـ أشياء من قبيل حب امرىء القيس لابنة عمه فاطمة اعتمادا على فاطم المشهورة التى يخاطبها الشاعر فى معلقته ويعاتبها ويسترضاها ٠ أما صياغة محمد فريد أبو حديد الروائية الملك الضليل فقد طمحت أن تكون اســـتبطانا رومانتيكيا لنموذج رومانتيكى لشاعر متمرد محارب عاثر الحظ فى العشق والحرب لا يربح فى النهاية الا فيما فعله بالفطرة لا بالاختيار الواعى وهو الشعر ولكنه يفقد ثروته تلك الحقيقية فى اللحظة التى يكتشفها فيها حين يموت دون أن يدرك مما أراده بالاختيار شيئا تاركا العالم وقد فقد مملكته أو مشروع ملك ٠٠ وكسب شاعرا لم يعرف قيمة « ضلالة » الا من النفس الأخير وان ظل منذ البداية فى حالة صدام مســـتمر بين ذاته وبين عالمه وكان لابد لأحدهما أن يتحطم ٠

ولكن ذلك كله كان منذ أكثر من ثلاثين سنة وعبر جيلين من كتابنا الروائيين والدراميين دون أن يوقفهم امرىء القيس ومأساته (أو ضلاله وخيبته) فما الذى أوقف محمد أبو العلا السلاموني عند هذا البطل الذى هجره قومه لأنهم رأوه «مشئوما» كما يقول صاحب الأغانى أو رأوه قد « أسرف فى الدم » كما يقول صاحب « الكامل فى التاريخ » وتركوه للخيبة والضياع والموت فلم يدرك ثأرهم وثأره واختفوا هم (قبائل كندة) الى أطراف الجزيرة العربية (حضرموت) وفشلت بانزوائه أول محاولة لتجميع القبائل العربية (أو كتلة كبيرة من هذه القبائل) تحت زعامة سـياسية واحدة كما يقول فيليب حتى (تاريخ العرب ـ المجلد الأول ـ ترجمة محمد مبروك نافع ـ الطبعة الثالثة ـ ص ١٠٢) ٠

أقام مؤلف الثأر ورحلة العذاب بناء مسرحيته فى ثمـانية مشاهد : المحنة ـ العبث ـ النبوءة ـ الاختيار ـ الحرب ـ المستحيل ـ اللعبة ـ اللانهاية ٠٠ وكان علينا فى العرض المسرحى الذى أخرجه الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى أن نكتشـف معانى العناوين التى أطلقها المؤلف على مشاهد مسرحيته الثمانية من خلال الحوار نفسه والاداء والجو العام الذى خلقه المخرج القدير بعد أن قسم المسرحية الى ثلاثة فصول وحذف المشهد الأول كله (مشهد المحنة) كما حذف مجموعة من المواجهات الجزئية على طول المشاهد السبعة الباقية فى المحنة نرى امرأ القيس فى ذروة مواجهته النهائية مع أبيه الملك حجر متمسكا بحريته فى أن يكون صعلوكا وشاعرا رافضا لقيم الأب الملك متمسكا فقط بحريته الخاصة بينما يتصاعد غضب الأب حتى يأمر تابعه ربيعة ومربى امرىء القيس بأن يخرج به فيقتله ويعود بعينيه ويبوح الشاعر الفتى للمربى الشيخ بأنه يشفق على والده ولا يحتقره وبأنه يؤمن بأننا نحن مخلوقات الصحراء نعيش فرادى ونجتمع فرادى وبأنه يعتقد أن ما حصـل عليه من الحرية مع ربيعة كان الفضل الحقيقى لذلك المربى الحنون القوى الذى يخلى

سبيل الشاعر ولا يقتله ويعود الى الملك بعينى (جؤذر) بدلا من عينى الشاب الطليق ٠

المحنة اذن هى « الخصام » بين الابن والأب ورغبة الأب فى قتل الابن الذى يبدو كأنه « نفى » كامل لشخصه ولعالمه ولقيمه ورغبة الابن فى التخلص من هيمنة الأب وسلطته وليس التخلص من الأب نفسه على الأقل فى الظاهر وسوف يكون هذا الصراع الدائم بين الابن والأب حتى بعد مقتل الأب ٠٠ وحلول الابن فعليا محله وتقمص امرىء القيس لشكل وشخص أبيه وسيكون هذا الصراع محورا من المحاور الأساسية التى يقوم عليها بناء مسرحية الثأر ورحلة العذاب ٠٠

المشهد الثانى (العبث) يقتسمه المحوران الآخران لبناء المسرحية أولهما هو حلم الصعاليك بالحرية والذى يطرحه « الكورس » الصعاليك انفسهم فى بداية المشهد : فى هذا العصر الشائه والمجنون ٠٠

لا يملك أى منا نحن « بنى » الانسان ٠٠ الا أن يصبح مخلوقا آخر غير الانسان ٠٠ أو بالتحديد وبالتأكيد ٠٠

لا يملك الا أن يصبح أحد اثنين ٠٠
أو بالأحرى أحد المسخين ٠٠
اما أن يغدو السيد كى يملك كل الأشياء ٠٠
أو عبدا لا يملك شيئا دون استثناء ٠٠
لكن ٠٠ان هو شاء رفض الاثنين أو المسخين ٠٠
فسينضم الينا نحن الخلعاء وصعاليك الصحراء ٠٠

اما المحور الثانى ــ أو الثالث بالحساب الصحيح ــ من المحورين الباقيين ٠ فهوما يمكن أن نسميه محور « الحكم القدرى »

حكم القضاء الذى لا يرد ولا تدركه أو لا تدرك أسبابه وأبعاده عقول الأبطال وان كان بعضـــهم أدواته : ربيعة ‏٠‏٠ هند أخت امرئ القيس ـ أو ابنته كما فى الأصول ‏٠‏ عمرو صديقه الصعلوك ولكنه الذى يعشق هندا فيتمسك بالقيم التقليدية التى تمثلها ويشـــترك فى دفع امرىء القيس دفعا الى حمل مسئولية الثار للملك الأب المقتول ‏٠‏٠ وتظل شخصيات أخرى ضحايا لذلك القضاء القدرى ـ مثل امرىء القيس نفسه ‏٠‏ وحبيبته صاحبة حانة الصـــعاليك (رباب) وان كان الجميع سيكونون فى النهاية ضحايا لذلك القدر الأعمى ‏٠‏٠

يتجسد ذلك القدر فى خاتم الملك الأب حجر بن الحارث الذى تركه لربيعة قبل موته ليكون من حق ذلك الابن ـ من بين أبناء الملك المقتول ـ الذى لا يبكى ولا يجزع عندما يعرف بمقتل والدهم فتكون الثروة كلها والسلاح والدروع من « حق » ذلك الابن الصلب الفؤاد وتكون مسئولية الثار من واجبه ، وتكون أيضا قضاءه ‏٠‏٠

فقبل أن يعرف امرؤ القيس ـ فى المسرحية ـ بقصة الخاتم والوصية يقابل نبأ مقتل والده بنوع من الهدوء الذى يخفى الحزن المكظوم ‏٠‏ سؤاله الأول عن « كيف » كان القتل ، ثم يستنتج بســرعة أن قتل أبيه كان بتحريض من ملكين أكبر من أبيه ، المنذر ملك الحيرة وكسرى الفارسى ‏٠‏٠ وهذا ما تؤكده أيضا روايات الأصول ثم يكون تعليقه « لابأس ياربيعة انها ارادة الالهة على أية حال ‏٠‏٠ هات شرابا يارباب » ولكنه محزون بلا شك « لابأس ان كنا سنخفف من حزننا ياربيعة ، كثيرا ما يشرب الانسان حين يكون محزونا ولكن امرأ القيس فجأة يسوقه قدره ـ يسأل قبل أن يغادر ربيعة المكان أن كان أبوه قد ترك وصيته ‏٠‏٠ ولكنه مع ذلك ـ يؤكد انفصاله الكامل عن أبيه وعن العالم (القيم) التى يمثلها الأب « لست أنتمى الى أحد اربيعة ‏٠‏٠ فقد خلعنى والدى وأصبحت فى حكم المقتول

بالنسبة اليه (والصحيح هو أن والده قد أمر بقتله ولم يعرف أنه لم يقتل) وأنا الآن كما ترى أعيش مع الصعاليك وخلعاء القبائل ·· وكلنا لا ننتمى الا الى الصحراء ··

ولكن ربيعة يعود بعد قليل · مع الأخت هند التى تحمل الخاتم وحكم القضاء : لقد بكى جميع الاخوة وجزعوا بما فيهم هند نفسها ولما كان امرؤ القيس قد قابل النبأ بهدوئه - المتوارى خلف لامبالاة مفتعلة والذى كان يحاول أن يخفى حزنا هائلا مشوبا بنوع من التشفى وبنوع آخر من الرغبة فى اثبات الذات التى أنكرها الأب المقتول · لما كان امرؤ القيس قد قابل النبأ بتلك « التركيبة » النفسية المعقدة التى لم يسيطر هو نفسه عليها بأى نوع من الوعى - فقد بدا الأمر لربيعة ولهند وللصعلوك صديق امرىء القيس الذى سيقع فى حب هند « عمرو » كأنما كان الملك حجر يعنى ابنه الضال بوصيته · رغم أن الملك كان المفروض أنه يعتقد بأن ابنه هذا قد قتل تنفيذا لأمره ·

اما امرؤ القيس وشقيقة روحه (رباب) فقد اجتاحهما معا احساس بأن « القدر » نفسه · ·« والالهة » هو الذى يصنع ذلك الاختيار · أو ذلك التوافق بين شرط الأب وبين الابن الذى أمر الأب من قبل بقتله · لقد قررا سويا الرحيل الى بلاد الروم بعد أن رحل ربيعة خائبا فى المرة الأولى ولحظة الفرار هى لحظة عودة ربيعة مرة أخرى ·· مع هند ومع قافلة المال والسلاح والدروع : عودة أدرك الاثنان (امرؤ القيس ورباب) مغزاها دون أن ينطقا بكلمة ·· وادركت رباب وحدها نتيجتها وخافت تلك النتيجة ·· اما أمرؤ القيس فقد آثر ان يستمر فى معاندة ما ظنه قرارا من الآلهة بأن يحمل هو مسئولية الثأر حينما انطبقت وصية ابيه المرفوض - المقتول الآن - عليه وحده هو الذى رفضه - ورفض عالمه وكان فى قرارة نفسه « يشفق عليه » ويود أن يقيم عالما آخر بدلا من عالمه

فكان يود بالتالى أن يقيم نفسه فى عالمه الجديد مكان أبيه فى عالمه القديم ـ ملكا على الصعاليك أو صعلوكا بين أنداد كلهم من الملوك ٠

رفض امرؤ القيس ان يأخذ الخاتم رمز القدر أو حكم الالهة ولكنه يستجيب بطلب ربيعة ـ بعد الحاح عمرو الصعلوك عاشق هند فى الاصرار على ضرورة أن يقبل امرؤ القيس واجب الثأر ٠٠ فيمضى الجميع الى معبد « تقول الحكاية انهم مضوا الى صنم يقال له ذو الخلصة كان بالحجاز قرب مكة وكان حجر مرمر بيضاء عليها نقش كهيئة التاج ٠ ٠هدمه بعد الاسلام جرير بن عبد الله البجلى بامر الرسول وتقول الحكاية أيضا ان « ذا الخلصة » او كهنته الذين كانوا من بطن من بطون قبيلة باهلة نهوا امرأ القيس ثلاثا عن طلب الثأر ٠ وكان قد اشتبك مع قبيلة ابيه اشتباكا غير حاسم ـ ولكنه ضرب وجه الصنم بالقداح ـ أو بعصى الاستخارة وقال : لو أبوك قتل ما عقتنى ٠٠ ثم خرج فظفر ببنى أسد ٠٠ وفى المعبد فى المسرحية تضيع هند خاتم أبيها ٠ فلا يعثر عليه غير امرىء القيس ـ كأنما قدره يطارده ثم تأمره كاهنة الصنم بأن يكف عن طلب الثأر « ثأر باطل وبلا طائل ٠٠ فحذار من ثأر يشقيك » وحينئذ يكشف امرؤ القيس عما كان كامنا فى قرارة نفسه يرفض أمر الالهة الفعلى ويعلن قبوله ما ظنه ـ مرة أخرى ـ اختيار ابيه له ـ فيقبل (الخاتم) قدره الذى يختاره بنفسه ٠٠ ومسئولية الثأر وقضاءه ٠٠ وكان قبل الرحيل الى الصنم قد صاح فى ربيعة ان الوثن الراقد فى قلب الانسان ـ لا القائم خارجه ـ هو الذى سيقرر القرار النهائى ٠

ولكن هذا التحول المفاجىء فى موقف امرىء القيس والذى يمتزج فيه المحوران الأول والثالث فى البدء الدرامى للمسرحية محور صراع الابن والأب ومحور القدر الذى يشترك فى صـــنعه الأب بخاتمه ووصـــيته والابن بفرديته أو باختياره ٠٠ هذا التحول

المفاجيء . والذى يبدو مفاجئا لن يحصل على تبريره الا بعد أن تنتهى المعركة (فى المشهد الخامس الحرب) فالمعركة التى قتلت فيها بنو أسد وفرت فلولها دنت بالنسبة لطلائع الثأر الأصليين (ربيعة وهند وعمرو) .

أما امرؤ القيس فلم ير فيها سوى البداية .. لأن ثأره لا ينتهى الا بالقضاء على أصل الظلم الذى وقع على أبيه والذى أوقعه أبوه عليه والذى أوقعه هو على بنى أسد فى القضاء على الملوك الظلمة (المنذر وكسرى) لقد تبل امرؤ القيس الثأر وفهم الثأر فهما مختلفا عن فهم ربيعة وهند وعمرو ولذلك لم يكن قتل بنى أسـد شافيا ولا كافيا فيصر على مواصلة الحرب حتى بعد أن هجره حلفاؤه ولم يكن امرؤ القيس وحده هو الذى يعيش تحولا من هذا النوع فالحق أن تطور المحاور الثلاثة يفرض أيضا على طول دراما (الثأر ورحلة العذاب) تحولات جذرية فى مواقف الشخصيات الخمس الرئيسية التى تحيط بالشاعر البطل .

لقد عاش ربيعة تحولات عدة فى مشهد « المحنة » حينما كان ممثلا لشخص الأب لم يشأ أن يمارس الأمر الذى أوكل اليه واختار أن يكون « محايدا » بين الابن وأبيه ومنح الابن حريته واختياره ولكن قتل الأب جعله يتقمص مؤقتا شخص ذلك الأب ويأتى الى الابن ممثلا لقيم عالم الأب المقتول ولارادة الأب نفسه قيم عالم الملوك والقبائل المتناحرة وارادة الثأر البدائى البسيط الذى لا يسعى الا الى القصاص من القتلى بقتلهم وحينما يأتون قبل المعركة طلبا للتفاوض تلزمه هذه القيم نفسها بأن ينصح امرأ القيس لاستقبالهم ان لم يكن لكى يستمع اليهم فلكى يستمعوا اليه وكأنه يريد أن يدفع امرأ القيس اكثر الى التورط فى الالتزام بالثأر أو يريد أن يختبر صلابة امرىء القيس وتمسكه باختياره الذى كان يعني رفض

قرار الالهة وتحدى القدر لنفسه وبعد الحرب وقتل القتلة يرى ربيعة أن الثأر قد اكتمل ولكنه أمام ارادة امرىء القيس الذى سار ممثلا فى نظر ربيعة لقيم عالم الأب وعالمه هو أيضا لا يملك الا أن ينصاع لرغبته فيذهب طلبا لمساعدة قيصر الروم فى الحرب ضد التتار وكســـرى ..

وعاشت هند أيضا نفس التحولات الأولى : تقمص قيم عالم أبيها المقتول والانصياع لارادة الابن - أخيها - الذى أصبح هو الأب الجديد بل انها أول من اكتشف قبل المعركة كم أمعن امرؤ القيس فى تقمص شخص الأب بارتداء عمامته ودروعه وحمل سيفه وخاتمه بل تكتشف أن صوت أخيها أصبح بوضوح هو صـــوت الأب المقتول واذا لم تكن صادقة فى هذا الاكتشـــاف فانها تكون ببساطة حريصة على ايهام البطل بأنه قد حل بالفعل محل أبيها فلكأنه هو الذى قتله وقام فى الوقت نفسه بالسعى للثأر ممن قتلوه ولكنها تكتمل اكتمالا خاصا بها ، تقع فى حب عمرو الذى أراد أن يكون فى البداية المتقمص لشخص الأب فلما تنتهى المعركة نطالب بوقف الحرب فقد اكتمل الثأر عندها ولكنها تواصل رحلة الحب فى نفس الوقت الذى تنصاع فيه أيضا لارادة الأخ - الأب - الساعى الى ثأر « أبدى » يستعين فيه بقيصر ضد المنذر وكسرى وحينما تكتشف أنها توشك أن تفقد ذلك لأب الجديد بثوب قيصر المسموم تنكص الى الندم على ما كان من اصرارها على طلب الثأر من البداية ولا تملك الا صدر حبيبها وأبيها الجديد الصعلوك المرتد الى قيم العالم القديم « عمرو » وعلى الجـــانب الآخر تقف رباب الغانية عاشقة البطل ويقف صديقه الصعلوك حتى النهاية عروة . لم تكن رباب تملك فى البداية سوى حلمها الشخصى بامتلاك قلب الشاعر والرحيل معه الى بلاد الروم حيث الحياة اكثر نعومة ورخاء وأدركت منذ البداية أيضا ان ارتباط الشاعر الأمير الصعلوك بعالم أبيه

المقتول انما يعنى أن تفقد حلمها الشخصى وربما حبيبها أيضـــا ولكنها وهى المتمسكة بهذا الحبيب بصرف النظر عما يمثله تتمسك أيضا بحلمه الجديد ورغبته فى مواصلة الثأر حتى يستأصل أسباب (الظلم) من جذورها ورغم معرفتها مثل عروة بأنه لا فرق بين ملك وملك ورغم انها فقدت اباها الراعى بسيف ظالم لواحد من عالم الملوك فانها تنساق أيضا وراء ارادة هذا « الحبيب ـ الأب » وراء محاولته الحصول على مساعدة ملك الروم ضد ملكى الحيرة وفارس ثم تنساق معه أيضا ومع ربيعة وهند وعمرو الى الفخ المنطقى القاتل الذى نصبه القيصر الرومى لأمرىء القيس • أما عروة فهو الوحيد الذى لم يتحول والذى رغم ذلك يبدو فى ثيابه الدائم كالأمل الحقيقى فى احداث أى تحول جذرى فى عالم أصدقائه سواء كانوا من طلاب الثأر البدائى التقليدى الســـاذج أو طلاب الثأر الأبدى الحالم الأكثر سذاجة •

لم تكن لعروة اية علاقة « جذرية » بعالم (الأب) المقتول ولم يتورط من بعد فى علاقة جذرية مع ذلك العالم حتى لو كان « ممثل » عالم الأب هو أبوه نفسه (لو كان يستحق القتل فما الداعى لأن اطلب ثأره) فان عروة يستطيع أن يقيم العالم الأب محاكمة موضوعية ويستطيع ايضا أن يحافظ على حريته فى الاختيار سواء حكم القدر بطلب الثأر متجسدا فى خاتم الأب أو حتى لو حكمت الالهة بعدم السعى للقصاص للأب المقتول ، رأيه الثابت من البداية أنه ليس هناك ما يدعو للثأر لرجل كان يستحق القتل ولذلك فهو يحارب مع امرىء القيس دفاعا عن القضية التى أعلنها الشاعر المتمرد وليس عن « التركيبة الداخلية » والدوافع الدفينة التى جعلت امرأ القيس يتقمص شخص الملك الأب المقتول • يحارب عروة دفاعا عن قضية « من ليسوا سادة ويرفضون أن يكونوا عبيدا ويحلمون بالانسان الكامل » وهى القضية التى « يعلنها » امرؤ القيس بعد المعركة الأولى

ولكنه لا يحب أن يحارب بجنود ملك قيصر · ضد ملوك آخرين · والا لكان مجرد (سيد أو عبد) فى قضية ليست قضيته ·

انه الوحيد الذى لا يأخذ معونة قيصـــر مأخذ الجد · والذى يستطيع أيضا أن يشـــك فيها ، رغم انه لن يملك أن يمنع تحقيق مصير امرىء القيس الذى لم يعد يتبين الطريق الحقيقى للتخلص من عالم الأب وعالم الملوك وعالم الأرباب الوثنية · ورغم تحرر عروة من قيود تلك العوالم الخانقة الثلاثة فلم يكن يمثل وعيا صادقا مضادا لأنه لم يكن يمكن أن يتحول من فوضوى (صعلوك) الى ثائر « حالم بنظام انسانى شامل وعادل » ولم يكن يمكن أيضا أن يكون معبرا عن « مأساة » البطل الممزق بين عالم الأب الملك والارباب الوثنية · وعالم الحرية والانسان الكامل لأنه لم يسقط أصلا فى فخ ذلك التمزق وترك لأميره الشاعر وحبيبته الأميرة رباب مهمة التعبير عن مأساة التمزق بين العالمين · فى عالم الصعاليك اذن ·· عاش الجميع ــ باستثناء عروة ــ ذلك « التراوح » بين قيم عالم يرفضونه ، وقيم عالم يعجزون عن تحقيقه بعد أن تسلل اليهم عن طريق ربيعة وهند والوصية التى جاء بها شـــخص « الملك الأب » المقتول والقاتل فاستقر داخل نفس الشاعر الذى كان يجب أن يكون مقتولا ولكنه عاش لكى يسعى لثأر أبيه ــ قاتله المفترض ــ ويسعى لتقويض عالم ذلك الملك الأب المتجدد فى شخص ابنه الذى يشعر دائما بأنه يدفع الى « شرك » لا يفهمه تماما الا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة مقتولا بيد ملك أب آخر كان الابن يطلب منه العون ·

ليس هناك اذن فاصل حاسم بين عالمى الصـــعاليك الأبناء والملوك الآباء الا اذا استطاع الصعلوك أن يتخلص من الاحساس بانه « ابن » لأنه احساس يقتضيه فى النهاية أن يتحول الى « أب » جديد وهذا ما فعله عروة أو اذا استطاع الأب أن يقتل الابن المتمرد

وهذا ما استطاعه قيصر وعجز عنه « الملك حجر » الأب الحقيقى الأصلى للشاعر المتمرد وفى عالم الملوك – كان قيصر – هو المعادل لعروة : الأب الـــكامل « الملك – الوثن » يعـــادل الصـــعلوك الكامل « اللا أبن واللاانسانى » فكما تحصـــن عروة بالسخرية والحسية اللتين توصلانه الى حدود العدمية الكاملة ، تحصن قيصر وراء سخرية مشابهة كساها المؤلف – فى أجمل مشاهد المسرحية بكساء صلب وبارد مصنوع من منطق أرسطو « المنطق الشكلى » لقد (دخل امرؤ القيس التجربة) كاملة وكسب المعرفة – أو الفهم لقاء خيانة نفسه وترك نفسه لكى يكون « موضوعا » لدوافع ربيعة وهند وعمرو وقيصر أما عروة – وقيصر – فلم يدخلا التجربة وانما استخدمها كل منهما بطريقته ٠

وحينما تطرح رباب « فى مشهد اللعبة » على قيصر (احجيات) الثأر الثلاثة التى يصنعها ثالوث الملك الأب وصيته ، ثم الأقدار المقسومة بين وصية الأب ووصية الالهة ، ثم حلم الصعاليك بالعدل والحرية : يستخدم قيصر فى مواجهة تلك الاحجيات « المنطق الوحيد الذى يوافق مصالحه ويعفيه أيضا من دخول التجربة ويتيح له أن يستخدمها : يخاطب امرأ القيس :

« أما انك ميت فى نظر أبيك كما يقول أصحابك أو حى كما تدعى أنت فان كنت ميتا فان وصية أبيك لا تعنيك ومنطقى أن ترفض الآلهة ثأرك ، أما ان كنت حيا فان الوصية تعنيك ومن ثم حتم على الآلهة أن ترضى عن ثأرك ٠ الا أن فى الواقع ان الآلهة قد رفضت الثأر فلابد أن تكون ميتا ٠ غير أن الوصية قد انطبقت عليك حين لم تذرف قطرة من الدمع ٠ واذن فان الوصية تعنيك ، وتعنى أيضا انك حى ، بيد أن الآلهة رفضـــت ثأرك بكل تأكيد ، ومعنى هذا أن الوصية لا تعنيك بكل تأكيد ، واذن فانت ميت بكل

تأكيد ، ولكنك حى بكل تأكيد ، وهذا فى حقيقة الأمر تناقض بكل تأكيد وتأكيد ، اذن كيف تكون حيا وميتا فى آن واحد ، هذا ضد قانون الذاتية حيث أن الشىء لايمكن أن يكون هو وليس هو فى نفس الوقت ·· واذن عليك أن تختار أيها الملك : اما أن تكون حيا بلا ثأر أى ميتا له ثأر ، بذلك ·· يحل التناقض وتحل الاحجيات فماذا تختار أيها الملك ؟

غير أن امرأ القيس كان قد اختار بالفعل ، أو كان قد فقد القدرة على الاختيار منذ ·· تقمص شخص أبيه فأصبح « ملكا وأبا » وأراد أيضا أن يحارب لتحقيق حلم الصعاليك (وهذا هو التناقض الحقيقى وفقا للنوع الآخر من المنطق) · ولذلك فان « القرار » المطلوب من قيصر كان سهلا بالغ السهولة ، وان راح يسأل نفسه : (ترى أيهما أسهل ·· أن نحكم على انسان بالموت ، أم نحكم على منطق أرسطو بالفساد) ان فساد منطق أرسطو كان يعنى لقيصر الحكم بانهيار عالم الملوك الأباء ، وهذا ما لا يريده قيصر ولا يتمناه وهذا أيضا ما أصبح امرؤ القيس عاجزا عنه ، كما أن امرأ القيس فى الحقيقة الذى هو « الابن » المحكوم عليه بالموت كان أيضا قد اختار أن يموت أو استسلم على الأقل لذلك الحكم منذ تكاملت فيه وتطابقت المحاور الأصلية الثلاث : أصبح قيصـــر وامرؤ القيس وجهين للتناقض واحد : السيد والعبد ، الأب والابن ، الوثن والوطن ·· ولكن عروة ورباب على الأقل يظلان خارج الشرك الذى أطبق على امرىء القيس وأخته وحبيبها ووزير أبيه وببقائهما خارجه حتم أيضا أن يستمر التناقض الذى حله القيصر حلا مؤقتا ·

سامى خشبة

مجلة المسرح ـ مارس ١٩٨٣

●● قدمت فرقة المسرح الحديث مسرحية « الثأر ورحلة العذاب » لأول مرة على مسرح السلام بالقصر العينى بالقاهرة فى المدة من ١٦ ديسمبر سنة ١٩٨٢ الى ٨ فبراير سنة ١٩٨٣ ·

من اخراج الأستاذ الكبير : عبد الرحيم الزرقانى ·

● قام ببطولة المسرحية :

ـ سهير المرشدى	فى دور رباب
ـ محمود الحدينى	فى دور امرىء القيس
ـ حسين الشربينى	فى دور عروة
ـ محمد العنانى	فى دور عمرو
ـ عبد السلام عطية	فى دور ربيعة
ـ عهد	فى دور هند
ـ عبد المنعم عطاء	فى دور قيصر
ـ عبد الحى عزب	فى دور رجل المنذر
ـ سامية صالح	فى دور العرافة
ـ مجدى ادريس	فى دور قائد الحرس
ـ منى منير	فى دور الساقية
ـ عبد السلام عبد الحليم	فى دور وفد بنى أسد
ـ عمر أبو بكر	فى دور وفد بنى أسد
ـ محمد الحسينى	فى دور وفد بنى أسد

- جوقة الصعاليك :

عادل زكى	رئيس الصعاليك
ابراهيم حزين	من الصعاليك
طلعت مصباح	من الصعاليك
سالم مصطفى	من الصعاليك
ابراهيم الأبيض	من الصعاليك
سيد سرويدى	من الصعاليك
حسام فكرى	من الصعاليك
خيرى صالح	من الصعاليك

- ديكور وملابس — وفاء زيادة
- تمـــاثيل — فادى فوكيه
- اعداد موسيقى — مرسى الحطاب
- تصميم رقصات — حسن السبكى
- الادارة المسرحية — محمد سلطان ـ فادى فوكيه عادل صموئيل
- منفذ العرض — فرنسيس واسيلى
- ادارة وانتاج — أمين شلبى ـ مجدى أيوب
- مساعد المخرج — عادل زكى
- المخرج المنفذ — سمير فهمى

● قدم التليفزيون المصرى المسرحية فى ســـهرة الخميس الموافق ٩ يونيو سنة ١٩٨٣ تحت اسم « أمير الصعاليك » .

شخصيات المسرحيــة

● الملك	حجر بن الحارث
● ربيعـــة	من أعوان الملك
● الأمراء الثلاثة	ابناء الملك
● امرؤ القيس	ابن الملك
● ربـــاب	أصدقاء امرىء القيس من الصعاليك
● عـــروة	
● عمرو	
● الســـاقية	
● هنـــد	ابنة الملك
● العـــرافة	
● وفد بنى اســـد	
● رجـــل	من عيون الملك المنذر
● قيصر الروم	
● قائد حرس قيصر	
● حراس وعبيد وصعاليك	

زمن المســــرحية :

● العصر الجاهلى

المشـــهد الأول

((المحنـــة))

(المسرح مظلم ـ تتقدم مجموعات من الصعاليك من اجزاء مختلفة من المسرح كأنها أشباح)

مجمـــوعة ١ : فى عصر تحكمه آلهة بشرية ..

نأتى نحن الصـــعاليك .. وكأنا لســنا من هذا العصر ..

نأتى غرباء .. وكذلك نمضى كالغرباء ..

والحق نقول .. ان كنتم فى ثقة مما سنقول ..

انا نأتى لنكون لمن يأتى من بعد ..

الشاهد فى هذا العصر ..

نسعى لحياة ترفض كل الشر ..

نسعى للحرية ..
حرية أن نتكلم ونغنى ونقول الشعر ..
حرية أن نحلم ..
والحلم لدينا لا يعدو أن يصبح عالمنا هذا من غير قيود ..
هذا حلم الصعلوك ..
فترى هل يصبح عالمنا حقا من غير قيود .. ؟
يارفقتنا .. أن كنتم تنتظرون اجابتنا ..
فاليكم قصتنا .. أو قولوا محنتنا ..
هى محنة صعلوك منا لكن .. ليس ككل الصعاليك
اذ هو ابن المليك ومليك من نسل مليك ..
قد رفض العصـــر ورفض الملك ورفض الثروة والسلطان ..
وأبى الا أن يحيا معنا حلم الشاعر والانسان ..
هذا هو شاعرنا الملك الصعلوك ..

مجمـــوعة ٢ : (فى صورة اعلان) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الأكبر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان ..

مجمـــوعة ٣ : حجر بن الحارث والده الملك الجبار ..
لما لم يعهد فيه الشهوة للسلطان ..
قرر أن يقضى فيه أشد قرار ..

(يضاء المسرح عن خيمة الملك حجر بن الحارث .. الأثاث على طراز الحضارة اليمنية القديمة .. يسمع صياح الملك حجر)

الملك : (من الخارج)

ايتونى بهذا الغلام الخليع ·· وساضع حداً لهذا المجون ··

(يدخل غاضبا يتبعه مستشاره ربيعة)

ربيعـــــــة : (مهدئا)

هون عليك يامولاى ··

الملك : (مقاطعا)

لا تقل انه مازال شابا غريرا ·· تعلم تماما أنه يزن أكثر الرجال عقلا ··

ربيعـــــــة : ثق يا مولاى انها فترة ستمر عاجلا أو آجلا ··

الملك : قلت لى ذلك الف مرة ·· لا أدرى ما الذى يجعلك تتشبث به على هذا النحو ·· ؟

ربيعـــــــة : لقد رعيته يا مولاى منذ صغره وأنا أدرى به ··

الملك : وهل تفخر بذلك ·· لقد كانت تربيتك له اســـوأ تربية ··

ربيعـــــــة : عفواً يا مولاى ·· انها طبيعة الشاعر التى يصعب الحكم عليها ··

الملك : سحقا للشعراء جميعا ·· لقد كرهت الشعر منذ أن تفوه به ذلك الماجن فى حانات السكر والعربدة ·· وبين صعاليك الصحراء والخلعاء ··

ربيعـــــــة : ولكن يا مولاى ··

الملك : (مقاطعـــا)
لا تدافع عنه ·· ولن أسمح لك بذلك بعد الآن ··

ربيعـــــــة : أنا لا أدافع عنه يامولاى ·· ولكنى والحق اقول ·· اننى فى حيرة من أمر الأمير امرىء القيس ·· لطالما تحدثت اليه واستمع الى باهتمام بالغ ·· وكثيرا ما كان يؤكد لى رغبته فى أن يتصرف بما يتفق ونسبه الملكى ·· ولكم أود يا مولاى أن يتسع صدرك الرحب لأن تحدث الأمير حديثا أبويا بمعزل عن أبهة الملك والسلطان ··

الملك : ماذا تعتقد اذن اتظن اننى لا أدرك حقيقة ذلك الغلام ·· انه يتحدانى يا ربيعة ·· يتحدانى ويهزأ بى ويتفكه بأوامرى بين الصـــعاليك وخلعـــاء القبـــائل ··

ربيعـــــــة : لا تصدق هذه الوشايات يامولاى ··

الملك : ليست وشايات ·· انه لا يعبأ بشىء ويعبث بكل شىء ··
ولكن وحق الالهة لاقتلنه ··

(يدخل الحارس)

الحـــــارس : الأمراء الثلاثة يامولاى ··
(يدخل الأمراء الثلاثة فى ملابس الفروســـية يتحركون كتماثيل)

الأمـــــــراء : السلام على والدنا الملك العظيم · حجر بن الحارث الكندى رعته الالهة ··
(ينحنون معـــا)

الملك : مرحبا بكم ‥ تعالوا يا أبنائى الاعزاء ‥ اليوم سـأستشيركم فى قرار هام يخص أخاكم الماجن امرأ القيس ‥

الامـــراء : نحن رهن اشارة والدنا الملك العظيم ‥ حجر بن الحارث الكندى ‥ رعته الالهة ‥

(ينحنون معـا)

الملك : تعلمون يا أبنائى سيرة ذلك الولد الماجن بين قبائل المملكة ‥ وتعلمون أيضا كيف يعصى أوامرى ‥ ولقد حذرته بما يكفى وآن الوقت لأن أضع حدا لعبثه هذا ‥ ولذلك ‥ فقد قررت أخيرا ‥

(يدخل الحارس)

الحـــارس : الأمير امرؤ القيس يا مولاى ‥
(يدخل امرؤ القيس وهو شـاب نحيل يتحرك بخطوات ثابتة)

امـرؤ القيس : هل طلبنى مولاى الملك حجر ‥

الامـــراء : (يكملون)
رعته الالهة

(ينحنون معـا)

ربيعـــة : (هامسا لأمرىء القيس)
حى والدك الملك يا أمير ‥

امـرؤ القيس : (ينحنى ممتعضا)
السـلام على مولاى الملك العظيم ‥ حجر بن الحارث الكندى ‥ رعته الالهة ‥

(الامراء ينحنون)

الملك : (منفجرا)
اتعتقد انك يمكن أن تستمر فى عبثك هذا الى مالا نهاية ·· ؟

ربيعـــــــة : عفوا يا مولاى ·· أرى أن الأمير قد جـــاء الآن لينهى هذا الأمر ··

امـــرؤ القيس : أى أمر يا ربيعة ؟

الملك : الا تعرف أى أمر أيها الماجن الخليع ·· ؟

امـــرؤ القيس : سبق أن أوضحت موقفى يا مولاى ·· ولســـت بحاجة لأن اكرر ذلك ··

الملك : أهذه أوامرك الينا ايها الأمير العظيم ·· هل رأيت يا ربيعة ·· أرأيت كيف يصدر أوامره الينا ذلك الوقح ·· ؟

امـــرؤ القيس : لست ملكا حتى اصدر الأوامر ايها الملك ··

الملك : ماذا تعتقد اذن ·· اتفخر بأنك تتكلم بلســـان صعلوك ··

امـــرؤ القيس : لا ادرى ماذا يريد منى مولاى تماما ··

الملك : أتعرف ماذا اريد ؟ ·· أريد أن اقتلك ··

امـــرؤ القيس : ولم لا تفعل ؟

الملك : أتتحدانى أيها الضليل ؟

امـــرؤ القيس : حاشاى أيها الملك ·· ماذا أملك حتى أتحدى مولاى

الملك العظيم حجر بن الحارث الكندى ·· رعته الالهة ··

(الأمراء ينحنون تلقائيا)

الملك : اذن فأنت تسخر ·· هل ترون ··

ربيعـــــــة : مولاى ··

الملك : اسكت أنت أيها الرجل ··

(لأمرىء القيس)

اسمعنى جيدا ·· اليك كلمتى الأخيرة ·· ان لم تنته عن حياة العبث والمجون ··

امـــرؤ القيس : تعلم اننى سأتصرف بالطريقة التى تروقنى أيها الملك ··

الملك : اذن فقد نويت الخروج عن طاعتى وتشـــويه ســـيرتى ··

امـــرؤ القيس : ان شئت فاخلعنى من بنوتك ··

الملك : هكذا ·· أرأيتم ·· انه لا يهتم ·· لكن ·· أتعتقد اننى سأدعك لتنفذ الهدف من تحديك لى ·· لا وحق الالهة ·· قرارى الوحيد الذى يستطيع أن يقف امام تحدياتك ويحبطها جميعا ·· هو اننى ساضحى بأبوتى وآمر بقتلك ··

ربيعـــــــة : مولاى ··

الملك : صمتا أيها الرجل ·· منذ أن شب هذا الولد عن الطوق ·· وأنا لا أكاد أهنأ بحياتى ·· لقد أرهقنى وأرهق روحى ··

ولا حل لمعضلتى معه غير الموت ··

ربيعـــــــــة : ولكن يا مولاى ··

الملك : ماذا تريد أن تقول بعد ياربيعة ·· لقد أمهلتك لتصل معه الى حل ففشلت ·· وآن لك أن تعترف بأنك أسوأ من يعهد اليه بتربية أولاد الملوك ·· واذن لا حق لك فى أن تدافع عنه ·· بل دافع عن نفسك ·· فان كان صنيعتك فأنت تســـتحق معه الموت ·· وان كنت قد عجزت فأحرى بك أن تمقته ·· وأنت فى كلا الحالين تســـتحق العقاب ·· وعقابك عندى هو أن تتولى أنت القيام بالأمر ·· خذه الى قمة جبل منيف ·· واذبحه وجئنى بعينيه ·· الليلة ·· والا فستقتل أنت الآخر ··

(يظلم المكان تماما بينما تتصـــاعد موسيقى صحراوية مختلطة بأصوات الرياح ·· يظهر خيـــال ظل ربيعة وامرىء القيس صاعدين الى أعلى)

ربيعـــــــــة : أيها الأمير ·· لم لا تحدثنى ··

امـــرؤ القيس : فيم أحدثك يا ربيعة ··

ربيعـــــــــة : منذ أن خرجنا وأنت لم تفه بكلمة ·· هل تمقتنى الآن ؟

امـــرؤ القيس : لمـــــاذا ؟

ربيعـــــــــة : لأننى سأذبحك وأحمل عينيك الى والدك الملك ··

امـــرؤ القيس : لاباس يا ربيعة ··

ربيعـــــــــة : ألهذا الحد تكره الحياة يا أمير ؟

امــرؤ القيس : ألأننى منساق وراءك لتذبحنى ٠٠ ؟

ربيعـــــــــة : بل لأنك تحتقر والدك الملك ٠

امــــرؤ القيس : اننى مشفق عليه ٠٠ ولست أحتقره ٠٠

ربيعـــــــــة : وهل تعتقد انه يكرهك الى هذا الحد الذى يريد فيه ذبحك ؟ ٠

امــــرؤ القيس : انه يدافع عن نفسه ٠٠

ربيعـــــــــة : اذن فأنت تقدر موقف والدك ٠٠ ؟

امــــرؤ القيس : لو كنت فىمكانه لفعلت ذلك ٠٠

ربيعـــــــــة : رغم اننى توليت تربيتـــــك ٠٠ الا أننى لا اكاد أفهمك ٠٠

امــــرؤ القيس : نحن مخلوقات الصحراء ياربيعة ٠٠ نعيش فرادى ونجتمع فرادى ٠٠

ربيعـــــــــة : دعنى أسألك ثانية يا أمير ٠٠ هل تعشق الحياة ؟

امــــرؤ القيس : تعلم اننى لا أكرهها يا ربيعة ٠٠

ربيعـــــــــة : اذن اذهب ٠٠ فلن أذبحك ٠٠

امــــرؤ القيس : قد يقتلك أبى ٠٠

ربيعـــــــــة : لست أعشق الحياة مثلك ٠٠

امــــرؤ القيس : ولكنك تبغض الموت ٠٠

ربيعـــــــــة : لتكن مشيئة الالهة ٠٠

امـــرؤ القيس : أمازلت تؤمن بالالهة يا ربيعة ؟

ربيعـــــــة : يا الهى ·· لا أدرى من الذى عهد اليه منا بتربية الآخر ··

امـــرؤ القيس : لا تتواضع يا ربيعة ·· انك أنت صانعى ··

ربيعـــــــة : ذلك اننى تركت لك أقصى ما يمكن من حرية ··

امـــرؤ القيس : وذلك هو فضلك الحقيقى يا ربيعة ·· وهذا ما لن انساه طوال عمرى ··

ربيعـــــــة : اذن ارحل عنى قبل أن لا أدع لك عمرا ··

امـــرؤ القيس : سأرحل ياربيعة·· ولكن ثق اننى لن أندم أو أنوء تحت وطأة الذنب ان قتلك والدى ··

ربيعـــــــة : لن أدعك تعتقد ذلك ·· سأقتل جؤذرا وأحمل عينيه الى والدك الملك ··

امـــرؤ القيس : اذن فسوف تكذب يا ربيعة ·· وهذا ما لم تعلمنى اياه ··

ربيعـــــــة : ليكن ذلك اذن هو درسى الأخير اليك ··

امـــرؤ القيس : وسوف يكون ذلك آخر ما رفضـــت من دروس تلقيتها عنك ··

(وهو يبتعد)

وداعا يا ربيعة ··

ربيعـــــــة : وداعا يا أميرى العزيز ··

(اظـــــلام)

(تشتد الرياح)

((العبث))

(حانة عند جبل دمون باليمن ..

عمرو وعروة مستغرقان فى لعب الشطرنج ـ امرؤ القيس بجوارهما ولكنه شارد عنهما ـ تتقدم مجموعة من الصعاليك من ندماء الحانة فى رقصة سكر وعربدة)

الصعاليك : عفوا يارفقتنا ..

عفوا ان كنتم ستروا فى تلك الحانة من جبل اليمن المدعو دمون ..

نلهو ونغنى فى عبث ومجون ..

الا أنا سنعرفكم بحقيقتنا ..

وهنا سترون اذن حقا ·· من نحن نكون ··
وسنطلعكم على فلسفة الصعلكة وحكمتنا ··

* * *

فى هذا العصر الشائه والمجنون ··
لا يملك أى منا نحن بنى الانسان ··
الا ان يصبح مخلوقا آخر غير الانسان ··
أو بالتحديد وبالتأكيد ··
لا يملك الا أن يصبح أحد اثنين ··
أو بالأحرى أحد المسخين ··
أما أن يغدو السيد كى يملك كل الأشياء ··
أو عبدا لا يملك شيئا دون استثناء ··
لكن أن هو شاء ورفض الاثنين ·· أو المسخين ··
فسينضم الينا نحن الخلعاء وصعاليك الصحراء ·
اذ أنا يا رفقتنا لسنا من صنف السادة ·
وكذلك نرفض أن نحيا كعبيد ··
بل نسعى أن نغدو الانسان الحق بلا مسخ وبدون قيود ··
نعنى انسان المستقبل والفردوس المفقود ··
هذا يارفقتنا ما جاء بشاعرنا الملك المطرود ··
ليشاركنا فى حانتنا نحن الصعاليك ··
خفقان القلب المتوهج والظامىء بالتلقاء ··
للحب وللحرية وحياة الطلقاء ··

ولاحلام الشعراء ..

(ينطلق الصعاليك فى حالة سكر وعربدة
وهم يحيطون بساقية الحانة)

صـــــعلوك : قدح آخر أيتها الساقية ..

الســـــاقية : ليس قبل أن تدفعوا أيها المفلسون ..

صـــــعلوك : ندفع .. ندفع ماذا أيتها الساقية البخيلة ..

الســـــاقية : تأكلون وتشربون منذ زمن دون أن تدفعوا شيئا .. الا تخجلون من أنفسكم يا صعاليك .. ؟

صـــــعلوك : نحن لا نأكل حق أحد أيتها الجــارية الملعونة ، حقيقة أننا صعاليك .. ولكننا شرفاء .. بل أشرف من الملوك ..

صـــــعلوك : (صائحا) أخفض صوتك والا سمعك الملك ..

صـــــعلوك : ليس فى هذه الحانة ملوك .. كلنا صعاليك .. أليس كذلك أيها الملك ..

امـــرؤ القيس : صدقت أيها الرفيق .. كلنا صعاليك ..

صـــــعلوك : (هاتفا) عاش الصعاليك ..

الصـــعاليك : عاش الصعاليك ..

صـــــعلوك : هيا هيا أيتها الساقية .. ولا تفســدى علينـا السهرة ..

صـــــعلوك : قدح آخر وسنقول فيك شعرا اغلى من الذهب .. نعم .. اليك احدى قصائد ملكنا الصعلوك ..

افــاطم مهــلا بعض هذا التــدلل
وإن كنت قد أزمعت صــرمى فاجملى
أغــرك منى أن حبـــك قاتلى
وأنك مهمـا تأمرى القلب يفعـــل

صـــعلوك : بل اسمعى هذه القصيدة وسيرق قلبك بالتأكيد ··

ولاعبتها الشــطرنج خيلى ترادفت
ورخى عليها دار بالشــاه بالعجل
وقد كان لعبى كل دســت بقبــلة
أقبــل ثغــرا كالهــلال اذا أفل
فقبلتها تســعا وتســعين قبــلة
وواحــدة أيضــا وكنت على عجل

صـــعلوك : عظيم ·· عظيم ·· وحق الالهة أنه لشعر نستحق أن نشرب من أجله عاما بأكمله ··

الصـــعاليك : نعم نعم ·· هيا أيتها الساقية ·· هيا ولا تكونى بخيلة ··

الســـاقية : لا تحاولوا أيها الســفهاء ·· لن تشربوا مهما كان ··

صـــعلوك : اسمعوا أيها الرفاق ·· أنها لن ترق لنا الا اذا غنينا لها ··

صـــعلوك : صدقت أيها الرفيق ··هذه الظبية تعشق الغناء··

صـــعلوك : اذن هيا نغنى لها هيا ··

صــــــعلوك : (يغنى)

هات يامى الشراب واسقنا شهد الرضاب

ذاك يوم يســتطاب فيه عشق الصــعاليك

هات يامى اسـقنا وأســكبى خمر المنى

ولنغنى هــا هنــا لحن حلم الصــعاليك

اســقنا يامى هيا اغــرقى الظمآن ريا

فلتحيوا اليـوم هيا ولتحيوا الصــعاليك

(يرددون ويضحكون وهم يتراقصون حول الساقية)

الصـــعاليك : هيا أيتها الساقية .. ألم يرق قلبك بعد ..

(تدخل رباب صاحبة الحانة)

ربـــــــاب : ما هذه الضجة أيها الملاعين .. ؟

صــــــعلوك : ساقيتك لا تريد أن تصب لنا الأقداح يارباب ..

ربـــــــاب : وإذن فأنتم لم تدفعوا بعد ..

صــــــعلوك : تعلمين يارباب أنا سندفع حين يتيسر الحال ..

امـــرؤ القيس : دعيهم يارباب يشربون وسأدفع لهم ..

ربـــــــاب : عفوا يا أميرى .. لن يشربوا بعد اليوم .. منذ أن أقمت بالحانة وهم يأكلون ويشربون على حسابك .. انهم متواكلون قذرون ..

امـــرؤ القيس : لا بأس يا رباب .. فليشربوا هذه المرة أيضا ..

ربـــــــاب : حسنا .. فليشربوا هذه المرة ..

الصـــعاليك : (صائحين وهم يتدافعون بالاقداح نحو الساقية)
هيا أيتها الساقية ·· هيا ··

صـــــعلوك : واللات أنه لملك طيب ·· أول مرة نسمع عن ملك كريم مع الصعاليك ··

صـــــعلوك : الحقيقة ليس هذا بكرم ·· انما هو جنون الملوك ·

صـــــعلوك : عليكم اللعنة ·· أو هذا جزاء الملك ·· (هاتفا) عاش الملك ··

الصـــعاليك : عاش الملك ··

عـــــــروة : (يقفز صائحا من نشوة الانتصار) بل مات الملك ·· مات الملك ··

امـــرؤ القيس : أحقا مات الملك ياعروة ··

عـــــــروة : نعم ·· مات وشبع موتا ·· (لعمرو) فيم تفكر أيها الأحمق ·· لقد مات وقضى الأمر ·· (يقفز راقصا بسيفه) أرأيتم لقد قررت أن أنتصر الليلة ، وها أنذا قد انتصرت ··

صـــــعلوك : (واذن فالخمر على حسابك الليلة ياعروة ··

عـــــــروة : اجل ·· ليشربوا على حسابى ايتها الجارية ··

الســـــاقية : وماذا تملك حتى يشربوا على حسابك أيها المفلس ·

صـــــعلوك : (هاتفا) عاش عروة ··

عـــــــروة : ايتها الجارية اللعينة ·· سأدفع فيما بعد ··

الصـــعاليك : عاش عروة ·· هيا ايتها الساقية ··

عمـــــــرو : (صائحا) لن يشربوا على حسابه ·· (ينهض ممســـكا بخناق عروة) هنالك مخرج وتريد أن تضلل على بأسلوبك الدنىء ··

عــــــــروة : هراء ·· أى مخرج ·· ؟

عمـــــــرو : أنظر ·· هذه الخطوة ·· هل رأيتها ·· ؟

عــــــــروة : ماذا تعنى ·· هذه خدعة ··

عمـــــــرو : تعلم أننى لا أخدع فى اللعب يا عروة ·· أنظر ··

صـــــعلوك : يا لخيبة أملنا فيك يا عروة ··

صـــــعلوك : لا بأس أيها الرفاق ·· أننا سـنشرب فى كلا الحالين ··

الســــاقية : لن يدخل جوفك قطرة بعد الآن ··

صـــــعلوك : بل سنشرب ·· أتعرفين لماذا أيتها الجارية ·· لأننا سنشرب على حساب المنتصر منهما ··

صـــــعلوك : نعم سنشرب على حساب المنتصـــر أيا كان ··
(هاتفا) عاش المنتصر أيا كان ··

الصــــعاليك : (وهم يحيطون بالساقية) عاش المنتصر أيا كان ·

عــــــــروة : القدر يتحدانى وحق الالهة القذرة ·· لقد كاد الملك أن يموت لولا معجزة لعينة ·· متعتى الوحيدة أن اقتل الملوك ··
اننى أكره الملوك جميعا ·· أمقتهم حتى الموت ··

ريـــــــاب : ذلك لأنك حقير ياعروة ··

عــــــــروة : هم أحقر ايتها الجارية القذرة ·· اننى شخصيا لا اقبل أن اكون ملكا ··

امــــرؤ القيس : الا تتمنى أن تكون مثل الملك حجر ياعروة ·· ؟

عـــــــروة : ذلك الملك اللعين ·· قسما لاقتلنه ·· لو كنت ابنا له ··

(بســـخرية)

عفوا · ·لا أدرى ما الذى يجعلك تنتسب الى ذلك الحجر الكريه ·· ؟

امـــرؤ القيس : لا بأس ياعروة ·· لقد تبرأ منى وامر بذبحى كما تعلم ··

عـــــــروة : انه لا يستحق أن يكون أبا لصعلوك عظيم مثلك ·· ومع ذلك سيأتى اليوم الذى يلقى فيه جزاءه الحقيقى ·· المهم ··

(لعمرو)

انظر ·· سوف أقتل ملكك ·· حالا ··

عمـــــــرو : حسنا ·· سنرى ياعروة ··

(يستغرقان فى اللعب)

ربـــــــاب : (وهى تصب قدحا لأمرىء القيس)

الا تشرب يا اميرى ومليك قلبى ··

امـــرؤ القيس : شربت بما يكفى يارباب ··

ربـــــــاب : الا تحبنى يا اميرى ؟

امـــرؤ القيس : أحبك يارباب ··

ربـــــــاب : اذن لا ترد يدى ··

(يقبل يدها بالقدح بين يديه)

عـــــــروة : (يقفز محتجا)
انى أعترض ··

ربـــــــاب : (وهى تقذفه بوسادة)
ماذا بك أيها الصعلوك القذر ··

عـــــــروة : (وهو يتلقى الوسادة)
أيتها الجارية اللعينة ·· ليس من حقك أن تعطيه هذه القبلة ··

(يقذفها بالوسادة فتسقط على امرىء القيس)
معذرة أيها الأمير ·· ولكنك أخللت بشروط اللعبة

امـــرؤ القيس : كيف ياعروة ··

عـــــــروة : ألم نتفق على أن هذه الجارية اللعينة ستكون الليلة من نصيب المنتصر منا ·· ؟

ربـــــــاب : أيها الصعلوك القذر ·· هل تعتقد أننى سأكون من نصيبك ·· ؟

عـــــــروة : نعم ·· اذا انتصرت ·· أليس هذا من حقى ؟

ربـــــــاب : ولكنك لن تنتصر ··

عـــــــروة : بحق الالهة التي أمقتها سأنتصر ··

ربـــــــاب : (وهى تطوق عنق امرىء القيس)
اعلم اذن أننى وهبت نفسى للأمير الليلة ·· لانى اعلم انه المنتصر ·· أليس كذلك يا أميرى ومليك قلبى ؟

امــرؤ القيس : هو كذلك يا ربابتى ·· مع ذلك أؤكد لك يا عروة اننى ما قبلتها الا لثقتى فى اننى سأنتصر عليكما الليلة ··

عـــــــروة : هذه خديعة ·· انى لم أر فى حياتى أميرا مخادعا الى هذا الحد ·· هل يرضيك هذا يا هذا ··
(لعمــرو)

عمـــــــرو : كف عن الجعجعة واكمل اللعب ··

عـــــــروة : ماذا تعتقد ؟ ·· هه ·· أن تغلبنى ؟

عمـــــــرو : اكمل اللعب وسترى ··

عـــــــروة : لقد أقسمت الليلة أن أنتصر ·· وسأعرف كيف أروض هذه الجارية اللعينة ··

ربـــــــاب : ثق يا عروة ان لم تنتصر لسوف أوثقك الى مربط الخيل والابل ··

عـــــــروة : هذا الشرط أوافق عليه لو طبق على المنهزم من ثلاثتنا ··

امــرؤ القيس : لقد قبلته ياعروة ··

عـــــــروة : (لعمرو)
وأنت يا هذا ؟ ·· هل توافق ؟ ·

عمـــــــرو : سترى اننى أنا الذى أوثقك بيدى ·

عـــــــروة : ماذا تعنى ·· ؟
(متوقفا)

عــــــمرو : (قافزا اليه وممسكا بخناقه)
أيها الأحمق .. قلت لك كف عن الجعجعة وأكمل اللعب ..

صــــــعلوك : أرأيتم . .ها قد بدأت معركة كل يوم . .

صــــــعلوك : هيا ياعروة .. ماذا تنتظر ..

صــــــعلوك : اذا بدأ عروة بالضرب .. فأذن هو المنهزم ..

صــــــعلوك : كلا .. أعتقد أن عروة سينتصر الليلة ..

صــــــعلوك : بل عمرو ..

صــــــعلوك : بل الملك ..

عمـــــــرو : هيا أكمل اللعب يا عروة ..

عــــــروة : لا وحق الالهة اللعينـــة .. لن أكمل اللعب حتى اطمئن على ثمن انتصارى ..

صــــــعلوك : صدقت ياعروة .. هذا حقك ..

عمـــــــرو : أيها اللعين أنت لم تنتصر بعد ..

عــــــروة : قلت لك سأنتصر ..

عمـــــــرو : واذن فأنت لن تكف عن الجعجعة ..
(يلكمه عمرو ويطرحه أرضا)

صــــــعلوك : يالها من اهانة ياعروة

صــــــعلوك : هذا دليل على أنه سينهزم ..

صــــــعلوك : بل سينتصر .. انظر .
(ينهض عروة متثاقلا ثم فجاة يلكم عمرو بالمثل)

عــــــــروة : خذ هذه اذن ·· وسنكمل اللعب على قدم المساواة

صــــــعلوك : أحسنت يا عروة ·· لقد ثأرت لنفسك ··

صــــــعلوك : هل ستتركه ياعمرو ·· ؟

صــــــعلوك : وعروة لن يتركه ··

عمــــــــرو : حسنا ياعروة ·· والآن أنا الذى سأقتل ملكك ·· أنظر ··

عــــــــروة : أليست خدعة ··

عمــــــــرو : قلت لك انني لا أخادع ··

عــــــــروة : حسنا ·· لقد مات حقا ·· (يقف غاضبا)

صــــــعلوك : اذن فقد هزمت ياعروة ·· ياللعار ··

صــــــعلوك : ألم أقل لكم أنه سيهزم ··

عــــــــروة : على أية حال هي ليست هزيمة ·· أن موت احد الملكين هو نصر لنا نحن الصــــعاليك ·· أليس كذلك ·· ؟

ربــــــــاب : لا تبرر هزيمتك يا عروة ·· انك دائما لا تتقبل الهزيمة ·· ولكن ثق أنني يوما ما ساعطف عليك واهبك ما تريد ··

عــــــــروة : وأنا أرفض هبتك لى أيتها الجارية الوضيعة ·· لا أريد الآن سوى قدحا من خمرك الرديئة ··
(تصب له قدحا فيتجرعه مرة واحدة)

عمـــــــرو : فلتشكر الالهة ياعروة ·· فأنهم فى بلاد الروم يقتلون المنهزم فى حلبات اللعب ··

عـــــــروة : عليك اللعنة انت وبلاد الروم ·· هيا يا ابن حجر ·· لم لا تأخذ جولتك وتهزم هذا اللعين ··

امــرؤ القيس : أعتقد أنه يسلم لى بالهزيمة ياعروة ·· أليس كذلك ياعمرو ·· ؟

عمـــــــرو : ثق اننى لا أقبل سوى النصر يا امرأ القيس ··

امــرؤ القيس : (ناهضا اليه) اذن فهو تحد ··

عمـــــــرو : ان ثمن النصر الليلة غال أيها الأمير ·· أليس كذلك ياعروة ··

عـــــــروة : (وهو يحاول ان يضم رباب ··) أود لو اننى دخلت الحرب من أجلها ··

ربـــــــاب : (مبتعدة عنه) حذار أن تمسنى أيها الجرذ اللعين ·

عـــــــروة : حسنا ·· لا مناص اذن من أن أكتفى بساقيتك اللعينة ··

الســـــــاقية : ومن قال أننى أرضى بك أيها الصعلوك المهزوم ·· (تخرج)

الصـــــعاليك : انتظرى أيتها الســـاقية ·· (يندفعون وراءها بالاقداح)

عـــــــروة : حتى أنت أيتها الســـاقية الحقيرة ·· (يتحرك للخروج)

عمـــــــرو : الى أين ؟ الا تشاهد اللعب ٠٠ ؟

عـــــــروة : لا ٠٠ ولكنى سأوثق نفسى فى مربط الخيل (يخرج وهم يضحكون)

ربـــــــاب : كم مرة زرت بلادالروم ياعمرو ؟

عمـــــــرو : مرات عديدة ٠٠ كثيرا ماكان يصحبنى والدى الى هناك للتجارة ٠٠

ربـــــــاب : هل هناك حانات ياعمرو ؟

عمـــــــرو : أكثر مما تتصورين يارباب ٠٠ لو أنك كنت فى هذه البلاد لأصبحت من أشهر الراقصات والغانيات ولربما كنت فى بلاط قيصر نفسه ٠٠

ربـــــــاب : أحقا يا عمرو ٠٠

عمـــــــرو : الحياة هنا يا رباب لا تساوى شيئا بجانب تلك الحياة الصاخبة والمليئة بالمتعة والروعة ٠٠

ربـــــــاب : ما رأيك ياامرأ القيس فى رحلة الى هناك ٠٠

امـــرؤ القيس : يوما ما سنذهب الى هناك يا رباب ٠٠

ربـــــــاب : هل تعدنى حقـــا ٠٠

امـــرؤ القيس : أعدك يا رباب ٠٠

ربـــــــاب : (تقفز فرحة مبتهجة) يا الهى ٠٠ كم سيكون ذلك رائعا يا حبيبى ٠٠

(تتجول فى المكان فى حركات راقصة)

ما أروع أن يحيا الانسان الحياة الصاخبة ٠٠

والمفعمة بالمتعة والبهجة ·· ما أروعها يا حبيبى ومليك قلبى ·· أيتها الالهة الطيبة ·· لطـــالما صليت من أجل أن تهبينى تلك الأمنية الرائعة ·· انها أمنيتى الوحيدة فى هذا العالم ·· أن أحيا الحياة برمتها ·· أن أتجـــرع بهجة الحيـــاة وروعتها ·· أجل أيتها الالهة تلك هى أمنيـــة حياتى ·· فأنا مجنونـــة بعشـــق الحيـــاة ·· مجنونة الى حد الموت ·· أود لو أننى امتلكت ناصية الحياة كلها بين يدى ·· واعتصـــرتها وامتصصت رحيقها ··

(يدخل عروة ساخطا)

عـــــــروة : ذلك الرجل اللعين ··

ربـــــــاب : (وهى تحتضن عروة فى تشنج) أود لو اعتصرتها وامتصصتها يا عروة ··

عـــــــروة : ماذا دهاك أيتها المجنونة ··

ربـــــــاب : الحياة ·· الحياة ياعروة ··

عـــــــروة : اللعنة (وهو يقذف بها جانبا) دعينى الآن حتى أعرف ماذا جاء بهذا العجوز القذر ··

امـــرؤ القيس : أى عجوز يا عروة ··

عـــــــروة : ذلك الرجل ربيعة ·· ثكلته أمه ان كانت مازالت تعيش ··

امـــرؤ القيس : هل جاء حقـــا ؟

عـــــــروة : انه يوثق جواده ·· انى اكره ذلك العجوز ··

وان لم ينته عن المجيء الى هنا فسوف ادق عنقه
·· لكم أكره أذناب الملوك من أمثاله ··

امـــرؤ القيس : لا باس يا عروة انه عجوز طيب كما تعلم ··

عـــــروة : ولكننى سئمت مواعظه اللعينة ·· وقسما بالالهة
القذرة لو كرر ذلك اليوم لاغلقت فمه الى الآبد ··
(يظهر ربيعة بالباب على نحو غريب)

امـــرؤ القيس : مرحبا يا ربيعة ·· الا تدخل ·· هات شـــرابا
يارباب ··

(ربيعة يســـتوقف رباب بيده ثم يدخل ويجلس
صامتا)
ما وراءك يا ربيعة ··

ربيعـــــة : (بعد لحظة صمت)
قتل الملك حجر يا أمير ··

امـــرؤ القيس : أبى ؟ ·· كيف ؟ ··

ربيعـــــة : تآمر عليه بنو أسد وقتلوه غيلة ··

امـــرؤ القيس : وكيف جرؤوا على ذلك ؟

ربيعـــــة : مثلما قتل جدك الملك الحارث فيما مضى ··

امـــرؤ القيس : اذن ·· فقد كان ذلك بتحريض من المنذر ملك
الحيرة ··

ربيعـــــة : وأيضا كسرى ملك الفرس ··

عـــــروة : (صائحا)

لقد توقعت هذا ·· انه صراع الملوك الاقذار ··

امـــرؤ القيس : اذن فقد مات الملك حجر بن الحارث الكندى ··
ولم ترعه الالهة ··

ربيعــــــــة : انها مؤامرة للقضاء على ملوك كندة بأجمعهم ··

امـــرؤ القيس : لا بأس يا ربيعة ·· انها ارادة الالهة على أية حال ·· هات شرابا يارباب ··

ربيعــــــــة : (مستنكرا)

أتشرب ودم والدك لم يجف بعد ··

امـــرؤ القيس : لا بأس ان كنا سنخفف من حزننا ياربيعة ·· كثيرا ما يشرب الانسان حينما يكون محزونا ·· أليس كذلك ياصحاب ؟

عــــــــروة : وماذا تريده أن يفعل أيها العجوز ؟ ·· هل يلطم وجهه ويهيل التراب على رأسه ؟

ربيعــــــــة : اننى لم أوجه اليك الكلام يا هذا ··

عــــــــروة : اللعنة ·· لو لم تكن عجوزا لسحقتك كالحشرة ··

ربيعــــــــة : أهؤلاء هم أصحابك وقت المحنة أيها الأمير ؟

امـــرؤ القيس : هون عليك يا ربيعة ·· تلك حياتنا كما عهدتها فى المحنة أو غيرها ··

ربيعــــــــة : حسنا ·· لقد أخطأت حقا اذ جئت الى هنا ··
(يتحرك خارجا)

امـــرؤ القيس : انتظر يا ربيعة ·· أكانت هناك وصية ؟

ربيعــــــــة : ولم تسأل مادام الأمر لم يعد يعنيك ؟

امـــرؤ القيس : حتى أعفيك من وزرها اذ لم تبلغها ··

ربيعـــــــــة : لا خير فيك حقا كما كان يقول أبوك الملك ··

عــــــــروة : اللعنة ·· عدنا للمواعظ والحكم ··

امـــرؤ القيس : قل يا ربيعة ·· ماذا كانت وصية الملك حقا ؟

ربيعـــــــــة : وماذا تعتقد فى وصية ملك مقتول يا أمير ؟

امـــرؤ القيس : الثأر اذن ·· وماذا فعل اخوتى ؟

ربيعـــــــــة : لم يعلموا بعد ·· ولكن أختك هند قد ذهبت لتحمل اليهم الخبر ··

امـــرؤ القيس : حسنا ·· آمل أن يكون فى اخوتى الأمل الذى خيبته لك يا ربيعة ··

ربيعـــــــــة : أتعنى حقا انك لا تفكر فى ثأر أبيـــك يا امـــرأ القيس ؟

امـــرؤ القيس : تعلم يا ربيعة مقدما اجابة هذا السؤال ··

ربيعـــــــــة : كنت آمل أن تبدأ تاريخا جديدا ··

امـــرؤ القيس : لقد رسمت تاريخى بشكل قاطع وانت تعلم هذا يا ربيعة ··

ربيعـــــــــة : ولكنك تنتسب الى قبيلة كنده ·· وهذا مالا يمكن أن تمحوه من تاريخك أبدا ··

امـــرؤ القيس : لست انتسب الى أحد يا ربيعة ··فقد خلعنى والدى واصبحت فى حكم المقتول بالنسبة اليه ··
وانا الآن كما ترى أعيش مع الصعاليك وخلعاء القبائل ·· وكلنا لا ننتمى الا الى الصحراء ··

ربيعـــــــة : تلك فرصـــتك لأن تنتمى الى مهمة ذات قيمة ··
لطالما كنت أتمنى أن تشدك محنة ما وتخرجك من
هذا الخواء الباطل الذى يحيط بك ··

امـــرؤ القيس : تعلم ألا جدوى ياربيعة ·· ذلك قرارى الذى لا
رجعة فيه ·· حقيقة أن ثأرالملك حجر ســيثقل
كاهلك ·· ولكننى أعتقد انك ستجد فى اخوتى
خير من يأخذون بثأر ابيهم المقتول ·· أبعث اليهم
بأسفى وتمنياتى لهم بالتوفيق ·· كما لا تنسى
أن تسلم على أختى هند ·· لا شك انها فى حالة
يرثى لها ·· فقد كانت تحب اباها حبا جارفا
·· فلتكن بجانبها لتخفف عنها المحنة ·· والآن
·· وداعا يا ربيعة مع عظيم حبى لك أيها العجوز
الطيب ··

(يضــــمه)

أتبكى يا ربيعة ·· اننى احسدك فليس فى عينى
قطرة واحدة من الدمع ·· ســـل الالهة ان كان
بوسعها أن تفجر الدمع فى مقلتى ··

(يخرج ربيعة مطرقا)

عـــــــروة : يا للغباء ·· انهما يتبادلان المشاعر المؤثرة ··
أليس هذا شيئا مضحكا يا عمرو ·· ماذا بك أنت
أيضا ·· أتريد أن تشـــاركهما الســخف أنت
الآخر ··

عمـــــرو : (متحرشا)
الا تكف عن ثرثرتك هذه !

عـــــــــووة : حذار أن تستخدم قبضتك والا حطمت عليك هذه الحانة الوضيعة ··

عمـــــــــرو : اذن اغرب عن وجهى الآن ··

ربـــــــــاب : (صـــارخة)

بل اغربا أنتما الاثنان من هنا ·· هيا ··

امـــرؤ القيس : بل انتظر ياعمرو ·· سنكمل اللعب أولا ··

عمـــــــــرو : هذا لا يليق يا امرأ القيس ··

امـــرؤ القيس : لماذا يا عمرو ·· اننى مقتول من قبل أن يقتل الملك حجر ··

(يجلسان للعب)

عـــــــــروة : اذن فلم تؤثر فيك مأساة الملك حجر أيها الأمير الحجرى ·· أرأيت يا ربابتى المحظوظة ··

(يصب قدحا من الخمر)

ومع ذلك لا أدرى لماذا يطلب منك ذلك العجـــوز
أن تثأر لوالدك وهو يعلم انك اسوأ الابناء ··
على أية حال ليس لدى فى هذه المناسبة المشئومة
سوى هذا الاقتراح ·· وهو نظرا لكونك شاعرا
فحلا فأنت تستطيع أن تنشىء مرثية من أجـــل
والدك المسكين ·· أن هذا أقل ما يجب ··
أليس كذلك يا ربابتى الفاتنة ·· (يشرب)

ربـــــــــاب : (يغيظ) أنت اسوأ مخلوق فى هذه الصحراء ··

عـــــــــروة : وما شأن ذلك بالاقتراح حول مرثية الشعر ··

ربـــــــاب : لأنك تتكلم فى الوقت الذى يجب أن تقطـــع فيه لســانك ··

عـــــــــروة : أصــبت يا ربابتى ولذا اليك هذا القرار الخطير نظرا لمقتل الملك العظيم حجر بن الحارث الكندى ·· رعته الالهة ·· أقصد رحمته الالهة ·· قررنا التزام الصمت حدادا على مقتله غيلة وغدرا ·· ·· مع الاكتفاء بالشراب والنوم ··

(يصب قدحـا ويشـربه وهو يتكىء نائما على الأرض)

ربـــــــاب : (وهى تقذف القدح من يده فى غضب) ايهـــا الصعلوك القذر فلتغرب الآن عن وجهى والا حطمت القدح على رأسك البشع ··

عـــــــــروة : (ناهضا) ما بك أيتها الجارية المعتوهة ·· ماذا جرى لك بحق الهتك اللعينة ·· هل جننت ·· ؟

ربـــــــاب : نعم ·· لقد جننت ياعروة ·· هل يعجبك هذا · ؟

عـــــــــروة : بالطبع لا يعجبنى ·· ولكن ماذا جرى لك ·· اريد أن افهم ··

ربـــــــاب : بل أريد أن افهم هذا الجنون الذى تصنعونه هنا ·· ماذا جرى لكم أنتم بحق الالهة ·· أأنتم فى حزن أم تعبثون ··

امـــرؤ القيس : وماذا ترين أنت يا رباب ·· ؟

ربـــــــاب : لا تسألنى يا امرأ القيس ·· لا تسألنى ·· لأننى لا أعرف حقا بماذا أجيب ·· لا أفهم هذا الذى أنتم فيه مغرقون ·· أتراكم تعبثون حقا ·· أم

تراكم محزونون ·· أريد أن أفهم يا امرأ القيس ·· اذا كنتم تعبثون ·· قولوا ذلك حتى أعبث معكم ·· أما اذاكنتم محزونون ·· فليكن هذا واضحا فى أعينكم فى حركاتكم ·· فى سكناتكم ·· أما أن تكونوا هكذا ·· كما لو أن لكم قلوبا قد قدت من صخر · ·فهذا ما لا يستطيع قلبى أن يحتمل أريد أن أفهم حتى يستريح قلبى ياسادة ·· فهل تجيبون بحق الالهة ·· هل تجيبون ·· ؟

(تخرج مندفعة فى توتر شديد)

عــــــــروة : أقسم بالالهة اللعينة ·· أن هذه الجارية قد جنت
(يخرج وراءها)

عــــــــروة : ألا تفكر حقا فى ثار أبيك يا امرأ القيس ··· ؟

امــــرؤ القيس : هل كنت تنتظر منى أن اثار له يا عمرو ؟

عمـــــــــرو : بكل تاكيد ··

امــــرؤ القيس : لمــــاذا ؟

عمـــــــــرو : هذا ليس محل سؤال فالثار من مسلماتنا التى لا تقبل الجدل ··

امــــرؤ القيس : أتقبل الثار لم كنت فى موضعى ؟

عمـــــــــرو : بل أقبله لو طلب الى أن اثار لغيرى ··

امــــرؤ القيس : وماذا تنتظر ·· ؟

عمـــــــــرو : وهل تنتظر أن يتغير وجه العــــالم حين تأخذ بثأرك ·· ؟

امـــرؤ القيس : (ناهضا) اذن لا تثر امرا لا جدوى منه ··

عمـــــــــرو : الشيء الحقيقى حقا الذى نستطيع أن نستوثق منه هو أنك تثأر لأشـــــياء فى نفسك تستحق الثأر لها ··

امـــرؤ القيس : ليس الثأر هو كل شيء يا عمرو ·· والا لثأرت من أبى قبل أن يقتله بنو أسد ··

عمـــــــــرو : انك مازلت تفكر بهواجس الشاعر ··

امـــرؤ القيس : بل أخشى أن يكون الشعر قد مات فى قلبى ياعمرو

عمـــــــــرو : أقســـم لو أن أبى قتله ثعبان لطاردت الثعابين والزواحف كلها حتى أحصدها أو أموت دونها ··

(يدخل عروة)

عـــــــــروة : يا للعنة ·· من يصدق أن تلك الجارية تبكى ؟

امـــرؤ القيس : أحقا ياعروة ؟

(تدخل رباب)

ربـــــــــاب : ماذا قال لكم هذا الصعلوك القذر ؟

امـــرؤ القيس : لا شيء يا حبيبتى ··

ربـــــــــاب : لقد تذكرت أبى الذى كان قد قتـــل ·· هذا كل شيء ··

عـــــــــروة : أحقا ·· ولماذا تذكرته الآن ·· أتقارنين والدك الصعلوك بالملك حجر العظيم ·· لعنته ·· أقصد رحمته الالهة ·

ربـــــــاب : (تقذفه بوسادة)
ان والدى أعظم من والدك أيها اللقيط الحقير ..

عـــــــروة : ربما .. ولكن على أية حـــال فان آباءنا كانوا أسوأ الآباء ماداموا قد انجبوا أمثالنا ..

امـــرؤ القيس : تعالى يارباب ..

(يأخذ بيدها فى حنو)

ما رأيك فى الرحيل غدا الى بلاد الروم ..

ربـــــــاب : (فـــرحة)
أحقا يا امرأ القيس ..

امـــرؤ القيس : اجل يارباب ..

ربـــــــاب : اذن نبيع الحانة ونرحل ..

امـــرؤ القيس : حسنا .. اعدى حاجياتك للرحيل ..

عـــــــروة : (ناظرا من النافذة)
ارأيتم .. ربيعة ذلك الملعون قد عاد ..

(يطلون من النافذة)

عجبا .. انه يقبل فى ركب كبير ..

عمـــــــرو : أرى سيدة بجانب ربيعة .. اظنها الأميرة هند ..

عـــــــروة : أيتها الشياطين .. انها قافلة مهولة .. تحمل أمتعة ضخمة لا شك أنه نصيبك فى الميراث أيها الأمير الصعلوك .. هنيئا لك .. اقصد هنيئا لنا .. فانت أمير كريم ستجعلها من نصيبنا .. أليس

كذلك يارباب ‥ ما بك أيتها الفتاة ‥ ألا تعجبك هذه الثروة المروعة ‥

امـــرؤ القيس : ما بك يارباب ؟

ربـــــــاب : لا شيء ‥ لا شيء ‥

امـــرؤ القيس : اطمئنى يا حبيبتى ‥ سنرحل بالتأكيد · فقط سنعرف ما الأمر ‥

(يظهر ربيعة عند الباب بينما تندفع هند لتعانق أخاها امرأ القيس)

هنـــــــــد : أخى امرأ القيس · ·

امـــرؤ القيس : هند ‥ كيف حالك ؟

هنـــــــــد : كيف أنت يا امرأ القيس ‥ يا الهى منذ سنوات ولم نلتق ‥ أليس كذلك ؟

امـــرؤ القيس : أجل ‥ منذ أن ذبحت ‥

هنـــــــــد : لكم بكيت من أجلك حين علمت أن أبى أمر بذبحك ·

امـــرؤ القيس : اطمئنى يا هند ‥ قد كنت أجبن من أن أرضـــخ للذبح ‥ لم لا تدخل ياربيعة ‥

ربيعـــــــــة : معذرة يا مولاى الأمير ‥ هل تقبلنا ضـــيوفا وتسمح لنا أن ننزل أمتعتنا وننيخ ابلنا ‥

امـــرؤ القيس : على الرحب والسعة ‥ هيئى المكان للضـــيوف يارباب ‥

(تخرج رباب فى قلق واضح)

عـــــــــروة : ليسمح لى مولاى الأمير بالمشـــاركة فى انزال الأمتعة ··

(يخرج وهو ينحنى بدركة مسرحية)

امـــرؤ القيس : هلا جلسنا ياسادة ·

(يجلســـون)

لم لا تجلس يا عمرو ؟

عمـــــــــرو : عفوا ·· سأدعكم لأمركم يا امرأ القيس ··

امـــرؤ القيس : بل اجلس ياعمرو ·· أريدك أن تكون معنا ··

(يجلس عمرو صامتا)

والآن ما الأمر ، قل ما عندك ياربيعة ·· فمـــا اظنك جئت ضيفا الا لأمر ما ·· عفوا يا هند ان كنت أبدو فظا فى بعض الأمور ولكنك كنت من أكثر الناس ادراكا لطريقة حياتى هذه ··

هنـــــــــد : لا بأس يا امرأ القيس ··· لا بأس ··· تـــكلم ياربيعة ··

ربيعـــــــــة : حسنا ·· انظر أيها الأمير ·· أترى هذا الخاتم (يقدم اليه خاتما)

امـــرؤ القيس : (وهو يتفحصـــه)

أنه خاتم الملك حجر ··

ربيعـــــــــة : هو كذلك ··قبل ان يموت والدك العظيم والدماء مازالت تنزف من جسده الطعين ·· خلع الخاتم من أصبعه وطلبنى ليبلغنى بوصيته وقال ·· انه

يهب هذا الخاتم لمن لا يجزع من أولاده حتى يأخذ بثأره ··

امـــرؤ القيس : حسنا ·· وماذا فعل اخوتى ··

ربيعـــــــة : ما أن طلعت عليهم أختك الأميرة هند ناعية والدهم الملك حتى استولى عليهم الجزع وغشيتهم الفجيعة كأنما قد حدث الطوفان ··

امـــرؤ القيس : واذن ··

ربيعـــــــة : فالخاتم يعنيك أنت يا امرأ القيس ··

امـــرؤ القيس : أهذا ما أرجعك الآن يا ربيعة ··

ربيعـــــــة : بل هذا ما جاء بأختك الأميرة هند ·· وأيضا هو ما أرجعنى اليك وأنا فى الطريق للعودة ··

امـــرؤ القيس : ولكنك تعرف موقفى يا ربيعة ··

ربيعـــــــة : شروط الوصية تنطبق عليك ولاحيلة لنا فى ذلك ·· فأنت وحدك الذى لم يجزع لموت والده ··

امـــرؤ القيس : ولكنك تعلم لماذا لم أجزع يا ربيعة ··

ربيعـــــــة : هذا لا يغير فى الأمر شيئا ·· لقد صار الآن الأمر أمرك ·· وقد أحضرت الأميرة اليك كل ثروة أبيك لتتولى بنفسك تدبيرها ··

امـــرؤ القيس : (محتدا)
لماذا تدبر كل هذا ياربيعة ·· ؟

ربيعـــــــة : انه تدبير الالهة يا أمير ··

امــــرؤ القيس : أية آلهة أيها الرجل ٠٠ ؟

هنـــــــــد : لا يا امرأ القيس ٠٠ انك لن تتخلى عن الثأر ولن أدعك تتخلى عنه ٠ ٠أنت الأمل الباقى لتنفذ وصية والدنا المقتول ٠٠ ثق يا امرأ القيس اننى لو لم تندفع دموعى حينما علمت بمقتله ٠٠ لكنت قد احتفظت بالخاتم دونكم وحملت الثأر وحدى ٠

امــــرؤ القيس : ولكن هذا الثأر لا يعنينى فى شىء يا هند ٠٠ وقد أخطأتم حينما ظننتم أن هذا الهراء يغـــير من موقفى ٠٠

(يعطيها الخاتم)

هنـــــــــد : لا يا أخى ٠٠ لا يمكن أن تستهين بوصية والدنا المقتول غدرا ٠٠ الوصية تعنيك أنت وحدك دوننا ٠٠ هذا قدرك يا أخى ٠٠

امــــرؤ القيس : دعوكم من هذا السخف ٠٠ الوصية والثأر والإرث والملك ٠٠ كل هذه الأشياء لا شأن لى بها ٠٠

هنـــــــــد : كيف يا امرأ القيس ؟ ٠٠ أنت مسئول عن ملك أبيك ٠٠ أنت وحدك صاحب ثأره سواء شئت أو لم تشأ ٠٠

امــــرؤ القيس : اسمعى يا هند ٠٠ تعلمين اننى لم أعد أعيش فى عالمك وعالم والدك ٠٠ اننى صعلوك أعيش فى عالم الصعاليك ٠٠ وهذا ما قد أنكره أبى على من قبل ٠٠ لقد رفضت حياة أبيك كلها ٠٠ رفضتها مثلما رفض حياتى أنا أيضا ٠٠ فماذا تنتظرين

من ابن أمر أبوه بذبحه ٠٠ مـــاذا تنتظـرين
يا هند ٠٠ ؟

هنــــــــــد : يا الهى ٠٠ ومن غيرك يعنيه خاتم أبى اذن ؟

ربيعـــــــــة : لا أحد غير أخيك امرىء القيس يا اميرة ٠٠

امـــرؤ القيس : لا تحاول ياربيعة ٠٠ فلن تظفر منى بشىء ٠٠

هنــــــــــد : لا يا امرأ القيس ٠٠ ان لم تكن تريد الثأر لأبيك فأفعل هذا من أجلى ٠٠ اننى أتعذب وسأظل أتعذب مادام والدنا المقتول بدون ثأر ٠٠

امـــرؤ القيس : كلنا معذبون يا هند ٠٠ ولكن الثأر لن يشفينا ٠٠

ربيعـــــــــة : مهما كان الأمر يا أمير ٠٠ فليس أمامنا من طريق غير الثأر ٠٠

امـــرؤ القيس : ولكنه ليس طريقى يا ربيعة ٠٠

ربيعـــــــــة : يؤسفنى ان الالهة تتصرف بما لا نشتهى يا أمير ٠

امـــرؤ القيس : بل كان بيدك أنت أن تنهى هذا الأمر ٠٠

ربيعـــــــــة : صدقنى ٠٠ اننى اعتقدت ذلك بعد أن خرجت من عندك فى المرة السابقة ٠٠ وكنت آمل أن تتحقق الوصـــية فى أحد اخوتك ٠٠ ولكن ها هى ذى الوصـــية تعود فتحـــوم حـــولك كعزيف الجن والشياطين ٠٠

امـــرؤ القيس : أرأيت ياعمرو ٠٠ الجميع يتصرفون كأنما الأمور قد رسمت من قبل ٠٠

عمـــــــرو : دع عنك هذا واقطع برأيك ٠٠

امــــرؤ القيس : وما رأيك أنت ؟

عمـــــــــــــرو : أنت تعرفه ٠٠

(يدخل عروة ورباب)

عـــــــــــروة : أيها الأمير العظيم امرؤ القيس ٠٠

(ينحنى)

انحنى أيتها الجارية

(تنحنى رباب تلقائيا)

لقد انزلنا الأمتعة والثروة الملكية فى قصـــرنا الوضيع أعنى حانتنا المتواضعة ٠٠

امــــرؤ القيس : اســـمع يا عروة ٠٠ ما رأيك فى أن نثأر للملك حجر ؟

عـــــــــــروة : ماذا ٠٠ قسما بأبشع الالهة لو كان بيدى لثأرت من الملوك جميعا ٠٠ انهم يستحقون الموت ٠٠٠ معذرة أيتها الأميرة ٠٠

(ينحنى لهند)

هنـــــــــــــد : اسمع يا هذا ٠٠ الا تثأر لوالدك ان قتل ؟

عـــــــــــروة : ربما أفعل ٠٠ وربما لا أفعل ٠٠ فلو كان يستحق القتل فلا معنى للثأر ٠٠ غير أن الأمر يختلف أيتها الأميرة ٠٠ فلو كان الثأر من أجل ثروة كهذه فلا شك أن هذا مما يغرى بالثأر والف ثار ٠٠ أجل ٠٠ أليس كذلك أيتها الجارية ؟

(تنظر اليه شذرا ثم تتحرك خارجة)

امـــرؤ القيس : (يستوقفها)
رباب ·· تعالى يا حبيبتى ··
(تتوقف وظهرها اليه)

عـــــــروة : انحنى أيتها الجارية انه الملك ··
(تستدير الى عروة وتلطمه)
شكرا لك يا مولاتى
(ينحنى لها)

ربـــــــاب : (منفجرة)
ماذا تفعلون هنا ·· ماذا تريدون ·· هذه دارى وحدى اخرجوا ·· لا أريد أحدا منكم هنا ·· هل تسمعون ··

امـــرؤ القيس : (وهو يقترب منها)
اهدئى يا ربابتى ··

ربـــــــاب : ماذا تريد أنت الآخـــر ·· أو لم تفهم بعد انهم يريدون قتلك ·· حسنا ·· اذهب معهم ·· أنت تنتمى اليهم ·· اذهب ودعنى وشأنى وسـأرحل اليوم وحدى ··

امـــرؤ القيس : سأرحل معك يا رباب ··

ربـــــــاب : اذهب ولا تخدعنى ·· اذهب أيها الأمير ··

امـــرؤ القيس : أنا لا أخدعك يا رباب

ربـــــــاب : بل تخدعنى لأنك تخدع نفسك ·· ان ثأر أبيك يطاردك ولاخلاص لك ·

امـــرؤ القيس : لا ثأر يا رباب وأقولها لكم صراحة ·· اذهبوا ياسادة عن هنا ·· فلا شأن لى بثأر الملك حجر ·· اذهبوا ودعوا الدار لأهلها ·· فليس هنا من هو ابن لحجر ·· كما أن حجرا ليس له ابن هنا ·

هنـــــــــد : لا يا امرأ القيس ·· لا تقل هذا أيها الابن العاق ·· لن يذهب دم حجر هدرا ·· ولن أدعك تستهين بوصية أبينا ·· خذ ·· خذ هذا الخاتم ولا تتخلى عن وصية الأب المقتول ·· أدرك ثأره ثم اذهب حيث تشاء ·· لا أريدك أن تسترد ملكا ولا جاها ولا سلطانا ·· انما أريدك أن تحقق وصية الملك وهو ينزف قطرات دمه الأخيرة ·· ان كل كلمة قالها انما كان يلفظها بالدم القانى ·· لو انك كنت قد رأيته فى اللحظات الأخيرة ·· لكنت قد رأيت العالم يهوى كالشـــــهب فى ليلة ظلماء ·· انه الموت ·· الموت يا أخى ·· هل رأيت الموت ؟ ·· لقد رأيت الموت فى عينى ذلك الشيخ الطعين فى تلك اللحظات المروعة ··

ربــــــاب : كفى ·· كفى عن هذا أيتها الأميرة ·· تستبشعين الموت ثم تدفعين بأخيك اليه دفعا ··

هنـــــــــد : أنت لا تفهمين ··

ربــــــاب : ماذا افهم ·· لقد قتل أبى أيضا ·· ولكنى لا أريد حبى أن يقتـــل ·· أريده أن يعيش ·· يعيش الحياة ··

امـــرؤ القيس : هيا يا رباب ·· سوف نرحل الآن ··

هنـــــــد : لا لن تذهب ..
(تعترض طريقه)

امــرؤ القيس : دعينى ياهند .. لست من تطلبين ..

هنـــــــد : بل أنت .. ولا أحد غيرك .. تلك هى وصـــية ابى المقدسة دعنى أضع خاتم أبيك فى أصبعك ..
(تحاول عبثا أن تضع الخاتم فى اصبعه)

امــرؤ القيس : دعينى يا هند .. دعينى والا هشمت الخاتم تحت قدمى ..

هنـــــــد : ماذا تقول يا أمرأ القيس .. تحطم خاتم والدك المقدس أيها الابن الضال .. الا تشعر بفظاعة ما تقول .. يا الهى .. انك لا تدرى كم تدمى قلبى أيها الأخ القاسى .. أى قلب تملك .. ألست ابن الملك حجر .. ألست أخى .. أيتها الالهة اسحقينى ولا تدعينى أعيش هذا العذاب .. منذ ان رأيت أبى يموت وقد فقدت كل ما لدى من جلد .. فكيف أظل على هذا الحال وقد فقدت كل أمل فى أدراك ثأر أبى المقتول .. كيف أيتهـــا الالهة الرحيمة .. كيف ..
(تبكى فى حالة جنونية)

عمـــــــرو : اسمع يا امرأ القيس .. ليس أمامك الا أن تدرك ثأر أبيك ..

امــرؤ القيس : لن أدركه يا عمرو ..

عمـــــــرو : اذن .. لنحتكم الى السيف ..
(يستل سيفه)

امــــرؤ القيس : ماذا تعنى يا عمرو ؟

عمـــــــــرو : اما أن أقتلك فأتولى الثار عنك ·· واما أن تقتلنى ويكون لك شأنك ··

امــــرؤ القيس : حسنا ·· ليكن ذلك ··

(يستل سيفه)

ربـــــــاب : لا يا امرأ القيس ·· لن تقاتل ··

امــــرؤ القيس : اطمئنى يارباب ·· لن أتخلى عنك ··

ربـــــــاب : لا لن تقاتل ·· وان أردت ذلك فاقتلنى قبل أن تفعــل ··

(تحول بينه وبين عمرو)

امــــرؤ القيس : ابتعدى الآن يا رباب ··

ربـــــــاب : لن ابتعد ··

امــــرؤ القيس : قلت لك ابتعدى ··

(يبعدها جانبا ويبدأ المبــــارزة مع عمرو ولــــكنها ســـرعان ما تحول بينهما حيث تحتضن قدميه باكية)

ربـــــــاب : (متوسلة)

توقف يا امرأ القيس ·· توقف بحق الالهة ·· لا تقاتل يا عمرو ·· اتوسل آليكما الا تتقاتلا ·· انى أحب الحياة واكره الموت والدماء ·· الا تشعران بالحياة ·· الا تشعران بأن كل ما فى الكون يحتاج لما هو اكثر من عمر وقلب الانسان

يا لتعاستى ٠٠ لا أحد يصغى الى نبض قلبى المسكين ٠٠ لا أحد يهتم بذلك الجرم الضئيل الذى يريد أن يعيش ٠٠ اذهبوا اذن ٠٠ اذهبوا جميعا ولتحل بكم لعنة الالهة والشياطين ٠ ٠دعونى ولا تربطوا حياتى بحياتكم البشعة ٠٠ وسأبحث وحدى عن حياة أفضل وأجمل ٠٠ حسبى أيتها الالهة ان تكونى معى ٠٠ كونى معى ولا تتخلى عنى أيتها الالهة ٠٠ كونى معى ٠٠

(تجهش فى البكاء)

عمـــــــرو : لنتقاتل بالخارج يا امرأ القيس ٠٠

ربيعـــــــة : انتظرا ٠٠ أرى ثمة حلا أعرضه عليكما ٠٠ ما رأيكما فى أن نستشير الالهة فى الأمر ٠٠ ؟

امـــرؤ القيس : عدت للشعوذة يا ربيعة ٠٠

ربيعـــــــة : لا بأس أن نمارس بعضا من الشعوذة يا أمير ٠٠ علنا نجد حلا للمعضلة ٠٠

امـــرؤ القيس : حسنا ياربيعة ٠٠ فلنذهب الى الالهة ٠٠ ولنمارس بعضا من الشعودة كما تريد ٠٠ ولكن كل هذا لن يجدى فى شىء يا ربيعة ٠٠ اذ أن هنالك ياسادة ما هو اقوى وأشد من كل هذا البطلان ٠٠ أعنى ذلك الوثن الراقد فى قلب الانسان ٠٠ وستعلمون حقا ٠٠ انه هو الذى يقرر حقائق الأشياء ٠٠ فلتقل الالهة ما شاء لها أن تقول ٠٠ فليس هذا قرار الالهة ٠٠ أو الشياطين أو الجأن ٠٠ بل هذا هو قرار الانسان ٠٠

اظـــلام

المشـــهد الثالث

((النبـــوءة))

(معبد من معابد آلهة العرب ·

فى الصدر يجثم وثن ضخم بجانبه باب العرافة ··

يبدأ المشهد برقصة وثنية طقوسية للكهنة والعرافات ··

فى الجانب الأيسر قرب باب الخروج يقف امرؤ القيس عاقدا ذراعيه فى جمود وخلفه عروة ورياب ·

فى الجانب الآخر يقف عمرو وهند ··

الجميع يشهدون الرقصة فى صمت وترقب ·

بعد أن تنتهى الرقصة يتحرك امرؤ القيس فى الوسط بخطوات وئيدة)

عـــــــروة : فلتكف عن الحركة يامولاى ·· الا تحـــترم ذلك

الاله المتضخم كالظبى السمين ·· ؟

(امرؤ القيس يرمقه لحظة ثم يخرج متثاقلا)
ذلك العجوز الداهية ·· الا يريد أن يعود ·· أنا لا أشك فى أنه ذهب يتآمر مع الالهة لتدبير الأمر ·· اتشكين فى ذلك يا ربابتى الحزينة ··

ربـــــاب : اصمت يا عروة ··

عـــــروة : لكم تكونين مرعبة حينما تغضبين أيتها الجارية الرهيبة ··

ربـــــاب : قلت لك أصمت يا عروة ··

عـــــروة : أصمت بشرط ·· (يحاول أن يقبلها فتصفعه على وجهه وتخرج بينما هو يضع يده مكان الصفعة بغيظ) لا بأس ·· (يتبعها خارجا) ··

هنـــــد : ترى ما الذى أخر ربيعة يا عمرو ·· ؟

عمـــــرو : لا تقلقى يا أميرة ·· انها مجرد طقوس كما تعلمين ·· وعلى أية حال فاننى سأثأر للملك حجر ·· سواء شاء أخوك أو لم يشأ ··

هنـــــد : أحقا يا عمرو ·· ؟؟

عمـــــرو : ثقى اننى لن أتخلى عنك ··

هنـــــد : هل تؤمن بقضيتنا حقا ··

عمـــــرو : (بجمود) لا ··

هنـــــد : ولماذا فضلت أن تقاتل أخى من أجل الثأر ··

عمـــــرو : لا أدرى ··

هنـــــــد : ماذا تعرف عن أخى ..

عمــــــرو : مجرد شاعر يحكم على العالم من خلال احلامه وتصوراته ..

هنـــــــد : أتعرف لماذا كان يكره والده الملك .. ؟

عمــــــرو : والده هو الذي كان يكرهه ..

هنـــــــد : لماذا تعتقد ذلك .. ؟

عمــــــرو : لأنه تصور انه يتحداه .. معضلة الملك حجر انه كان يحكم على العالم هو الآخر من خلال تصوراته ومن هنا كان الصدام ..

هنـــــــد : ومع ذلك كان أبى يعترف لي أحيانا بأن أخى أفضل أولاده جميعا ..

عمــــــرو : هل تعتقدين هذا .. ؟

هنـــــــد : أنني أثق فى والدي تماما ..

عمــــــرو : قد كان والدك ملكا جبارا مستبدا .. ومن الصعب أن يثق فيه إنسان ..

هنـــــــد : ولكنى كنت معجبة بجبروته ..

عمــــــرو : وفجاة انهار الجبروت فى لحظة ..

هنـــــــد : أجل .. حينها شعرت بالفوضى .. ولم يكن ثمة ما يجعلنى أتماسك سوى كلماته الأخيرة احسست أن الثأر هو أملى الوحيد .. لقد كدت أقتل نفسى .. نعم .. ولكنى حين رفعت يدى لامتص قطرات السم من خاتم اصبعى تذكرت خاتم أبى ..

عمـــــــرو : وهكذا بدأت تسعين للثأر ..

هنـــــــد : أجل .. ثأر أبى هو ما يمدنى الآن بأسباب الحياة

(يدخل ربيعة من باب بالصدر)

ربيعة .. (متلهفة) بماذا اجابت الالهة ..

ربيعـــــــة : مازالت العرافة تســـــتخير الالهة يا أميرة .. وستعلن لنا رأيها عما قليل ..

هنـــــــد : أتراها توافق يا ربيعة ..

ربيعـــــــة : بالتأكيد يا أميرة .. الثأر هو شرع الالهة ..

(يدخل امرؤ القيس بصـــورة مفـــاجئة وبخطوات صارمة ثم يتوقف لحظة ناظرا الى الجميع بنظرات غريبة ثم يتوقف بنظراته عند هند ـ اثناء ذلك يدخل عروة ورباب وهما يتوجسان وكأن فى الأمر شيئا ـ يخيم الصمت على الجميع) .

هنـــــــد : (فى توجس) ما بك يا أخى .. لا تقل أنك ترفض رأى الالهة ..

امــــرؤ القيس : أين خاتم أبيك يا هند .. ؟

هنـــــــد : (وهى تشهق) أيتها الالهة .. أتراك قبلت الثأر يا أخى .. أرأيت يا عمرو .. أرأيت يا ربيعة .. هذا ما توقعته بحق الالهة .. لن تضيع ثأر أبيك يا امرأ القيس .. لن تضـــيعه ولن نضــــيع .. ها هو ذا خاتم أبيك .. خاتم الثأر .. (تبحث

عن الخاتم فلا تجده) يا الهى ٠٠ اين الخاتم ٠٠
اين الخاتم ياربيعة ٠٠

ربيعـــــــة : قد كان معك يا أميرة ٠٠

هنـــــــد : (برعب) يا ويحى ٠٠ أتراه قد ضاع ٠٠ (تبحث عنه فى جنون) لا ٠٠ لا أتصور ذلك ٠٠ انى اذن لآثمة ٠ أيتها الالهة ٠٠ لا تسامحينى ٠٠ اسحقينى ان كنت قد أضعت خاتم أبى ٠٠ أقذفى بى الى أعماق الجحيم ٠٠انى أتوسل اليك الا ترحمينى ٠٠ فلتعذبنى ربات العـــذاب ٠٠ فلتعذبينى أبد الأبدين ٠٠ انى لآثمة ٠٠ انى لآثمة ٠٠

(تبكى بين يديه بهستيرية)

امـــرؤ القيس : هونى عليك يا اختاه ٠٠ هذا هو خاتم أبيك

(يفتح قبضته اليها)

هنـــــــد : (غير مصدقة)

يا الهى ٠٠ أحقا هذا خاتم أبى ٠٠ أيتها الالهة المباركة ٠٠ شكرا لك ٠٠ شكرا لك الى أبد الأبدين ٠٠ لسوف أقدم لك قربانا لم تشهد بمثله قبائل العرب ٠٠

(تقبل الخاتم فى يده فى وله شديد)

امـــرؤ القيس : عثرت به صدفة خارج المعبد ٠٠ كنت انوى أن أهشمه بقدمى أو أدعه يغور فى الرمال ٠٠ ولكنى كنت أعلم كم هو عزيز لديك ٠٠

هنـــــــد : ولديك أنت أيضا يا أخى ٠٠ هذا خاتم الأجداد يا امرأ القيس ٠٠

امــرؤ القيس : خذى الخاتم يا هند ..

هنـــــــــد : (متراجعة) عنه وكأنما أصابها مس) .

لا .. لم يعد لى .. انه يخصك أنت يا أخى .. لقد اعترض الخاتم طريقك أنت من دوننا .. لم يعثر به أحد غيرك .. كان بمقدورك أن تحطمه بقدميك .. ولكنك لم تفعل .. وتلك كانت ارادة الالهة .. لقد قالت الالهة كلمتها حين اعترض الخاتم طريقك أنت .. أليس كذلك يا ربيعة .. أليس كذلك ياصحاب ؟ .. يا الهى .. لقد كان أبى صادقا فى حدسه ..

ريـــــــاب : (صارخة فى وجهها)

كفى أيتها المرأة .. كفى عن هذا الهراء .. الالهة لم تقل كلمتها بعد ..

هنـــــــــد : بل قالت كلمتها أيتها الجـــارية .. قالتها حين وضعت خاتم أبى فى قبضة أخى .. انظروا .. أليس هذا هو تدبير الالهة المباركة .. ؟

ريـــــــاب : أخوك لا يؤمن بالالهة ..

هنـــــــــد : ولكنى أؤمن بها ..

ريـــــــاب : وأنا أيضا أؤمن بها .. وأؤمن انها لا توافق على هذا .. امرأ القيس ..

(تجثو اليه)

اقذف بالخاتم بعيدا .. اقذفه ياحبيبى .. الالهة لم تتكلم بعد .. دعها تتكلم أولا ثم افعل ما تشاء

امـــروؤ القيس : تعلمين يارباب ان الالهة لا تعنينى فى شىء ··

ربـــــــاب : ولكنها تعنينى أنا ·· دعها من أجلى ·· دعهـا
تتكلم ولتكن كلمتها هى الأخيرة ·· اقســـم لك
اننى سأرضخ لقولها ·· ســـواء وقفت معى أو
تخلت عنى ·· اسمعنى يا حبيبى ومليك قلبى ··
تقبل رجائى ودع الالهة تقول كلمتها ··

عـــــــروة : أيتها المجنونة ·· ماذا تريدين من الالهة ·· انها
لن تصنع لك شيئا ·· انها عاجزة عن أن تتكلم ·

ربـــــــاب : سوف تتكلم يا عروة ·· ان لم تتكلم فستتكلم من
اجلى ·· من أجل تلك الجارية المسكينة التى تريد
ان تعيش الحياة السعيدة ··

(تبتهل الى الالهة)

أيتها الالهة الرحيمة ·· تكلمى من أجلى ·· تكلمى
ولتكن كلمتك قاطعة ·· اننى ابتهـــل اليك بكل
جارحة منى ·· ابتهـــل اليك أن تتكلمى ·· لقد
عشـــت حياتى دون أن اطلب منك شيئا قط ··
وذلك هو مطلبى اليتيم فقولى كلمتك ولا تخذلينى
اننى لا املك أن اقدم لك القرابين ·· لا أملك
سوى جسدى ·· هذا هو كل ما أملكه ·· كما انه
أثمن ما عندى ·· ها أنذا أعرضه عليك فتقبليه
قربانا وقولى كلمتك المقدسة ···

(تنهض لتمارس رقصا طقوسيا وثنيا بينما
يظلم المعبد تماما و لايبدو سوى خيال ظلها
المتراقص شبه عارية ·· بينما ترتفع أصداء

موسيقى وطبول بدائية وفى نهاية رقصتها تجثو امام الوثن رافعة يديها فى تشنج شديد وهى تصرخ من أعماقها كالمستنجدة)

كلمتك أيتها الالهة الرحيمة ·· كلمتك ··

(عندئذ تظهر العرافة عند بـاب الصدر فى هيئة أسطورية وهى تحمل بين يديها محرقة يتصاعد منها دخان كثيف)

(تمضى لحظات صمت وترقب)

العـــــــرافة : اسمع ياذا الملك الضليل ·· يا صاحب ثار أبيك · السعى لثارك لن يجديك ·· ثار باطل ·· وبلا طائل ·· فحذار من ثار يشقيك ··

هنـــــــــد : (فى جزع شديد) ويحى أيتها الالهة العظمى ·· رحمـــاك بثار أبى المقتول ·· ويحى ويحى أين الرحمة ··

العـــــرافة : لا يا أبنة حجر ·· لا تعترضى ·· اذ تلك ارادة الهة الرحمة ·· وهى الحكمة كل الحكمة ··

ربـــــــاب : (بامتنان) شكرا أيتها الالهة العظمى ·· بوركت آلهة الرحمة ··

(تسجد لها)

العـــــرافة : يا أصحاب الثأر المزعوم ··
الالهة العظمى تعفيكم من هذا الثار المشئوم ··
لتعودوا من حيث أتيتم ··

أذ خير عودتكم والقلب كليم ··
من رحلة ثأر مشئوم وعقيم ··
والقلب أثيم ··

هنـــــــد : (نائحة) يا ويلى يا ويلاه ··
يا ويلى اذ لا أخذ ثأرك يا ابتاه ··
يا ويلى اذ لا أملك أن أشفيك وأروى ظمأك فى مثواك ··
يا ويلى اذ أترك رمل الصحراء الحار لكى يمتص دماك ··
يا ويلى أذ أترك جسدك ينهشه طير الجو ولا منجاة هناك ··
يا ويحى يا ويحاه ·· من يقدر أن يحمل ثأرك يا أبتاه ··
من يقدر والالهة ابت أن ترعى ضعفى أو ترعاك ··
من يقدر أن يحمل ثأرك او يتحدى الالهة هناك ··
من يملك ذلك يا ابتاه ·· (تخر باكية)

امـــرؤ القيس : (وقد اهتز) كفى عن هذا يا أختاه ··

هنـــــــد : (كالمستجيرة) يا أخى يا بن الملك المقتول ·· الحق أقول ··
لا يملك أن يتحدى الالهة العظمى الاك ··
لا يجرؤ ان يسعى للثار سواك ··

امـــرؤ القيس : (فى تحد) حسنا يا هند ·· هو ذاك ··

هنـــــــد : (فى فرح شديد) أيتها الالهة العظمى ..
الآن أتاك أخى كى يتحداك ..

العـــــرافة : احذر يا ذا الملك الضليل ..
أحذر أن تتحدى الكلمات القدسية ..
وتسير لثأرك دون دليل .. والدرب طويل ..
ونهايته الباطل والبطلان ..
فحذار أن تمضى فى درب غايته الخسران ..

امــــرؤ القيس : (متقدما) فلتسمعنى آلهتك أيتها المرأة ..
وسواء كانت آلهة الرحمة أو آلهة النقمة ..
وسواء قالت كلمتها أو حتى لم تنطق كلمة ..
فلتسمع ما سأقول .. ثأر الملك المقتول .. منذ اللحظة لا لن يمضى هدرا ..

(يضع الخاتم فى أصبعه وهو يرفعه الى أعلى أمام الجميع)

وسأحمله فى القلب وفى الاحشاء .. سأحمله قدرا .. حتى أقضى أمرا ..

العـــــرافة : ويحك ياذا الملك الخطاء ..
أو تجرؤ أن تتحدى الالهة الكبرى فى غير حياء .
أو تجرؤ أن تتحدى الاقدار الكائنة هنالك فى كنه الأشياء ..
ويل لك يا من تبحث عن ثأر عاثر ..
ويل لك أن تلج الاخطار فتدهمك الاخطاء .

هنـــــــــد : (متوسلة) غفرانك أكبر منا أيتها الالهة العلوية
بل عفوك أكبر من كل الاخطاء البشرية ··

العـــــــرافة : لا يا ابنة حجر ··

قد تعفو الالهة العظمى عن كل خطايا بنى الانسان ·
بل قد تعفو عن كل خطايا العالم والاكوان ··
لكن تحدى الالهة العظمى ··

جرم هو أكبر من كل العفو وكل الغفران ··
يتساوى فى ذلك أنس أو جان ··

امـــرؤ القيس : كلا يا كاهنة الخذلان ··
فلتغفر آلهتك أو لا تغفر ··
ولتفعل ما شاء لها أن تقدر ··
فالثار سيمضى مهما كان ··
وسأتحدى الالهة وأعلنها الغضبان ·· (يخرج)

العـــــــرافة : مغرور انت وضليل ··

وستمضى تحرث فى موج وعباب ··
فاحذر ياذا الملك الضليل ··

ثأر باطل ·· وبلا طائل ·· والرحلة آلام وعذاب ·
الرحلة آلام وعذاب ··

يتردد صـــوت العرافة فى أرجاء المعبد كالنذير
ويخرج الجميع ولا يبقى سوى رباب التى تبدو
كالماخوذة أو كمن أصابها مس من الجنون فتجرى
فى أرجاء المعبد رافعة يديها وهى تصيح ·

ربـــــــاب : يا كل العالم ·· ياكل الاكوان ··
ياكل الالهة العظمى ··

بل يا كل البطلان ..

هل تروى أجوبة منكم هذا القلب الظمآن ..

هل ترويني ..

هل تشبعني .. أو تشفيني ..

هل تبرىء في نفسي جرحا ينزف كل الأحزان ..
أعطيكم قلبي بل عمري ..

لو أني أفهم كنه الوثن الراقد في قلب حبيبي ..
حتى اختل الميزان ..

وتحول في داخله هذان الضدان .. ؟

(متمردة بعد فترة صمت وترقب)

كلا أيتها الالهة البشعة ..

بل تبا لك ..

تبا لك من آلهة السوء وآلهة الخسران ..

لن يمكن لك أن تشفيني أو ترويني ..

اذ انك لو كنت عرفت حقيقة وثن حبيبي ..

وأردت له الا يمضي في هذا الدرب الشائك
والبحران ..

ورغبت له بعض الرضوان ..

ما كانت أوثانك أبدا ..

تتحدى أوثان الانسان ..

ستار

المشـــــهد الرابع

((الاختيــــار))

(تتقدم مجموعات الصعاليك فى ملابس الحرب)

الصـــــعاليك : شاعرنا الليلة خلع رداء الشعر ..
ورفع قلنسوة الثأر السوداء ولبس الدرع ..
ومضى يتحدى معضلة الثأر الأبدى ..
لكنا نسأل شاعرنا حقا ..
أو تقدر أن تسقط قلب الشاعر من بين جناحيك ..
مقابل أن ترتدى الدرع ..
لو كان بمقدورك هذا يا شاعرنا ..
لانقضت المحنة أجمعها ولها الأمر ..
ولزالت عن تلك الرحلة أنواء الشر ..

لكن المحنة آتية لا ريب ..
اذ أنا نعرف كيف تكون ..
وكذلك نعرف ماذا كنت وماذا سوف تكون ..
يا شاعرنا الباحث عن حق فى كون مأفون ..
قد تحمل سيفا أو درعا لكن ..
ستظل كما كنت الحالم حلم الانسان ..
محنتك الحرب بقلب الشـــاعر ليس بأســـلحة الفرســـان ..

* * *

(المنظر داخل خيمة فخمة .. سيوف ودروع وألوية وستائر فى أرجاء الخيمة .. رباب تقوم بترتيب الخيمة وتنظيمها . يدخل عروة فى ثياب الحرب)

عـــــــروة : (وهو يتأمل الخيمة)
يالها من فخامة مروعة .. انها خيمة ملك حقا .. يا للملوك القذرين .. أليس من البشـــاعة أن يعيشوا هذه الحياة . .بينما أمثالك أيتها الجارية المسكينة يأكلون من فتات موائدهم ..

ربـــــــاب : اخرج ودعنى الآن يا عروة ..

عـــــــروة : اتطردينني .. أننى من قواد الملك العظيم امرىء القيس أيتها الحمقاء .. لقد قمت اليوم باعداد كتيبة من صعاليك الصحراء ..

ربـــــــاب : اذن أذهب لشأنك ..

عـــــــــروة : سأذهب ·· ولكن اليك نصيحتى المخلصة ·· لم يعد صاحبك كما كان ··

ربـــــــاب : قلت لك اذهب يا عروة ··

عـــــــروة : اعلمى اذن أنه قد حرم على نفسه الشراب والنساء ·· واعلن رهبنته من أجـــل الثأر ·· هل رأيت القلنسوة السوداء التى يضعها على رأسه ·· انها قلنسوة الثأر ·· هل تدركين معنى ذلك يا فتاتى العاشقة ·· ؟

ربـــــــاب : حسنا ·· وماذا بعد ؟

عـــــــروة : لا شىء ·· ولكنى مشفق عليك ··

ربـــــــاب : شكرا ·· لست فى حاجة الى اشفاقك ··

عـــــــروة : ولكنى فى حاجة اليك يا جاريتى الفاتنة ··

ربـــــــاب : اعلم اذن اننى أيضا قد حرمت على نفسى الشراب والرجـــال ··

عـــــــروة : لن تستطيعى يا جاريتى الحســـناء ·· اتعرفين لماذا ؟ ·· لانك تعبدين الحياة التى نعبدها نحن الصعاليك ··

(لحظة)

عـــــــروة : هل تحبينه حقا ياربباب ؟

ربـــــــاب : اننى أعبده يا عروة ··

عـــــــروة : ولكنك تعلمين ان قلبه أصبح خاويا ··

ربـــــــاب : ولكنى أحبه ··

غـــــــروة : لقد أصبح مخلوقا آخر منذ أن اعتنق فكره الثأر المشئوم ٠٠

ربـــــــاب : أحبه يا عروة ٠٠

(ترتمى عليه باكية)

أحبـــه ٠٠

عـــــــروة : أيتها الحمقاء ٠٠ كفى عن هذه العواطف الحقيرة ٠٠ يجب أن تدركى أى حياة تعيشين الآن ٠٠ انها الحياة الشقية ٠٠

ربـــــــاب : أنتم الذين دفعتموه الى هذا الشقاء ٠٠

عـــــــروة : ثقى ياربابتى الغبية انه لا يتصرف الا وفق حقيقة مخيفة ٠٠ جعلته يســـعى للثأر كمن يسعى الى حتفه ٠٠

ربـــــــاب : لو انكم تخليتم عنه لما تبعكم ٠٠ يا الهى ٠٠ هذه المرأة ٠٠ لو أنها تركته لشانه ٠٠

عـــــــروة : تعنين هند ٠٠

ربـــــــاب : انه يصنع كل ذلك من أجلها ٠٠ من أجل اصرارها على الحداد من أجل أبيها حتى تأخذ بالثأر ٠٠

(تدخل هند)

عـــــــروة : معذرة يا اميرتى المبجلة ٠٠

(ينحنى خارجا بينما تتبعه رباب)

هنـــــــد : انتظرى يارباب ٠٠ أريد أن أحدثك ٠٠

(وقد توقفت وظهرها لها)

ربـــــــاب : فيم أيتها الأميرة ؟

هنـــــــد : لماذا تكرهيننى ؟

ربـــــاب : بل أمقتك ٠٠ لو كان الأمر بيدى لقتلتك ٠٠

هنـــــــد : لماذا يا رباب ٠٠ ألم تقولى أن والدك قتل مثل والدى ٠٠ ألا تشعرين بالانتقام مثلى ٠٠

ربـــــاب : اننى لم افقد ملكا حتى أهتم بذلك ٠٠

هنـــــــد : أنا لا أهتم بذلك ايضا ٠٠ انما أريد الثأر ٠٠

ربـــــاب : وممن أثأر أيتها الأميرة ٠٠ كان ابى راعيا فقيرا ٠٠ قتله رعاة آخرون فقراء من أجل العشب والكلأ

هنـــــــد : الا تفكرين أن تثأرى من هؤلاء الرعاة ٠٠ ؟

ربـــــاب : أثأر من أمثال أبى ؟

هنـــــــد : انا أثأر ممن هم أدنى من أبى ٠٠

ربـــــاب : انت تتشبثين بكرامة الملوك ٠٠ وبارث الملوك ٠٠ وبثروة الملوك ٠٠ أما نحن الصعاليك الفقراء ٠٠ فكرامتنا مهدرة ٠٠ ولا أرث لنا ولا ثروة ٠٠ لقد كان أبى راعيا فقيرا ، ولم يكن ملكا ذا جاه أو سلطان ٠٠ قتل فى صراع الرعاة الفقراء من أجل بقعة عشب وقطرات ماء ٠٠ قتل من أجل أن يعيش ٠٠ ولم يجد من يأخذ بثأره ٠٠ ستقولين لماذا لا أثأر له ٠٠ ولكنى أسألك ٠٠ أأثأر من رعاة فقراء مثل أبى ٠٠ أم أثأر ممن كانوا سببا فى فقره وحياته التعسة ٠٠ من أمثال أبيك من الملوك والقياصرة ٠٠ اذهبى أيتها الأميرة ٠٠ اذهبى ولا تنغصى علينا حياتنا التى نعيشها اذهبى ولا

تقحمي علينا عالمك الغريب عنا .. ودعينا نعيش عالمنا الضئيل واحلامنا الصغيرة .. أم تستكثرون علينا يا سادة هذا الزمان .. أن نحيا حياتنا المتواضعة حتى تحملونا أوزار عالمكم المخضب بالقتل والدماء .. لقد رفضتم الحياة التى كنا نعيشها .. والآن تريدون منا أن ندافع عن حياتكم التى نحن نرفضها .. أى بشاعة أيتها الأميرة .. أى بشاعة ..

(تسرع خارجة)

هند : انتظرى يارباب .. انتظرى أرجوك

(يدخل عمرو)

(كالمستجيرة) عمرو .. أين كنت ؟

عمرو : كنت وامرأ القيس نتفقد فرسان كندة

هند : خبرنى ياعمرو .. أنحن على حق ؟

عمرو : ماذا تعنين ؟ ..

هند : أريد أن أعرف .. أليس من حقى أن أثأر لأبى . ؟

عمرو : هذا من حقك ..

هند : أنا لا أريد سوى أن تكون قضيتى واضحة أمامكم .. أبى قتل ويجب أن نثأر له تلك هى القضية .. أن عينى أبى مازالتا تحملقان فى أثناء نومى ويقظتى .. أبى قتل وعيناه تبحثان عن الثأر ياعمرو .. أليس هذا من حق أبى .. ؟

عمـــــــرو : هو من حقه ٠٠

هنـــــــد : اذن لماذا اعترضت الالهة على هذا الحق ٠٠ ؟ بل وأنتم أيضا ٠٠ أراكم تسعون الى الثأر ولكنكم لا تؤمنون به ٠٠ انى لا أكاد أفهم ٠٠ لا أكاد أفهم يا عمرو ٠٠

عمـــــــرو : هونى عليك يا أميرة ٠٠ المهم أننا سنثأر لأبيك ٠٠

(يدخل امرؤ القيس مرتديا درعه وقلنسوة الثأر السوداء يتبعه ربيعة)

امـــرؤ القيس : وماذا يريدون ما ربيعة ٠٠ ؟

ربيعـــــــة : علينا أن نستمع اليهم أيها الملك ٠٠

امـــرؤ القيس : ولماذا يا ربيعة ؟

هنـــــــد : من هؤلاء ؟

ربيعـــــــة : وفد من بنى أسد يا أميرة ٠٠

هنـــــــد : قتلة أبى ؟ ٠٠ أيتها الالهة ٠٠ ماذا جاء بهم ؟

امـــرؤ القيس : دعهم يرحـــلون يا ربيعة ٠٠ فليس بينى وبينهم سوى الثأر ٠٠

ربيعـــــــة : دون أن تقابلهم أيها الملك ؟

هنـــــــد : ولماذا يقابلهم يا ربيعة ٠٠ انهم لا يستحقون سوى القتل ٠٠

ربيعـــــــة : مار أيك يا عمرو ؟

عمـــــــرو : لا ضير أن نستمع اليهم ٠٠

امـــرؤ القيس : وماذا تنتظر يا عمرو ·· اثمة مساومة على الثار ؟

ربيعـــــــة : ان لم تكن تريد أن تســـتمع اليهم أيها الملك ·· فدعهم يستمعون اليك ·

امـــرؤ القيس : الا تكف عن قولك أيها الملك ؟

ربيعـــــــة : معذرة أيها ·· يا مولاى ··

(يخـــرج)

هنـــــــد : اقتلهم يا امرأ القيس · ·اقتلهم ومثل بهم ··

امـــرؤ القيس : صبرا يا هند ·· اننا لم نبدأ بعد ··

هنـــــــد : دعنى وسأبدأ بهم يا أخى ·· سأذبحهم بنفسى ·· أريد أن أرى الدماء تتفجر من عيونهم الوحشية ·· أريد أن أخرج احشاءهم بنواجذى ·· وصلبهم على جذوع النخل لتنهشهم طيور الجو وسباع البر أيتها الالهة ·· مزيدا من الحقد ·· مزيدا من المقت والانتقام ·· أريد أن أشبع جوع قلبى وابرىء جرح نفسى ·· أخى يا ابن حجر العظيم ·· ارنى الخاتم بأصبعك بحق الالهة ··

(تأخذ يده بين يديها وتقبلها فى وجد)

حينما تحدثهم ارفع الخاتم فى وجوههم البشعة ·· كن حجر نفسه ·· كن أباك العظيم يا امرأ القيس ·· كنه بجبروته وعظمته ··

امـــرؤ القيس : سأكونه ياهند ··

هنـــــــد : وسيفك ودروعك ·· يا الهى ·· انك تحمل سيف ودروع أبى ··

(تتحسس السيف والدروع وهى تقبلها باكية)

امـــرؤ القيس : نعم يا هند ·· تلك أشياء أبيك كلها ··

هنـــــــــد : كذلك صوتك ·· أيتها الالهة ·· كأننى اســـمع الملك حجر نفسه ·· الملك حجر لم يمت ·· والدى لم يمت يا عمرو لم يمت ·· وافرحتاه ··

(يدخل ربيعة وخلفه وفد بنى أسد)

ربيعـــــــة : وفد بنى أسد أيها الملك ··

الوفـــــــد : السلام على الملك العظيم امرىء القيس ··

(ينحنون)

هنـــــــــد : (مندفعة)

لا سلام لكم أيها القتلة ··

ربيعـــــــة : (وهو يمنعها برفق)

أيتها الأميرة · ·دعى أخاك الملك يتكلم ··

امـــرؤ القيس : ما وراء وفد بنى أسد ؟

الوفـــــــد : قد علمنا انك تنوى الثأر ايها الملك العظيم ··

امـــرؤ القيس : لقد نويت ··

الوفـــــــد : لذا قد اتينا أيها الملك الكريم ·· آملين ان تقبل حقن الدماء ··

امـــرؤ القيس : وهل حقنتم دم الملك حجر ؟

الوفـــــــد : خطأ ارتكبناه جهلا ايها الملك العظيم ··

امــــرؤ القيس : أتعتقدون انكم تستطيعون اصلاحه ؟

الوفـــــــــد : لدينا عروض ثلاث نعرضها عليك أيها الملك ··

امــــرؤ القيس : لعل فيها عرضا باحياء الملك حجر ··

الوفـــــــــد : عفوك أعظم من غضبك أيها الملك العظيم ·· انها العروض التى تعارفت عليها قبائل العـرب ·· نعرضها ولك الخيار ··

امــــرؤ القيس : الأول ·· ؟

الوفـــــــــد : نأتيك بأشرف رجل تختاره من بنى أسد لتدرك به ثأرك ··

امــــرؤ القيس : الثانى ؟

الوفـــــــــد : نأتيك بفدية من الابل والخيل والمال بقدر ما تريد من عدد ··

امــــرؤ القيس : والثالث ؟

الوفـــــــــد : أن تمهلنا حتى نعد أنفسنا لما لابد منه أيها الملك ·· وهذا وحق الالهة مالا نريده الا كرها ··

(تمر فترة من الصمت)

امــــرؤ القيس : اسمعوا يا قتلة أبى ·· لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم ·· كما أنى لن اعتاض به جملا أو ناقة ·· وأما المهلة فانى امهلكم ·· وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل فى القلوب حنقا ·· وفوق الأسنة علقا ··

الوفـــــــــد : واذن هي الحرب أيها الملك ··

هنـــــــد : بل هو الثار ·· الثار يا قتلة ابى ··

امــرؤ القيس : أتقيمون أم تنصرفون ··

الوفـــــــد : بل ننصرف بأسوأ الاختيار أيها الملك · ·

(يخـــرجون)

هنـــــــد : (صائحة فى فرحة)

أخى أيها الملك العظيم · ·لقد كنت ملكا عظيمـــا بحق الالهة ·· نعم ·· بل كنت الملك حجر نفسه ·· أرأيت يا عمرو ·· انه هو بجبروته وعظمته ·· هو نفسه ياعمرو ··

عمــــــرو : حسنا يا أميرة ·· لندع أخاك الآن حتى يتدبر اموره ··

(ياخذها ويخرجان)

ربيعـــــــة : ما بك أيها الملك ·· ؟

امــرؤ القيس : قلت لك يا ربيعة لا تنادنى بالملك ··

ربيعـــــــة : لا بأس يا ولدى ·· انك حزين ·· هل كان الاختيار صعبا ؟

امــرؤ القيس : كلا يا ربيعة ··

ربيعـــــــة : ما الأمر اذن ؟

امــرؤ القيس : خبرنى يا ربيعة ·· اترانى اشبه الملك حجر كما تقول اختى ؟

ربيعـــــــة : لا يكاد الفرق بينكما يذكر حقا ··

امـــرؤ القيس : أنت تكذب ·· تكذب ياربيعة ··

ربيعـــــــــة : وماذا يدعونى للكذب ياولدى ·· ؟

امـــرؤ القيس : لا أدرى ·· ولكنى أشعر أن فى الأمر خدعة ··

ربيعـــــــــة : أدرك انك قد اتخذت طريقا لم تخلق له ··

امـــرؤ القيس : وهذا الخاتم ؟ ·· لمن خلق يا ربيعة ؟

ربيعـــــــــة : أتراك بدأت تؤمن بالالهة ؟

امـــرؤ القيس : أيها العجوز الأحمق ·· لماذا تدس بالآلهة فى كل شىء ··

ربيعـــــــــة : ألديك تفسير آخر ؟

امـــرؤ القيس : كان بوسعى أن اقبل ما عرضه على بنو اسد ··

ربيعـــــــــة : ولكنك لم تفعل ··

امـــرؤ القيس : أشعر بأن ثمة شركا ينصب لى يا ربيعة ··

ربيعـــــــــة : أى شرك تعنى ؟

امـــرؤ القيس : يوما ما سأعرف ·· سأعرف حقا ·· ثمة شعوذات غريبة تطغى على الحقائق برمتها ·· أجل ياربيعة ·· اننى أشعر كأن أبى كان يعنينى حقا عندما أوصى بالخاتم لمن يثأر له ·· كان يعنينى بالتحديد ·· قل لى يا ربيعة أو لم تخبر أبى بحقيقة أمرى معك يوم الذبح ؟

ربيعـــــــــة : كلا يا ولدى ·· أنا لم أخبره بالحقيقة ·· فقد حملت اليه عينى الجؤذر الا أنه لم يحاول أن

ينظر اليهما ·· ومنذ هذا اليوم وهو يتحاشى ذكرك أمامى ··

امـــرؤ القيس : أنا واثق انه كان يعلم الحقيقة ·· الا أنه لم يشأ أن يثير الأمر ·· اذ أن كل ما كان يريده أن اختفى من حياته ولا أسبب له قلقا ·· الا أنه عندما كان يموت عاد فتذكرنى ·· وشـــاء أن يتحدانى كعادته ·· وها هو ذا يتحدانى ياربيعة ·· الملك حجر يتحدانى وهو ميت ··

(يخرج بينما يظهر طيف الملك حجر من بعيد)

ربيعـــــــة : (لنفسه)

أيتها الالهة ··

أشعر أن روح الملك حجر نفسه تحوم حول هذه الديار كأنها النذير ··

(اظـــلام)

المشهد الخامس

((الحــــرب))

(خيمة امرىء القيس .. يسمع ضجيج حرب تدور رحاهـا بالخارج .. رباب تجلس مطرقة .. هند تنظر الى الخارج وكانها فى انتظار شىء ما .. يدخل حارس فتستقبله هند فى تلهف)

هنـــــــــد : ماذا أيها الحارس .. كيف حال القتال الآن ؟

الحـــــارس : لقد بدأ بنو أسد يفرون أمامنا يا مولاتى ..

هنـــــــــد : وابتاه .. هذا أسعد نبأ تلقيته فى حياتى .. ولكنى لا أريدهم أن يفروا .. نعم .. أريد أن تتدفق دماؤهم لتغسل أيديهم الآثمة .. وتطهرهم مما علق بهم من دماء الملك حجر ..

الحـــــارس : نحن لا ندع لهم طريقا للفرار يا مولاتى ··

هنـــــــد : وكيف حال الملك ؟

الحـــــارس : انه يقـــاتل يا مولاتى ·· كأنه جيش بمفرده ·· انهم يفرون فزعا حينما يرون سيفه وقلنسوة الثأر السوداء ··

هنـــــــد : وافرحتاه ·· انه هو الملك حجـــر بعينه ·· قد كان الاعداء يفزعون من رؤيته ·· اذهب أيهـــــا الحارس وأتنى بأخبار أخرى تثلج صدرى وتشبع نهمى ··

(يخرج الحارس)

أيتها الالهة المقدسة ·· لقد شفيت نفسى من عذاب قاتل كان يدمى قلبى ويعتصر احشائى ·· شكرا لك الى الأبد ··

(تلتفت الى رباب)

رباب ·· ها قد انتهت رحلة العذاب ·· انتهت يا رباب ·· وستعيشين الحياة الســـعيدة التى تريدينها ··

(تجلس اليها وتأخذ وجهها بين يديها)

رباب ·· أختاه ·· الا تحدثيننى ·· اننى احبك حقا ·· حدثينى فقلبى يحدثك أننى سعيدة وأريد أن تشاركينى سعادتى ·· الآن سيعود اليك امرؤ القيس ولن تفتقديه بعد اليوم ·· فقـــد انتهت الأيام السوداء والليالى اليتيمة ·· انظرى فى

عيفى يا رباب .. اننى أحبك .. صدقينى ..
أريدك بجـــانبى يارباب .. كلانا فى حاجة الى
حديث بين قلبينا .. كفى عن مخاصـمتى بحق
الالهة .. لا تدعينى أحدث نفسى .. لا تكونى
قاسية الى هذا الحد . .لقد ظللنا مدة طويلة دون
أن نتحادث وآن لنا الآن أن نتصافى .. اليوم
ستكف عنا الأحزان وسنبدأ الحياة من جديد فقد
أدركنا ثأرنا واستعدنا ملكنا .. وستكونين أميرة
فى مملكتنا بل ملكة .. زوجـــة أخى .. نعم
يارباب .. ستكونين الملكة ..

ربـــــــاب : ملكة .. أية ملكة أيتها الأميرة .. اننـــا نحن
الصعاليك نكره الحياة العقيمة التى تغرقون أنفسكم
فيها .. تخطئين خطأ فاحشا ان كنت تظنين أن
اخاك يدرك ثأر ابيك بحثا عن ملك أو سلطان ..

هنـــــــد : ولكنه سيكون الملك يارباب .. سيكونه لأنه أدرك
ثأر ابيه حقا .. وارتدى خاتمه وتقلد ســـيفه
ودروعه ..

ربـــــــاب : اذن فانت لم تفهمى أخاك بعد .. ويوما ما سوف
تدركين أى خطأ بشع ارتكبته فى حق أخيك ..
ولكن سيكون ذلك حتما بعد فوات الاوان ..

هنـــــــد : أنك تتوهمين اشــياء لا حقيقة لها يا رباب ..
صدقينى ..

ربـــــــاب : بل صدقينى أنت يا أميرتى .. لكم أود لو انها
كانت مجرد أوهام .. نعم .. فلشد ما أتوجس
من أشياء تتراءى أمامى كأنها نذر الجحيم ..

فالحقيقة التى يجب أن تعيها حقا يا اميرتى ان كان لديك الرغبة فى معرفتها هى أن أخاك سقط فى شرك المحنة ولا خلاص ..

(يدخل عروة مبتهجا وخلفه حراس يحملون بعض *غنائم الحرب*)

عــــــروة : لقد انتصرنا أيتها الأميرة .. وها هى ذى غنائم الثأر ..

(يشير الى الحراس فيضــــعونها جانبا ويخرجون)

هنــــــد : أحقا يا عروة .. وافرحتاه ..

(تتأمل الغنائم وتخرج فى نشوة)

عــــــروة : هذه الأميرة الدسمة .. كم أود لو اعتصرتها بين ذراعى لا شك أن لانثيات الملوك طعما مختلفا ..

ربــــــاب : عروة .. كيف حال امرىء القيس .. ؟

عــــــروة : لا تذكرينى بهذا المخلوق العجيب فأنا لا أدرى على أى نحو كان يحارب .. ؟

ربــــــاب : هل هو سعيد بالنصر يا عروة .. ؟

عــــــروة : وجهه غريب لا يعبر عن شىء .. وكأنما ليس هناك ثمة انتصار ..

ربــــــاب : وماذا أنتم بعد الحرب فاعلون يا عروة .. ؟

عــــــروة : لا أدرى .. عن نفسى فأننى سآخذ غنائمى وأرحل بها حيث أقيم مع صعاليكى الأوفياء ..

زيـــــاب : وانا يا عروة ··

عــــــروة : انت ·· يالك من بلهاء ·· أنت ستكونين اميرة في قصر امرىء القيس ·· الأميرة رباب ·· ياله من اسم ··

(يضـــحك)

ربـــــاب : كف عن الضحك ·· سأرحل معك ··

عـــــروه : معى ·· ؟ أيتها الالهة المدهشة ·· لسوف تكونين أثمن غنائمى بحق الشياطين ··
ولكن ·· أتراك تبتعدين حقا عن أمرىء القيس ··

ربـــــاب : اننى أحبه ياعروة ·· ولذلك سأرحل عنه ··

عـــــروة : ولكنه يحبك أيضا ··

ربـــــاب : ثمة ما يحول بينى وبينه يا عروة ··

عـــــروة : اذا كنت تقصدين الثأر ·· فالأمر قد انتهى كما ترين ··

ربـــــاب : أشعر أن هنالك ما هو أبعد من الثأر الذى تعرفه ياعروة ··

شىء ما يرعبنى وينمى الاشـــفاق فى قلبى ·· أتعرف يا عروة ·· انه لا يثأر لأبيه فحسب ·· لكأنى به حين قرر أن يأخذ بالثأر ·· أن يثأر لكل الأشياء الجميلة التى نفتقدها فى هذا العالم القبيح ·· ان يثأر لكل الأشـياء النبيلة التى يغشاها الظلم والاستعباد واثام الانسان ·· نعم ياعروة هذا هو الثأر الذى يعنيه ·· ثأرنا نحن الصعاليك

فى عالم يستعبدنا فيه الملوك والقياصرة ·· ثأرنا نحن الضعفاء فى عالم يهيمن عليه السادة الأقوياء ·· ثأرنا نحن الفقراء فى عالم يغتالنا فيه الأغنياء ·· فهل نحن عازمون على ثأر عظيم كهذا ياعروة ؟ ·· وهل نحن قادرون ·· ؟

(يدخل امرؤ القيس وعمرو عليهما غبـار المعركة)

عـــــــروة : مرحى بالملك المنتصر امرىء القيس بن حجر بن الحارث الكندى رعته الالهة ··

(ينحنى فيضربه أمرؤ القيس بظهر سيفه على مؤخرته)

مــــاذا ·· ؟

(يمتشق سيفه مستعدا)

امـــرؤ القيس : (بهدوء)

أيها الصعلوك ·· لم لا تقبل يدى الملك ··

(ينفجر الثلاثة ضاحكين)

ما بك يا رباب ·· الا تشاركيننا الضحك ·· ؟

ربــــــــاب : هل اضحك حقا يا امرأ القيس ·· ؟

عـــــــروة : أيتها الحمقاء أن مولاك الملك يأمرك أن تضحكى ·· ويا حبذا لو ترقصين ·· ما رأى مولانا الملك فى رقصة من رقصات جاريتنا الرائعة ·· وذلك بمناسبة ثأرنا المؤزر ··

امـــرؤ القيس : (متجهما فجأة)

- ليس بعد ياعروة ··

عـــــــروة : ليس بعد ؟ ·· ماذا تعنى بحق الشياطين ؟

امــــرؤ القيس : نعم ياعروة ·· ليس بعد ·· فمازلنا فى بداية طريق الثأر ··

عـــــــروة : اللعنة ·· ألم تثأر ممن قتل والدك ؟

امــــرؤ القيس : مازال من كان وراء قتلة أبى يا عروة ··

عـــــــروة : من تعنى بحق الشياطين ·· ؟

امــــرؤ القيس : المنذر ملك الحيرة ·· وكسرى ملك الفرس ··

عـــــــروة : أيتها الشياطين ·· ان هذا لهو الجنون العظيم ··

امــــرؤ القيس : الا يعجبك أن تحارب المنذر وكسرى يا عروة ؟

عـــــــروة : بل أحاربهما حتى نهاية العالم ··

امــــرؤ القيس : اذن اتفقنا ··

عمـــــــرو : ماذا تعنى يا امرأ القيس ؟

امــــرؤ القيس : أعنى ما أقول يا عمرو ··

عمـــــــرو : ما تلك الا نزوة شاعر يحلم بالمستحيل ··

امــــرؤ القيس : أو ليس ذلك هو الثأر الذى كنت تريد أن ندركه ياعمرو ؟

عمـــــــرو : لقد أدركنا ثأرك اليوم وانتهى الأمر ··

امــــرؤ القيس : الثأر جوع أبدى يا عمرو ·· وأنا لم أشبع بعد ··

عمـــــــرو : لا أدرى ما الذى تفكر فيه تماما ؟

امــــرؤ القيس : قلت لى مرة ياعمرو ·· لو ان أبى قتله ثعبان لطاردت الثعابين والزواحف كلها حتى أحصدها أو أموت دونها ··

(يدخل ربيعة وهند)

هنـــــــــــد : هنيئا لك النصر يا أخى ··

(تعـــــانقه)

قد كان أعظم ثأر شهدته قبائل العرب ··

(تسمع ضجة فى الخارج)

امــــرؤ القيس : ماذا هناك يا ربيعة ؟

ربيعـــــــــة : حلفاؤنا يزمعون الرحيل أيها الملك ··

امــــرؤ القيس : كيف يا ربيعة ·· لم نتفق على هذا ··

ربيعـــــــــة : بل اتفقوا على مساعدتنا فى ادراك الثار ·· وقد فعلوا ··

امــــرؤ القيس : أترانا ادركنا الثار حقا يا ربيعة ؟

ربيعـــــــــة : بلا ريب أيها الملك ··

امــــرؤ القيس : (مستنكرا)

هراء ·· من قال اننا أدركنا الثار ·· ليس من حق أحد أن يقرر ذلك ·· أنا الذى يقرر هذا الأمر ·· اترون ذلك الخاتم ؟

(يلوح به فى يده)

خاتم الملك حجر هو الذى يخول لى كل شىء ·· اليس كذلك يا ابنة حجر ؟

هنـــــــد : اجل يا اخى ·· ولكننا فعلا ادركنا ثارنا ··

امـــرؤ القيس : لا ·· لم أدركه بعد ·· ليس بنو أسد هم موضع الثار وحدهم ·· بل المنذر وكسرى والشياطين والجن ··

ربيعـــــــة : عفوا يا ولدى ·· هذا جنون بلا ريب ··

امـــرؤ القيس : هو كذلك يا ربيعة ·· الجنون هو طـــريق الثار خبرنى يا ربيعة ألم يكن حجر مجنونا ··

ربيعـــــــة : بل كان أعقل ملك يا ولدى ··

امـــرؤ القيس : لأنك لم تره على حقيقتـه يا ربيعـــة ·· والآن سأريك وجهه الحقيقى ·· انظر الى ·· ها أنذا حجر ولكن أشد صراحة يا ربيعة ·· حجر الذى يأمر بذبح ابنه وانتزاع عينيه من محجريه ·· حجر الذى يصر على أن يفرض شروطه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ليظل منتصرا فى تحديه لى ·· وقد انتصر فعلا يا ربيعة ·· انتصـــر وجعلنى احيد عن طريقى ويفرض على طريقه · ·لقد أفلح معى بعد موته فيما قد فشل فيه أثناء حياته ·· حجر الذى استبد عند موته استبداد العاجز ولم يشـــأ أن يتراجع قيد أنمله ليدرك أنه يهوى ·· وعندما هوى لم يشأ أن يخطىء نفسه وأصـــر على أن يتحدى حتى بعد موته ·· عندما قتل أبوه الحارث بن المنذر ·· عجز عن أن يأخذ بثأره ·· وهو الآن يبحث عما يبرر له عجزه فى تحديه لى ·· ولذا يا ربيعة لن أتراجع ·· سأستمر فى..

الطريق حتى منتهاه ٠٠ هذا ما استطيع ان أواجه به تحدى الملك حجر ٠٠ وليس هناك أشـــد من تحديات ملك مقتول يا ربيعة ٠٠

ربيعـــــــة : ولكن يا ولدى من تعتمد عليهم بعد رحيل حلفائنا ٠٠ انه لن يبقى معنا من جنود ســـوى شراذم الصعاليك ٠٠

عـــــــروة : حذار ان تهزأ بالصعاليك ايها العجوز الوقح ٠٠ ألم يحاربوا بأفضل من حلفائك المتخاذلين عليهم اللعنة ٠٠

ربيعـــــــة : لا أعنى ذلك ياعروة ٠٠ بل أعنى أن هذا لا يكفى لأن نحارب جيوش المنذر وربما جيوش كسرى ٠٠

امـــرؤ القيس : سندبر ذلك يا ربيعة ٠٠ المهم عليكم أن تختاروا ٠٠أما أن تمضوا معى أو ترحلوا مع الراحلين ٠

ربيعـــــــة : حسنا يا امرأ القيس ٠٠ امهلنا حتى نتشارو ٠٠

أمـــرؤ القيس : لكم ذلك ياربيعة ٠٠ (يخرجون جميعا فيما عدا امرؤ القيس ورباب)

امـــرؤ القيس : (يقترب من رباب أما انت يارباب ٠٠ فأنى أعفيك من هذا الاختيار ٠٠

ربـــــــاب : (كالمأخوذة) تعفينى أنا يا امـــرأ القيس ٠٠ تعفينى انا وحدى من دونهم جميعا ٠٠ يا ويلى ٠٠ ياويح قلبى ٠٠ أو أنت مشفق على ضعفى الى هذا الحد يا حبيبى ٠٠

امـــرؤ القيس : بل انا مشفق على قلبي من أحزانك يا حبيبتي

.. لقد كان اختيــارك الا تمضى يا رباب ..
فماذا يدفعك الى هذا الضنى وهذا العذاب ..

ربـــــــاب : أتعرف يا حبيبى .. لو أنك حاربت العـــــالم
وحدك .. لما وجدت من هو أكثر تعضيدا لك منى
.. أو تعرف لماذا ياحبيبى .. ذلك لأنى قد قدر
لى أن أحبك حبا يسع هذا الكون بأجمعه ...

امــــرؤ القيس : لهذا فأنا أعفيك من هذا الخيار يا حبيبتى ..
لأن ما أشعر به من حب نحوك يخيفنى ويســقط
فى قلبى رعبا أبديا . اذ كيف أثقل عليك بحب
كهذا .. تنوء به الجبال والبحار .. بينما ليس
هنالك من عزاء لنا فى رحلة العذاب المستحيلة
سوى المعاناة الأبدية .. وأحزان الصحراء ..

ربـــــــاب : آه يا مليك قلبى .. أى أحزان تلك التى هبطت
عليك كأنها قطع من جوف الليل .. أى عذابات
بدأت تدهمك وتثقـــل من كاهلك .. دعنى أرى
عينيك المحزونتين يا أميرى ..

امــــرؤ القيس : بل دعينى أنا أرى عينيك يا حبيبتى .. كى أرى
فيهما أمنيات حبنا .. واشواقنا الأبدية .. أى
تذكرين يا حبيبتى .. كلمــــا نظرت اليك كنت
أشعر كأنما كنت أذوب فى عينيك .. بينما أنت
تبحرين فى قلبى كزورق آت من الفردوس ..

ربـــــــاب : (حالمة) كان كل منا يحلم حلم الآخر ، وكأنما كنا
نحيا فى العالم المسحور كان العالم من حولنا
كأطياف الأحلام .. وكنا نتمنى لو أن لنا قلبا

يسع العالم أجمعه لنرتشف منه سعادة أبدية لا تنتهى ·· ولكن يا أميرى أترانا قد استيقظنا من حلمنا الأبدى ··

امرؤ القيس : (بأسى شديد) كلا يا حبيبتى ·· لا تقولى ذلك ·· حلمنا مازال يحيا فى قلوبنا وسيظل يحيا حتى بعد موتنا ··

رباب : يا الهى ·· أى حزن رهيب ذلك الذى يجثم على خلجات وجهك العظيم كأنه الهول ·· أو حتم عليك ياحبيبى أن تحمل فوق ظهرك أوزار العالم وأنت تمضى فى دروب وعرة المسالك مجهولة الهوية ·· أو حتم عليك ذلك ياحبيبى ·· لماذا لا تنظر فى عينى ·· لماذا ·· يا الهى ·· أو تلك قطرات الدمع فى عينيك كلا ياحبيبى ومليك قلبى فكم هى عزيزة على تلك القطرات الاسيانة التى هى أثمن لدى من كل شىء فى هذا العالم ·· فلتمنعها يا حبيبى ·· أمنعها بحق الالهة ·· (تجهش بالبكاء بين يديه)

(اظلام)

المشهد السادس

((المستحيل))

(مغارة فى الصحراء ·· عمرو وهند يجلسان قرب الجمر يستدفئان فى ليلة باردة ·· الرياح تزأر فى الخارج ··)

هنـــد : لا أدرى ما الذى آخر ربيعة حتى الآن ؟

عمـــرو : لا شك أنه فى الطريق ··

هنـــد : ستة أشهر منذ رحل الى قيصر ·· ستة أشهر يا عمرو ··

عمـــرو : هونى عليك ·· سيعود عاجلا أو آجلا ··

هنـــد : يا الهي ·· متى أراك تقلق لحظة ··

عمـــــــرو : يا أميرتى ·· اننى مقدر ما أنت فيه من حال

هنـــــــد : ألهذا الحد أصبحت ترثى لحالى ··

عمـــــــرو : ليس من عادتى أن أرثى لأحد ·· ولكن ·· ربما لاننى أصبحت أحبك حقا ··

هنـــــــد : بل تشفق على يا عمرو ·· نعم ·· ترثى لحال تلك الأميرة المســكينة التى أخنى عليها الدهر وجعلها تعيش مشردة فى مغارات الصحراء وبين الصعاليك ··

عمـــــــرو : كلا يا أميرتى ·· ربما أشفقت عليك فى البداية ·· أما الآن ·· فقد أصبحت أسمع دقات قلبى كلما رأيتك ·· يقولون أن هذا هو الحب ·· اننى لا أجيد قول الشعراء ·· ولكنى أقول الصدق ··

هنـــــــد : أصدقك يا عمرو ·· ولكنى اشعر الآن كأنمـــا بدأت أفقد كل مشاعرى نحو كل شىء ·· حتى الحب ·· اننى الآن لا أكاد أصدق كيف انتهى بنا الأمر الى هذا الحال ·· هل كنت مخطئة حقا حينما دفعت بأخى الى هذا الثأر المشئوم ·· هل كنت مخطئة ·· ؟

عمـــــــرو : هونى عليك يا اميرتى ·· ليس انت التى دفعته الى الثأر ·· بل هو الذى اختار ذلك بنفسه ··

هنـــــــد : ومع ذلك لم اكن أطلب سوى ادراك ثأرى من بنى أسد ·· ليس أبعد من ذلك ·· اذن ما هذا العبث الذى يمضى فيه أخى ·· أى جنون هذا ·· وما الذى جنيناه سوى أن أصبحنا مطاردين

في الصـــحراء من رجال المنذر وكسرى ·· ولولا حماية الصعاليك لنا لأصبحنا مصـــلوبين على جذوع النخل في بلاد المنذر ··

عمـــــــــرو : لا بأس يا هند ·· بالتأكيد سيرجع الينا ربيعة بمدد من قيصر ··

هنـــــــــد : هراء ·· أتظن أن قيصر يمد يد المساعدة لملك جيشه من الصعاليك ·· ؟

عمـــــــــرو : ثقى لو أن قيصر أمده بالمدد لانضمت اليه كل القبائل التي تسعى للخلاص من حكم كســـرى والمنذر ··

هنـــــــــد : حتى وان حدث ذلك ·· ماذا سيكون ·· سنسقط في بؤرة الصراع الأبدى بين كسرى وقيصر ··

عمـــــــــرو : نعم ·· ها أنت ذى أدركت حقيقة الثأر ·· بداية ليس لها نهاية ·· وهذا ما كان يدركه أخـــوك ·· منذ أول الأمر ولم يكن يقبله ·· ولكن هاهو ذا قد قبل ·· وقبل قواعد اللعبة الأبدية ··

هنـــــــــد : يا ويحى يا عمرو ·· كم أنا نادمة ··

عمـــــــــرو : (وهو يضمها الى صدره)
لا بأس يا حبيبتى ··

(يدخل عروة)

عـــــــروة : ما هذا ·· غرام بين صعلوك واميرة ·· ؟

عمـــــــرو : ماذا دهاك يا عروة ·· ؟

عـــــــروة : ماذا دهاكم أنتم بحق الشياطين ·· أهذا وقت الحب يا أصحاب الثأر ·· عليكم اللعنة ··

(ينحنى لهند)

معذرة أيتها الأميرة ··

هنـــــــــد : أنت على حق يا عروة ·· لا معنى للحب فى حياة كهذه ·· حيث تبدو فيها الأشياء وكأنها الاطلال ·· ويشعر فيها الانسان بالأسى والخواء (لحظة) قل لى يا عروة ·· كيف حال أخى ··

عـــــــروة : كحاله دائما ·· يقضى وقته وحيدا بين الاطلال ·· ناظرا الى الشـــمال فى انتظار ربيعة ·· لا أدرى ما الذى أخـــر ذلك العجوز كل هذا الوقت ··

(حينئذ يدخل امرؤ القيس مصطحبا ربيعة وتتبعهما رباب)

ربيعـــــــة : ها أنذا قد جئت يا عروة ··

هنـــــــــد : من ·· ربيعة ·· لكم تأخرت يا ربيعة ···

ربيعـــــــة : (وهو يضمها)

أجل يا أميرة ·· كانت الرحلة شاقة على عجوز مثلى ··

امـــرؤ القيس : أجلس يا ربيعة ·· اجلسوا ياصحاب ··

(يجلسون)

تعالى يارباب واجلسى بجانبى ··

رباب : (بجمود)
انني مستريحة هكذا يا امرأ القيس ..

ربيعة : لا تبتئسي يارباب .. لم أعد أحمل الأخبار السيئة ..

رباب : لم يعد هذا يهم ياربيعة .. فليس هناك أسوأ مما نحن فيه ..

امرؤ القيس : حسنا .. أي أخبار طيبة تحمل يا ربيعة .. هل وافق قيصر على مساعدتنا .. ؟

ربيعة : أجل أيها الملك .. ولكنه يريد أن يراك ..

امرؤ القيس : يراني .. لماذا ؟

ربيعة : قد كان يريد أن تقابله بنفسك ليعرف منك حقيقة ثأرك ..

امرؤ القيس : كيف .. أو لم تطلعه على أمرنا ؟

ربيعة : بلى .. ولكن هذا ما يريد .. أنت يا مولاي لم تعاشر الملوك بما يكفي لتعرف طبائعهم .. فما بالك بقيصر ملك الملوك ..

عروة : عليهم اللعنة ..

امرؤ القيس : واذن يا ربيعة ..

ربيعة : أرى أن قيصر جاد في لقائك .. خصوصا وقد علم انك تقول الشعر ؟

امرؤ القيس : ومن أعلمه بذلك ؟

ربيعـــــــة : اتباع قيصر يعلمون عنك كل شىء أيها الملك ٠٠ بل أن كثيرا من الرواة العرب ينشدون شعرك فى أسواق القسطنطينية نفسها ٠٠ لقد أصبح ثأرك على كل لسان ٠٠

امــرؤ القيس : حسنا ياربيعة ٠٠ ما رأيكم ياصحاب فى أن نشد الرحال الى قيصر ٠٠

(تمر لحظة صمت)

أراكم تصمتون ؟

هنـــــــــد : لا يا امرأ القيس ٠٠ يجب الا نرحل ٠٠ ارجوك يا أخى ٠ ٠لا ترحل بحق الالهة ٠٠ لشد ما أشعر بالندم اذ دفعتك الى هذا الثأر ٠٠

ربـــــــاب : بل أنا التى ندمت اذ صــــليت للالهة لتمنعه من الثأر ٠٠

هنـــــــــد : كنت أنت على حق يا رباب ٠٠ وكنت أنا على باطل ٠٠

ربـــــــاب : والالهة ٠٠ أتراها كانت على حق أم على باطل ٠

هنـــــــــد : كانت على حق اذ رفضت الثأر ٠٠

ربـــــــاب : ومع ذلك ٠٠ فاننى سعيدة اذ اتحدى الآن ارادة الالهة ٠٠

هنـــــــــد : بل هذا عين التعاسة يارباب ٠ ٠

ربـــــــاب : هذا هو احساسك نحو نفسك ٠٠ اما أنا فساكون اول من يرحل الى قيصر ٠٠

عـــــــروة : ياللالهة الرائعة ·· اذن فقد تحمست جاريتنا أخيرا لطريق الثأر ··

هنـــــــد : بل كانت تلك أمنيتها منذ البداية ·· الرحيل الى بلاد قيصر ·· ولكن ثقى يا عزيزتى انها ليست الرحلة الممتعة التى طالما كنت تبحثين عنها ··

ربـــــــاب : أعلم ذلك يا أميرتى ·· أعلم انها رحلة العذاب التى تشفقون على انفسكم منها ومن مشقتها ·· ولكن قد كان ذلك هو اختياركم أيها السادة ·· اختيـــاركم جميعا ·· فهل تتذكرون ·· ؟ اننى أتحداكم ·· وأتحداكم جميعا ··

هنـــــــد : تتحدين من أيتها الجارية الوقحة ··

ربـــــــاب : أتحدى من ينكص على عقبيه منكم ·· بل وسأقتله شر قتلة ·· الى بسيفك يا عروة ··

عـــــــروة : مرحى مرحى ·· سيفى ودروعى وكل ما أملك لك أيتها الجارية الرائعة ··

ربـــــــاب : (وهى تأخذ السيف) والآن تقدمى أيتها الأميرة ·· اعطها سيفك يا عمرو ··

عمـــــــرو : ماذا تعنين يا رباب ·· ؟

ربـــــــاب : أعنى ما تراه ياعمرو (تلوح بالسيف) أنسيت ما فعلته أنت من قبل ·· حين رفعت سيفك فى وجه رفيقك الملك مطالبا اياه بالثأر ·· هل تذكرت ·· ؟ ها أنا ذى أفعل ما فعلت ·· ولكننى أرفع سيفى

فى وجه رفيقتى الأميرة .. اعطها سيفك ودعها تبارزنى وجها لوجه ..

عـــــروة : وحق الالهة الملعونة .. لسوف تكون مبارزة ممتعة، هيا يا هذا واعطها سيفك . .هيا ولا تحرمنا تلك المتعـــة ..

عمـــــرو : أى جنون هذا .. لم أنت صامت يا امرأ القيس . ؟

امـــرؤ القيس : هون عليك يا صديقى .. ما هو الا لهو ولعب ..

ربــــــاب : كلا يا امرأ القيس .. عمرو لم يكن يلهو أو يعبث حين رفع عليك السيف ودعاك للمبارزة .. هل تعتقدين انه كان يعبث أيتها الأميرة .. هل كنت تعتقدين ذلك .. ؟

هنـــــــد : أتريدين أن تقتلينى يا رباب ؟

ربــــــاب : اذن فقد كان صاحبك يعنى القتل هو الآخر أيتها الأميرة .. أليس كذلك ..

عمـــــرو : كفى عن هرائك هذا يا رباب ..

ربــــــاب : هذا ليس هراء يا عمرو .. لقد كنت تحبها .. ولذلك كنت مستعدا لأن تفعل أى شـــىء لتملك قلب الأميرة .. اليس كذلك .. أنا أيضا أفعـــل نفس الشىء يا عمرو .. اننى أحبه ومستعدة أن اقتل العالم كله .. ان حال بينى وبين الحصول على قلب اميرى .. اتفهمين ذلك أيتها الأميرة اتفهمينه أم ..

(ترفع السيف فى وجهها)

امـــرؤ القيس : (وهو يأخذ منها السيف برفق) كلا يا حبيبتى لا يملك أحد أن يحول بينى وبينك يارباب أنت قطعة من قلبى وأنا قطعة منك ٠٠ وسنظل كمـــا كنا دائما نحلم حلما واحدا ٠٠ نهفو الى عـــالم جميل ٠٠ هو كل سلوتنا فى هذه الحياة ٠٠ هذا اذا قدر لنا أن نعيش تلك الحياة ٠٠

(تسمع ضجة بالخارج ثم يدخل حارس ممسكا برجل)

الحـــــارس : أمسكنا عينا من عيون المنذر يا مولاى ٠٠

ربيعــــــــة : اذن فأنت الذى كنت تتعقبنى منذ أن غادرت قصر قيصر ٠

امـــرؤ القيس : ماذا كنت تريد يا هذا ٠٠ ؟

الرجـــــــــل : (وقد بدا عليه الانهاك)

سامحنى أيها الملك ٠٠ طمعت أن أصل اليك بتتبع هذا الرجل لأحصل على جائزة اهدار دمك ٠

امـــرؤ القيس : ألهذا الحد يسعى المنذر فى طلبى ؟

الرجـــــــــل : صدقنى أيها الملك ٠٠ ان المنذر لا ينام الليل منذ أن بدأت تسعى فى ثأر أبيك ٠٠ انه يتصور انك ستخرج عليه من بين جدران قصره لتقتله وهو نائم ٠٠ نعم أيها الملك ٠٠ فبرغم قسوة المنذر فأن أكثر ما يخشاه أن يحارب صعاليك الصحراء يكفى اننى سقطت فى أيديهم وكأننى سقطت فى وادى الجن ٠٠

(يتوجع)

امــــرؤ القيس : هون عليك ·· هل انت جائع ··

الرجـــــــــل : لقد أشبعونى ضربا حتى اتخمونى أيها الملك ··

عـــــــــروة : وماذا كنت تنتظر أيها الملعون ·· ان نستضيفك ونذبح لك الذبائح ··

امــــرؤ القيس : لاباس يا عروة ·· انه سيكون ضيفنا منذ اليوم ·

عـــــــــروة : ماذا ·· رجل يريد رأسك وتستضيفه أيها الملك ؟

امــــرؤ القيس : انه رسول المنذر يا عروة ·· ومن الواجب اكرام الرسل ·· أليس كذلك يا ربيعة ··

ربيعــــــــة : لكنه ليس رسولا ·· بل عين من عيونه ··

امــــرؤ القيس : ان لم يكن رسول المنذر الينا ··
فسيكون هو رسولنا الى المنذر ··

ربيعــــــــة : وما حاجتنا الى ذلك أيها الملك ؟

امــــرؤ القيس : سترى ياربيعة ·· اسمع يا رجل ·· بعد أن تأكل وتسترد قواك ·· ستذهب الى مليكك الذى يدعى المنذر ·· وتلقى عليه هذا القول ·· أيها الملك الذى يستعمله كسرى لاغتصاب ملك كندة وقتل ملوكهم ·· ان امرأ القيس بن حجر والآخذ بثار أبيه أبدا ·· يعرض عليك السلام رغم انك لســت أهلا للسلام ·· ويخيرك بين أمرين عوضا عن رأس الملك حجر ·· اما أن تأتى اليه برأســك

محمولا بين كتفيك ٠٠ أو تأتى اليه برأس سيدك
كسرى محمولا بين يديك ٠٠

الرجـــــــل : (مذهولا)

أيها الملك ٠ ٠هذا هو المستحيل ٠٠

امـــرؤ القيس : نعم يا هذا ٠٠ اننى أطلب المستحيل ٠٠

* * *

اظـــــلام

المشهد السابع

((اللعبة))

(تتقدم مجموعة الصعاليك فى ملابس رثة)

الصعاليك : وأتى شاعرنا يطرق أبواب القسطنطينية عاصمة الرومان ٠٠

ليقابل قيصر أحد الالهة البشرية فى تلك الأزمان

٠٠ كى يطرح أحجية الثأر وحلم الانسان ٠ ٠

فترى ٠ ٠أو يفهم قيصر يا رفقاء ٠٠ ؟

أو يفهم حقا أحلام الشعراء ٠٠ ؟

أو يفهم أحجية الثأر الأبدى ٠٠

ومعضلة الانسان الباحث دوما فى كل الأرجاء ٠

عن كل الأجوبة الأولى والعلل القصوى للأشياء ٠٠ ؟

أو يفهم معنى أما أن يتحقق كل الكل ··
أو لا شيء على الاطلاق ··
أو يفهم قيصر هذا يا رفقاء ·· ؟؟

* * *

آه يا شاعرنا الحالم بالثأر الأبدى ··
حلمك أكبر من كل اجابات الاكوان ··
أكبر من كل اجابات الالهة البشرية ··
بل والالهة العلوية ··
يا شاعرنا يا صاحب ثأر أبيك ··
حلمك هذا لا يفهمه الا نحن الصعاليك ··
اذ أنا نملك أفئدة تسع الدنيا ··
بل تسع الكون اللا محدود ··
تهفو للعدل وللحرية والمطلق
تحلم بالفردوس المفقود ··

* * *

(قصر قيصر بالقسـطنطينية ·· قاعة العرش على الطراز البيزنطى ·· قيصـر يذرع القاعة ذهابا وايابا · ·قائد حرسه يحاول أن يستوقفه عبثا)

القـــائد : مولاى القيصر ·· يامولاى

قيصـــر : (محتدا)

قلت لك أيها الأحمق دعنى أفكر ·· ألا ترى انى أفكر ··

(يستمر فى حركته)

القـــــــائد : يا مولاى ·· انك تفكر هكذا منذ أكثر من ساعتين

قيصـــــــــر : أتستكثر ساعتين أيها الأحمق ·· يا لضـــيعة الرومان بأمثالك ··

القـــــــائد : عفوا يا مولاى ·· ان ملك العرب ينتظر وحاشيته منذ ساعتين ··

قيصـــــــــر : ماذا ؟ ·· منذ ساعتين ·· أين ؟

القـــــــائد : بالبـــاب ··

قيصـــــــــر : أحقا ·· اذن فقد سمعوا ما كنت أفكر فيه ··

القـــــــائد : أنت لم تفه بحرف واحد أثناء الساعتين يا مولاى ·

قيصـــــــــر : كيف ؟

القـــــــائد : أنت لم تفعل سوى السير ذهابا وايابا يا مولاى ذهابا وايابا ··

قيصـــــــــر : أحقا ·· يا لك من أحمق ·· أليســـت تلك هى خطوات التفكير ·· ان قيصر حين يفكر انما هو يطأ الحقيقة بقدميه ·· هكذا ··

(يخطو الهوينى)

أرسطو نفسه كان يمشى حين يفكر ·· وكان يفكر حين كان يمشى ·· ويمكن أن نستنتج من ذلك ان المشى هو التفكير أو أن التفكير هو المشي ...

بل يمكن القول أن رأس الانسان فى قدميه ··
هل تفهم ذلك ؟

القـــــائد : افهمه جيداً يا مولاى ·· ولكن ملك العرب وأتباعه مازالوا بالباب ينتظرون أوامرك للمثول بين يديك ·

قيصـــــر : ولكنك لم تفهم ·· لأنك لو كنت فهمت لقلت انهم ينتظرون أوامرى للمثول بين قدمى ··· لا بين يدى ··

القـــــائد : أصبت يا مولاى ·· لقد أخطأت فى هذه ··

قيصـــــر : أتعرف لماذا ؟

القـــــائد : نعم ·· تبعا لمقولة أن رأس الانسان فى قدميه ··

قيصـــــر : وحينما يقبل الناس قدمى قيصر ··

القـــــائد : (يكمل)

انما هم يقبلون رأس قيصر ··

قيصـــــر : أحسنت يا ولدى ·· ها انتذا بدأت تفهم فلسفة قيصر فى الكون والفساد ··

القـــــائد : والآن يا مولاى ·· هل ندعهم يدخلون ··

قيصـــــر : من هؤلاء ·· ؟

القـــــائد : قلت لك ملك العرب وحاشيته يا مولاى ··

قيصـــــر : حسنا ·· ولكن قل لى ·· امتأكد أنت أن ملكهم هذا شاعر ؟

القـــــائد : يقولون انه أعظم شعراء العرب يا مولاى ··

قيصـــــــــر : اذن فهو لابد أن يقول شعراً ··

القـــــــائد : بكل تأكيد يامولاى ·· فهو لابد أن يلقى قصيدة فى مدخك كما هى عادة شعراء العرب ··

قيصـــــــــر : عظيم ·· دعهم يدخلون ··

(يخرج قائد الحرس بينما قيصر يستمر فى حركته بعد لحظة يدخل القائد مصـــطحبا امرأ القيس وربيعة وعمرو وعروة وهنـــد ورباب)

ربيعـــــــــة : السلام على مولانا العظيم ·· قيصر الروم ··

(ينحنون)

قيصـــــــــر : (وهو يستعرضهم)

مرحبـــا بكم ··

ربيعـــــــــة : أيها القيصر العظيم ·· أقدم لكم مليكنا امرأ القيس ابن حجر ملك كندة ··

عـــــــروة : رعته الالهة ··

(ينحنى)

قيصـــــــــر : يقولون انك سيد شعراء العرب ··

ربيعـــــــــة : هو ذلك أيها القيصر العظيم ··

امـــرؤ القيس : هل طلب القيصر أن يرانى ؟

قيصـــــــــر : (كأنما فوجىء بالسؤال)

من ؟ ·· أنا طلبت ذلك ؟

ربيعـــــــة : اجل يا مولاى ·· لقد طلبت انت منى أن ترى ملكنا ··

قيصـــــــر : (متذكرا)
حقا ·· ربما لأننى لم اصدق انه شاعر ··

امــرؤ القيس : صدقت ايها القيصر ·· فانا الآن لست بشاعر ·· ما أنا الا باحث عن ثأر ··

قيصـــــــر : ماذا ·· ؟
(جانبا للقائد)
اذن فهو لن يقول شعرا ··

القــــــائد : (جانبا لقيصر)
صبرا يا مولاى ·· انما هو تواضع الشعراء ··

قيصـــــــر : أترى ذلك ؟ ·· حسنا ·· هيا اجلسوا يا سادة فأنتم اليوم ضيوفى ·· اعتبروا كأنكم فى بيوتكم ·

عـــــــروة : حســـــنا ··
(يذهب الى طبق التفاح ويحمله ويوزع على الجميع)

قيصـــــــر : (مستهجنا)
ماذا تفعل يا هذا ؟

عـــــــروة : أفعل ما ترى أيها القيصر ··
(يأكل التفاحة فى شراهة)
ألم تقل أن نعتبر أنفسنا وكأننا فى بيوتنا ·· هذا ما نفعله فى بيوتنا ·· نأكل ونشرب وننام ·· وننشد الأشعار ··

قيصـــــــــر : هكذا ·· اذن فأنتم تنشدون الأشعار ·· حســـنا ·· انني منصت ··

(يجلس على عرشه)

عــــــــروة : مرحى ·· أى الأشعار تحب أيها القيصر ·· شعر الملوك ·· أم شعر الصعاليك ؟

قيصـــــــــر : ماذا ؟ ·· صعاليك ؟

عــــــــروة : نعم أيها القيصر ·· ألم تسمع عن شعر الصعاليك؟ ·· أنه الشعر الذى ··

عمـــــــرو : (مقاطعا)

عروة ·· دع الملك يتكلم ··

عــــــــروة : عفوا يا سادة ·· نسيت أن ملكنا هو أولى من يتكلم عن الشعر ··

(ينحنى لأمرىء القيس وهو يأكل)

تفضل يا مولاى ··

امــــرؤ القيس : أيها القيصر ·· لقد طلبت لقاءنا ·· وها نحن قد اتينا ··

قيصـــــــــر : (جانبا لقائده)

أهذا الذى يقوله شعر ؟

القـــــــائد : مهلا يا مولاى ·· ربما لم تسعفه القريحة بعد ··

قيصـــــــــر : قريحة ؟ ·· أى قريحة أيها الأحمق ·· أليس من الواجب أن يكون قد أعد قصائده من قبل ؟

القــــــائد : ليس هذا من طبيعتهم يامولاى ٠٠ انهم ينشدون قصائدهم فى حينها ٠٠

قيصـــــــر : أترى ذلك ٠٠ حسنا ٠٠ سنرى ٠٠

(يجلس على العرش ثانية)

هيا اننى منصت يأسادة ٠٠

ربيعـــــــة : مولاى القيصـــر ٠ ٠تذكر زيارتى لكم فى المرة السابقة وتذكرون أيضـــا أنكم وعدتمونا بالعون والمساعدة فى حربنا ضد الملك المنذر ٠٠

قيصـــــــر : ماذا ٠٠ أأنتم تحاربون المنذر ؟

ربيعـــــــة : أجل يا مولاى ٠٠

قيصـــــــر : لمـــاذا ؟

ربيعـــــــة : لقد أوضحت لكم القصة كلها يا مولاى ٠٠

قيصـــــــر : أأنت قصصت على شيئا من هذا القبيل ؟

ربيعـــــــة : أجل يا مولاى ٠٠

قيصـــــــر : متى ؟ ٠٠ انى لا أذكر ٠٠

ربيعـــــــة : منذ بضعة أشهر يا مولاى القيصر ٠٠

قيصـــــــر : أتريدنى أن أتذكر ما قيل منذ بضعة أشهر يا هذا ؟

ربيعـــــــة : عفوا يا مولاى ٠٠ لا مانع لدينا من أن نحكى لك ثانية ٠٠

قيصـــــــر : نعم ٠٠ ولكن بالشعر٠٠٠

ربيعـــــــــة : (وقد فوجيء)
ماذا تعنى يامولاى ؟

قيصـــــــــر : (مستنكرا)
ماذا أعنى ..
(لقائده)
ارأيت ؟

(يتحرك جيئة وذهابا فى غضب)

القـــــــائد : ان مولاى يعلم ان ملككم يقول الشـــعر . وقد طلبه لذلك .. فلماذا لا يقول شعرا ؟

امـــرؤ القيس : (محتدا)
ما جئنا لهذا أيها القيصر ..

قيصـــــــــر : ولماذا جئتم اذن ؟

امـــرؤ القيس : جئنا نطلب العون ضد كسرى والمنذر ..

قيصـــــــــر : أتحاربون المنذر وكسرى أيضا ..

امـــرؤ القيس : (قد فاض به)
الم تقل له يا ربيعة ؟

ربيعـــــــــة : بلى يا مولاى .. لقد قصصت على قيصر كل شيء

قيصـــــــــر : ماذا قصصت يا هذا ؟

ربيعـــــــــة : قصة مقتل الملك حجر والد مليكنا امرىء القيس ..

قيصـــــــــر : (بتعجب مبالغ فيه)

هل قتل والدك حقا ·· يا الهى ·· ألا يستحق أن تقول فى ذلك شعرا ·· الا ترثى أباك الملك يا هذا ·

امــــرؤ القيس : انى أريد ثأرا لا رثاء أيها القيصر ··

قيصـــــــــــر : هذا لا يمنع ·· ان مآسى ملوكنا تصاغ شعرا ·· وتقام فى الملاعب حيث يشاهدها كل الناس ·· هيا أرنا ماذا نظمت فى مأساة والدك المقتول ؟

امــــرؤ القيس : (غاضبا)

ألهذه اللعبة طلبنا قيصر يا ربيعة ··

قيصـــــــــــر : (هائجا)

أتستكثر أن تقول فى شعرا يا هذا ·· أنا قيصر امبراطور الروم الذى يخشع له العالم ·· تستكثر عليه قصيدة مديح فى حين انكم تقولون الشعر فى الابل والجياد والحمير ·· أليست تلك مهزلة ·· بل مأساة ··

هنـــــــــد : (باستعطاف)

أيها القيصر العظيم ·· لقد جئناك يحدونا الأمل الكبير فى عطفك ومعـــونتك لنا فى هذا الخطب الجلل الذى ألم بنا ·· لقد قتلوا أبانا الملك وضاع ملكنا ·· ونطمح فى أن تمد لنا يد العون للأخذ بثأرنا واسترداد عرشنا ·· فبحق عرشك المكين وتاجك العظيم لا تخذلنا وخذ بيدنا ··

ربـــــــــاب : (مقاطعة)

كفاك أيتها الأميرة ·· أنســـيت انك أميرة حتى تتسولين العطف كجارية ·· يا للعار ·· أيهـا

القيصر ·· لقد قطعنا اليك آلاف الأميال ليلقاك ملكنا كصديق يثق بك فى وقت الشدة ·· جئناك كأصـــدقاء لا تجارا نبيعك الشـــعر والجوارى والعبيد ·

قيصـــــــر : مرحى ··

(يقترب منها باعجاب)

من أنت أيتها الجميلة ؟

ربــــــاب : أننى الملكة زوجة الملك ··

قيصـــــــر : أحقا ·· يالكِ من فاتنة ·· الآن فقط أدركت لماذا لا يقول زوجك الشعر · ·أتعرفين لماذا ؟ ·· انه بلا شك جعل شعره وقفا عليك أيتها الملكة الرائعة الجمال ··

(لهند)

وأنت أيتها الأميرة الحزينة ·· أهذا الذى قتل هو أبوك ؟

هنـــــــد : أجل أيها القيصر العظيم ··

قيصـــــــر : تبدين حزينة حقا وكأن العالم قد مات ··

هنـــــــد : لقد مات أبى على صدرى أيها القيصر العظيم ··

قيصـــــــر : أتقولين على صدرك ·· يالها من ميتة جميلة ·· أيتها الأميرة المسكينة ·· وكيف تحمل قلبك الرقيق مثل هذه المأساة الأليمة ·· كيف ؟ ·· وأين كان اخوتك حينذاك ؟ ·· أين كان أخوك الملك ليخفف عنك هذا العذاب ··

عـــــــروة : (وهو مازال يأكل)
كان يحتسى الخمر أيها القيصر ··

قيصـــــــــر : ماذا ؟

عـــــــروة : أجل ·· وحينما علم بمقتل أبيه الملك قال ··
اليوم خمر وغدا أمر ··

قيصـــــــــر : أحقـــا ·· ؟

عـــــــروة : وبالمناسبة ·· أين خمركم المعتقة ·· (متقدما)

ربـــــــاب : عروة ·· كف عن هذا الآن ·· أيها القيصر ··
أرى أنك تبحث فى أمرنا هذا عن لعبة ··

قيصـــــــــر : مرحى ·· ما هذا الذكاء المفرط ·· ذكاء وحسن
·· هذا كثير ·· كثير وحق الالهة ··

ربـــــــاب : أليس هذا ما تبحث عنه ··

قيصـــــــــر : حسنا أيتها الفاتنة ·· وما رأيك ·· ؟

ربـــــــاب : أن نتفق أولا ··

قيصـــــــــر : رائع رائع ·· وعلام نتفق أيتها الحسناء الشهية ·

ربـــــــاب : سـنروى لك قصــــتنا ·· وعليك أن تحل لنا
أحجياتها ··

قيصـــــــــر : مرحى ·· أبو الهول يلقى أحجياته ·· حسنا ··
(يصعد الى عرشه)

ربـــــــاب : (متقدمة) قصتنا قد بدأت يامولانا القيصر ··
مع محنة حجر بن الحارث ذاك الملك المقتول ··

وحكايته مع هذا الابن ..
لما قرر أن يذبحه كالشاة ..
ولقد كانت مأساة ..
أن يذبح ابنا من اسمى ما أنجب من ابناء ..
من أجمل فتيان الصحراء ..
من أعظم فرسان الشعراء ..
وتشاء الأقدار العمياء ..
أنأ يحمل ذات الابن الثأر لوالده القاتل ..
أعنى المقتول ..
لكنا نسأل يا سادة ..
أترى هل كان الملك على علم بحقيقة أمر الذبح .
حتى يعنيه بمفرده من دون الاخوة والأبناء ..
أولا يعنى هذا شىء .. لا بل أشياء ..

هذى يا مولانا القيصر .. هى أحجية الثأر الأولى ..

والأحجية الأخرى ..
أن الآلهة أبت أن نمضى نحو الثأر ..
مع أن الثأر مسلمة فى شرع الالهة جميعا ..
فترى .. انى يتسنى فهم الأمر ..
هذا يا مولانا القيصر ..
ما يفضى الى ثالثة أحاجى اللعبة .. وهى الأكبر
فاذا كانت قصـــــتنا بدأت مع محنة هذا الملك المقتول ..

فنهايتها تتبدى وكأنا نتجاوز أسوار المعقول ..
أعنى يا مولانا القيصر ..
أحلام الانسان المقهور ..
حلم العدل المظلوم ..
والحق الضائع فى هذا العصر المهزوم .
والخـــير المفتقد المكلوم .. أو ليس لكل أولئك يا سادة ..
أو ليس له فى هذا العالم من ثأر معلوم ..
ثأر مفهوم .. ؟؟
تلك أحاجى اللعبة نرويها يا مولانا القيصر ..
والآن عليك اجابتها ..
او هل تقدر .. ؟

قيصـــــــر : حســـــنا ..

(يهبط من عرشه)

فأنتم اذن تريدون حل احجياتكم ياسادة .. اسمع أيها الملك الآخذ بثأر أبيك .. دعنا نستخدم منطق أرسطو فى حل الاحجية .. ان أمرك لا يخلو من أحد اثنين .. اما أنك ميت فى نظر ابيك كما يقول أصحابك .. أو حى كما تدعى أنت .. فان كنت ميتا فان وصية أبيك لا تعنيك .. ومنطقى أن ترفض الالهة ثأرك .. اما أن كنت حيا فان الوصية تعنيك .. ومن ثم حتم على الالهة أن ترضى عن ثأرك .. الا أنه فى الواقع أن الآلهة قد رفضت

الثأر ·· فلابد أن تكون ميتا ·· غير ان الوصية انطبقت عليك حين لم تذرف قطرة من الدمع ·· واذن فان الوصية تعنيك ·· وتعنى أيضا انك حى ·· بيد أن الالهة رفضت ثأرك بكل تأكيد ·· ومعنى هذا أن الوصية لا تعنيك بكل تأكيد ·· واذن فأنت ميت بكل تأكيد ·· ولكنك حى بكل تأكيد ·· وهذا فى حقيقة الأمر تناقض بكل تأكيد وتأكيد ·· اذ كيف تكون حيا وميتا فى آن واحد ·· هذا ضد قانون الذاتية ·· حيث أن الشىء لا يمكن أن يكون هو وليس هو فى نفس الوقت ·· واذن عليك أن تختار أيها الملك ·· اما أن تكون حيا بلا ثأر ·· أو ميتا له ثأر ·· بذلك يزول التناقض ·· وتحل الاحجيات ·· ماذا تختار أيها الملك ··

امـــرؤ القيس : تعلم أننى قد اخترت من قبل أن أجيئك أيهـــا القيصر ··

قيصـــــــر : واذن فأنت تريد أن تجمع بين نقيضين ·· وهذا مســتحيل غاية الاستحالة ·· والا حكمنا على منطق أرسطو بالفساد ·· وهذا ايضا مستحيل وفى غاية الاستحالة ·· وشنيع فى غاية الشناعة ·

امـــرؤ القيس : هل نفهم من هذا انك ترفض مساعدتنا فى ادراك ثأرنا ايها القيصر ··

قيصـــــــر : من قال هذا يا صديقى ··

(يشير الى قائده)

احضر لى الحلة الذهبية حالا ··

القـــــائد : أمرك يا مولاى ..

(يخرج مسرعا)

قيصـــــــر : من قال انى لن أساعدكم أيها الملك ؟ .. أعلم يا صديقى أنه ليس أحب لدى من أن أساعد من تغضب عليهم الالهة ويتحدون القدر .. وهنـــا تكمن حقيقة المأساة فى اللعبة ..

(يمشى)

الا أن السؤال يدور فى ذهنى الآن حول منطق أرسطو .. ترى أيهما أسهل .. (جانبا) أن نحكم على انسان بالموت .. أم نحكم على منطق أرسطو بالفساد .. ؟

امـــرؤ القيس : ترى أى لعبة تنوى أيها القيصر ؟

قيصـــــــر : أو تخشى أن تلعب مع قيصر أيها الملك .. ؟

امـــرؤ القيس : شرط ألا يكون فى الأمر خدعة

قيصـــــــر : ألست واثقا منى أيها الصديق .. حسنا ..

(يفتح الباب)

انظر ..

(يتجهون بأنظارهم نحو الباب حيث يدخل قائد الحرس وخلفه صندوق يحمله بعض العبيد)

القـــــائد : الحلة الذهبية يا مولاى ..

قيصـــــــــر : عظيم ·· افتحوا الصندوق ··

(يفتحونه ويخرجون حلة ذهبية)

انظر ايها الملك الصديق ·· هذه هى حلة قيصر الذهبية ·· أهديها اليك اعترافا بشـــهامتك فى تحدى الالهة المبجلة ··

(يضعها على كتفى امرىء القيس الذى لا يتحرك وكانه تمثال من حجر)

عظيم ·· والآن ايها الملك الهمام الأخذ بثار ابيك ابدا ·· غدا ستتقدم نحو بلاد فارس على رأس فرســـــان بيزنطة لتأخذ بثأرك وثار أجدادك رغم انف القدر ·· أيها السادة حيوا معى الملك العظيم صاحب الحلة الذهبية ··

(ينحنى فينحنون جميعاً لأمرىء القيس ·· يظلم المشـــهد فيما عدا حلته التى تضىء كأنها كوكب يتلألأ وسط الظلام ·· بينما تتصاعد خطوات خيل وأصوات نفير رويدا رويدا حتى يملأ المكان)

(اظـــــلام)

المشـــهد الثامن

((اللانهـــاية))

(قرب قرية أنقرة فى هضبة الأناضول ·· خيمة امرىء القيس مغلقة ·· هند تجلس مطرقة قرب باب الخيمة ··

·· يدخل عمرو)

عمـــــــــرو : كيف حاله الآن ؟

هنـــــــــد : (دون أن تتحرك)

فى أسوأ حال ··

عمـــــــــرو : ألم يفق من اغمائه بعد ؟

هنـــــــــد : كلا ·· ومن الأفضل الا يفيق حتى لا يعانى من آلامه المروعة ··

عمــــــرو : ألم تخفف عنه الأعشاب التى احضرها ربيعة ؟

هنــــــد : أعتقد أن آلامه تزيد بشكل مروع .. شهران وهو على هذا الحال منذ أن غادرنا القسطنطينية هذا فوق طاقة البشر ..

عمــــــرو : غــريب أمر هذا المــرض .. لقد أنقض عليه كالصاعقة .. وكان قبلها على خير ما يرام ..

هنــــــد : تعنى قبل أن يرتدى الحلة الذهبية ..

عمــــــرو : لا أدرى ..

هنــــــد : هكذا يرى عروة .. يعتقد أن الحلة الذهبية هى سبب الداء ..

عمــــــرو : أتعتقدين ذلك ؟

هنــــــد : سواء كان ذلك أولا .. فاننى واثقة انها لعنة الالهة ..

(يدخل ربيعة وعروة)

عــــــروة : (بغضب)
وهل فاجأك الأمر حقا أيها العجوز .. الم يكن هذا هو المنتظر ..

عمــــــرو : ماذا هناك ياعروة ؟

عــــــروة : السيد العجوز سيقول لكم ..

هنــــــد : أرجوكم الا ترفعوا اصواتكم ..

ربيعــــــة : (لهند)
أما زال الملك نائما ؟

هنـــــــد : أجـــل ..

ربيعــــــــة : حسنا .. لعل من الأفضل ألا يعلم بالأمر ..

هنـــــــد : (متوجسة)

وماذا حدث ؟

ربيعــــــــة : قيصر أمر بعودة جيوشه ..

هنـــــــد : ماذا ؟ .. هل ينقض عهده معنا ؟

ربيعــــــــة : لا أدرى .. لقد أبلغنى قائد جيش الروم بذلك دون أن يذكر سببا ..

هنـــــــد : كيف ؟ .. لابد أن يكون هناك سبب ..

عــــــروة : وماذا تعتقدين أيتها الأميرة .. السبب واضح . انها المؤامرة .. لقد حذرتكم من هذه الحـــلة الذهبية .. تلك من حيل الملوك والقياصرة التى كان يجب أن تدركيها أيتها الأميرة فى قصر أبيك الملك ..

هنـــــــد : ولماذا يفعل قيصر ذلك ؟ .. لماذا ؟

عــــــروة : لأن اللعبة صارت بأيدى غيرنا نحن الصعاليك .. أصبحت بأيدى السادة والأباطرة .. أيدهشـــك أيتها الأميرة أن تعلمى أن قيصـــر يلعب لعبته اللعينة بالاتفاق مع كسرى ؟

هنـــــــد : مستحيل أن يتفق الضدان .. مستحيل ..

عــــــروة : صدقى اذن أنه من الممكن تحقيق المستحيل ..

عمـــــــرو : هل وصلك شيء بهذا الأمر يا عروة ·· أم أنه مجرد رأى ؟

عـــــــروة : هذا رأى جميع أصدقائنا الصعاليك ·· وتلك هى الحقيقة اللعينة ··

هنـــــــد : لا أصدق ··

عمـــــــرو : اذن فقد كانت خدعة من خدع قيصر ··

هنـــــــد : يا الهى ·· ·· انها كارثة حقا ··

ربيعـــــــة : أرى أن نخفى هذا الأمر طالما أن الملك مريض ·· أين رباب ؟ ·· انها هى التى يمكن أن تساعدنا فى ذلك ··

(تدخل رباب اليهم)

ربـــــــاب : ها أنذا ياسادة ·· تريدون اخفـــاء أمر وأنتم ترفعون أصواتكم هكذا ··

ربيعـــــــة : معذرة يارباب ·· اننا نفوض اليك الأمر كله ··

ربـــــــاب : طبعا ·· فأنتم لا تملكون الآن سوى أن تلقوا عن كاهلكم كل مسئولية ·· تلك هى خاتمة المطـــاف يا رفاق الرحلة المشئومة ·· أليس كذلك أيتها الأميرة ؟

هنـــــــد : وهل ترين هناك أملاً يارباب · لقد انتهى كل شيء منذ زمن ·· بل منذ البداية ·· منذ أن رفضت الإلهة ··

ربـــــــاب : وإذن ··

هنـــــــد : فلنفض يدنا من هذه الحرب المشئومة ··

ربيعـــــــة : أرى أن نعود الى قيصر ونحاول معه مرة أخرى · عله يجد لنا حلا ··

عـــــــروة : اللعنة ·· كل هذا ولا تريد أن تفهم حقيقة القيصر أيها العجوز ··

عمـــــــرو : لن نذهب الى أحد ·· علينا أن نعود من حيث جئنا ·· الى حانة الصحراء ياربباب ··

ربـــــــاب : أهذا هو رأيك حقا ياعمرو ؟ ·· لطالما كنت معجبة بطريقتك فى الحياة رغم انى كنت أرفضها ··
ها انذا أراك الآن على النقيض ··

عمـــــــرو : ربما ياربباب ·· ربما كان ذلك صـــحيحا ·· وربما لم يكن ذلك ·· اننا نحن الصعاليك نعيش حياة الصحراء خبط عشواء ·· حياة عابثة بلا معنى ·· وحينما قبلت رحلة الثأر كنت آمل أن أجد معنى لهذه الحياة ··

ربـــــــاب : ألم تجد فى الحب معنى يغنيك يا عمرو ·· ألم يمنحك الحب شيئا حقيقيـــا ·· ألم تمنحيه من حبك شيئا ذا قيمة يا هند ·· أم أن حبكما أيضا كان عبثا ··

عمـــــــرو : لا يا رباب ·· لم يكن عبثا ·· وانت تعلمين ذلك تماما ·· لقد كان حبنا الحقيقة الوحيدة وســـط العبث والاحباط ·· كان سلوتنا فى عالم مافون أبله ·· وبرغم الدرب والدماء فان قلوبنا كانت تنبض بالحياة الآمنة ·· تنبض بالحب الأعظم واللحظات

الســعيدة ·· تلك اللحظات التى افتقدتها طوال حياتى فى هذه الصحراء الاثمة ·· أحببت ولم أكن أصدق اننى أحببت ·· اجتاحتنى الريبة فى حبى وظننت قلبى صخرا ·· ولكنى الآن أقول · اننى أصبحت لا أملك الا خفقان قلبى المتوهج بين يدى معشوقتى الأميرة ··

(يجثو بين يدى هند)

هنـــــــد : لا يا عمرو ·· لا تفعل هذا ·· أنا لم أعهده فيك ·· لا تجعلنى افقد رباطة جاشى أمام حبك المتفجر ·· لا تجثو بحق الالهة انك ستظل حبى المستحيل ·· وعشقى الأبدى الذى لا ينضب دعنى أنظر اليك حتى استمد من قامتك الراسخة ثباتا انا فى أمس الحاجة اليه ·· واســتطيع أن الملم قواى المنهارة أمام عالم صلد أثيم ·· انهض يا عمرو انهض يا اله قلبى · ·وخذنى اليك لتدفىء روحى المقرورة بين جوانحك الدافئة ··

(تنهار باكية بين يديه)

ربـــــاب : أيتها الأخت الملتاعة لمقتــل والدها ·· أهذا هو الحب العظيم الذى جعلك تدفعين بأخيك الى طريق العذاب ·· ثم تتخلين عنه فى نهاية الطريق ··

هنـــــــد : انا ما تخليت عن أخى يارباب ·· ولكنى سقطت فى الطريق ·· اذ أن الرحلة أرهقت روحى وحطت من قواى ··

ربـــــاب : انظرى اذن ماذا ســتفعلين الآن أمام أخيك ··

أتقولين له أن الحب أعجزك عن مواصلة الرحيل
.. أيتها الأخت الموتورة .. ما أتعسك بهذا
الحب .. وما أشقاك ..

هنـــد : كفى عن هذا يا رباب .. كفى أرجوك .. أمنعها
يا ربيعة عن الكلام .. لم أعد أحتمل يا الهى ..

ربيعـة : كفى يا رباب .. كفى بحق الالهة .

ربـاب : وأنت أيضا يا كاهن الملك حجر العظيم .. هيا
فلتكتم أنفاسى ولتمنعنى من الكلام .. هيا ياحامل
وصية الملك المقتول .. هيا وافعل وليتك فعلتها
منذ أن ارتفع صوتى ضد وصيتك أول الأمر ..

ربيعـة : مهلا يارباب ولا تحملى علينا .. لقد وقعنا جميعا
فى شرك وتيه عظيمين . ولشد ما أنا نادم على
كل ذلك .. وها انذا أعلن هذا أمامكم ..

ربـاب : يا للشجاعة .. ما أسهل أن نفعل هذا ياصحاب
.. ما أسهل أن نعلن ندمنا ونفض أيدينا من
الأمر .. ونرجع الى حانتنا الآمنة فى الصحراء
.. ما أسهل أن نعود .. فنحتسى الخمر ونمارس
الحب ونصيد الظباء .. ما أسهل أن نعلن اننا
كنا حمقى وأغبياء .. اذ مضينا فى طريق لسنا
أهلا له .. ولكنى اسألكم ياسادة ويا صعاليك
.. أكان حتما علينا أن نمضى فى رحلة العذاب
لنعرف فى النهاية انا كنا حمقى وأغبياء .. ألم
نعرف ذلك منذ البداية ياصحاب ..

عمـــــــرو : ان كان لديك رأى فاشيرى علينا يا رباب ..
ما الذى اخترته أنت ؟

ربـــــــاب : اخترت أن أظل بجانب هذا الذى دفعتموه الى الثأر .. لا لأننى أحبه فحسب .. ولكن لأننى آمنت بثأره حين آمن بقضية الثأر ..

هنـــــــد : تقصدين جنون الثأر .. ؟

ربـــــــاب : لا .. قد كان أعقلنا حين رفض الثأر أولا .. ثم قبله ثانيا .. هو لم يكن مجنونا أو عابثا أو طائشا فى كلا الحالين .. ولكنه أراد أن يضعكم امام اختياركم الصعب .. فلماذا تتخاذلون الآن وقد اخترتم أنتم الطريق ..

هنـــــــد : وما جدوى ذلك ان كان قيصر قد أغلق الطريق امامنا ..

عـــــــروة : اسمعوا جميعا .. لقد انتهت لعبتنا مع قيصر .. ولكن لعبتنا مع الثأر باقية .. فهل أنتم باقون ؟

هنـــــــد : كيف اذن نقاتل المنذر وكسرى دون قيصر ... أليس هذا هو الجنون بعينه ..

عـــــــروة : سنقاتلهم كما كنا نقاتلهم فى الصحراء من قبل .. لقد كان المنذر يخشـــانا حينذاك أكثر مما يخشانا الآن ونحن فى ظل قيصر .. لقد أصبح أكثر إطمئنانا منذ أن انهينا معه حرب الصعاليك فى الصـــحراء .. تلك الحرب التى هى منقذنا الوحيد فى عالم الملوك والاباطرة ..

(يســـمع صوت امرىء القيس من داخل الخيمة)

امـــرؤ القيس : دعوه يدخل ·· دعوه يدخل ··

(يظهر امرؤ القيس هزيلا وقد أنهكه المرض يتوكأ على سيفه)

لماذا لا تدعونه يدخل يا ربيعة ؟

ربيعـــــــة : من يا مولاى ؟

امـــرؤ القيس : الملك حجر

ربيعـــــــة : ماذا ؟

امـــرؤ القيس : لقد سمعت صوته وكنت أنتظر أن يدخل الى ·· اننى لم أره منذ فترة طويلة ·· انقطعت رؤياه عنى دونما أدرى السبب ·· أتعرف لماذا ياربيعة ؟

ربيعـــــــة : أنت مازلت متعبا أيها الملك ··

امـــرؤ القيس : ألم يكن من الأجدر أن يزورنى وأنا متعب ·· أو ليس هذا هو الأجدر يا ربيعة ··

ربيعـــــــة : انه لا يزورك أيها الملك الا فى لحظات قوتك ··

امـــرؤ القيس : صدقت ياربيعة ·· انه لا يزورنى الا عندما أتحداه ·· أجـــل ·· ومع ذلك أنا لســـت فى موقف الضعف ·· ان جيوشا لم يكن يحلم بها قط تتبعنى الآن الى حيث نبلغ ثأرا ليس كمثله ثأر ·· ليس ثأر الملك حجر فحسب ·· بل ثأر ابيه الملك الحارث أيضا الذى عجز عن ادراكه ··

ربيعـــــــــة : أجل أيها الملك ·· ولكنك مازلت مريضا وفى حاجة
الى الراحة ··

امـــرؤ القيس : ولكنى أشعر الآن بتحسن عن ذى قبل ·· أليس
كذلك ·· ولهذا فأننى أرى أن نتحرك اليوم ونرحل
من هنا ··

ربيعـــــــــة : مســـتحيل أيها الملك ·· أعنى ليس قبل أن تبرأ
من علتك تماما ·· أليس كذلك يا صحاب ؟ ··

(يصمتون)

امـــرؤ القيس : (وهو يتفرس فى وجوههم)

أرأيت يا ربيعة انهم لا يرون ما ترى ·· وما أظن
الا أنهم يوافقوننى ·· أليس كذلك ؟ ·· لم لا
تتكلم يا عمرو ··

(متحققـــــا)

ما بك ·· ليست تلك نظرتك التى أعرفها ·· وأنت
يا هند ·· ما بك يا أختاه ؟

هنـــــــــد : لا شىء يا امرأ القيس ·· لا شىء ··

امـــرؤ القيس : ولكن عيونكم تريد أن تقول شـــيئا ·· هنـــاك
ما تخفونه عنى ياربيعة ؟

ربيعـــــــــة : (مرتبكا)
كلا أيها الملك ·· كلا ··

امـــرؤ القيس : بل هناك ياربيعة ·· تكلم ياعروة ·· ما الأمر ؟

عـــــــروة : حسنا يا امرأ القيس ··

ربيعـــــــــه : (محذرا)
عروة ··

عــــــــــروة : كف أيها العجوز ·· ما جدوى اخفاء الأمر ··

امــــرؤ القيس : اذن هناك ما تخفيه ياربيعة ··

ربيعــــــــــة : عفوا أيها الملك ·· ولكنك متعب الآن ويجب أن ترقد ··

امــــرؤ القيس : لا شأن لك بى ·· تكلم اولا ··

ربيعــــــــــة : حسنا أيها الملك ·· أن قيصر قد استدعى جيوشه

امــــرؤ القيس : (وهو يتلوى من الألم)
أحقا ·· اذن فقد فشلنا فى لعبتنا معه ياربيعة ·· أليس كذلك ؟

ربيعــــــــــة : ليس تماما أيها الملك ·· بل نستطيع أن نذهب الى قيصر ونعرف حقيقة الأمر ··

عــــــــــروة : اللعنة ·· أى حقيقة تريد أن تعرفها أيها العجوز ·· أمازلت تثق فى القياصرة ؟ ··

ربيعــــــــــة : اذن ·· دعونا نذهب الى كسرى ··

عــــــــــروة : ماذا ·· نذهب الى عدونا ؟

ربيعــــــــــة : نعرض عليه أمرنا وقد يقتنع بعدالة قضـــيتنا فيمنحنا حقنا المسلوب من المنذر ··

عــــــــــروة : لقد جننت اذن أيها العجوز ··

ربيعـــــــة : لا مناص من ذلك ·· يجب أن نعلم جميعا اننـا وقعنا فى شرك اللعبة ·· فاما أن نلعب لعبتنا مع قيصر ·· أو نلعبها مع كسرى ·· ولا خلاص لنا الا بذلك ·· دون هذا فسوف يجرفنا الطوفان ونسقط فى القاع ··

عـــــــروة : هراء ·· اننا نخطىء ان كنا نظن أننا سننتصر اذا لعبنا مع كسرى أو قيصر ·· انا ننتصر فى حالة واحدة فقط ·· وذلك حين نلعب ضدهما لا معهما ·

هنــــــــد : وهذا مستحيل أيضا يا عروة ·· انه يعنى اننا ننتحر ·· أيتها الالهة اما يكفينا ماعانيناه من العذاب والضنى ·· لقد فعلنا كل ما بوسعنا ·· وآن لنا أن نبحث لأنفسنا عن الحب والأمان ·· أليس هذا من حقنا ·· فبحق الالهة يا اخى ان تخلع عنا هذا الأسى الأبدى ··

(تتوسل اليه باكية)

اخلعه عنا يا أخى ··

امــــرؤ القيس : (وهو يحاول أن يتجلد مما يعانيه من الم)

هيهات يا أختاه ·· هيهات ·· أعلم انك لم تخلقى لمثل هذا العذاب ·· دائما كنت الطفلة المدللة للملك حجر العظيم وكم كنت مشفقا عليك وأنت تلقين بنفسك فى هذا الخضم الأليم كنت أخشى عليك ذلك الاختيار الصعب ·· ولذلك كنت أرفض ثأر أبيك ·· أرفضه خوفا عليكم ·· اذ كنت أشعر

اننا سننتهى الى حيث بدأنا ·· وسنبدأ من حيث انتهينا ·· رحلة أبدية ·· والدك حجر العظيم بدأ الرحلة ·· وأنتهى ليجعلنى أبدأها من جديد ·· واللعبة مازالت تمضى ·· كسرى يقتل أباك ·· وقيصر يقتل أخاك · وتظل اللعبة الخرقاء تمضى ··فماذا تنتظرين فى مثل هذا العالم المأفون ياهند ·· أى معنى للحب فى هذا العالم ·· أى معنى للسلام ·· أى معنى للعدالة ·· أى معنى للحياة ·· أى معنى للحقيقة ·· أى معنى يا أختاه ·· ؟

(يتلوى من شدة الألم)

ومع ذلك فانى لا أملك الا أن أعفيكم من ذلك الحمل الثقيل ·· سأخلع وزره عنكم وأحمله بدلا منكم ·· اذ انى مازلت آمل آن يتغير العالم يوما ما وتزول عنه غشاوة الظلمة وآثام الفساد ·· ويشـــمله السلام الحقيقى الذى يثلج صدر الانسان ويملأ روحه حبا وأمانا ونقاء ·· اذهبوا يا صحبتى ·· وليحل عنكم العذاب ··

(تتغير الاضاءة ويصبح المشهد كحلم)

هنـــــــد : (تائهة)

يا الهى ·· أين نذهب ·· ؟

كيف نمضى فى لظى هذا الحريق ··

أين يا عمرو الطريق ؟

عمـــــرو : سيكون الحب يا هند الطريق ··

هنـــــــد : مستحيل ··

أى حب يستطيع الآن أن يمضى على درب عقيم ··
كيف نمضى فى طــريق قاتم الظلمة أبتر ··
أى ربيعة ·· دلنا كيف المسير ·· ؟

ربيعـــــة : يا أميرة ··
الطريق الآن موصد ··
أما أن نمضى لكسرى أو لقيصر ··
وكلا الاثنين نار من سعير ··

عـــــروة : ليس موصد ··
قد فشلنا اذ لعبنا لعبة الصعلوك فى وادى الملوك ··
بينما المفروض أن نلعبها ··
ضد طغيان الأكاسر والقياصر والملوك ··

هنـــــــد : واذن سوف تظل الرحلة الغبراء تمضى ··
وستمضى هكذا حتى يموت الحب فينا ونموت ··
يا الهى ··
أو لا نملك حتى خفقة القلب المعنى ··
فى عذابات الطريق ··
أى معنى للحياة الآن حقــا ··
أى معنى يا رفيق ·· ؟

امــرؤ القيس : (وهو يترنح)
العذابات العظيمة ما تزال الآن تترى يا رفاق ·
وستترى دونما ندرى الحقيقة ·
كل ما ندريه أنا ··

سنظل الباحثين عن الجواب ··
وسط رهط الاحجيات المستحيلة ··
طالما الانسان فى وجه الأباطيل يعانى ··
دون أن يلقى الجواب ··
سيكون الثأر فينا دائما يعنى القصاص ··
(تظهر رباب)
ربمـــا من ذاك يدرى يا ربـــاب ·· قد تجىء المعجزات ··
وتحل الاحجيات ··
ويصير العالم الموبوء فردوسا جميلا ··
عامرا بالأمنيات ··
حينذاك ··
يتعزى المرء عن كل العذابات ··
ويهون المستحيل ··
ويرى الانسان معنى للحياة ··
بل ومعنى للممات ··

(يتهـــاوى امرؤ القيس بينما يظهر طيف العرافة وهى تطلق دخان المحرقة ـ تجثو رباب الى جثة امرىء القيس نائحة وحولها جوقة الصعاليك فى طقس جنائزى)

ربـــــــاب : ياحبيبى وصديقى ··
يا أميرى ومليكى ··
لست أبكيك ولا أرثيك يا قرة عينى ··

فأنا ما كنت أبكى فارسا أكبر من كل بكاء ··
شاعرا أعظم من كل رثاء · ·
حسبك الآن وحسبى ··
أن يظل الثأر فى قلبى يغنى ··
أغنيات هى حبى ··
هى شوقى المستحيل ··
يا حبيبى وأميرى ·· ومليكى وصديقى ··
ثأرك الآن سيبقى الخصب فى الزمن العقيم ··
ويظل الحلم فى الليل البهيم ··
ويظل المنفذ الأوحد فى هذا الزمان ··
ويظل النبض فى القلب المعنى ··
يتحدى الاحجيات المستحيلة ··
أحجيات الشر والاحباط والطغيـــان فى العصر الاثيم ··
ياحبيبى وأميرى ··
يا مليكى وصديقى ··
لست أبكيك ولا أرثيك يا ثأرى العظيم ··

الصعاليك : أيها البطل المجيد ··
أيها الفارس فى الزمن العصيب ··
جئت فى عصر تخلت عنه أفكار البطولة · ·
والعدالة والرجولة ··
جئت فى العصر الكئيب ··

جئته لكن كما يأتى الغريب ..
ومضيت اليوم عنا .. غير أنا ..
نحلم الآن بأن تأتى الينا ..
ربما العود قـــريب ..
أيها الخل الصديق ..
رغم مأساتك فينا سنغنى ونغنى ..
نرتوى شعر التمنى ..
فى انتظار منك أن تأتى البشارة ..
كى تغطى الأرض عدلا وبراءة ..
وسلاما وطهارة ..
لن نقول لك الوداع اليوم لكن ..
سوف نلقاك على نفس الطريق ..
فسلاما يا رفيق ..
لا وداعا يا صديق ..

* * *

ســـــتار

سيف الله

دراما تاريخية

الشخصـــيات

- خالد بن الوليد
- الامام (أمام المسجد)
- عمرو بن العاص
- عكرمة بن أبى جهل ٠
- الوليد بن الوليد ٠
- ثابت بن أقدم ٠
- ليـــلى
- مالك بن نويرة ٠
- أبو عبيدة بن الجراح ٠
- جرجه بن تورز « جورج تيودور » ٠
- الغـــلام ٠
- رجال ـ رسل ـ حراس ـ قواد ـ جنود ٠
- جوقة انشاد من الرجال والنساء ٠٠

تمهيـــــد

(المدينة المنورة فى عهد خلافة عمر بن الخطاب) ٠

الـــوقت : عند الغروب ٠

المنظـــر : داخل مسجد النبى بالمدينة ٠٠

الباب الى جهة اليسار ـ عدة نوافذ واسعة تبدو منها قمم الجبال وكثبان الرمال مكللة بأضواء شفق المساء ٠ يبدأ المنظر عقب صـلاة المغرب ، حيث بدأ المصـلون يغادرون المســجد ٠ فجأة يتراجع الناس عند الخروج حينما يظهر خالد بن الوليد مرتديا دروعه وقلنســوته ومتوشحا سيفه كأنه على أهبة معركة ٠

تعلو موسيقى تكبيرة العيد على شــكل كورال ، بينما تتصاعد الهمهمات ٠

شــخص : يالله ٠٠ انه خالد بن الوليد ٠٠

شــخص : انه هو حقا ٠٠

شــخص : لماذا جاء الآن ؟ ··

شــخص : لقد عزله عمر ·

شــخص : والله انها الفتنة ··

شــخص : حقا ·· ويالها من فتنة ··

(يتقدم خالد وهو يشق صفوف الناس فى ثبات ويقترب من امام المسجد الذى كان لايزال جالسا)

خـــالد : ها أنذا يا عمر ··

الامــــام : (ناهضا) من ·· ؟ خالد ·· ها قد جئت أخيراً أيها الصديق ··

خـــالد : أين عمر ·· ؟

الامــــام : ماذا تريد من عمر ·· ؟ (خالد ينكس رأســــه) لماذا لا تجيب ·· ؟

انظر الى وجهى يا خالد · ·

خـــالد : (يرفع اليه رأسه فى هدوء) ؟؟

الامــــام : هل أنت غاضب من عمر ·· ؟

خـــالد : (ينكس رأسه ثانية) ؟؟

الامــــام : (بسرعة) لماذا جئت ·· ؟

خـــالد : (وهو يسل سيفه) لأسلمه سيف قيادتى ··

الامــــام : أغمد سيفك يا ابن الوليد ··

خـــالد : (يغمده) ؟؟

الامــــام : خالد ·· أصدقنى القول ·· هل ثرت ·· ؟

خـــالد : لماذا ·· ؟

الامـــام : لقد عزلت ··

خـــالد : أعلم ··

الامـــام : وجردت من نصف ما تملك ··

خـــالد : نعم ··

الامـــام : ولم تثر ·· ؟

خـــالد : انما أنا قائد الخليفة ·· وقد نفذت ما أمرت به ··

الامـــام : مقتنعا ·· ؟

خـــالد : انه أمر الى جندى ··

الامـــام : لست مقتنعا اذن ·· ؟

خـــالد : وما جدوى اقتناعى ·· ؟

الامـــام : هكذا دون أن ترى سببا ·· ؟

خـــالد : الأمر فى الجندية يحمل سببه ··

الامـــام : دعنى أسألك ثانية يا ابن الوليد ·· لماذا جئت ·· ؟

خـــالد : (يحاول أن يسل سيفه ثانية) ؟؟

الامـــام : قلت أغمد سيفك يا ابن الوليد ·· (لحظة) اسمع يا خالد ··

هل جئت تعاتب عمرا ·· ؟

خـــالد : (يطرق برأسه) ؟؟

الامـــام : دعنى أرى حجتك ·· ؟

خـــالد : يؤسفنى أننى لا أملك حجة قط ··

الامـــام : لقد جئت وفى هذا ما يكفى ·· لم لا تتكلم يا خالد ··
ارفع رأسك ودعنى أرى عينيك ·· ماذا بك ·· ؟ عيناك
لا تلمعان كما عهدتهما دائما ··

خـــالد : (وهو ينظر اليه) بل هما عيناك ياسيدى ··

الامـــام : أحقا ·· طالما رأيت قلبك فى عينيك ياخالد ··

خـــالد : أما ترى الآن قلبى ··

الامـــام : لا ·· لا ياخالد ·· انهما معتمتان تماما ··

خـــالد : ماذا عيناى ·· ؟

الامـــام : (لحظة) هل كان عمر مخطئا ·· ؟

خـــالد : ما كان لأمير المؤمنين أن يخطىء ··

الامـــام : لقد عزلك عمر دون أن يرى قلبك ·· والآن وددت أن أرى
فاذا بالطريق مظلم كليل الصـــــحراء ·· أتذكر ليل
الصحراء يا ابن الوليد ·· ؟

خـــالد : أجل ··

الامـــام : متى تعود ياخالد ·· ؟

خـــالد : الآن ياسيدى ··

الامـــام : الآن ·· ؟ وفيم جئت اذن · ·؟ مازالت الصحراء تستهويك
يا ابن الوليد ··

خـــالد : قررت أخيرا أن أسكن الحضر ياسيدى ··

الامـــام : أحقا ·· أين ·· ؟

خـــالد : فى حمص ··

الامـــام : اذن ستهجرنا الى الأبد ‥ ؟

خـــالد : تلك آخر رحلة الى الصحراء ياسيدى ‥

الامـــام : كم أود لو تبقى هنا ‥ معنا ‥ (لحظة) هل فكرت فى عمر ياخالد هل كنت تذكره ‥ ؟

خـــالد : دائما ما كان معى ‥

الامـــام : تعنى كان يتعقبك ‥ ؟

خـــالد : كنت أذكره كلما نظرت فى وجهى ‥

الامـــام : لم يكن عبثا أنكما متشابهان ‥

خـــالد : نعم ‥

الامـــام : ومع ذلك مازالت المعضلة قائمة ‥

خـــالد : أية معضلة ‥ ؟

الامـــام : اقرار العدالة ‥

خـــالد : ولكن عمر أقرها ‥

الامـــام : أجل ‥ ولكن أنت ‥ ؟

خـــالد : ما شأنى ؟

الامـــام : هل تقره فيما فعل ‥ ؟

خـــالد : انما أنا أطيعه ‥

الامـــام : دعنى أرى عينيك ثانية ‥ بدأ الصفاء يعود اليهما ‥

خـــالد : وهل ترى الآن قلبى ‥ ؟

الامـــام : انك لا تقره فيما فعل ..

خـــالد : أيقول قلبى هذا .. ؟

الامـــام : لا ادرى ..

خـــالد : انما نحن متشابهان ياسيدى ..

الامـــام : وأيضا لستما على وفاق ..

خـــالد : (يتحرك خطوة الى الوراء) هل تأذن لى ياسيدى ..

الامـــام : الى أين يا ابن الوليد .. ؟

خـــالد : سأعود الى حمص ..

الامـــام : دونما نسمع دفاعك عن نفسك ..

خـــالد : وهل مازال عمر يتهمنى .. ؟

الامـــام : بالتأكيد ..

خـــالد : وبعد أن نفذ العقوبة .. ؟

الامـــام : ولكنك لم تعترف بعد ..

خـــالد : ولماذا أعترف ..

الامـــام : لتقر بالعدل ..

خـــالد : وما جدوى اقرارى مادام عمر يرى ذلك أنه العدل ..

الامـــام : تلك قضيتك يا خالد ..

خـــالد : (محتدا) لا أعترف بها ..

الامـــام : اذن فهذا رأيك .. ؟

خـــالد : كان يعرفه عمر ..

الامـــام : أجل .. أجل يا ابن الوليد ..

خـــالد : لقد ظلمنى ..

الامـــام : كلا ياخالد .. انما كان يتوخى العدل ..

خـــالد : اذن فقد ظلمنى بعدله ..

الامـــام : لا .. ما كان لعمر أن يظلم أحدا ..

خـــالد : ولكنى لم أذنب ..

الامـــام : بل أذنبت ياخالد ..

خـــالد : انه هو الذى يرى ذلك .. هو وحده ..

الامـــام : والجميع ..

خـــالد : ما اداننى أحد ..

الامـــام : لأنك لم تدن نفسك ..

خـــالد : ما كان لى أن ادين نفسى وأنا برىء ..

الامـــام : ها أنت الذى ترى ذلك .. أنت وحدك ..

خـــالد : تلك هى الحقيقة ..

الامـــام : ألا ترى أن ثمة أخطاء قد حدثت ..

خـــالد : ليست أخطائى ..

الامـــام : أخطاء من اذن .. ؟

خـــالد : ليس هذا من شأنى ..

الامـــام : (محتدا) كفى جاهلية ياخالد ··

خـــالد : دائما ما كان يتهمنى بالجاهلية ··

الامـــام : لأنك لا تفكر كما ينبغى ··

خـــالد : حسبى أننى أقول الصدق ··

الامـــام : أى صدق تعنى ·· انك تخدع نفسك ··

خـــالد : لا تثرنى ياسيدى ··

الامـــام : فلتثر حقا ان كنت صادقا ··

(يتحرك خالد محاولا الخروج فيستوقفه قابضا على كتفه) لا تنسحب يا ابن الوليد ··

خـــالد : دعنى أذهب ياسيدى ··

الامـــام : لم نعهد فيك الانسحاب قط ··

خـــالد : دعنى أذهب ··

الامـام : سوى مرة واحدة ·· هل تذكر يوم مؤتة ·· ؟

خـــالد : اذن فقد عاد عمر الى اتهامه القديم ··

الامـــام : لقد انتزعت النصر من قمة الهزيمة ··

خـــالد : تعنى أحد ·· ؟

الامـــام : أقول لك يوم مؤتة ياصاحبى ··

خـــالد : بل تعنى أحد ·· نعم ·· انه لا يريد أن ينسى ذلك اليوم

ومع ذلك لا يهمنى أن يقول فى الجاهلية ما يشاء ٠ ليقل ما شاء عن أحد والخندق والحديبية ٠٠ اما مؤتة واليمامة والعراق والشام فهذا ما أرفضه ٠٠

الامــــام : انه لا يحاسبك الآن ياخالد ٠٠

خـــالد : ولن يحاسبنى بعد الآن ٠ ٠لقد عزلنى وقد كان عمله ٠٠ اما الآن فلا شأن له بى ٠٠

الامــــام : لا يا خالد ٠٠

خـــالد : لماذا يصر على مطاردتى ٠٠ ؟

الامــــام : ما عاد بامكانه مطاردتك يا صاحبى ٠٠

خـــالد : هل له اذن أن يدعنى وشأنى ٠٠

الامــــام : كيف يدعك وقد جئته دون أن يطلبك ٠٠ لقد جئت انت تحاسبه وليس هو ٠٠

خـــالد : لن أحاسبه ولن يحاسبنى ٠٠

الامــــام : لقد حاسبك منذ زمن ٠٠ والآن جاء دورك ٠٠

خـــالد : اذا كنت تريدنى أن أبرر عدالته ٠٠ فثق اننى لن أفعل ٠٠ مطلقا ٠٠

الامــــام : لم تعد تفهم عمر يا خالد ٠٠ لم تعد كما كنت دائما ٠٠

خـــالد : اذن فلنفترق ياسيدى ٠٠

الامــــام : لا ٠٠ لا تقل هذا بربك ٠٠

خـــالد : لنفترق ٠٠ فهذا خير لكلينا ٠٠

الامــــام : كم أنت قاس ياصاحبى ٠٠

خـــالد : أنا ·· ؟ أنا القاسى ياسيدى ·· ؟

الامـــام : أتذكر صراعكما فى الصغر ·· أتذكر كم كنت قاسيا ··

خـــالد : لم أكن متعمدا كسر ساقه وأنت تعلم هذا ··

الامـــام : ها قد عدنا للمعضلة يا ابن الوليد ··

خـــالد : ماذا تعنى ·· ؟

الامـــام : يعتقد بعض الناس أنه يحمل لك حقدا منذ ذلك اليوم ··

خـــالد : اذن لقتلنى منذ زمن ··

الامـــام : ويحك يا ابن الوليد ·· لا أحد يدرى حتى الآن ان كنت متعمدا أم ··

خـــالد : سافض المعضلة اذن ·· ليس لدى ما يمنع من أن أقول اننى تعمدت ذلك ··

الامـــام : اذن فأنت تعترف ··

خـــالد : قلت لك قل ما شئت فى الجاهلية ··

الامـــام : عدت ثانية يا ابن الوليد ·· كم أنت محارب قدير ·· علمتك الحرب كيف تختار مكان المعركة ··

خـــالد : انه هو الذى اختار ··

الإمـــام : ومع ذلك فانت المنتصر دائما ·· كنت تصر دائما على النصر ولا تقبل الهزيمة مطلقا ·· آه يا ابن الوليد ·· كم كانت جاهليتك رهيبة حقا ··

خـــالد : الم تكن هى جاهليتنا جميعا ·· ؟

الامـــام : ولكن مازال فيك منها ياخالد ··

خـــالد : ارجمنى ·· ان كان هذا يرضى عمرا ؟·

الامـــام : ليس هذا يا خالد ..

خـــالد : أفصح اذن

الامـــام : أصدقنى القول ياخالد .. أتريد أن تفهم عمر حقا .. ؟

خـــالد : لو لم أكن أريد ذلك حقا لأعلنتها حربا عليه ..

الامـــام : ومع ذلك فأنا واثق أنك تدرك كل شيء .. فقد كنت أنكى رجل حرب أنجبته صحراء العرب ..

خـــالد : ليعلم عمر اذن أننى فقدت ذكائى ..

الامـــام : فقط أنت لا تريد أن تفهم يا خالد ..

خـــالد : اذن دعنى أفهم .. (متوترا) دعنى أستعيد ذكائى ياسيدى ..

الامـــام : لا تصرخ يا ابن الوليد .. ان كنت تريد أن توفع علينا سيفا فأفعل .. فقط لا نريد أن نرى فى عينيك ماكنا نراه دائما قبل أن تسلم . تلك النظرة الموحشة التى بعثتها فيك حمية الجاهلية .. (لحظة) انك تتذكر بلا شك .. تتذكر كل شيء .. ومع ذلك سأحاول أن اذكرك ما دمت تصر على ذلك .. وسنبدأ منذ ذلك اليوم .. يوم أن كنت فى رحلة صيد فى الصحراء خارج مكة .. يوم من أيام جاهليتنا الكبرى يا ابن الوليد .. هل تتذكر ذلك اليوم .. ؟ هل تتذكره يا صاحبى ..

(أثناء الحوار الأخير تخفت الاضاءة تدريجيا الى ان يظلم المسرح تماما ، وعندئذ تبدأ عدة مشاهد تذكرية فى جزءين) .

(اظــلام)

الجزء الأول

المشـــهد الأول

(منطقة صحراوية خارج مكة) ٠

يدخل خالد بن الوليد بملابس الصيد والفروسية متوشحا سيفه وقوسه ، يشد جواده خلفه ، وبيده الأخرى يجر صيدا صحراويا ٠٠

(اثناء دخوله تستقبله جوقة من المنشدين تضم رجالا ونساء)

الجـوقة : يا ابن الوليد يا مجيد ٠٠
يا فارس الفتيان والرجال ٠٠
يأيها الصنديد ٠٠
رعتك اللات والعزى ٠٠
وآلهات النور والظلام ٠٠

الا ترون يارفاق ..
الا ترونه قد صاد صيده العظيم ..
سهامه لا تخطىء الظباء ..
وسيفه مخضب على الدوام ..
يصيد الموت والفناء ..
كأنه هو الموات والقدر ..
سلوا عنه النجوم والظلام والحجر ..
سلوا صحراء مكة والبوادى والحضر ..
سلوا الوحوش فى جحورها ممن تفر .. ؟
اذا امتطى جواده مادت به الصحراء ..
كأن الأرض زلزلت ..
مياهها تفجرت ..
جبالها تبعثرت ..
سماؤها تمزقت ..
رمالها تناثرت ..
وقلبه يا صحبتى ..
قلب يضاهى وحشة الصحارى والقفار ..
يحاكى رهبة الظلام ..
كأنما قد من جوف الجحيم ..
أو قطعة هوجاء من قلب سقيم ..
أحشاؤه اليباب والأطلال والهشيم ..
(خالد يجمع بعض الأحجار والحطب ليعد نارا الا أنه يسمع وقع جواد فيسرع ناظرا نحو الجانب الأيمن)

خـــالد : (صائحا) ها أنذا ..

(يدخل ذلك الشخص الذى كان فى دور الامام)

جئت اذن .. ؟ أين عمر .. ؟

الامـــام : بعثنى اليك ..

خـــالد : مازال اذن يرفض رحلات الصيد ..

الامـــام : لابأس .. هل بدأتم .. ؟

خـــالد : أجل ..

الامـــام : (يشير الى جثة الوحش) هذا صيدك .. ؟ انه ضبع ..

خـــالد : هذا هدفنا اليوم ..

الامـــام : وأين عكرمة وعمرو .. ؟

خـــالد : تفرقت بنا المطاردة واتفقنا على هذا المـــكان عند نهاية السباق ..

الامـــام : هل ستبدأون ثانية .. ؟

خـــالد : حتى الليل كالعادة .. (لحظة) ماذا بك ..

الامـــام : هل لديك بعض الماء .. ؟

الامـــام : (يناوله قربة معلقة بجواره) هلأنت مريض .. ؟

الامـــام : (يشرب) لم أدرك مدى رهبة الصحراء مثلما أدركت اليوم ..

خـــالد : لأنك لم تعد تحاول .. أصـــبحت دائما وابن الخطاب ترفضان رحلاتنا ..

الامـــام : حقا ..

خـــالد : هل ذقت الضب يوما ..

الامـــام : لا ..

خـــالد : حينما تذوقه ستدرك أكثر كم حياتنا شـــاقة مرعبة ..
(لحظة)
أراك بدأت تتغير ..

الامسام : أحقا .. ؟

خـــالد : ألا تشعر بذلك .. ؟

الامـــام : لا ادرى ..

خـــالد : ومع ذلك فمن الصعب أن يتغير الانسان منا فى هذه الصحراء ..

الامـــام : ما الذى تغير فى يا ابن الوليد .. ؟

خـــالد : لا ادرى تماما .. ولكن ..

الامـــام : ماذا .. ؟

خـــالد : هل أصبحت تخشى الصحراء .. ؟

الامـــام : وهل هناك عربى يخشى الصحراء يا ابن الوليد ..

خـــالد : ومع ذلك فهناك من يهجر الصحراء ..

الامـــام : الا تفكر فى ذلك .. ؟

خـــالد : ما كان لمخلوق صحراوى مثلى أن يهجر الصحراء .. ؟
(يقترب من نبات شوكى)

نحن كهذا النبت ‥ لا نســـــتطيع الحيـــاة فى غير الصحراء ‥

الامـــام : لماذا يا خالد ‥ ؟

خـــالد : لماذا ‥ ؟ ماذا تعنى ‥ ؟

الامـــام : أنحن الذين نعيش فى الصحراء ‥ أم أن الصحراء هى التى تعيش فى قلوبنا ‥

خـــالد : (يهز كتفه بعنف) فيم تفكر ‥ أطلعنى عما فى قلبك ‥

الامـــام : افكر فى أن اهجر الصحراء من قلبى ‥

خـــالد : افصح ‥

الامـــام : هل فكرت فى الحياة حقا يا ابن الوليد ‥ ؟

خـــالد : الحياة ‥ ؟ ماذا تعنى الحيـــاة ‥ ؟ لا قيمة لها فى الصحراء الانسان مناقد يموت هنا أبشع موتة ‥ قد يلدغه أحقر ثعبان قد يقتله العطش ‥ وقد يخنقه حر الظهيرة ‥ ما ثمن الانسان هنا ‥ ؟ ما ثمن الحياة ‥ لا شىء كما ترى ‥ ولكن ‥ ما أثمن ان يعيش كنبات شوكى يصر على الحياة عنوة ويضرب بجذوره فى جوف الجدب هكذا ‥ (يغمد سـيفه فى الرمال) هكذا ‥

(يبدو الامام كما لو انه على وشك التقيؤ)

ماذا بك ‥ ؟ انت مريض بالتأكيد ‥

الامـــام : لم اذق طعاما هذا اليوم ‥

خـــالد : انت ترتعش ‥ انها بوادر حمى ‥

الامـــام : لا أعتقد ‥ ولكن يبدو اننى فى حاجة الى طعام ‥

خـــالد : حســـنا ٠٠

(يأخذ قوسا وسهما ثم ينظر الى السماء لحظة وبسرعة البرق يطلق سهمه ثم يســـرع خارجا ـ يجثو الامام بالقرب من جثة الوحش ويطرق لحظة ثم يسل ســـيفه ويصنع حفرة يدفن فيها (الضبع)

خـــالد : (داخلا وبيده طائر) سيكون غذاؤك شهيا ياصاحبى ٠٠

(يحاول أن يعد نارا فتحين منه التفاتة)

ولكن ٠٠ ماذا فعلت بحق الآلهة ٠٠ ؟

الامـــام : دفنته ٠٠

خـــالد : ويحك ٠٠ الأغبياء سيظنون أننى فشلت ٠٠ ولكن لماذا فعلت ذلك ٠٠ ؟ (يحاول أن يشعل نارا)

الامـــام : (يمسك بيده) لا تفعل يا خالد ٠٠ لست جائعا الى هذا الحد ٠٠

(يتحرك للخروج) عمر سينتظرك فى مكة عندما تعود ٠

خـــالد : انتظر ٠٠ هناك ما تود ان تقوله عن عمر ٠٠

الامـــام : سنتحدث فى ذلك عندما تعود ٠٠

خـــالد : قل لى ٠٠ ترى (مباغتا) هل هى دعوة محمد ٠٠ ؟

الامـــام : (يتوقف وقد كان يهم بالخروج) دعوة محمد ٠٠ ؟

خـــالد : (هل هى ٠٠ ؟)

الامـــام : لماذا ٠٠ (يقترب منه) لماذا تظن ذلك يا خالد ٠ ٠

خـــالد : لبس المرض عمر منذ جاء محمد ٠٠

الامـــام : (يربت على كتفه) وأنت ٠٠ ؟

خـــالد : انا ·· ؟ أنا ماذا ·· ؟

ألامـــام : الم تفكر فيها قط ·· ؟

خـــالد : ما كان لى أن أتخاذل مثل عمر ·· لماذا تنظر الى هكذا ·

الامـــام : (باسما) يالك من غلام ··

خـــالد : لماذا ·· ؟

الامـــام : هل تكره محمدا ·· ؟

خـــالد : لا ·· ولكنى أقاومه ··

الامـــام : ولماذا تقاومه ·· ؟

خـــالد : لماذا ·· ؟ مامعنى هذا السؤال ·· ؟

الامـــام : هل أخطأ محمد ؟

خـــالد : رجل يقلب الصحراء فوق رؤوسنا وترى أنه لم يخطىء ··

الامـــام : انه لم يقلب الصـــــحراء ·· بل يحاول أن ينزعها من قلوبنا ··

خـــالد : من يمكنه ذلك ·· من ·· ؟ ·· عمر نفسه يدرك استحالة ذلك ·· اننا نحن الصحراء ·· والصحراء هى نحن ·· كيف يمكن اذن ·· ؟

الامـــام : تلك هى الشجاعة يا ابن الوليد ··

خـــالد : كفى هراء ·· تلك دعوة المخذولين ··

الامـــام : وماذا ترى فيمن تبعه من فحول مكة وفرسانها ··

خـــالد : هؤلاء لم يعودوا كذلك ·· أصبحوا مرضى ·· تماما كما يبدو عليك الآن ··

الامـــام : لا يا ابن الوليد ·· الا تراهم كيف يتكلمون انهم يتكلمون عن حقيقة يؤمنون بها ·· لأول مرة يكون ثمة شيء يمكن الايمان به لم تعد فى قلوبهم ريبة مثلنا يا ابن الوليد ··

خـــالد : هراء ·· ما من شيء يمكن الايمان به فى هذا العالم الأخرق ··

الامـــام : لكم أود لو تشاركنا يا خالد ··

خـــالد : فيم ·· ؟

الامـــام : أن نفهم هذا الرجل ··

خـــالد : تفهم ماذا ·· تفهم الفساد والعبث ·

الامـــام : انهم يقاومون الفساد والعبث ·· أما نحن ·· فنحمـــل سيوفا ونقاوم للاشيء ·· تلك المقاومة التي ما أثمرت سوى العذاب وأحزان الصحراء ·· كل شيء حولنا يموج ونحن هنا كما نحن ·· عرب الصحراء وصحراء العرب ·· مخلوقات صحراوية داخل حصار قاتل نعيش في تيه الصحراء بلا مبرر ونقاوم بلا معنى ··

خـــالد : والآن ياصاحبى ·· وجدت الخلاص ·· ؟

الامـــام : لا أدرى تماما ·· ولكن ·· ثمة محاولة مجيدة يقوم بها محمد واتباعه ··

خـــالد : وماذا تنتظر ·· ؟ أن نستسلم لدعوة محمد ·· ؟

الامـــام : انه استسلام لخفقة قلب تهفو الى الحقيقة والعدالة ·· تهفو الى ما نحن نبحث عنه فى ظلمة تحول دوننـــا ياخالد ··

خـــالد : (محتدا) كفى هراء ·· أقسم لأقتلنك وابن الخطاب ·· ان كانت الأوهام قد تملكتكما وتبعتما محمدا فاذهبا ·· فليس بينى وبينكما سوى السيف ··

الامـــام : أترفع السيف فى وجه من يبحثون عن الحقيقة ياخالد ··

خـــالد : انهم يبحثون عن هراء ··

الامـــام : ليكن شأنهم اذن ·· ؟

خـــالد : لا ·· لن أدعهم حتى وان كان ابن الخطاب منهم ··

الامـــام : انهم لا يتحدونك ··

خـــالد : ولكنى سأتحداهم ··

الامـــام : دائما تقاوم بلا جدوى يا ابن الوليد ··

خـــالد : تعلم أن تلك هى حياتنا ··

الامـــام : ومتى سينتهى ذلك العبث ·· ؟

خـــالد : سؤال لا معنى له ككل أسئلة ابن الخطاب ··

الامـــام : انه سؤال حقيقى يا خالد ··

خـــالد : وهل سيجيبك محمد ·· ؟

الامـــام : سيفتح الطريق لمواجهة تلك الأسئلة الصعبة ··

خـــالد : هراء ·· ما الذى وهبتنا اياه دعوة السابقين ·· ؟

الامـــام : هذا الرجل يفهمنا يا ابن الوليد ·· نشأ بيننا وعانى كل ما نعانيه ··

خـــالد : ولكنه لا يريد أن يستمر ··

الامـــام : بل يريد لاستمرارنا معنى ٠٠

خـــالد : كيف ٠٠ ؟

الامـــام : لقد سمعته مرة ٠٠ مرة واحدة فى بيت أختى ٠٠ كانت قد تبعته ٠٠ حينها ٠٠ نظرت فى عيونهم ٠٠٠ كان ثمة شىء يطل منها ٠٠ نظرات مفعمة بالطمأنينة والأمل ٠٠ شىء يقتحم على قلبى طريقا يخرق به الصمت والضباب والعفن ٠٠ حينها ٠٠ بدت لى الصحراء بكل عنفوانها تتمزق كأستار بالية ٠٠

خـــالد : أساطير جديدة اذن ٠٠ أوهام نخلقها لنبرر أشياء لا معنى لها ٠٠ (يعطى له ظهره) اذهب ٠٠ اذهب الى ابن الخطاب ودعه ألا يرهقنى بتحديات أخرى ٠٠

الامـــام : أنت تعترف اذن بأنك تتحدى أوهاما ٠٠

خـــالد : وماذا كنت تظن اذن ٠٠ ؟ الحقيقة الوحيدة التى نعرفها ٠٠ هى أنا وأنت ٠٠ الانسان ٠٠ ذلك الصمت الذى يرقد هنا فى صدورنا كالوثن ٠٠ وما عدا ذلك فأوهام وسخف ٠٠ أنت تعلم ذلك جيدا ٠٠ ولكنك تحاول أن تبحث عن وهم يريحك من عذاب صدرك ٠٠

الامـــام : حسنا ٠٠ سننتظرك بعد أن تعود ياخالد ٠٠

« ينصرف بينما يتحرك خالد متوترا ـ تسمع خطوات جياد ، بعد لحظة يدخل عمرو بن العاص صامتا وبيده صيده)

خـــالد : عمرو ٠٠ ؟

(لحظة ويدخل عكرمة بن أبى جهل يسوق أمامه الوليد حاملا متاعه)

عكرمة : هاك صيدى يا ابن الوليد ثكلتك أمك ..

خالد : (بدهشة) أخى الوليد ..

عكرمة : صيد بائس كما ترى

خالد : ماذا اتى بك يا وليد .. ماذا حدث يا عكرمة .. ؟

عكرمة : لماذا يحمل متاعه ..

خالد : (يتحسس متاعه) ما هذا .. ؟ و (لعكرمة) أجب يا عكرمة ..

عكرمة : (منفجرا) باللعنة .. لماذا لا تسأله هو .. لتشكر الشيطان اذ لم أقتله لفورى ..

الوليد : لماذا لم تفعل يا عكرمة .. ؟

عكرمة : لشمأزت ان أقتل حشرة مثلك ..

الوليد : خسئت يا ابن أبى جهل ..

(يسل سيفه فى مواجهة عكرمة فيسل الأخير سيفه استعدادا للمبارزة)

عكرمة : أقدم .. أقدم ولا تكن جبانا ..

خالد : (جائلا) كفا عليكما اللعنة .. ما هذا .. ؟ (للوليد) ضع سيفك ياوليد .. (الوليد يغمد سيفه) لماذا تحمل متاعك .. هل تبعت محمدا .. ؟ لم لا تتكلم .. ؟ اذن فقد تركت مكة لتهاجر الى يثرب مع الآخرين .. ؟

الـوليد : (بهدوء) نعم يا خالد ..

خـالد : ياللحمق .. (منفجرا) لماذا لم تقتلاه .. ؟ لماذا ياعكرمة .. لماذا لم تقتله ياعمرو .. ؟

عمـرو : (ببرود) لقد ظننا أنك ستفعل ذلك بنفسك ياخالد .. لقد صدنا لك صيدا حيا من جوف الصحراء .. فانظر ماذا ترى ..

خـالد : أخى الوليد .. والوليد بالذات .. تبا لكل شىء .. كيف يحدث ذلك كيف .. (يأخذ بتلابيب الوليد) كيف يحدث ذلك يا ابن الوليد ..

الـوليد : (هادئا) دعنى وشأنى ياخالد ..

خـالد : لماذا تبعت محمدا .. ؟ لماذا .. ؟ أجبنى ما الذى أدخل فى رأسك هذا الهراء ؟

عمـرو : اكتشف أخيرا أن آلهتنا أحجارا صماء .. يقول انه لعن نفسه كثيرا عندما كشف له محمد عن هذه الحقيقة .

الـوليد : ماذا تريد انت ايضا يا ابن العاص .. ؟

عمـرو : انه أمر مضحك حقا .. أن يظل آباؤنا وأجدادنا يقدسون آلهة يجىء محمد ليميط اللثام عن حقيقة كونها أحجارا صماء لا تأكل ولا تشرب ..

الـوليد : أتسخر يا ابن العاص .. ؟

عمـرو : حاشا لله يا ابن الوليد .. اننى فقط أرثى لنفسى .. اذ كيف خفيت عن ذهنى تلك الحقيقة المؤسية .. والى جانب هذا لا أفكر أن الها فى السماوات .. أجل .. كم هو أمر

خطير ·· ولكن خبرني ياهذا بحق صاحبك ·· أواثق أنت من أن اله السموات هذا ليس صخرا كالهتنا ·· ليس ميت القلب كآلهتنا ·· ليس أصم وأبكم وأعمى كآلهتنا ·· ؟ اذا كنت واثقا من ذلك يارفيقى فادع ربك هذا يفجر لنا الماء فى هذا الحجر ·· دعه ينبت الصحراء دعه يسحق اشمئزازى واحتقارى لك ·· دعه يفعل ان كنت مؤمنا به حقا ··

الــوليد : لكم يبدو تفكيرك سقيما يا ابن العاص ··

عمــــرو : نعم ·· نعم يا ابن الوليد ·· ماذا تنتظر من رجل مؤمن بالوثن ··

الــوليد : وهل تؤمن بالوثن حقا ·· ؟

عمــــرو : وأؤمن بالخراب والدمار والعدم يا ابن الوليد ·· سل أخاك أى آلهة يعبدها ويفنى فى سبيلها ··

عــكرمة : (بحدة) عم تتكلم يا عمرو ·· أى آلهة لعينة تلك التى تتحدث عنها ·· ؟

عمــــرو : آلهتنا يا صاحبى ·· آلهة مكة والصحراء ··

عــكرمة : سحقا لآلهتنا ولكل شىء ·· فيم حديثك عن آلهة لا حقيقة لها ·· دعونا نرى ماذا سنفعل بالاله الجديد ·· لم لا تتكلم يا خالد ·· ؟

عمــــرو : يا عكرمة ·· اله محمد ليس وثنا ·· انه هنــــاك فى السموات ·· فى عالم بعيد ·· كيف اذن يستطيع خالد أن يواجهه ·· هل تستطيع يا ابن الوليد ·· خذ سيوفنا جميعا واقتله ان استطعت ··

عـكرمة : يستطيع ياعمرو ·· يستطيع أن يفعل ··

عمـــرو : كيف يا صاحبى ·· ؟

عـكرمة : بمقدوره أن يرفضه ·· كما رفض الكثير ··

الـوليد : ولماذا يا عكرمة ·· لماذا ترفضون اله محمد ·· ؟

عـكرمة : لأن لا اله هناك يا ابن الوليد ·· هل سبق لك أن آمنت بالله قط ·· ؟

الـوليد : أو لم تشعر بحاجتك الى اله يا عكرمة ·· ؟

عـكرمة : لماذا ·· ؟

عمـــرو : ابن الوليد اضنته وحشة الصحراء يا عكرمة ··

الـوليد : نعم يا ابن العاص ·· هل تنكر هذا ·· ألا تبدو يائسا على الرغم من شجاعتك ·· ألا تشعر بالخواء وأنت فى قمة النصر ياخالد ·· ؟ ألا يبدو عبثا كل ما تبذله من جهد شجاع فى صحرائك يا عكرمة ·· ألا تشـــعرون يا فتيان مكة وياشباب العرب أنكم تبذلون فتوتكم فيما لا قيمة له وبدون مقابل ··

عمـــرو : نحن لا نطلب المقابل يا وليد ··

الـوليد : أنتم لا تطلبون ·· اذن اذهبوا ودعوا غيركم يبحث عن القيمة والحقيقة ·· اذهبوا بجدبكم ودعوا السماء تمطر لترو الأرض وتزدهر ··

عـكرمة : لا وحق الشيطان يا ابن الوليد ·· ما كان لى حيـــاة وامثالك يعيشون على هراء ·· يالها من حماقة ·· لم لا تتكلم ياخالد ·· ماذا أصابك حتى تتجمد كالصخر

هكذا ‥ يسل سيفه) هيا يا ابن الوليد ثكلتك أمك ‥
لن أدع أحدا يتبع محمدا وهذا السيف فى يدى ‥
هيا يا ابن الوليد ‥ وحق الشـيطان لأمثلن بجثتك
ولأطعمن الطير من أحشائك ‥ هيا هيا ‥
(يضحك فى غرور)

خـالد : (معترضا) كف ياعكرمة ‥

عـكرمة : ماذا يا خالد ‥ انك لن تمنعنى عن تمزيق هذا الأحمق .
(فجأة يضرب الوليد سيف عكرمة ويقذفه بعيدا ويهم بطعنه)

الـوليد : (متمكنا منه) هل أمزق كبدك يا ابن أبى جهل . . ؟

عـكرمة : افعل ان كنت شجاعا ‥ ما كنت أهبك الحياة لو تمكنت منك يا ابن الوليد ‥ (يتركه الوليد) ياللحمق ‥ ثق اننى لن اكون مدينا لك مهما كان الأمر ‥

الـوليد : أعلم أن حياتك لا قيمة لها ‥

عـكرمة : وحياتك يا ابن الوليد ‥ ألها قيمة ‥ ؟ هبنا القيمة يا ابن الوليد ‥ اجعل محمدا يهبنا القيمة ‥ (يلتقط سيفه) ياللعنة ‥ ما قيمة الانسان بدون هذا ‥ ؟
(يقبض على السيف من نصله فى تشنج فتقطر يده دما)
ما قيمة الانسان يافتيان العرب ‥ ؟ ما قيمة ذلك الذى ينزف دمه طوال حياته لتمتصه الرمال وشمس الصحراء ‥ (للوليد) هبنى قيمة يا وليد ‥ لا شك أن صاحبك أعطاك منها الكثير ‥ منقذ العرب ‥ منقذ الشباب والرجال ‥ دعه يعطينا مثلما أعطاك ‥ اننى مدين لك

بحياتى ·· فخذها وامنحها قيمة أو معنى ، دعنى مرة واحدة أشعر أننى خليق بالحياة ··

خـــالد : كفى هذيانا يا عكرمة ··

عـكرمة : (مسترسلا) أتدرى يا وليد ·· أنك لو كنت قتلتنى لربما كنت وهبتنى القيمة التى أريدها ·· ؟

الـوليد : لك أن تقتل نفسك ··

عـكرمة : ياللحماقة ·· أهناك فتى من فتيان العـــرب يفعل ذلك يا ابن الوليد لماذا اذن نصر على أن نناضل فى الصحراء ·· أليس كل منا يتحدى الموت والقدر ·· من منا عاش دون أن يصـــارع مصيره كل لحظة من لحظات هذه الصحراء الآثمة ·· تريدنى أن أقتل نفسى يا ابن الوليد ·· وحق الشيطان لأمزق العالم قبل أن أفكر فى ذلك ··

الـوليد : اذن اتبعنا يا عكرمة ·· وستحصل على القيمة ··

عـكرمة : اننى أطلب المستحيل ··

الـوليد : لا مستحيل ان تبعتنا ··

عـكرمة : اذن برر لى لماذا نعيش فى الصحراء ··

الـوليد : لأن الصحراء فى قلبك ··

عـكرمة : وهل يستطيع صاحبك ان ينزعها ؟

الـوليد : أجل يا عكرمة ··

عمـــرو : كفاح رائع يا ابن الوليد ·· ولكن الصـــــحراء هى الصحراء يا صاحبى ··

الـوليد : هل حاولت حتى تحكم هذا الحكم يا ابن العاص ·· ؟

عمـــرو : أتظن أن دعوة محمد هى الأولى ·· ألم تقرأ يا صاحبى أساطير الأولين ·· العربى هنا ياصاحبى يفضل الوثن على أديان العالمين ·· ذلك أن الوثن هو تلك الصحراء التى ترقد فى أعماقه كالقدر ·· أتظن اذن أن من السهل على العرب أن ينزعوا حقيقة عاشوا فيها بكيانهم ·· لتهبهم ما سبق لهم أن أدركوا زيفه ·· ثق ياصاحبى الطيب أننى سأؤمن بك اذا أدركت أن هناك ما هو أقدس وأجل من أوثاننا المهيبة الصماء ·

الـوليد : اذا كنتم قد عجزتم عن ســـحق أوثانكم فان محمدا يستطيع ··

عمـــرو : كيف يا وليد اننى أنتظر ذلك الفارس الأسطورى الذى يستطيع ذلك ·· فلماذا لايأتى ·· هاهى ذى أوثانى ملء صدرى ورأسى فليحطمها ان استطاع· ··

الـوليد : سيحطمها يا عمرو ·· سيحطمها كما حطم أوثانى ··

عـكرمة : ولماذا تحطمون الأوثان ·· لماذا هذا العبث ·· تعلمون الا شىء هناك فيما وراء بحثكم المبارك ياصاحبى ·· فلماذا تخدعون أنفسكم لماذا تخدع نفسك يا ابن عمى المسكين ·· ؟ كل هذا ولم تعرف بعد الحقيقة منا ومن آل بيتك العريق ·· ألم تتعلم من والدك الجبار الوليد ابن المغيرة ·· ألم تتعلم من أخيك هذا صاحب القلب الصخرى سله ليجبك الا حقيقة هناك ·· لا ســـلوى للانسان فى عذابه المقيم ·· حتى الحب ·· قاوم قلبه لأنه خفق يوما ما بحب ليلى ·· اقصاه بكل جبروت ··

سله لماذا فعل ذلك لتعرف حقيقة الأمر المرير ياصاحبى الغر ··

الــوليد : انها هى التى رفضت ·· وليس هو ··

عــكرمة : ولكنك تعلم أن خالدا كان بمقدوره أن يحصل عليها ان أراد ·· ولكنه لم يفعل ·· سله لماذا ·· ؟

الــوليد : كان يعلم أنها تحبه أيضا ··

عــكرمة : نعم أنت ترى اذن أنه لم يحاول أن يمارس حبه ·· لأنه يعلم أن لا معنى لشىء ·· وأن لا جـــدوى لمثل هذه الأحاسيس التى تضيع فى بشاعة الصحراء ·· حاول يا وليد أن تتلمس قلب خالد ·· انك لا تتلمس سوى الصخر ··

الــوليد : لأن لا واحد منكم يحاول أن ينبت ضبتا فى قلبه ·· واذا ما نبت سحقتموه كأنكم جراد لا يرحم ·· انها هى حاولت ذلك ·· بحثت عما ينبت قلبها بحب حقيقى ·· لقد تبعت محمدا وتزوجت من مالك بن نويرة بعد أن اسلم وهو يعلم هذا ·· أنت تعلم هذا ياخالد ·· كنت تحبها وكانت تحبك ولكنك أبيت الا أن تنفذ مشيئة الوثن الراقد فى أعماقك ·· وسحقت حبك وعذبت نفسك دون مبرر ··

خـــالد : (متفجرا) وليد ·· اغرب عنى ·· أذهب ولا ترنى وجهك بعد اليوم هل تسمع ·· ؟

الــوليد : أجل يا أخى ·· سأذهب ·· ولكنى سأدعك وقلبى معك ·

(يحمل متاعه ويخرج)

عـكرمة : لماذا تركته ياخالد ٠٠ ؟ الأخوة استطاعت أن تقهر روحك اليابسة ياللعنة ٠٠ أترى ياعمرو كيف يبدو خالد ٠٠ ؟ فتيان مكة يتهاوون كطيور ذبيحة ٠٠ وحق الشيطان لن أترك ذبيحا يموت بدون سيفى انها الحرب ٠٠ ولا شيء غير الحرب ٠٠ هل تسمع ياخالد ٠٠ سننتظرك فى مكة لندبر الأمر ٠٠ والا فسنعلم أنك تبعت أخاك الوليد ٠٠ هيا ياعمرو ٠٠

(يخرج عكرمة وعمرو بينما يظهر الامام على غير توقع وكأنما انشقت عنه الأرض)

الامـــام : (يقترب فى تودد) خالد ٠٠

خـــالد : أنت ٠٠ ؟ (بجفاء) ماذا تريد ؟

الامـــام : هيا بنا ٠٠

خـــالد : الى أين ٠٠ ؟

الامـــام : الى يثرب ٠٠

خـــالد : (كالرعد) ماذا ٠٠ ؟

الامـــام : عمر قرر أن يهجر مكة ٠٠ هل تصاحبه ٠٠ ؟

خـــالد : ماذا تظن ٠٠ ؟ وحق الالهة مامنعنى من قتلك انت وابن الخطاب سوى ازدرائى لكما ٠٠

الامـــام : اسمعنى ياخالد ٠٠ تعلم أن عمر أقرب اليك من نفسك ٠٠ فلا تحاول أن تخفى عنى ٠٠ كف عن أوهامك وانصت الى خفقان قلبك ٠٠ لو انك كنت قد آمنت بقلبك لما فقدت ليلى ٠٠ كان الحب يخفق بين جوانحك ولكنك اضيته بروحك الضارية ٠٠

خـــالد : حسبك ٠٠ اذهب ودعنى الآن وحدى ٠٠

الامـــام : دائما تقتل مشـــاعرك العظيمة ٠٠ لأجل أوهام عابثة عقيمة ٠٠ ماذا كان يضيرك لو أنك كنت قد تزوجتها ٠٠ فقدكاذ ت تحبك حقا ٠٠ وما من أحد الا وحسد حبكما هذا ٠٠ أجمل فتاة ٠٠ وأعظم فارس ٠٠ وفجأة تنقلب على نفسك كوحش يمزق أحشاءه بلا رحمة ٠٠ واذا بذلك الحب العظيم يتحطم على صخرة روحك الصلدة ٠

خـــالد : (يمسك بتلابيبه مغيظا) قلت لك اذهب ولا تحدثنى عنها ثانية والا لأذهبن واقتلها حيثما تكون ٠٠

الامـــام : لابأس يا ابن الوليد ٠٠ لن أحـــدثك عنها ٠٠ يوما ما ستجرى الدماء الحارة فى عروقك اليابسة ٠٠ وحينئذ سيحدثك الصخر عنها ياصاحبى ٠٠

(يخرج بينما خالد يغرق فى نفسه)

الجـوقة : قلوبنا عليك يافتى مكة ٠٠

قلوبنا عليك ٠٠

نخشى عليك من ظلام قلبك الحزين ٠٠

ذاك الذى أقصيت عنه حبك المكين ٠٠

فيالحسرتاه ٠٠

على ذاك الذى يمارس الحياة ثم يطحن الحياة ٠٠

كأنه اله ٠٠

ابن الوليد لا يريد قلبه السلام ٠٠

ابن الوليد روحه تقتات بالظلام ٠٠

فالحب والهدوء والوئام ٠ ٠

جميعها لديه قبض ريح ..
وكلها نزيف قلبه الجريح ..
فما لديه غير خفقة الموات ..
وحبه الذى قد كان مات ..
وأجواء غريبة تحيطه بلا سمات ..
موات يحتوى أحشاءه موات ..
تئن روحه فى كل حين ..
لكنه دوما يحطم الأنين ..
يحن قلبه الى الجمال والرواء ..
لكنه يمزق الحنين ..
تهفو حياته الى النماء ..
لكنه يقصى حياته الى الخواء ..
كأنه قدر ..
ويالقسوة لأقدار بلا سماء ..

(تخفت الاضاءة تدريجيا الى أن يخرج خالد)

المشـــهد الثانى

(غزوة أحد
سهل بالقرب من جبل أحد خارج مكة ٠
خيمة خالد بن الوليد يحيط بها بعض الحراس ٠
يسمع صليل سيوف وصهيل خيل ورحى حرب دائرة ٠
تظهر الجوقة ٠)

الجـوقة : ولم يكن سوى النزال والقتال ٠٠
فهؤلاء يؤمنون بالسماء
وهؤلاء يؤمنون بالخواء ٠٠
وجمعت بين النقيضين الدماء
وها هنا التقى الجمعان بالجلاد والطعان ٠٠
وانصهر الجميع فى اتون الملحمة ٠٠
وحارب الأخ أخاه ٠ ٠
وصارع الابن اباه

وقوتل الأعمام الأخوال ٠٠
ومات كثرة من الشباب والرجال ٠٠
وامتصت الصحراء منهم الحياة
لعلها قد تنبت الحياة ٠٠
منذ القديم والأزل ٠٠
وتلك سنة الحياة ٠٠
الكل لا يكون ٠٠
!لا اذا توهجت مجامر الدماء ٠٠
دم الانسان واهب الحياة والمنون ٠٠
فأى شيء لا يكون دون ذلك الانسان ٠٠
الأرض أرضه والشمس ٠٠
والشمس شمسه والنور ٠٠
والنور نوره والحق ٠٠
والحق حقه والكل ٠٠
والكل يمتص الحياة من دمائه التى تفور ٠٠
فما الذى يبقى اذا مضى الانسان ٠٠
أليست الحياة والأكوان كلها تبور ٠٠ ؟

(يدخل خالد وعمرو وعكرمة مخضبين بالدماء والعرق ، مرتديا كل منهم درعه وفى يده سيفه يقطر دما)

عكرمة : (حانقا) اللعنة ٠٠ الهزيمة يا ابن الوليد ٠٠ الهزيمة ٠٠ ياويح فرسان العرب ٠٠ ياويحنا ٠٠

عمرو : لا عليك ياصاحبى ٠٠ الالهة لم تشأ أن تبشرنا بالنصر ٠٠

عـكرمة : قلت لا تحدثنى عن الالهة يا ابن العاص ·· ياللعار ··
أو لم تفهم أننا قد هزمنا ·· ؟

عمـــرو : كنت هناك أمس ·· وسألتها النصـــر فلم تتكلم ··
وعدت (يمسك بكتف خالد) أتدرى ماذا قلت فى نفسى
يا ابن الوليد · ·؟ أقسمت ان نطقت الأوثان لتبعت
محمدا ·· (لحظة) يقولون ان اله محمد يحدثهم ··

عـكرمة : ومتى كان أى اله يتكلم يا ابن العاص ·· ؟

عمـــرو : كما تكلم آلهة ألفرس والروم ··

عـكرمة : هراء ·· مامن أحد من هؤلاء تكلم ·· انما هو طنين
فى الاذان المريضة ··

عمـــرو : صدقت ياعكرمة ·· كل الآلهة أوثان ·· صخر كجبال
مكة ·· اليس كذلك يا ابن الوليد ·· ؟ فيم تفكـــر
يا صاحبى ·· ؟ هل هى الهزيمة ·· ؟

خـــالد : (مستنكرا) ياللسخف ·· تتكلمان عن الهزيمة كأنما
السماء انشقت ··

عمـــرو : لقد انهزمنا ياخالد ·· ولحظات الضعف تلجىء الانسان
الى كثير من السخافات ··

خـــالد : أى هزيمة وأى ضعف ·· أى شىء يستطيع أن يجعل
منا تلك المخلوقات الهشة ·· ياللحمق ·· ألا تعلمان
للآن أن هزيمة الانسان الوحيدة هى الموت ·· الموت ··
والموت فقط يا ابن العاص ··

(اثناء ذلك يتجول عكرمة جيئة وذهابا فى توتر ظاهر)
ما بك ياعكرمة ·· أى هزيمة تلك التى ترعد فرائصك
كحمل رعديد ··

عـكرمة : هراؤهم تفوق علينا ياخالد ·· وحق الشـيطان انها لكارثة ··

خـالد : من قال هذا ·· ؟ أنتم يامن تؤمنون بالصخر والوثن ·· هل تعتقدون أن هذه هى النهاية ··

عمـرو : وماذا عسانا نفعل يا ابن الوليد ·· لقد انتهى كل شىء كما ترى ··

خـالد : مطلقا ياعمرو ·· ان كانوا قد انتصروا فنحن نستطيع تحطيم نصرهم هذا ·· أنا وأنتم وفتيان قريش هم كل الحقيقة ·· لقد انهزمتم حين توهمتم أن الهم يحدثهم – بدأت الأراجيف تغزو قلوبكم أيها الأغبياء ·· لقد كنتم تنتصرون دائما عندما حاربتم وفى قلوبكم وحشـة الصحارى وغربة الانسان ··· أما الآن فتظنون أن كل شىء على مايرام ·· وأن هناك سببا للهزيمة وسـببا للنصـر ·· أليس كذلك ·· ؟ لماذا تبحثون عما يبرر هزيمتكم أو نصرهم ·· ؟ النصر والهزيمة ضربان من العبث ··

عـكرمة : افصح عما تريد ياخالد ··

خـالد : لقد انهزمنا وانتصـروا ·· والآن (يتقدم كالمخاطب لنفسه) أريد أن أسحق النصر والهزيمة معا ·· أن يستحيل النقيض الى النقيض ·· مادام كل شىء هراء ·· (يسل سيفه) مئة فارس فقط ياعكرمة ·· أتستطيع أن تجمع مئة فارس ·· ؟

عـكرمة : اجل ياخالد ··

خـالد : قل لهم ان خالدا يريد أن يتحدى بهم المستحيل ·· ثم الحق بى عند شعب هذا الجبل ··

عـكرمة : هيا ياعمرو ..

(يخرجان)

الجـوقة : أحقا ما نويته يا ابن الوليد ..

أتنتوى حقيقة فل الحديد .

وسحق المستحيل والنقيض ..

واها عليك أيها الفتى الأثيم ..

أكل هذا يحتويه قلبك العقيم ..

ياللأسى .. ياللأسى يا ابن الوليد ..

أتكل باطل وباطل هذا الكفاح ..

تشع فى الصباح ثم تطحن الصباح ..

وتخفض السلاح ثم ترفع السلاح ..

تحديات كلها ليست سوى هباء .. والكل فى الفضاء ..

لا قاع لا سماء

وانت تقتل العذاب والعذاب يقتلك ..

وتنصر الموات والموات ينصرك ..

دوار كالجحيم ..

حصاده الرماد والهراء والهشيم ..

تحديات كلها ليست سوى تحديات ..

سيان هذه الحياة والممات ..

أنت الهزيمة والظفر ..

انت القدر ..

انت الضياع والسلام والخطر ..

فيالقسوة الدوار والحصار ..
فياترى أين المفر .. ؟
(يسمع صهيل خيل وأصوات تنادى على خالد فيخرج مسرعا)
أين المفر ..
أنى الخروج من مفازة الظلام ..
متى تراك تحصد الحصاد ..
ويبزغ السنا من الرماد ..
ويثمر الجماد ..
ويشرق الوجود بالرواء والورود ..
ويعرف الانسان لحظة بأنه انسان ..
ويألف السلام والأمان ..
متى متى يا ابن الوليد ..
متى أيها الصنديد ..
هذا سؤالنا فى قمة الشبق ..
لو أنه يلقى على صخر نطق ..
فهل تجيب .. ؟
لا لن تجيب ..
فلست تملك الجواب ..
ولا مجرد السؤال ..
فلا جواب عن عذاب أو سؤال عن محال ..
سؤال فى متاهة وفى متاهة جواب ..
فيالحسرة على براءة تتوه فى الخراب ..

فليرجع الانسان للتراب ..
فياترى ماذا يحقق الانسان ..
على مدار العصر والأوان ..
نرى ماذا يحقق الفتيان ..
وروحهم على أسنة الرماح ..
يغدون ثم لارواح ..
فيالغربة الانسان ..
ويالوحشة الزمان ..
ويالألفة مضت ولم يعد لها أثر ..
ويالنور قلب راح واندثر ..
يا بهجة ظلت تهيم فى العنان ..
ودائما يموت دونها الانسان ..
فياترى أين الحنان ياترى أين الأمان ..

(تسمع أصوات تهليل بالنصـــر ثم يدخل خالد منهكا وعليه غبار المعركة)

هنيئا يا ابن مكة المريد ..
هنيئا نصرك الأكيد ..
بروحك العقيمة ..
تهاوت الهزيمة ..
وعدت رافع الجبين بانتصارك المبين ..
ولكن كم نراك اليوم كالغريب ..
ياحسرة على فتى عذابه مقيم ..

كأنه الجحيم ٠٠
كئيب دائما يا ابن الوليد ٠٠
كئيب رغم نصرك الأكيد ٠٠
لم تجن غير نصر كله هباء ٠٠
هراء كله هراء ٠٠

(يدخل عمرو وعكرمة)

عكرمة : (فى لذة آثمة) النصر يا ابن الوليد ٠٠ النصر ٠٠ وحق الشيطان لقد هزمنا المستحيل هزمنا المستحيل يا ابن العاص ٠٠

عمرو : نعم ياصاحبى ٠٠ ولكن يبدو أن هزيمة المستحيل لا تعنى شيئا بالنسبة لابن الوليد ٠٠ أليس كذلك يا قائد فرسان العرب ٠٠ كم رأسا حصدت بحق آلهة الصخر ٠٠ ؟ كنت تصنع الموت من حولك كنت تقتل من تشاء وتعفو عمن تشاء ٠٠ كأنك القدر ٠٠ أتدرى عمن كان يبحث ياعكرمة ٠٠ ؟ كان يريد محمدا ٠٠ ولكن أخاه الوليد وابن الخطاب حالا بينه وبين محمد ٠٠ وكان عراكا رائعا ٠٠

عكرمة : أتدرى ماذا كنت أريد أنا ٠٠ ؟ كنت أريد الههم اتسمع يا خالد ٠٠ كنت أريد الههم ٠٠

خالد : (محتدا) كف ياعكرمة ٠٠

عكرمة : ماذا بك ياخالد ٠٠ ؟ أنت لست على مايرام ٠

عمرو : دعه ياصاحبى ٠٠ لقد كان وجها لوجه مع أخيه الوليد ٠

عكرمة : وماذا يعنى ذلك ٠٠ ؟

عمــــرو : من الغريب حقا أن يواجه الأخوة بعضـــهم بعضـــا بالسيف ··

عـكرمة : (ضاحكا) أى غرابة فى هذا يا ا.ن العاص أقسم لو أن أبى اتبع محمدا لما توانيت عن قتله ··

خـــالد : (ثائرا) قلت لكما كفا عن هذا ··

هل يستطيع كل منكما أن يذهب لشأنه ·· ؟

عـكرمة : ويحك ياخالد ·· ألست أنت الذى صنع هذا ؟

خـــالد : وماذا بعد ياعكرمة · ·من قبل كنت تندب الهزيمة ·· والآن تتغنى بالنصر ·· ماذا اذن بعد الهزيمة والنصر ماذا ياعمرو ·· ؟

عـكرمة : وماذا تريد أنت ·· ؟

خـــالد : أريد أن أفهم ماذا يعنى ذلك ·· أريد أن أعقل ما يحدث ·

عمــــرو : ذلك هو لب المعضلة ياخالد ··

يوما تصورت أن آلهتنا تتكلم ··

عـكرمة : ياللعنة ·· ألا تكف عن أساطيرك ياعمرو ·· ؟

عمــــرو : مهلا ياعكرمة ·· أتدرى لو أنها نطقت ماذا تقول ·· ؟ ستقول عبثا ســـتعيشون وتموتون وعبثا تحاولون أن تفهموا يافتيان العرب ··

عـكرمة : (يقترب من خالد) أصدقنى القول ياخالد ·· أنت لم تعد كما كنت ··

عمــــرو : (وهو يبتعد خطوة)) خالد بدأ يبحث عن الحقيقـــة ياعكرمة ··

عكرمة : أى حقيقة يا ابن العاص ٠٠ أى حقيقة انكم تتحدثون كما لو أن محمدا سكن قلوبكم الخاوية ٠

خالد : عكرمة ٠٠ عكرمة ٠٠ (يقبض على كتفيه فى تشنج) الا تريد أن تصمت لحظة ٠٠ ؟

عكرمة : لا أدرى ما الذى يثيرك ياخالد ٠٠ ماذا بك ٠٠

خالد : اسمع يا عكرمة ٠٠ ماذا تريدنى أن أفعل ٠٠ ؟

عكرمة : (مبتعدا) هذا شانك ٠٠

خالد : خبرونى ماذا أفعل ٠٠ هل أقوض السماء على الأرض ٠٠ هل أدمر الصخر والجبال ٠٠ هل اقتل الناس جميعا ٠٠ أريد أن أفعل شيئا يستحق منى الجهد والدم ٠٠ خبرونى ٠٠

عكرمة : لقد أخطات التفكير ياخالد ٠٠

خالد : ماذا اذن ياعكرمة ٠٠ ؟ اتريد ان اقضى على محمد وعمرو والوليد والجميع ٠٠ ؟ هذا ما تريده ٠٠ ؟ ليكن ٠٠ خبرنى يا عمرو ٠٠ أين محمد وأتباعه ٠٠ ؟

عمرو : تعلم أنهم فى يثرب ٠٠

خالد : ما رايك اذن يا عكرمة ٠٠ هل يعجبك سحق يثرب بما فيها ومن فيها ٠٠ ؟

عكرمة : أؤمن انك تفعل هذا يا ابن الوليد ٠٠ ولكن بشرط ٠٠

خالد : تكلم ياعكرمة ٠٠

عكرمة : الا تسال لماذا تفعل ذلك ٠٠ ؟

خالد : لك هذا ياعكرمة ٠٠

عـكرمة : اذن سنتبعك الى يثرب متى شئت ..

(يخرجون)

الجـوقة : تحديات كلها تحديات ..

سيان هذه الحياة والممات ..

عنيد دائما يا ابن الوليد ..

ولا يذوب قلبك الجليد ..

ولن تجنى سوى الرماد أو ثمالة الحصاد

ولن تقبل

ولن تسأل ..

فهل تفعل ..

لكم غدوت اليوم مثقل الجراح

وحزنك العقيم قد طغا على البطاح

ولن تقبل ..

ولن تسأل ..

فهل تفعل .. ؟

(يظلم المكان تدريجيا)

المشـــهد الثالث

(غزوة الخندق

الوقت : مساء

الى الجـــــانب الأيمن خيمة خالد بن الوليد وحولها الحراس ..

ترى خيام قريش عن بعد تحيط بأسوار يثرب .

عاصفة شديدة لها دوى عنيف) .

الجـوقة : ياويل يثرب والديار الآمنة ..

ياويل يثرب والقلوب الساكنة ..

ياويلها من جدب ورح داكنة ..

ياويلها .. ياويلها ..

أحزاب مكة والبوادى والحضر ..

آتت جميعا مثلما يأتى القدر ..

وفى عيونها النذير والخطر ..

كل الضوارى والوحوش والذئاب ..
جاءت لتصلى يثرب العذاب والخراب ..
يا ويل يثرب والديار ..
ياويلها من الدمار ..
ياويل يثرب والقلوب الخافقة ..
ياويلها من جدب روح حارقة ..
هياغوثاه من دمار ابن الوليد .
ذاك الذى قد أفزع المدينة ..
واخمد السكينة ..
والكل يستجير ...
فى الموقف العسير ...
ويل اذا تخطى ابن الوليد الخندق الحصين . .
ويل ليثرب والرجال الآمنين ..
ياويلها .. ياويلها ..

(يتردد صدى الاستغاثة بينما يدخل خالد يتبعه عكرمة وعمرو)

عـكرمة : ويحك يا خالد .. لماذا توقفت .. ؟ يثرب ترتعش وعما قليل سـنقتحم الخندق وننفذ اليهم بالموت .. لماذا نكصت ؟ أجبنى بحق الشيطان ..

خـالد : لقد اشترطت ألا أسال ياعكرمة .. والآن تريدنى أن أجيب ..

عـكرمة : ولكنك وعدت أن تسحق يثرب ..

خـالد : وقد سحقت ياعكرمة .. سل ابن العاص ..

عـكرمة : اذن فقد ساورتك وساوس خالد يا ابن العاص ··

عمـــرو : لا ياعكرمة ·· لقد سحقوا حقا ·· ألم تســـمعهم يستغيثون بالسماء ··

عـكرمة : فلنثبت لهم الاسماء ··

عمـــرو : ألم تســـمع بكاء النســـاء والأطفال ·· انهم لفى كرب عظيم يا صاحبى ··

عـكرمة : لماذا اذن سحقتموهم يوم أحد ·· لماذا يا ابن الوليد أطحت برءوسهم تحت قدميك رغم أنك شاهدت فى عيونهم الكرب العظيم ·· لماذا ·· ؟ ساجيبك أنا ياخالد ·· ساجيبك ·· كنت فى مائة فارس ·· وكانوا هم كثرة ·· أما الآن فهم قلة ·· ونحن كثرة ·· انك تتحدى دائما نفسك ·· تتحدى شجاعتك ولكنى الآن ياصديقى أحلك من الوعد الذى أخذته على نفسك ·· لك أن تسال الآن ·· سل لماذا تمارس كل هذا العبث ·· سل ما الذى يعنيه كل ذلك ·· حاول أن تتعقله لتصل الى الحقيقة ·· الست تبحث عن الحقيقة ·· اذا وجدتها فسافهم لماذا تخليب عن سحق يثرب وسحق الرجال والنساء والأطفال ·· أما اذا لم تجدها فلن يمنعنى شىء من أن أسحق يثرب والعالم والشياطين ··

(يسل سيفه خارجا)

خـــالد : (مستوقفا فى صرامة) سنرحل اليوم ياعكرمة ·

عـكرمة : (يتوقف) ماذا ·· (يقترب) نرحل ·· ؟

خـــالد : أجل ··

عـكرمة : هل جننت ياخالد ٠٠ ؟ اسمعت ياعمرو ماذا يقول ٠٠ ؟

عمـــرو : من الأفضل أن نرحل ياعكرمة ٠٠

عـكرمة : أنت ايضا ياعمرو ٠٠ ياللعنة ٠٠ ماذا أصابكما ٠٠ ؟

عمـــرو : وماذا تريد أن تفعل ياعكرمة ٠٠ ؟

عـكرمة : اذا كنتم تأنفون أن تسحقوا المدينة ٠٠ فلا أقل من أن تستسلم لنا وبشروطنا ٠٠

عمـــرو : وما تلك الشروط ياعكرمة ٠٠ ؟

عـكرمة : أن لا اله هناك ٠٠

عمـــرو : ومن يرفض ٠٠ ؟

عـكرمة : يقتل ٠٠

عمـــرو : يالك من احمق ٠٠ أقتلهم اذن قبل أن يبصـــقوا فى وجهك ٠٠

عـكرمة : سنقتلهم اذن ٠٠

خـــالد : قلت سنرحل يا عكرمة ٠٠

عـكرمة : اننى ارفض ياخـــالد ٠٠ لن ادعهم يظنون أن ثمة الها ينصرهم ٠٠

عمـــرو : خالد هو الذى سينصرهم ياعكرمة ٠٠ تماما مثلما هزمهم فى أحد ٠٠

عـكرمة : اذن فهو أنت ذلك الاله الجديد يا خالد ٠٠ لم أكن افكر أبدا أنك تود أن تقيم من نفسك الها يا ابن الوليد ٠٠

لماذا اذن لا تفعل مثل محمد ·· ؟ وبدلا من أن تكون نبيا أن تكون الها كفرعون مصر ··

خـــالد : (يمسك بخناقه غاضبا) ومتى لم نكن آلهة يا ابن أبى جهل ·· ؟ ألم يضنك أنك اله نفسك ·· ؟

عـكرمة : بلى ·· ولكنى لست اله غيرى ··

خـــالد : ولماذا اذن تريد أن تسحق يثرب ·· لماذا تريدهم أن يدينوا لك ··

عـكرمة : هذا قانون الصحراء ··

خـــالد : لا قانون ياعكرمة ·· هناك فيما وراء الخنـــدق أناس يصنعون القانون والعدالة والنظام ·· أما هنا فيما بيننا فلا قانون ··

عمـــرو : لنحتكم اذن الى ماليس قانونا ياسادة ··

(يلتقط حصاة من الأرض ويغلق قبضتيه)

نرحل أو لا نرحل ·· اختر يا عكرمة ··

(عكرمة يشير الى احدى قبضتيه)

نرحل ·· هذا حكم ما ليس قانونا ياسادة ··

عـكرمة : (يغمد سيفه) سنرحل اذن يا ابن الوليد ··

(يخرجون ـ تزداد الرياح عنفا بينما تخفت الاضاءة)

المشـــهد الرابع

الحديبية

الـــوقت : الظهيرة

منطقة جبلية بالقرب من مكة

الجــوقة : أتى محمد والمسلمون فى سلام

يريدون الطواف بالبيت الحرام

فياترى ماذا رأت قريش .. ؟

أعدت أعظم الفرسان ..

وخيرة الرجال والفتيان ..

وسار ركبهم يحطم الصخور ..

على أكتافهم جلود الأسد والنمور ..

يقودهم ذاك الفتى الجسور

وبعد فترة أشار ابن الوليد بالوقوف ..

فها هنا قد أشرفت خيوله على طريق المسلمين ..

ترجل عن جواده ولم يشأ أن يصدر الهجوم ··
وظل لحظة يلفه الوجوم ··
وعاودته نوبة السقام والهموم ··
(يدخل عمرو وعكرمة)

عكرمة : أرأيت ماذا يفعل ·· ؟

عمرو : أين هو الآن ·· ؟

عكرمة : هناك يستمتع بمشهد المسلمين وهم يصلون فى سلام ··

عمرو : ألم تحدثه ·· ؟

عكرمة : كنت أحدث صخرا ·· ياللعنة ·· كان يجلس فوق صخرة تطل على محمد وأتباعه ·· وكنت أحدثه وهو ينظر الى بعينين ضائعتين ·· أنا واثق أنه لم يرنى فى تلك الساعة ··

عمرو : هل كنت تريده أن يقتلهم وهم يصلون ياعكرمة ··

عكرمة : أى حماقة ·· منذ متى حلت بكم الرحمة ياشياطين مكة ·· ؟ هل لديكم معنى للقسوة والرحمة ؟ ألم نتفق على أنه لا حقيقة ولا قانون ·· ؟ ليس هناك سوى أن نفعلَ ·· نفعل فحسب ··

عمرو : وهذا ما نفعله ياعكرمة ··

عكرمة : وخالد ·· ؟ هل يفعل ·· ؟

عمرو : لقد فعل ياعكرمة ·· كف يده عنهم ··

عكرمة : لماذا ·· ؟

عمرو : لم أعرف أنك تبحث عن سبب لأى شىء ··

عـكرمة : ولكن خالدا أصبحت لديه أسباب ياعمرو ··

عمـــرو : لا ياصاحبى ·· ثق أنه لا يملك سببا لما يفعل ··

عـكرمة : انها ليست الأولى يا ابن العاص ·· ألم يحدث ذلك يوم حصار يثرب ·· ؟

عمـــرو : لقد احتكمنا يومها كما تعلم ··

عـكرمة : ولكنها كانت رغبته أول الأمر ··

عمـــرو : أنت تعلم أنه كان بمقدوره اقتحام الخندق ··

عـكرمة : ولم يفعل ··

عمـــرو : نعم ·· كان ضربا من العبث ··

عـكرمة : بل كان يعنى شيئا ··

عمـــرو : يالك من أحمق ·· ترى ماذا كان يعنى من انتصاره فى أحد ·· ؟ أليس لمجرد أن يثبت لك أن النصر والهزيمة لا يعنيان شيئا ··

عـكرمة : ولكنه الآن أصبح يرى لهما معنى ··

عمـــرو : أنت الذى ترى ذلك ··

عـكرمة : اذن ·· سوف أرى ··

عمـــرو : ماذا ستفعل ·· ؟

عـكرمة : سأفعل مالا معنى له ··

(يخرج عكرمة من جهة اليمين بينما يدخـــل خالد من اليسار مكتئبا)

عمـــرو : خالد ·· ؟ هل جئت ·· ؟

خـــالد : هل رأيتهم يصلون ياعمرو ·· ؟

عمــــرو : نعم ياخالد ··

خـــالد : لمن يصلون يا ابن العاص ·· ؟

عمــــرو : لالههم

خـــالد : أين ياعمرو ·· أين هذا الاله ·· ؟

عمــــرو : فى قلوبهم ياخالد

خـــالد : ولماذا ليس فى قلوبنا ياعمرو ·· ؟

عمــــرو : لأن قلوبنا قدت من صخر يا ابن الوليد ··

خـــالد : ألهذا يصلون وهم مطمئنون ·· ؟

عمــــرو : الههم يحرسهم ··

خـــالد : ولكنى كنت ساقتلهم ··

عمــــرو : ولكنك لم تفعل ··

خـــالد : واذن ·· ؟

عمــــرو : واذن فتلك ارادة الههم ··

خـــالد : (صارخا فجأة) كيف ·· كيف يا ابن العاص ·· اننى أنا ·· أنا الذى فعلت ذلك ··

عمــــرو : لا ·· لا تثر ياخالد ·· انهم هم الذين يعتقدون ذلك ··

خـــالد : هل هم مجانين ياعمرو ·· ؟

عمــــرو : لا ·· ولكنهم يبحثون عن معنى لكل شىء ··

خــالد : ومعنى أنى لم أقتلهم أن الههم يحرسهم ..

عمــرو : أجل

خــالد : واذا كنت قد قتلتهم ..

عمــرو : أيضا تكون تلك ارادة ربهم .. تماما كما هزمتهم فى أحد .. أتراهم فقدوا ايمانهم به .. ؟

خــالد : هذا ما يحيرنى يا ابن العاص .. اذا كان الههم لا يفعل لهم الا ما هم يفعلون .. لماذا اذن يؤمنون به .. ؟

عمــرو : لأنهم بهذا يخرجون من المتاهة ياخالد .. نحن لا نثق بحقيقة ما ولكنهم يثقون هكذا يجدون المنفذ الذى نفتقده .. وهكذا يخرجون من التيه ويواجهون العالم وكل شىء آمنين .. لأنهم سـيكونون قد آمنوا ظهورهم .. لن يطعنوا من الخلف لأنهم يؤمنون بما يفعلـون .. ألا تراهم وهم يقاتلون .. يلقون بأنفسهم تحت أسـيافنا ولكنهم يموتون مطمئنين .. وجوههم الدامية يضـفى الهدوء سياجه عليها .. أما نحن .. فلأننا لا نؤمن بما نفعل .. فنقاتل ونشعر أن ثمة خيانة تحيق بنا .. أن ثمة من يطعننا من الخلف رغم النصر الأكيد .. وحينما يموت الواحد منا .. نشاهد الفزع مجسدا على وجهه الضارى . .لم أر فى حياتى رجلا منا قط الا وشاهدت الرعب على وجهه هل رأيت الوجوه التى أطحت بها يا خالد .. ؟ لقد كنا فزعين رغم انتصارنا .. وكانوا هم مطمئنين رغم هزيمتهم ..

خــالد : أحقا ياعمرو .. ؟ اذن أى عذاب ثقيل لدينا يا ابن العاص .. أى عذاب ..

(تسمع خطوات جياد وصياح حرب)

ما هذا ٠٠ ؟

عمـــرو : أتراهم المسلمون ٠٠ ؟

خـــالد : لا ٠٠

عمـــرو : اذن فهو عكرمة

خـــالد : عكرمة

عمـــرو : ربما فكر أن يهاجمهم ٠٠

خـــالد : الأحمق ٠٠ انى لم آمر بذلك

(يسل سيفه ويخرج من جهة اليمين بينما عمرو يتبعه من مكانه بناظريه)

الجـوقة : وقام خالد لكى يرد عكرمة ٠٠
فيالها من مكرمة ٠٠
سعى اليه قبل أن تدور الملحمة
وحال بينه وبين ما يريد
وعاد بعدها ولكن مطرق الجبين ٠٠
(يدخل خالد مطرقا)
وعاودته نوبة الحزن العقيم ٠٠
أخالد يا أيها العظيم ٠٠
ترى ماذا تحرك فى فؤادك العديم ٠٠
هل تعقل الحياة من بعد المجون والجنون والعبث ٠٠

هل تسحق الوثن ·· ؟

وتأنس الزمان والوجود والوطن ··

عمـــرو : هل قتلته ·· ؟

خـــالد : لا ··

عمـــرو : لماذا ·· ؟

خـــالد : لماذا ·· ؟ لا أدرى ·· ولكن ·· خبرنى يا ابن العاص ·· أكنت تقول أن الواحـــــد منا يموت وعلى وجهه يجثم الفزع ··

عمـــرو : الفزع الذى لا نهاية له ياخالد ··

خـــالد : لماذا ياعمرو ·· ؟ لماذا ·· ؟ ألسنا شـــجعانا بما فيه الكفاية ··؟

عمـــرو : ولكنا سننهزم فى النهاية ياخالد ··

خـــالد : وماذا يقول محمد فى ذلك يا ابن العاص ·· ؟

عمـــرو : يقول ان الانسان يستحق الخلود ·· وأن الانسان لم يخلق عبثا ··

خـــالد : أحقا ياعمرو ·· ؟ أيقول ذلك حقا ·· ؟

عمـــرو : نعم ياخالد ·· هذا ما سمعته من أتباع محمد ··

خـــالد : وهل يصدقه أتباعه يا عمرو ·· ؟

عمـــرو : ويفنون فى سبيله كما ترى ··

خـــالد : اذن هل تراهم وصلوا الى الحقيقة يا ابن العاص ··

عمــــرو : ربما ·· انهم يحاولون على أية حال ··

خــــالد : ولكن ·· ماهى الحقيقة يا ابن العاص ·· ؟ ما الحقيقة التى يحاول أن يصل اليها أتباع محمد ·· كيف أجدها ·· أنى لى أن أعرف ·· كيف يتأتى لانسان يعيش فى صحراء لا يعرف مسالكها أن يخرج ·· كيف بحق آلهة العرب والفرس والروم جميعا ·· (يسل سيفه) لو أن لى أن أعرف يا ابن العاص لو تأتى لى ذلك ··

(يحطم الصخور بسيفه فيما يشبه الجنون)

عمــــرو : اهدأ ياخالد ·· اهدأ ·· ليس هكذا ··

خــــالد : (ملوحا بالسيف فى الهواء) كيف اذن يا ابن العاص ·· كيف ·· ؟

عمــــرو : اغمد سيفك واهدأ يا خالد ··

خــــالد : الرعب ·· الرعب يا ابن العاص ·· أى حيـــاة تلك والانسان يموت فيها فزعا وعلى وجهه يجثم الهول ·· أى شجاعة تلك ياصاحبى ·· أى كرامة للانسان ·· مامن ليلة الا وأفزع فى نومى ··

عمــــرو : أنت مريض ياخالد ·· ويجب أن تهدأ ··

خــــالد : هنا يسكن الذعر فى أعماقنا ياعمرو ·· هنا يدب الرعب فى أوصالنا لا شجاعة لدينا ·· لا شجاعة لدينا ·· الهراء يسحق شجاعتنا ·· لأننا فى النهاية نموت عبثا ·· نموت ياعمرو ·· نموت كأى حشرة حقيرة ·· نموت ولامن نادب علينا ·· نموت ولا عزاء ·· نموت ولا قبر ياوينا من الهوام والضباع ·· نموت ورائحتنا البشعة تطفى على الحياة برمتها ·· نموت ··

عمـــرو : (وقد انهارت قواه فجأة) كف يا خالد ‥ كف عن هذا ‥

خـــالد : (مسترسلا) لقد أحببتها ياعمرو ‥ أحببتها ‥ ووددت لو أنى عشـــت واياها وحدنا دون الناس جميعا ‥ وتصورت أن من الممكن أن تكون هناك سلوى للانسان ‥ وسعادة حقيقية ـ سعادة خليقة بالانسان فى مستوى عنفوان أمانيه ووجده ‥ ولكن كان هناك ما يحبط لدى كل شىء ‥ كان هناك من يترصدنى ‥ حتى عند نومى ‥ فلا ألبث أن أنزع وينتهك كل شىء ولا يبقى سوى السراب ‥

عمـــرو : (فى توتر واضح) يا الهى ‥ لماذا تقول لى ذلك ‥ ماذا تريد منى يا ابن الوليد ‥ ؟ ماذا أستطيع أن أقدم لك ‥ اننى مثلك تماما ‥ لا يستطيع أحدنا أن يهب الآخر شيئا ‥ أنت تعلم هذا جيدا ‥ كل منا قبر نفسه نعيش فرادى ونموت فرادى كوحش الصحراء ‥ لا يستطيع أحدنا أن يســـاعد الآخـــر ‥ انما هو ‥ هو الذى يستطيع ‥

خـــالد : هو ‥ ؟ من يا عمرو ‥ ؟

عمـــرو : محمد ‥

خـــالد : محمد ‥ ؟

عمـــرو : نعم ‥ هو الذى يستطيع ‥

خـــالد : أحقا ياعمر ‥ ؟

عمــرو : اذهب اليه ان شئت ·· انه يهب أتباعه الأمن والحقيقة ·

خــالد : وأنت ·· ؟

عمــرو : أنا ··· ؟ لا شأن لك بى ·

خــالد : ألا تريد الأمن والحقيقة ·· ؟

عمــرو : بحق الجحيم دعنى وشأنى ··

خــالد : أجب يا عمرو ·· ؟

عمــرو : كفى يا خالد ·· هذا لا يطاق ·· أن ننقلب معا هكذا ·· شىء لا يحتمل ليذهب كل منا فى سبيله وليفعل ما يشاء ·

خــالد : وماذا ستفعل يا عمرو ·· ؟

عمــرو : قلت لك دعنى ولا تسلنى عن نفسى ·· يا الهى ·· أى لحظة تعيسة تلك ··

خــالد : ألم تغثك آلهتك الصخرية يا عمرو ·· سلها علها تهبنا شيئا من العزاء ·· شيئا من السكينة ·· لحظة واحدة من سكينة يخفق بها قلبى المحترق قبل أن يحال الى رماد ·· بعض الأمن يا آلهة قريش والعرب ·· بعض الطمأنينة يا آلهة الفرس والروم والنصارى واليهود ·· بعض الطمأنينة يا اله محمد والمسلمين ·· بعض السكينة والأمن والحقيقة وخذوا كل ما أملك ·· أهبكم دمى وحبى ووجدى ··

عمــرو : (يقبض على عنقه دون أن يتمالك نفسه) قلت لك كف ·· كف بحق الجحيم وإلا قتلتك ·

خــالد : (مبتسما فى أسى) افعل ياعمرو ·· (عمرو يترلجع)

لكم تبدو مســـكينا يا صـــاحبى الطيب ٠٠ يالنا من مخلوقات بائسة ٠ ٠اسمع ياعمرو ٠٠ اذا فكرت أن تسلم واقتنعت ٠٠ فحاول أن تقنعنى ٠٠ واذا لم تفلح فاقتلنى ٠٠ تعال فى ليلة ظلماء وانتظر حتى أنام ٠٠ وقبل أن أفزع فى نومى ٠٠ وحين يكون وجهى هادئا مضيئا بالطمأنينة والسكون ٠٠ دع سيفك ينفذ فى قلبى ٠٠ ثم اذهب الى محمد وقل له ان خالد بن الوليد قد أسلم ومات ٠٠ ودعه يرتل فوق رأسى قرآنه المجيد وليضع يده الطيبة على جبينى لتمسح آثار ذعر قديم ٠٠ ولينظر فى عينى لحظة ثم يغلقهما بعد أن تريا جبهة الانسان يمجد الحياة والخلود فى وجه العذاب والعدم ٠

(يخرج خالد)

عمـــرو : (من أعماقه كالمستنجد) خالد ٠٠ خالد ٠٠

(يخرج وراءه كأنه يتهاوى)

الجـوقة : أيتها الصحارى والوهاد والقفار
أيتها الأطلال والخراب والدمار
متى تكف الأنواء عن ذاك الفتى
متى ياصحبتى متى ٠٠
ألا فلتغربى يا ظلمة الأزمان
ألا ولتكشفى عن جوهر الانسان
وليبرق السنا فى قلب ابن الوليد
ولتورق الروح الجديد
ولتخمد الأحزان

ليستريح الضائعون فى صدى الأكوان ..
وليوهب الانسان ما يضيىء له الطريق
فى ظلمة الصحراء
وليمنع النعيق
فى نبرة الشعراء
وليفتح الطريق من جديد
ليخرج الحق الوليد
وتثمر الحياة بالحياة

(تخفت الاضاءة تدريجيا)

المشـــهد الخامس

مكان ناء خارج مكة
أطلال قديمة لدار خاوية وبئر مهجور وجزع نخلة عتيقة
خالدم نائم فى الظل وقد بدا عليه الأسى العميق ـ جواده
بجانبه يقف ساكنا) ٠

الجـوقة : يا ابن الوليد يامجيد
يا أيها الصنديد
يادرة الفرسان والفتيان
ترى ماذا أصابك الغداة
هجرت مكة والصحاب
وهمت فى الوهاد والهضاب
ترى أين المسير ٠٠ ؟
لا دار لك
ولا وطن
سوى مفازات الشجن
لأنت دائما غريب

فيالها من غربة تزلزل الشروق والغروب وتوقف الأفلاك
عن مسيرها الدءوب
الى متى ينوء قلبك الغريب
فتنعم بالهدوء والسلام والسكينة
وتنمحى جراحك الثخينة
يا ابن الوليد يا شريد
كفاك أيها العنيد
ارجع لمكة واطرح الآلام
فلا كسرى ولا هرقل يملكان لك السلام
لا دار غير دارها
لا غوث غير غوثها
يا ابن العرب
كيف المسير فى ظلام فجره لا يقترب
أين الهرب .. ؟
كيف الحياة وأنت تنزف الحياة
فيالضيعة الانسان
ويالغربة الانسان ..

(يدخل الوليد وقد بدا عليه كأنما يبحث عن شيء ـ يرى الجواد فيربت عليه ثم يجثوا الى خالد فى حنو ظاهر ويهمس اليه محاولا ايقاظه) .

الوليد : خالد .. أخى .. (يفزع خالد فجأة ويقفز منتصبا وقد شهر سيفه)

خالد : من .. ؟

الوليد : انا ياخالد ..

خـــالد : الوليد ٠٠ ؟

الـوليد : أجل ٠٠ امازلت تفزع فى نومك يا أخى ٠٠ ؟

خــالد : أفزع ٠٠ ؟

الـوليد : (يتأمل الاطلال) يالله ٠٠ هل تتذكر يا خالد أيام ان كنت تلتقى بليلى هاهنا هل تتذكر حبك القديم ٠٠ ؟ هل تحرك قلبك يا أخى فأتيت الى هنا لتجتر أحزان الحب الغابر ؟

خــالد : ماذا ٠٠ ؟ (يتأمله فجأة متحرشا) ماذا أتى بك الى هنا ٠٠ ؟

الـوليد : لماذا تركت أنت مكة يا أخى ٠٠ ؟

خــالد : مكة ٠٠ ؟ أكنت هناك ٠٠ ؟

الـوليد : جئنا للعمرة حسب صلح الحديبية ٠٠ وبحثت عنك فقيل لى انك هجرت مكة وهمت على وجهك فى الصحراء وبحثت عنك فى أماكنك المعتادة الى أن وجدتك هنا عند أطلالك القديمة ٠٠ فتيان مكة أيضا يبحثون عنك ٠

خــالد : (وقد أدار ظهره فى جفاء) وماذا تريد يا وليد ٠٠ ؟

الـوليد : (يقترب منه) بعثنى النبى اليك

خــالد : محمد ٠٠

الـوليد : كان قد علم بما آل اليه أمرك ٠٠ وأحزنه أن تكون على هذا الحال ٠٠

خــالد : اذهب ودعنى ياوليد

الـوليد : لا ياخالد ٠٠ لا ٠٠ اننا محزونون من أجلك حقا ٠٠ ما من أحد منا الا ويدعو الله أن يهديك الى الحقيقة ٠

خـــالد : (بحدة) ولماذا لا يهدينى الله الى الحقيقة يا وليد ٠٠ ؟

الــوليد : لأنك لا تريد ذلك ٠٠ ؟

خـــالد : أقنعنى اذن ٠٠ ؟

الــوليد : أعماقك تستطيع أن تقنعك ياخالد ٠٠ أخرج من دوائرك ومزق عذابك وتعال معى ٠٠ اننى أمد لك يدى ٠٠ خطوة واحدة من العزم المجيد وســـتهزم بها عذاب الماضى وظلمة الجاهلية العقيمة ٠٠

خالد ٠٠ أنظر الينا ٠٠ اننا بشر ٠٠ ومحمد بشر ٠٠ انسان مثلى ومثلك ٠٠ عاش بين ظهرانينا وأكل مما نأكل وشرب مما نشرب ٠٠ وقاسى مثلما قاسينا ٠٠ ولكنه أبى أن يتمزق الانسان فينا ٠٠ أبى الا أن يكون الانسان جديراً بالحق والخلود رفض هزائم الانســـان ووضع فى يده السيف الحقيقى ليواجه معضلة الوجود ٠٠ الحياة تحتاج منا الى جهد عظيم لنعيد بناءها على الحق والحقيقة ٠٠ ونسحق ما فيها من فوضى وعبث ٠٠ خالد يا أخى العظيم ٠٠ لقد حاربتنا فى أحد وانتصرت ٠٠ ولكنا كنا نرى الأسى فى عينيك ٠٠ وأيضا أفزعتنا يوم الخندق ٠٠ الا أن الفزع الذى كان فى قلبك يربو على فزعنا أضعافا بقدر نجوم السماء ٠٠ رعبك مدمر ٠٠ أمارعبنا فخفقة قلب تهفو الى الأمن والسلام ٠٠ أنت تصنع مجد الانسان الضائع ٠٠ أما نحن فنتغنى بخلود الانسان ٠٠ خالد ٠٠ أتسمعنى ٠٠ ؟

خـــالد : (وقد اهتز) اسمعك ياوليد ٠٠

الــوليد : نحن نعيش حياة صعبة ياخالد ٠ ٠نناضل فيها نضالا رهيبا ٠٠ ونفنى فى نضالنا كل ما نملك ٠٠ واخيرا نموت

·· نموت ياخالد ·· نهاية تحكم على كل شيء بالخواء والعدم ·· كفاحنا وجهدنا بلا ثمن ·· مجد عظيم لا قيمة له ·· هل ثمة عذاب أنكى من هذا ·· ؟ من المحال أن نظل بلا ثمن ·· أن يظل الانسان يمارس بطولة لا جدوى منها ·· ذلك هو الخسران الذى عشناه فى الجاهلية ·· أبطال بلا معنى ··

خـــالد : (شاردا) أبطال بلا معنى ·· ؟

الـوليد : أجل ياخالد ·· ذلك ما كان يسحقنا حقا ·

خـــالد : والآن ياوليد ··

الـوليد : والآن جاء محمد ·· فتح لنا الطريق الى معنى الحياة وعلينا أن نمضى

خـــالد : كيف ياوليد ·· ؟ ألن نتوه فى ظلمة الصحراء ·· ؟

الـوليد : لن نتوه ياخالد ··

خـــالد : ألن نطعن من الخلف أو نؤخذ على غرة ·· ؟

الـوليد : مطلقا يا خالد

خـــالد : ألن يغرر بنا فى معركة لا طائل من ورائها ·· ؟

الـوليد : أبدا يا خالد

خـــالد : وهل ستموت جاهلية الصحراء فى قلوبنا ياوليد ··

الـوليد : ستموت اذا آمنا بشرف الانسان يا خالد

خـــالد : انى أؤمن بشرف الانسان ياوليد

الـوليد : اذن فقد آمنت بمحمد ياخالد

خـــالد : انى أؤمن به ياوليد

الــوليد : (يحتضنه بعنف) بوركت يا أشرف الفرسان

خـــالد : (من بين دموعه) الا فزع ياوليد ٠٠ ؟

الــوليد : (ووجه خالد بين يديه) لأنت قمة الانسان الحق يا اخى

خـــالد : الا خواء ياوليد ٠٠ ؟

الــوليد : لأنت جهد الانسان الخصب يا خالد

خـــالد : (وقد خنقه الانفعال) يا الهى ٠٠ (يخر جاثيا) لكم اود أن أموت تلك اللحظة البهيجة ياوليد ٠٠

الــوليد : لا موت يا خالد ٠٠ لا موت ٠٠ الانسان الحق لا يموت ٠٠ الانسان الحق يهزم الموت والخواء والظلمة ٠٠ يصنع العالم من جديد أتسمع يا خالد ٠٠ العالم يحتاج لجهدنا المتآزر لنبنيه من جديد ٠٠ لنسحق ما فيه من جاهلية وعبث ٠٠ ونقيم مجد الانسان على الأرض ٠٠ ولسوف يزدهر العالم ويورق الوجود وتثمر الحياة ٠٠ خالد يا أخى العظيم ٠٠ لسوف يهز ايمانك أرجاء مكة وصحراء العرب وقريبا سيعرف العالم من يكون خالد بن الوليد ٠

(يخرج الوليد بينما خالد يكون قد استرخى ثم نام فى هدوء)

الجــوقة : اليوم ياأصحاب عيد ٠٠
اليوم يوم ابن الوليد ٠٠
اليوم حطمت يداه بؤرة الدوار
وزلزل الحصار ٠٠
وفجر العذاب والجراح والشجن

ومزق الوثن ..

وصارع الأنواء والمحن ..

وحقق الظفر ..

فيالحزن كالجبل ..

ويا لثقل ما حمل ..

فاصبح الغداة مثل عصف قد أكل

ألا ترون يارفاق

ألا ترون كيف لف وجهه الصفاء ..

فنام مثل طفل أغفلته نسمة المساء ..

ألا ترونه وقد نما فى قلبه النبت الجديد ..

وفوق رأسه أكليل غاره المجيد

يا أبن الوليد يامجيد

لتغف عيناك المساء فى هدوء

فلن تنوء بالأثقال بعد اليوم لن تنوء

(يدخل عكرمة باحثا عن خالد)

عـكرمة : (شذرا) أنت هنا لذن يا لبن الوليد .. أخيرا لستطاعت أطلال ليلى أن تغزو قلبك اليلبس أيها الجاهلى العتيق .. ياللعنة .. خالد استيقظ ثكلتك أمك ..

خـالد : (يستيقظ فى هدوء جدا) عكرمة .. ؟

عـكرمة : تنام ملء جفونك ومكة كلها تبحث عنك .. ؟

خـالد : مكة .. ؟ ما حال مكة الآن يا عكرمة .. ؟

عــكرمة : مكة فى جحيم يا ابن الوليد ..

خـــالد : فى جحيم ..

عــكرمة : ماذا تظن اذن .. ؟ مادمت أنت وأمثالك يهيمون فى الصـــــحراء كالمرضى .. ماذا يبقى لمكة اذن .. ؟ (يجثو اليه فجأة) اريد أن أعرف .. أريد أن أعرف يا ابن الوليد ..

خـــالد : ماذا ياعكرمة ؟

عــكرمة : اذا لم تكن مع مكة أو محمد .. فمع من اذن .. ؟

خـــالد : انى مع محمد يا عكرمة ..

عــكرمة : (منتصبا وقد فوجىء) ويحك .. ؟ مع محمد .. ؟

خـــالد : نعم ..

عــكرمة : ياللحمق .. كيف .. كيف يا ابن الوليد .. ؟

خـــالد : (ينهض اليه) وانت ياعكرمة .. ألا تفكر فى ذلك .. ؟

عــكرمة : (مبتعدا باستنكار) خسئت يا خالد ..

خـــالد : ألا تريد أن تسمعنى ياعكرمة .. ؟

عــكرمة : ياللعنة .. تريد أن تخدعنى كما خدعت نفسك ..

خـــالد : لا خداع يا عكرمة ..

عــكرمة : وماذا اذن يا ابن الوليد .. اجعلنى أؤمن اذا كنت صادقا ..

خـــالد : لا أستطيع أن أهبك شيئا ياعكرمة .. ولكن بوسعك أن تفعل ذلك بنفسك ..

عـكرمه : وهل استطعت أنت ذلك ·· ؟

خـالد : لم أبدأ الرحلة بعد ياعكرمة ··

عـكرمة : أى رحلة ·· ؟

خـالد : الى يثرب ··

عـكرمة : هجرة عقيمة يا ابن الوليد

خـالد : ستكون هجرة شاقة ياصاحبى ··

عـكرمة : والنهاية لا جدوى يا ابن الوليد ·· لا جدوى

خـالد : لقد خاض الرحـلة عمر والوليد وكثير من الرفاق وسأخوضها مثلهم ··

عـكرمة : انهم لن يساعدوك ·· لأن كلا منهم يخدع نفسه ويعتقد أن غيره على صواب ··

خـالد : سأنظر فى عيونهم ياعكرمة ·· سـأتلمس قلوبهم ·· سأتحقق منهم وهم يصلون ويحاربون ويموتون ··· وأعرف ان كان ثمة فزع فى وجوههم ·· وسأجلس بين يدى محمد ·· وأستشف الحقيقة من قلبه ولسانه ·· عكرمة يا ابن عمى ·· بودى لو شاركتنى الرحيل ·

عـكرمة : لقد جننت ··

خـالد : سنبحث عن الحقيقة معا

عـكرمة : امتلأ رأسك بالأوهام يا ابن الوليد ··

خـالد : لا يا عكرمة ·· انما هى أشياء تموج فى قلوبنا ·· أشياء تسـتحق أن نموت من أجل التحقق منها ··

عكرمة يا ابن عمى ·· لنبدأ البعث ·· لنحاول ذلك فلن نخسر شيئا ·

عــكرمة : سنخسر شرفنا ياخالد ·· فماذا يبقى لدينا اذا انتهينا الى لاشىء ··

خـــالد : يا ابن عمى ·· لن نقاوم الخراب لأنه خراب بل سنقاومه لأن ثمة نماء وراء الخراب ··

عــكرمة : وما يدريك يا ابن الوليد ·· ؟

خـــالد : أشعر بذلك ··

عــكرمة : هراء ·· الخراب وراء الخراب ·· لماذا تبحث عن شىء لا وجود له ·· لقد علمتنا الصحراء ألا حقيقة هناك ·· فعم تبحث اذن ·· ؟ هل أصـــبحت ممن يتقبلون السلوى والعزاء يا ابن الوليد ··

خـــالد : ولكنا لم نحاول بعد ياعكرمة ··

عــكرمة : ما أكثر من حاولوا ولم يواجهوا سوى الاحباط ··

خـــالد : سنحطم الاحباط ياعكرمة

عــكرمة : أنت واهم ··

خـــالد : لا ياعكرمة ·· يجب أن نخرج من دائرة الاحباط ·· ان محمدا قد فتح لنا ثغرة يجب أن ننفذ منها ·· تلك هى رحلتنا المقدسة من مقبل .كنا نطرق الطريق الموصد بالصخر ·· واليوم علينا أن نطرق الطريق الذى فتحه محمد ··

عــكرمة : الى مالا نهاية يا ابن الوليد ·· الى متاهة أخرى نبدد فيها جهدنا ··

خـــالد : لن يكون أقسى من الطريق الموصد ياعكرمة ..

عـكرمة : ياللعنة .. من كان يظن .. من كان يظن أن ابن الوليد قائد فرسان العرب يفكر فى الطريق الســـهل .. أى شيطان لعين قلب عقلك يا ابن الوليد .. ؟

خـــالد : ما أظنه سهلا ياعكرمة .. انه ساحة جديدة من الجهد المجيد ساحة مقدسة لجهدنا المتآزر يا ابن عمى ..

عـكرمة : حسنا ياخالد .. افعل ما يعن لك .. اجلس هنا لتشبعك أطلال الحب بالذكرى والآمال الرائعة .. واذهب الى يثرب وابحث عن الحق والخير والجمال فى صحراء آثمة .. بدد جهدك وفتوتك فى الأوهام .. أما أنا .. فسأظل فى مكة .. سأعبد الأوثان والخراب والعدم . وسأقاتل عن مكة حتى آخر قطرات دمى .. اذهب يا خالد .. اذهب .. ولكن مكة لن تذهب معك .. ستظل معى أنا ..

(يخرج) .

خـــالد : عكرمة .. أنتظر يا ابن عمى .. انتظر ..

(يبدو كالمترنح ـ يقترب من جواده كأنما يستنجد به . تدخل الجوقة)

الجـوقة : كفى يا ابن الوليد كفى
ما عدتما اخوا صفا
لا صنيد لا لقاء لا اتفاق
لا شىء يا رفاق
لا شىء غير لوعة الشقاق والفراق

كلاكما وحيد
كلاكما مضى الى طريقه البعيد
يا صحبة العذاب ··
يا رفقة النزال والشراب
ما عادت العيون تلتقى
ولا القلوب تشتهى
فلا عزاء فى لقاء
لربما النزال والطعان
فيالها حقيقة تشع بالدماء
وتهدم الوفاق والصفاء والاخاء

(يسمع صوت شبه استغاثة)

الصوت : خالد ·· يا ابن الوليد

خالد : (منتفضا) من ·· ؟ عمرو (يتجه الى اليسار صائحا) تعال يا ابن العاص

(يدخل عمرو فى حالة رثة)

عمرو : خالد ·· اين انت ياخالد ·· (يرتمى عليه فى انهاك)

خالد : ما بك ياعمرو ·· ؟

عمرو : سبعة أيام فى الصحراء يا صاحبى ··

خالد : سبعة أيام ·· ؟ لم يا ابن العاص ·· ؟

عمرو : كنت أبحث عنك يا ابن الوليد ··

خالد : عنى ·· ؟

عمـــرو : وتهت فى الصحراء دون أن أدرى ·· لأول مرة أتوه يا خالد ·· آه ياصاحبى لكم كنت قاسيا ·· تذهب وحدك وتدعنا فى الغربة يا ابن الوليد ·· ؟

خـــالد : استرح ياعمرو ·· (يجلسه) أنت لم تأكل منذ زمن ·· ساعد لك شيئا ··

عمـــرو : لا ·· الآن شبعت ياخالد ··

خـــالد : شبعت ··

عمـــرو : نعم ·· حينما عثرت عليك

خـــالد : (يحضر له قربة ماء) اشرب ياعمرو

عمـــرو : (يشرب فى شره) أنت مازلت حيا اذن يا ابن الوليد ··

خـــالد : انتظر ·· سأصيد لك شيئا

عمـــرو : (يتشبث به) لا ياخالد ·· يكفينى انك مازلت حيا ·· هذا ما كنت أرجوه من الآلهة ·

خـــالد : (يتأمله) فيم تفكر ياعمرو ·· ؟

عمـــرو : (فى بؤس شديد) خالد ·· اقتلنى أو اقتل نفسى ··

خـــالد : لم ياعمرو ·· ؟

عمـــرو : ماعدت أحتمل ·· ما عاد بمقدورى أن أستمر هكذا ·· الانسان ليس صخرا ياخالد ·· ليس صخرا ·· بل ان الصخر نفسه لا يحتمل ما يعانيه الانسان ·· أتصدق يا صاحبى أننى وقفت أمام أحد الآلهة وصرخت فى وجهه صرخة اهتزت لها أرجاء المعبد ·· وبعد لحظات كان الاله قد سقط حطاما ·· ؟

خـــالد : أجل ياعمرو ·· الانسان ليس صخرا ··

عمـــرو : حينها ياخالد ·· اكتشفت اننى لحم ودم ·· وثمة خفقات هنا فى صدرى ·· وأشياء تتطاحن هنا فى رأسى ونظرت الى الناس ·· ولأول مرة اكتشفت أنهم بائسون وفى حاجة الى الرثاء ·· الخواء فى عيونهم ولكنهم يتماسكون الأسى مرتسم على قسماتهم ولكنهم يستأسدون ·· ولم أحتمل لم أحتمل ياخالد ·· هذا فوق طاقة الانسان ··

خـــالد : نعم ياعمرو ·· فوق طاقة الانسان ··

عمـــرو : ولكن ·· لماذا يتماسكون ·· لماذا يســـتأسدون ·· ؟ ما جدوى باطل الأباطيل هذا اذا لم يكن هناك معنى لكل شىء ·· (لحظة) ووجدتنى أســـقط كما سقط الاله حطاما ·· فقدت تماســـكى واستئسادى وتخليت عن شجاعتى وفتوتى ·· طرحت كل أسلحتى وصرت فى العراء ·· والآن ياخالد ·· اننى ذبيح ولم أمت بعد ·· اما أن تقتلنى أو أقتل نفسى ··

خـــالد : أو لم تعرف ماذا قال محمد فى ذلك ياعمرو ؟

عمـــرو : (منتفضا) محمد ·· ؟ ماذا قال فى ذلك ياخالد ·· ؟

خـــالد : اتذكر انك قلت لى انه يقول أن الانسان لم يخلق عبثا ·· اتذكر يا عمرو ·· ؟

عمـــرو : أحقا ياخالد ·· أحقا قلت ذلك ·· ؟

خـــالد : نعم ياعمرو ··

عمـــرو : وماذا ايضا ياخالد ·· ذكرنى ·· ماذا يقول محمد ايضا ·· ؟

خـــالد : انا مثلك أود أعرف المزيد مما قاله محمد ياعمرو ··

عمــرو : كيف ياخالد ·· لقد سمعت أتباعه يقولون كلاما عجيبا
وددت لو حفظته ·· اما أن يكون هذا الكلام سحرا ··
أو أننى مريض ·· نعم ·· اننى مريض بلا شك هكذا
أكد لى عكرمة والرفاق ··

خـــالد : لا ياعمرو ·· أننا بصدد المخاض ·· بصدد ان نولد من
جديد ··

عمــرو : أي مخاض ياصاحبى ·· أننى أموت والصحراء تخنقنى
بقسوة ··

خـــالد : لن ندعها تخنقنا ياعمرو ··

عمــرو : كيف ياخالد ··

خـــالد : سنرحل الى يثرب ··

عمــرو : (بدهشة) يثرب ·· أو أسلمت يا ابن الوليد ··

خـــالد : اجل يا ابن العاص ·

عمــرو : (يضحك بهستيرية ثم يسقط باعياء) يا الهى ·· يا الهى
·· كم هو رائع أن يكون أنت ·· أنت أيها الجاهلى
العتيق ·· كم هو رائع أن تبحث عن كلمات محمد تلك
الكلمات التى أردت أن تحطمها بسيفك العاتى ··

خـــالد : ألا تريد أن تستمع الى كلماته يا عمرو ·· ؟

عمــرو : (ينهض كالمتشبث) بلى يا ابن الوليد ·· لكم أود لو
أستمع الى كلماته الساحرة كلمة كلمة ·· حرفا حرفا
·· هيا ياخالد أريد أن أرى محمدا ·· أريد أن أتلمس

وجه الانسان المشرق ·· أريد أن أسمع حديثا عذبا عن عالم مجيد يكلل جهد الانسان بالغار والنور ·· أريد أن أرى الصخر يذوب والصحراء تنبت والحياة تستحق الحياة··وامحمداه··وامحمداه ·· لقد سئمت الصمم وأريد أن أسمع ·· سئمت الموات وأريد أن أحيا ·· سئمت الخواء ·· وباطل الأباطيل ، حطم سأمى يامحمد ·· انزع الاطلال من صدرى ·· ولتسكن روحك بين جوانحى ولتوقف الدوار من عقلى وليمكث حديثك العذب فى رأسى يا آلهة الصخر الغاشمة اليك عنى واذهبى حيث جيفة الجثث والرمم ·· نوّت بك سنين شبابى وفتوة روحى ·· حملتك والخواء فى قلبى ·· واثقلت كاهلى بلا مبرر ·· أيها الباطل الأكبر وداعا ·· وداعا يا آلهة الصخر والعذاب الى يثرب حيث كلمات النور والرواء ·· حيث العيون ترتجى والقلوب تخفق ·· وحيث لا متاهة أو دوار ··

(يخرجان وقد توكأ كل منهما على الآخر · تدخل الجوقة ملوحة بسعف النخيل)

الجـوقة : الى مدينة النبى سار ركب الصاحبين
فيالها من رحلة يضم ركبها هذين ··
تساءلت صحراء مكة ما الذى دها الاثنين
ابن الوليد وابن العاص يا للضريبتين ··
ويالها من حادثة ··
تهز مكة بل تهز الرافدين
يا أشرف الفتيان والفرسان
عليكما السلام والأمان ··

مبارك هذا الرحيل ··
مبارك على مدى الأزمان ··
لأنتما ركب الحياة فى مسارها الجديد ··
لأنتما النضال بعده النصر الوليد ··
الى مدينة النبى صاحبتكما الروح الأمين ··
تباركت خطاكما يادرة المهاجرين ··

(أثناء ذلك تلوح الجوقة بسعف النخيل حيث خرج خالد وعمرو ويصحب ذلك ضـــربات دفوف هادئة وتخفت الاضاءة تدريجيا)

ســـتار

الجزء الثاني

المشهد الأول

(غزوة مؤتة)
الوقت : الضحى
سهل صغير ـ أشجار ونخيل وزيتون
راية المسلمين وسط المكان)

الجوقة : يا ابن الوليد يامجيد ··
نراك اليوم قد بدأت فى مسيرك الجديد
بالأمس كنت تطحن الخواء ··
وتسحق الأحزان والأنواء ··
واليوم تبدأ البناء ··
لأجل رفعة الحياة والنماء ··
ألا ترون يارفاق ···

ابن الوليد بين جند المسلمين ..
انضم لا يبغى القياد أو ريادة الطعان
وانما مضى كأى جندى صغير ..
مما أراد غير أن يذود عن ضياء قلبه الوليد ..
ويفتدى سلام روحه الذى يريد ..
فياله من موقف مجيد ..
لفارس عتيد ..
(أصوات حرب)
ولقيت هنا جموع الروم جيش المسلمين ..
تلاحم الجميع فى عراك لا يلين ..
فيالجيش المسلمين ..
ويالطائر صغير بين أنياب النسور ..
ويالهِ من طائر مناضل جسور ..
تفرقت أشلاؤه ودمه يفور ..
ومازالت جراحه تواجه القدر ..
النصر للصمود ..
والموت قمة الظفر ..
هل تعلمون يارفاق ما الذى حدث .. ؟
قد مات قائد الرجال ..
ومات قائد ثان ..
ومات قائد ثالث ..
وأصبح الجنود دون قائد قدير ..
فيالحسرة على جيش بلا امير ..

فى ذلك اليوم العسير ..

(يدخل بعض جنود المسلمين ومن بينهم خالد وقد بدا عليهم الارهاق الشديد)

رجـــــل : مات القواد الثلاثة ..

رجـــــل : لنصطلح على قائد منا ..

رجـــــل : اقترح أن يكون القائد هو ثابت بن أقدم ..

رجـــــل : نعم .. لقد شهد بدرا ..

رجـــــل : خذ اللواء ياثابت ..

الجميـع : خذه ياثابت .. (يحملون اليه لواء القيادة)

ثـــابت : (يتقدم) لا يارجال ..

رجـــــل : اترفض يا ثابت

ثـــابت : لقد نسيتم من هو أولى بالقيـــادة منى .. خالد بن الوليد ..

الجميـع : خالد بن الوليد ..

ثـــابت : اجل يا رجال .. خالد بن الوليد هو الأحق ..

رجـــــل : اجل .. انه هو ..

رجـــــل : اصبت يا ثابت ..

رجـــــل : يالله .. كيف نسينا فارس فرسان العرب ..

رجـــــل : هو لها بحق الاسلام ..

ثـــابت : اقدم ياخالد وخذ اللواء .. (يتقدم ليسلمه اللواء) .

خـــالد : (برفق) لا يا ثابت ..

ثـــابت : ولم لا يا ابن الوليد .

خـــالد : أنت أحق منى ياثابت .. لك سن وقد شهدت بدرا ..

ثـــابت : خذ يارجل .. فوالله ما أخذت اللواء الا لك انت أعلم بالقتال منى (يسلمه اللواء) هيا يارجال .. أعدوا أنفسكم فسيقودكم خالد ..

(يخرجون ما عدا خالد وثابت)

ثـــابت : (يربت على كتف خالد) يا ابن الوليد .. نحن فى محنة ولا يخفى عليك ولذا فأنا أعلم انك ستحمل عبئا ثقيلا .. جيش ضئيل العدد والعدة .. نالت منه الحرب اكثر مما يحتمل .. كما أننا لا نساوم فى عقيدتنا .. فهذه الحرب التى نخوضها الآن ندرك تماما ما ستسفر عنه .. لا أمل لنا فى النصر على الروم .. وعزاؤنا الوحيد هو ذلك الحق الذى يسكن افئدتنا ويشرق بالنور فى وجوهنا رغم الظلمة والجلاد خالد .. هؤلاء الناس الذين تقودهم قد جاءوا طوع أرادتهم يحملون السيف من أجل الحقيقة .. وكل منهم يعلم أنه يحارب فى معركة يرقد فيها معنى حياته ومصيره فانظر ماذا ترى ..

(يشد على يده ويخرجان)

الجـوقة : يا ابن الوليد يا مجيد ..
لأنت اليوم قائد الرجال ..
وحامل الأثقال ..
لجيش مثخن بالجراح ..

محطم العتاد والسلاح ··
وحوله كواسر الوحوش والذئاب ··
تضج بالدمار والبباب ··
أتعرفون ياصحاب ما الذى جرى لابن الوليد ··
خاض القتال كل يومه الطويل ··
وذاب فى جحيم الموت والصهيل والصليل ··
واندق فى يمينه تسع من السيوف ··
فياله من ساعد عنيف ··
وفى المساء عاد قائد الفرسان ··
مدمدم الجنان ··
فياترى فيما يفكر فارس الفرسان ··

(تخفت الاضاءة علامة المســاء ثم يدخل خالد يتبعه ثابت)

ثــــابت : ماذا رأيت ياخالد ··

خـــالد : (بعد صمت) ثابت ·· يجب أن أنقذ الجيش ··

ثــــابت : فيم تفكر ·· ؟

خـــالد : (مبتعدا) سأنسحب به ··

ثــــابت : (باستنكار) تنسحب ·· ؟

خـــالد : نعم ياثابت ··

ثــــابت : بئس تفكيرك يا ابن الوليد ·· بعد كل هذه التضحيات ؟

خـــالد : ثابت ·· يجب أن تفهمنى ·· أن رجالنا يموتون ··

ثــــابت : أعلم ذلك ·· ولقد دخلنا المعركة منذ البدء وكلنا يعلم هذا ··

خـــالد : أنا أيضا دخلت المعركة وأعلم هذا ياثابت ·· ولكن ··

ثـــابت : ولكن ماذا ياخالد ·· ؟

خـــالد : لو لم أكن أمير الجيش لما فكرت فى الانسحاب مثلك ·

ثـــابت : واذن ··

خـــالد : فأنتم قد اصطلحتم على أن أتولى القيادة ·· فمن واجبى أن أعمل بقدر ما أتحمل من مسئولية ··

ثـــابت : وما يدريك أنك تستطيع الانســحاب ياخالد ان الروم يحيطون بنا ولا مفر وأنا لا أريد أن أموت وظهرى لهم ·· هل تفهم هذا ياخالد ··

خـــالد : افهمه ياثابت ·· ثق اننى سأضمن سلامة الانسحاب ··

ثـــابت : ليكن شأنك يا خالد ·· فأنت أمير الجيش ··

(يخرج ثابت وعندئذ يظلم المكان تماما بينما تسـلط الاضاءة حول خالد والامام فى مشــهد ذهنى مرتبط بالمشهد التمهيدى فى بداية المسرحية)

الامـــام : وهكذا انتزعت النصر من قمة الهزيمة يا ابن الوليد ··

خـــالد : ماذا ؟

الامـــام : ان يوم مؤتة هذا ليوم مشهود ·

خـــالد : تعنى أحد ·· ؟

الامـــام : أقول مؤتة يا ابن الوليد ··

خـــالد : الن يكف ابن الخطاب عن وساوسه ·· ؟

الامـــام : هل تخبرنى كيف انتصرت فى أحد رغم الهزيمة ياخالد ؟
خـــالد : ماذا تعنى ٠٠ ؟
الامـــام : لماذا انسحبت فى مؤتة ٠٠ ؟
خـــالد : لم أشأ أن أفنى الجيش معى ٠٠
الامـــام : ولكنك لم تفن فى أحد ٠٠ لقد انتصرت ٠٠
خـــالد : لا تقارن هذه بتلك ٠٠
الامـــام : ألم يكن باستطاعتك الانتصار فى مؤتة ؟
خـــالد : كان ذلك مستحيلا ٠٠
الامـــام : وأيضا كان نصرك فى أحد مستحيلا ٠٠
خـــالد : كان ذلك ضربا من المقامرة ٠٠
الامـــام : ولماذا لم تفعل فى مؤتة ٠٠ ؟
خـــالد : هل اقامر بالعقيدة ٠٠ ؟
الامـــام : ليست مقامرة ٠٠ فلن يكون فى الأمر ثمة خسارة ٠٠ فاما النصر أو الشهادة وكلاهما مكسب ٠٠
خـــالد : لماذا تضع القضية على هذا النحو الغريب ٠٠ ؟
الامـــام : الم نتفق على ان يكون لكل شىء معنى يا ابن الوليد ٠٠ ؟
خـــالد : الم يكن لانسحابى معنى ٠٠ ؟
الامـــام : معناه انك خسرت النصر ٠٠
خـــالد : بل انقذت الجيش ٠٠

الامـــام : أنت الذى ترى ذلك ·· وليست تلك هى الحقيقة ··

خـــالد : الحقيقة ·· ؟

الامـــام : نعم ياخالد ·· الحقيقة ·· من قبل لم تكن لدينا حقيقة قط ·· أما الآن ·· فالحقيقة هى سندنا لاقرار العدالة على الأرض ·· والا فلا معنى لانتصارك أو هزيمتك ··

خـــالد : وما الذى تريده تماما ·· ؟

الامـــام : أن تعترف بأنك أخطأت ··

خـــالد : أهذه عدالة ابن الخطاب ·· ؟

الامـــام : أجل ··

خـــالد : أنها عدالة البيع والشراء ·· وأنا لست بسلعة ··

الامـــام : العدالة هى العدالة يا ابن الوليد ··

خـــالد : وأنا أرفض ··

(اظلام تام ـ خطوات خيل وصليل سيوف)

المشــــهد الثانى

(غزوة الفتح ـ دار من ديار مكة

الباب الى اليمين ـ فى الصدر عدة نوافذ تبدو منها الكعبة وحولها ديار مكة

موسيقى تكبيرة العيد مختلطة بخطوات خيل وصليل سيوف)

الجــوقة : وتاقت القلوب نحو مكة العظيمة ..

كم تاقت القلوب ..

وهفهفت الى ديارها القديمة ..

الى الشعاب والدروب ..

فمنذ كم من السنين هاجر المهاجرون ..

وأخرج المطاردون ..

مضت سنون كالقرون ..

والكل فى أتون ..

فيالغربة الحياة والقلوب والعيون ..

ويادروبا أجدبت قبل الأوان ··
ويالنورها الذى خبأ فى ظلمة الأزمان ··
فهل تضاء مثلما كانت تضاء ··
وتلتقى عيون الأصدقاء بالرواء والصفاء ··
وهل يعود ذلك المسافر البعيد ··
وهل يعود طائر المساء من جديد ··
وينشر القمر ··
ضياءه على الدروب والديار المقفرة ··
ويسقط المطر ··
من بعد رحلة الهجير والمصير والخطر ·

(يدخل خالد وخلفه عكرمة بين حارسين خالد يشير الى الحارسين فيخرجان)

خـــــالد : (يتجه الى النافذة ويصمت لحظة) وبعد ياعكرمة ·· ! أما آن لنا أن يفهم أحدنا الآخر ·· ؟ (يلتفت اليه) أما تود ·· ؟

عـكرمة : (بشراسة) ماذا تريد بحق الجحيم ·· لم لا تقتلنى كما تقتل الآخرين ·· ياللعنة ·· أقسم لو أن بيدى أن أقتلك لقتلتك ··

خـــالد : (يجرد سيفه مغيظا) خذ يا ابن أبى جهل ·· كف عن الجعجعة وافعل ··

عـكرمة : لا ·· برغبتى أنا ·· تبا لك ولسيفك ·· ماذا تظن ·· ؟ هل تأسرنى بمعاملتك هذه ·· ؟

خـــــالد : أنت أسيرى ··

عـكرمة : (ضاحكا) لو كنت أعلم أننى أسير حقا لما ترددت فى قتلك ··

خـــالد : كف عن الضحك ··

عـكرمة : أريد أن أعرف يا ابن الوليد ·· ؟ ماذا فعلت منذ أن تبعت محمدا حتى الآن ؟ مجرد مقاتل مرتزق يعمـــل لحساب الآخرين ··

خـــالد : لا تريد أن تفهم أبدا ياعكرمة ··

عـكرمة : ماذا افهم يا ابن الوليد ·· أى شروط تريد ان تمليها على لأرضخ لك يا فاتح مكة ·· هاأنذا بين يديك ··

خـــالد : (قانطا) اســـمعنى يا عكرمة ·· يجب الا نلتقى بعد الآن ··

عـكرمة : (ساخرا) ياللسماء المقدسة ·· هل هو عفو يا أمير الجيش الفاتح (يجثو فى حركة مسرحية) دعنى اقبل قدميك يا واهبى الحياة ··

خـــالد : (صارخا) عكرمة ·· اخرج ·

عـكرمة : (ناهضا فى جد) سأخرج يا خالد ·· لن أمكث فى مكة ·· فماذا بقى لى يا صاحبى ·· مكة التى كنت آمل الدفاع عنها ·· اذا بها تسقط تحت قدميك ·· ماذا تبقى لى اذن ·· ؟

خـــالد : (يقترب منه) لماذا أنت وحدك يا عكرمة ·· مكة كلها أسلمت وأنت الوحيد الذى تأبى مع نفر قليل من اتباعك ·· لطالما تمنيت أن القاك يا عكرمة ·· ظننتك حين دخلت مكة ستحتضننى ·· فاذا بك من دون الجميع ترفع سيفك فى وجهى ·· أنا من دون الجميع ياعكرمة ··

عـكرمة : ياللحماقة ·· أهذا ما كنت تنتظره منى ·· ؟ اقسم لو كنت قد تمكنت منك لمثلت بجثتك أبشع تمثيل ·· تأتى مكة التى كنت أحتفظ بها لنفسى وتنتزعها منى ثم تريد أن أستقبلك ·· تبا لى ··

خـــالد : لم أنتزع منك مكة ياعكرمة ·· مكة دارنا جميعا ··

عـكرمة : لم تعد دارى يا خالد ·· لم يعد لى فيها شىء ·· ولست فى حاجة لأن أبقى تحت رايتكم ·· كما أن مكة ما كانت بموطن لأحد منا انما هى الصحراء الصحراء هى دارنا وما أظنك نسيتها ·· فاذا ما استهوتك الصحراء يوما فستجدنى فى انتظارك ·· ولن أرفع عليك سيفا ولن أحمل لك حقدا ·· فالصحراء كفيلة بأن تسحق كل ما بيننا من جفاء ·· (يسمع صليل سيوف) فقط لى رجاء كف يدك عن هؤلاء الذين يقاتلهم أتباعك ··

خـــالد : انهم يستحقون القتل ··

عـكرمة : أتنتقم ·· ؟

خـــالد : لقد دخل المسلمون مكة من جميع مداخلها فلم يحدث قتال سوى فى الجانب الذى دخلته أنا ··

عـكرمة : وإذن ··

خـــالد : كانوا يتحدوننى ··

عـكرمة : أنا الذى قدتهم ··

خـــالد : هذا جزاؤهم ··

عـكرمة : اذن لماذا لا تقتلنى ايضا ··

(يدخل رجل بصحبة حارس)

الحارس : رسول من عند النبى يا أمير ··

الرسـول : النبى يأمرك أن تكف عن القتال ياخالد ··

خـــالد : أنا أنفذ أوامر النبى ··

الرسـول : ولكن النبى نهى عن القتال ··

خـــالد : لقد أخبرنى رجل من عنده أن أقتل كفار قريش ··

الرسـول : لم يصدر النبى أمرا بذلك ··

خـــالد : كيف ·· ؟

الرسـول : لقد جئتك لتوي من عند النبى لتكف عن القتال ··

خـــالد : حسبنا ·· (للحارس) مرهم أن يكفوا عن القتال ··
(يخرجان) هذا الرجل المجنون ··

عـكرمة : ما بك ياخالد ··

خـــالد : لا شىء ·· اذهب ودعنى الآن ياعكرمة ··

عـكرمة : (بنبرة خاصة) هل أنت نادم ياصاحبى ··

خـــالد : نادم ·· ؟

عـكرمة : قيل لى أنه اذا أخطأ أحد من أتباع محمد فانه يشعر بالندم
كما ينزل به العقاب ··

خـــالد : وهل أخطأت ياعكرمة ·· ؟

عـكرمة : ياللهراء ·· لماذا تتكلم بخوف هكذا ·· ؟

خـــالد : ومم أخاف ·· ؟

عـكرمة : أن تحمل فى رقبتك دم من أمرت بقتلهم ··

خـالد : ليس خطئى ··

عـكرمة : لقد قلت لى انهم يستحقون القتل ·

خـالد : فعلت ذلك بناء على الأوامر التى حملها الى ذلك الرجل ·

عـكرمة : لماذا اذن لم تقتلنى وقد كنت على رأسهم ··

خـالد : اكنت تريد أن اقتلك ياعكرمة ··

عـكرمة : هذا هو قانونكم ·· أليست تلك هى العدالة التى تتحدثون بها ·· ؟

خـالد : (محتدا) وماذا تعرف أنت عن العدالة والقانون حتى تتكلم عنهما ··

عـكرمة : لا تحتد هكذا ياصاحبى ·· انما انا أردد ما تقولون ·· نحن فى الجاهلية لاتؤرقنا مثل هذه القضايا ·· فالحياة هراء ··

خـالد : الا تود أن تحيا حياة نقية من الهراء ياعكرمة ··

عـكرمة : لا جدوى ياصاحبى ·· العبث هو مبدأ هذه الحياة ·· فلنحياها كما هى ودعك من النظام والعدالة والقانون ·· فلنحيا الحياة بخبطها وعبثها ولتكن اعصـارا من الأعاصير ·· ولتكن البشاعة مع البشاعة ·· تلكهى الحياة التى نحبها ·· الحيـاة المجنـونة ·· أتفهم يا خالد ·· ؟ لندع الحياة تمضى بجنونها ·· ولنمض معها ·· فلا مناص من ذلك ·· لأنها هى نحن ·· الحياة هى الانسان ·· هى أنا ·· أتفهم يا ابن الوليد ···

الانسان منا يساوى الحياة والكون والعالم .. أنا كل شىء .. أنا الوجود برمته .. أنا كل ما كان ومايمكن أن يكون .. (بجنون) أنا الكل .. أتسمع يا ابن الوليد .. أنا الكل .. والكل باطل .. أنا عكرمة بن أبى جهل اللعين الملعون .. أنا الشيطان والظلام والعدم .. أنا الوثن الحقير الذى يعبد نفسه وفى أحشائه ترقد البشاعة والرمم .. أنا ..

(ينفعل ويختنق بالانفعال والبكاء الهستيرى فيرتمى على خالد)

خـــالد : (بين ذراعيه) عكرمة يا ابن عمى .. كفى .. يجب أن ترى النبى .. يجب أن تجلس بين يديه .. يا الهى .. لايمكن أن يمزق الانســـان نفسه هكذا دون أن يعرف الحقيقة .. ثمة معركة يجب أن يحدد موقعها .. لايمكن أن نظل نقاتل فى ظلام والا طعنا أنفسنا ..

(يظلم المكان ويظهر الامام صامتا فىالمشهد الذهنى) يارفيقى : ان كانت الرؤية قد اتضحت لديك .. فاعطنى عينيك لأرى بهما أعطنى اياهما ولا تديننى ..

(يظلم المكان تماما)

المشـــهد الثالث

« بنى جذيمة »

منطقة صخرية عند مدخل ديار بنى جذيمة · تبدو فى الخلف بعض الديار وأشجار النخيل يعتلى خالد صخرة شاهرا سيفه ··

الجـوقة : لبيك يافتى مكة ··

لبيك داعيا للنور والرواء ··

لبيك باذرالنماء ··

فى القفز والبيداء ··

لبيك أشرف الدعاة ··

لأجل نصرة الحياة ··

لبيك اننا اليك منصتون ··

فلتمح عنا رهبة الظلام والمنون ··

ولتهدم الأوثان فى قلوبنا ··

وجرد الصحراء من خوائها العتيق ··

وبدد العناء عن عيوننا ··

لنبصر الطريق ..
لأجل أن نعيش فورة الحياة ..
فى بكرها الطهور ..
لبيك يامطمئن القلوب والعيون ..
لبيك أننا اليك منصتون ..

خـــالد : (خطيبا) يابنى جذيمة .. قد جئتكم داعيا الى الحق .. أتلمس لكم الطـــريق الذى عنه تبحثون .. الحقيقــة موجودة فى طواياكم وفى عيونكم المتطلعة الى السكينة والأمل .. ســـــيهديكم الله للنور اذا ما طلبتموه .. وسيهديكم للنماء اذا ماحرثتم أرواحكم وبذرتم الأمل فى أفئدتكم .. حياتكم .. مرهقة فلا اقل من أن تبحثوا لتعبكم عن معنى يخفف عنكم ويضىء لكم الطريق المظلم .. يابنى جذيمة .. هل ســـمعتم هذه القصـــة . ؟ يحكى أن نفرا من الرجال خرجوا فى سفر عبر الصحراء .. ولكنهم ضاعوا فى التيه .. وظلوا هائمين حتى نفد ماؤهم واخذ الظمأ يقتلهم .. ولم يعد أمامهم ســـوى الموت .. وأخذ كل منهم يبحث له عن مكان يحفر فيه قبره ويدفن فيه نفسه حتى لا تنهشه النسور .. الا أن رجلا منهم ابى أن يدفن نفسه حيا وصاح فيهم قائلا : ياقوم .. لم لا نحفر نحن جميعا حفرة واحدة ..

لعل نبعا يتفجر فنشـــرب ونواصـــل الرحيل .. وقام الجميع يحفرون الا واحدا منهم كان قد رقد فى حفرته وقد تملكه اليأس قال : ولكننا ياقوم فى كلا الحالتين سنموت .. وما أن تفجر النبع حتى كان الرجل قد مات بينما الآخرون يواصلون الرحيل .. (لحظة) تلك هى

قضيتنا يابنى جذيمة ·· فهل تدفنون أنفسكم أم تواصلون الرحلة معنا ·· اننى أدعوكم أن تضعوا السلاح ·· فهل تجيبون ··

(تسمع همهمة ولغط)

رجـــل : هل تخيفنا ياخالد ·· ؟

خـــالد : بل جئت داعيا ··

الرجـــل : لم اذن تحمل سلاحا

خـــالد : لأنكم تحملون سلاحا

الرجـــل : واذا وضعنا السلاح

خـــالد : اذن فقد أمنتم سيفى

الرجـــل : وهل أمنت الذين قتلتهم ظلما يوم فتح مكة ·· ؟ هل تذكر ·· أنا لن أضع سلاحى أبدا ·· فوالله ما رأيت داعيا قط وفى يده سلاح مثلك يا ابن الوليد ·· (محرضا) ويلكم يا بنى جذيمة ان وضعتم السلاح ·· فما بعد وضع السلاح الا الأسر ·· وما بعد الأسر الا ضرب الأعناق ··

(يتعالى اللغط)

اصـوات : هل نضع السلاح ·· ؟
نعم نضع السلاح
لا لن نضع السلاح
انه خالد ·· لن يرحمنا ·· (تختلط الأصوات)

خـــالد : ماذا رأيتم يابنى جذيمة ؟

اصــوات : قد وضعنا السلاح ياخالد ··

خـــــالد : حسنا ·· والآن ·· اعلنوا اسلامكم ··

اصــوات : قد صبأنا ياخالد ·· صبأنا ورجعنا عن عبادة الآباء ·

خـــالد : (محنقا) صبأتم ·· أيها المخادعون الجبناء ·· تقولون صـــبأتم ولا تقولون أســـلمتم ·· خدعـــة اذن · كان أشراف لكم أن تقاتلوا عما تؤمنون من هراء من أن تحاولوا أن تأمنوا سيفى ·· (صائحا) أيها الرجال ·· اقتلوا هؤلاء المنافقين ·· فهم لا يستحقون شرف الحياة ··

الرجـــل : أرأيتم يابنى جذيمة ·· قد كنت قد حذرتكم ما وقعتم فيه ··

(يسمع صراخ وصليل سيوف ثم يدخل رسول)

الرســول : كف يا ابن الوليد عن قتل الناس ··

خـــــالد : ما شأنك ·· ؟

الرســول : أبعثك النبى داعيا أم مقاتلا ؟

خـــــالد : أرادوا خداعى ··

الرســول : ولكن النبى نهاك عن القتل

(تخفت الاضاءة ويظهر الامام)

الامـــام : خطأ آخر يا ابن الوليد

خـــــالد : لم اخطىء

الامـــام : انت الذى تبرىء نفسك

خـــالد : ولكنى صادق فى ذلك

الامـــام : ليس هذا معيار العدالة يا ابن الوليد

خـــالد : وما هو اذن ‥ ؟

الامـــام : على الأقل ليس هو ما تراه وحدك دون الآخرين

خـــالد : وكيف اذن أرى ما يراه الآخرون ؟

الامـــام : تلك هى المعضلة ‥

خـــالد : وهل حللت المعضلة ؟

الامـــام : هذا ما نحاوله

خـــالد : اذن فهذا شأنكم

الامـــام : ولكنها قضيتنا جميعا يا ابن الوليد

خـــالد : بل قضية ابن الخطاب وحده

الامـــام : وانت

خـــالد : ليست تلك معضلتى ‥ فانا أستطيع أن اقرر ان كان هذا صوابا أم لا ‥

الامـــام : والذى صنعته اليوم ‥ ؟ ما حكمك عليه ‥ ؟

خـــالد : كان صوابا

الامـــام : ولكنا نراه خطأ

خـــالد : ليس هذا شأنى ٠

الامـــام : اذن فنحن لم نفعل شيئا يا ابن الوليد ‥ عدنا كما كنا حيث لم يكن ثمة معنى لصواب أو خطأ ‥ وحيث كان كل شيء غارقا فى الفوضى والعبث ‥

خـــالد : ماذا تعنى ٠٠ ؟

الامـــام : يا ابن الوليد ٠٠ لابد أن يكون كل شيء بينـــا ٠٠ الصـــواب بين ٠٠ والخطأ بين ٠٠ لا يختلف فيهما اثنان ٠٠

خـــالد : انا لم انكر ذلك ٠٠ ولكن ٠٠

الامـــام : ولكنك تقيس الأمور بما تراه وحدك ٠٠ وهذا كهنوت نرفضه بل هذا عين الشرك ٠٠

خـــالد : اليس هذا من حقى ٠٠ ؟ أم تريد أن تمحو شيئا اسمه خالد ابن الوليد ٠٠

الامـــام : (بحدة) عليك أن تخضع للقانون لا أن يخضع القانون لك (لحظة) يا الهى ٠٠ لكم تثير الفوضى فى الحياة ثانية يا ابن الوليد ٠٠ لكم تصدع النظام والعدالة والقانون وكل القيم التى نناضل من أجل ارسائها على الأرض واضحة بلا ضباب أو غموض ٠٠

خـــالد : تلك وساوس ابن الخطاب ٠٠

الامـــام : لكم أود أن تتضح الرؤية فى عينيك ياصـــاحبى ٠٠ فتدرك أي معضلة خطيرة هذه ٠٠

(اظـــلام)

المشــهد الرابع

(حروب المرتدين فى بنى تميم باليمامة
الوقت ليلا ٠ ٠الجو عاصف وممطر
خيمة خالد بن الوليد ٠٠ تسمع صيحات حرب)

الجـوقة : وجاء موعد الرحيل ذلك اليوم الحزين
محمد اتم ما اتى به للعالمين
وهاهو الغداة أعلن الوداع
وغادر الأرض التى كانت تموج بالضياع
وقد اقر فى ثناياها النظام والسلام
مضى الذى تمت به سكينة القلوب
واثلج الصدور بالرجاء والأمل
فى ليل أرضنا الملىء بالثقل
فياالليلة مطيرة بلا قمر
تبعثرت فيها القلوب فى مسارب الدروب

والكل فى خطر
وثارت الفتن
واشتدت المحن
وارتد من أقر عائدا الى الوثن
فيالها من طعنة نجلاء فى الظهور
فى ليلة ظلماء مثل ظلمة القبور
ويالها من محنة تعم الأرض من جديد
ويالفتنة أتت بالنار والحديد
وعادت آلهات الشر والعماء والصمم
لتنذر الانسان بالسراب والعدم
وجاهلية الظلام والصنم

(يدخل خالد من اليسار وعليه غبار المعركة وآثار المطر وبيده سيفه ويتجه بنظره الى اليمين)

خـــالد : (خطيبا) يا بنى تميم ٠٠ اننى ادعوكم أن تعودوا ٠٠ لماذا تخليتم عما آمنتم به لقد فتح لكم محمد الطريق ٠٠ وهاهو ذا قد مات ٠ مات لتواصلوا أنتم من بعده فلماذا فقدتم الثقة فى أن تصنعوا الحياة من جديد ٠٠ اقتلوا اليأس فى قلوبكم وعودوا معى لنزرع الصحراء ونفجر النماء فى الأرض ٠٠ (لحظة) أريد سببا واحدا لأن تستمروا دون أن يكون لديكم الأمل فى أن تصنعوا الحياة كما ينبغى أن تكون ٠٠ ؟ لقد عشنا هنا فى صحرائنا هذه قرونا ٠٠ نأكل الشمس ونسف الرمل ثم نموت ٠٠ أهذه هى الحياة التى تريدونها ٠٠ ؟ أجيبونى اذا كنتم تريدون ذلك فانا لا أريده ٠٠ ولن أســـمح به ٠٠ لقد

تحطمت الأوثان الخربة فى قلوبنا ولن أسمح بعودتها ..
من لا يريد أن يصنع الحياة كما ينبغى فلا يعيش ..
ليدع الحياة لمن يصنعها ويجعل منها فردوسا يليق بشرف
الانسان على الأرض .. وها أنذا أشرع سيفى فى وجه
أعداء الله والأرض .. فوالله لن أتوانى عن أن أطيح
برأس من يفكر أن يعيد الجاهلية من جديد ..

(تشتد العواصف ــ يدخل جندى)

الجنــدى : لقد أحطنا ببنى تميم يا أمير ..

خــــالد : بثوا فيهم الدعاة ولننظر ما سيفعلون

الجنــدى : لم يعد سوى مالك يا أمير .. مالك بن نويرة واتباعه هم الذين يحرضون القوم على الردة والقتال ..

خــــالد : لابأس .. أحيطوا بهم وأتوا الى بمالك حيا أو ميتا ..

الجنــدى : أمرك يا أمير ..

(يخرج بينما يدخل الحارس)

الحارس : امرأة مالك تريد لقاءك يا أمير

خــــالد : هل أساء اليها أحد ؟

الحارس : لا يا أمير ..

خــــالد : دعها تأتى .. (يخرج الحارس وبعد لحظات تدخــــل سيدة متشحة بالسواد ويبدوا عليها الاعياء) .

خــــالد : ليلى .. كيف حالك ؟

ليــــلى : امازلت تذكرنى حقا ياخالد .. ؟

خـــالد : (برقة) ياالله ·· ماذا بك هل أنت مريضة ·· ؟

ليـــلى : هل يبدو على ذلك ·· ؟

خـــالد : كنت أراك دائما أكمل شيء في الوجود

ليـــلى : والآن يا خالد · ؟

خـــالد : والآن ·· (فجأة) ولكن ماذا صنع بك مالك ·· ؟

ليـــلى : عشت معه العذاب ياخالد ··

خـــالد : كيف ؟ كنت اعتقد أن من يحصل عليك يحصـــل على الجنة ··

ليـــلى : ولماذا لم تحصل انت على ·· ؟

خـــالد : هل نسيت انك رفضتنى ·· ؟

ليـــلى : ظننت أنك ستصنع المستحيل لتحصل على ·· ولكنك في الحقيقة لم تكن بك رغبة فى الجنة حقا ·· ؟

خـــالد : لماذا تزوجت من مالك ·· ؟

ليـــلى : كنت فى حاجة الى الأمن والسكينة

خـــالد : وما الذى قلب مالكا على هذا النحو ·· ؟

ليـــلى : ساورته الشكوك

خـــالد : فيم ·· ؟

ليـــلى : في كل شيء ··

خـــالد : لم اشك قط فى أن يكون مسلما حقا

ليـــلى : هذا ما ظننته حينما تزوجته

خـــالد : والآن ·· ؟

ليـــلى : فى الأيام الأخيرة جاءنى فى منتصف الليل مخمورا وصاح بى أن أخرج وأرتد عن الاسلام ·· فى الصباح جمع قومه وخطب فيهم بطريقة جنونية وأعلن ارتداده وكفره بما جاء به محمد ·· وأتى بما جمعه من زكاة ورده الى أصحابه ·· ومنذ ذلك اليوم وهو لا يكف عن المجون والعبث وبلغ به الجنون أن اتبع امرأة عابثة تدعى النبوة وتجمع حولها المرتدين لمناهضة المسلمين ·· ولا أدرى حتى الآن ماذا يفعل فقد هجرنى منذ وقت طويل ··

خـــالد : ألا تعرفين سببا لذلك ·· ؟

ليـــلى : لا ·· لقد مرت به فترة يأس ·· بعدها بدأ يدمر كل شىء حتى حبه لى ··

خـــالد : هل كان يحبك ·· ؟

ليـــلى : فى أول زواجنا ·· أما الآن فان عاطفته قد تحجرت ·· أصبحت روحه يابســة تمـاما كما كانت روحك فى الجاهلية ··

خـــالد : قد كنت أحبك

ليـــلى : ولكنك كنت تخيفنى

خـــالد : أحقا ·· ؟

ليـــلى : لا أنسى يوم أن مررت بك وأنت نائم وحاولت ايقاظك فاذا بك تفزع فى وجهى بسيفك ·· وكدت تطعننى ·

خـــالد : كنت مريضا ياليلى

ليـــلى : بل كنت جاهليا ·· عندما أخبرنى أخوك الوليد باسلامك سألته عن حالك فأكد لى أن فزعك قد انتهى ··

خـــالد : والآن ياليلى ٠٠ امازلت تفزعين منى ٠٠ ؟

ليـــلى : لم ادخل قلبك بعد ياخالد

خـــالد : الا تحاولين ٠٠ ؟

ليـــلى : لا تنسى أننى زوجة مالك ٠٠

خـــالد : لم تعودى زوجته مادام قد ارتد ٠٠ هذا من حقك

(تسمع ضجة ثم يدخل مالك بين حارسين)

حـارس : قبضنا على مالك بن نويرة يا امير

الآخـــر : قهرنا أتباعه ولكنه ظل يقاوم حتى سقط فى أيدينا ٠٠

خـــالد : حسنا ٠٠ اتركاه ٠٠ (يخرجان)

ليـــلى : كنت تعبث يامالك ٠٠ لم فعلت هذا ٠٠ ؟

مـــالك : (بازدراء) لا تسمعينى صوتك يا امرأة ٠٠

ليـــلى : لم لم تقتل نفسك اذن مادمت يائسا

مـــالك : وددت لو قتلتك أنت ٠٠ ؟

ليـــلى : انا يامالك ٠٠ ؟

مـــالك : لقد سئمتك وسئمت آمالك الخرقاء ٠٠ كرهتك وكرهت الحديث عن الفردوس المفقود كرهت كل المحـــاولات الفاشـــلة من اجل عمل شىء يستحق الجهد ٠٠ انتم تبحثون عن أوهام وخرافات قد حاولت مثلكم ولكن ٠٠

ليـــلى : ولكن كنت جبانا ٠٠

مـــالك : بل كنت اكثركم شجاعة ٠٠ كنت شجاعا الى الحد

الذى صارحت فيه نفسى والعالم بكل ما ساورنى من شكوك ..

خـــالد : ولماذا لم تقاوم يامالك .. ؟

مـــالك : (باشمئزاز) لماذا .. ؟ ما جدوى أن اقاوم .. لماذا أقاوم شكى واشـــمئزازى ومقتى لكل شىء .. لماذا أقاوم كل هذا وأنا أعلم أنه نابع من أعماق صدرى .. أشياء كهذه هى التى تمثل الحقيقة كل الحقيقة .. وكل ماعداها لم يعد يعنينى فى شىء .. هذا ما اكتشفته أخيرا ..

خـــالد : وماذا تنتظر يامالك .. ؟

مـــالك : من قال لك انى أنتظر شيئا ..

خـــالد : الا تريد أن تصنع شيئا ذا قيمة يامالك .. ؟

مـــالك : لا شىء يستحق منى الجهد

خـــالد : وما فعلته اليوم .. ؟

مـــالك : عن لى ذلك .. هذا كل شىء

خـــالد : وهل عن لك أن تثير الفتنة بين قومك .. ؟

مـــالك : بل يعن لى أن أثير الفتنة فى أرجاء الأرض

خـــالد : اذن فأنت لا تريد أن تكتفى بنفسك

مـــالك : اننى أرفضـــكم وأرفض نظامكم .. كما أرفض أن تفرضوا ذلك على العالم .. ؟

خـــالد : ما الذى تريده تماما يامالك .. ؟

مـــالك : (صارخا) انتى ارفضـــكم .. هذا كل شىء أرفض محاولاتكم اليائســة لتنظيم العالم .. وانت يازوجتى المجنونة التعيســـة ستعلمين يوما ما أنك تبحثين عن هراء .. وستستيقظين على الحقيقة المفزعة ولن تحميك اى محاولة تهدفين بها الى الطمأنينة والأمن ..

ليــــلى : (بشراسة) اقتله ياخالد .

مـــالك : لتعودى اليه يافاجرة

(يحاول مالك ان يصفعها فيبادر خالد ويقبض على ذراعه)

خـــالد : خذوه .. (يدخل الحراس ويخرجون به . يظلم المكان ويظهر الامام)

الامـــام : قتلته ياخالد

خـــالد : لا

الامـــام : لم لا تعترف يا ابن الوليد .. الم تقتل مالكا واتباعه

خـــالد : لم يكن ذنبى ماحدث

الامـــام : من اذن .. ؟

خـــالد : لقد أمرت بتدفيئتهم ولكن الحراس اخطأوا وقتلوهم ..

الامـــام : خطأ متعمد

خـــالد : ماذا تعنى .. ؟

الامـــام : كان لديك الرغبة فى قتلهم

خـــالد : لا شأن لك برغبتى

الامـــام : لماذا تزوجتها اذن ٠٠ ؟

خــــالد : هذاشانى

الامـــام : لا تقل شأنى وشأنك ٠٠ انك تتصرف بما يمس العدالة والقانون ٠٠

خــــالد : وما الذى تريده منى ، أن أعترف بأننى قتلت مالك ٠٠ ؟ ليكن ، ألم يكن مرتدا وخارجا على النظام والقانون ؟

الامـــام : ليقتل اذن باسم العدالة والقانون لا لمجرد أنك ترى ذلك يا ابن الوليد ٠٠ أتسمع ؟

خــــالد : لماذا تنكر حقى فى أن أكتشف الطريق بنفسى وأن أحكم على ما أرى ؟ اننى أنا الذى أعيش شئونى ومن حقى أن أقول كلمتى ٠٠

الامـــام : لتفعل ذلك ٠٠ ولكن ٠٠ لتتحمل مسئولية مدى ما يكون فى رأيك من صواب أو خطأ ٠٠

(اظلام تام)

المشــــهد الخامس

(موقعة اليرموك بالشام

المشهد داخل خيمة خالد بن الوليد وهى خيمة واسعة تنقسم الى قسمين الأيسر خاص بأثاث الزوجية والأيمة بمثـــابة حجــرة للاستقبال مؤثثة بحشايا للجلوس ٠

حينما تدور الأحداث فى أحد القسمين يظلم القسم الآخر أو تسدل عليه بعض الستائر) ٠

الجـوقة : يا ابن الوليد يامجيد
يافاتح الأقطار والأمصار
يا هادم الأسوار
ومدمر الحصون والجيوش والعروش
وقاهر المجوس والأكاسر الكبار ٠
يا ايها الجبار
لكم فتنتنا بما أتيت من خوارق الحروب
كأنك القدر

ياويلنا ‧‧ ياويلنا ‧‧
حقيقة أأنت ذلك الانسان ‧‧ ؟
أجيبى ياسماء يانجوم يادخان
أجيبى عن حقيقة الانسان
أجيبى من يكون ذلك المخلوق
هذا الذى يرنو الى الغروب والشروق
وتحتوى طواياه الفناء والخلود
ولا تحد من تطلعاته حدود
أجيبى من يكون ‧‧ ؟
ذاك الذى دوما يريد أن يكون وأن يكون
واذ يريد أن يكون لا يكون
حياته عقل على شفا الجنون
تشده الحياة بينما يرده المنون
يعيش دونما يدرى البقاء
وبعدها يموت دون أن يدرى الفناء
وقلبه خئون
حنون مرة ومرات يفجر الظنون
فأى مخلوق يكون
ما لم يكن بذاته الجنون

(يدخل خالد الى القسم الأيمن وخلفه أحد قواده)

القـــائد : استقر الرجال فى مواقعهم على نهر اليرموك يا أمير ‧

خـــالد : حسن ‧‧ أبلغ قواد المسلمين أن خالدا قد وصل بالمدد وانه فى انتظارهم الآن

القـــائد : حالا يا أمير ٠٠ (يخرج القائد بينما خالد يتجول فى المكان مفكرا ٠٠ لحظة ثم يدخل الى القسم الأيسر حيث تظهر ليلى باديا عليها الارهاق)

خـــــالد : كيف حالك الآن ياحبيبتى ٠٠ أعلم انها كانت رحلة شاقة ولكنك تعلمين انه كان ينبغى أن نسرع حتى ننجد قواتنا أمام الرومان ٠٠ وعما قليل ستبدأ المعركة وينتهى كل شىء ٠٠

(يقبلها فى جبينها ثم يتحرك للخروج)

ليـــــلى : خالد

خـــــالد : (متوقفا) أتريدين شيئا ٠٠ ؟

ليـــــلى : انى خائفة ٠٠

خـــــالد : خائفة ٠٠ ؟ مم ٠٠ ؟

ليـــــلى : بدأت أفزع فى نومى

خـــــالد : (بدهشة) ماذا ٠٠ ؟

ليـــــلى : لم أهنأ بالنوم منذ وقت طويل

خـــــالد : (مهدئا) لاباس ياحبيبتى

ليـــــلى : أنت أيضا ياخالد ٠٠ عدت تفزع فى نومك

خـــــالد : أنا ٠٠ ؟ لقد شفيت منذ زمن

ليـــــلى : كنت أظن هذا ٠٠ لكنك عدت ثانية منذ دخلت الحرب مع الفرس

خـــــالد : هذا هراء بالتأكيد ٠٠ إنك تتوهمين أشياء لا وجود لها ٠

ليـــــلى : أصدقنى القول ياخالد ٠٠ أمازال يطاردك ابن الخطاب ؟

خـــــالد : أبن الخطاب ·· ؟ من قال لك هذا ·· ؟

ليـــــلى : انك تصرخ باسمه اثناء نومك

خـــــالد : مجرد أضغاث أحلام

ليـــــلى : بل هو مازال يطاردك

خـــــالد : (يتحرك للخروج) دعينا من هذا الأمر

ليـــــلى : انتظر ياخالد ·· هل أستطيع أن أقول لك أننا يجب أن نفكر فى أنفسنا قليلا ·

خـــــالد : واذن ·· ؟

ليـــــلى : خالد ·· (تقترب منه) كفى ·· لقد أديت واجبك ·· وعلينا أن نعيش فى سلام ·· أنت تحمل نفسك مالا طاقة لك بـه ··

خـــــالد : اسمعى ياحبيبتى ·· أنت فى حاجة الى الراحة الآن ·

ليـــــلى : بل أنت الذى فى حاجة الى الراحة ·· الحرب تسبب لك الكثير من العناء ·· انها تورطك فى أخطاء أنت فى غنى عنها ·· لا تدع مجالا لابن الخطاب كي ينال منك ويسبب لك هذا الضنى ·

خـــــالد : ابن الخطاب لا يملك أن يصنع بى شيئا

ليـــــلى : ولكنه يؤرقك

خـــــالد : هذا لا يهم مادمت لم أرضخ له

ليـــــلى : والى متى ·· ؟

خـــــالد : ليكن إلى الأبد

ليـــــلى : لا ٠٠ لا ياخالد ٠٠ لا أستطيع أن أحتمل

خـــــالد : هذا أمر يخصنى وحدى

ليـــــلى : وأنا ٠٠ هل نسيت أننى أحبك

خـــــالد : وماذا تريدين

ليـــــلى : عدنى أن تعتزل بعد هذه المعركة

خـــــالد : اعلمى اذن ان هذا من المستحيل

(يخرج الى القسم الأيمن ٠٠ يدخل الحارس)

الحارس : قادة الجيش وصلوا يا أمير

خـــــالد : دعهم يدخلون

(يخرج الحارس وبعد لحظة يدخل القواد الثلاثة عمرو ابن العاص وعكرمة بن أبى جهل وأبو عبيدة بن الجراح)

خـــــالد : مرحى بالقادة الأصدقاء

(يحتضنهم واحدا واحدا ثم يجلسون)

كيف حالك ياعمرو ٠٠ وأنت ياعكرمة ٠٠ ياله من وقت ٠٠ منذ كم لم نلتق ٠٠ منذ حـــرب اليمامة ٠٠ أليس كذلك ٠٠ ؟

عمـــرو : أجل ياخالد ٠٠ ذهبت أنت الى العراق ونحن الى الشام

خـــــالد : لشد ما افتقدتكما حقا

عـكرمة : أيضا نحن افتقدناك ياخالد ونتمنى الا نفترق ثانية ٠

خـــــالد : لا ٠٠ لن نفترق ثانية ياعكرمة لسوف أحدث الخليفة فى ذلك هل لديك اعتراض على ضمهما الى يا أبا عبيدة ؟

ابوعبيدة : كلا ياخالد ٠٠ اننى أعتبر هذا بشيرا بالنصر ولكن أود أن أطلعك الآن على حقيقة الموقف لتكون على بينة من الأمر يجب أن تعلم ياخالد أن موقفنا الآن حرج ٠

خـــالد : حرج ٠٠ ؟ مامعنى هذ ا٠٠ ؟ أهى الهزيمة اذن يا أبا عبيدة ؟

أبوعبيدة : شهران ونحن على هذا الحال

خـــالد : وها قد جئتكم بمددى

ابوعبيدة : ومع ذلك فنحن لا نزيد عن أربعين الفا بينما يبلغ الرومان اربعين ومائتى ألف ٠٠ ؟

خـــالد : ومنذ متى كنا نحارب بكثرة العدد يا أبا عبيدة ٠٠ منذ متى ياعمرو انما الشجاعة هى الشـــجاعة ٠٠ اليس كذلك ٠ ٠؟

عمـــرو : قل ما تراه اذن ياخالد

خـــالد : (بثقة) أرى بوضوح أننا سننتصر أتعرفون لماذا ؟ لأننى أرفض الهزيمة ٠٠ والآن٠٠دعونى أتولى امارة الجيوش جميعا ٠٠ وسأضمن لكم النصر ٠٠

ابوعبيدة : اننا نعطى الامارة لك ياخالد ٠٠ ولكن حاذر ٠٠ فالروما‌ن سادة هذا العالم ٠٠

خـــالد : ثق يا أبا عبيدة أننى لن أفرط فى النصر قط

عـــكرمة : (وهو يشد على يده) نحن واثقون بك يا خالد ٠٠

عمـــرو : مرنا وسنتبعك ياخالد ٠٠ (يشـــد على يده) الجنود ينتظرون اشارة منك ٠٠

خـــالد : لن ننتظر ياعمرو .. الشام سنحصل عليها اليوم .. وغدا مصر .. وبعد غد الأرض كلها ..

(تسمع ضجة من الخارج)

صـــوت : دعونى أقابل خالد بن الوليد . . أريده الآن

خـــالد : من هذا .. (يدخل الحارس)

الحارس : قائد من الرومان يريد مقابلتك الآن يا أمير

خـــالد : قائد من الرومان

الحارس : هل ننتظر حتى ينفض مجلسكم يا أمير .. ؟

خـــالد : بل دعوه يدخل ..

(يخرج ثم يدخل بالقائد الرومانى)

الرومانى : (يتفحصهم جميعا ثم يقترب من خالد) أنت خالد بن الوليد .. ؟

خـــالد : ماذا تريد .. ؟

الرومانى : أأنت خالد حقا .. ؟ (يمسكه من كتفيه)

خـــالد : أجل .. ؟ من أنت .. ؟

الرومانى : يا الهى .. كنت أظنك أقطع من ذلك .. أنا جرجة بن تورز قائد قلب الجيش الرومانى ..

خـــالد : ماذا .. ؟ جئت اذن برسالة من امبراطوركم .. ؟

جـــرجة : لا .. أنا جئت لأجل مسألة شخصية ياسيدى .. هل يمكنني أن أرى سيفك ؟

خـــالد : سيفى .. ؟ لماذا .. ؟

جـــرجة : ارجوك دعني اراه اولا ٠
(يسل خالد سيفه لجرجة الذي يتفحصه بعناية غريبة)
الحـــارس : حاذر يا أمير أن تكون خيانة
جـــرجة : (فجأة لخالد) أصدقنى القول ياخالد ٠٠ هل أنزل الله على نبيكم هذا السيف فلا تسله على قوم الا هزمتهم ٠٠ ؟
خـــالد : من قال هذا ٠٠ ؟
جـــرجة : كل الناس ٠٠ جنودنا يقولون ذلك ٠٠
خـــالد : والله لقد هزمتكم الأراجيف قبل أن نهزمكم
جـــرجة : احقا لم تهزم فى معركة قط ياخالد ؟
خـــالد : ما اظن احدكم سمع عن هزيمة خالد
جـــرجة : ولكنك هزمت امامنا يوم مؤتة
خـــالد : (منفعلا) لم اهزم ولم يخلق بعد من يهزمني ٠٠ لقد قررت الانسحاب يوم مؤتة ٠٠ وقد كانت جولة ٠٠ وها انذا أعود اليكم ٠٠ ؟
جـــرجة : (محتدا) ولكن يجب أن تهزم
خـــالد : لماذا ٠٠ ؟
جـــرجة : لأنك لست الها
خـــالد : ولكنى سيف الله ٠٠ (يأخذ منه سيفه ويغمده بحركة مسرحية) وسيف الله لا يهزم أبدا ٠٠
جـــرجة : كانت أمنيتي أن أكون ندا لك ٠٠ ولكنك تدهشنى الى الحد الذى أكاد أثق فيه أن من الممكن أن يكون الانسان

الها ٠٠ ولكن ما أخشاه أن يصبح الها رومانيا شريرا ٠
فهكذا بدأنا نحن الرومان ٠٠ ولكن ماذا صنعنا ٠٠ ؟
امتداد أجوف على وجه الأرض ٠٠ وها أنتم قد بدأتم
من نفس الطريق ٠٠

خـــالد : ليس من نفس الطريق ٠٠ أننا نحمل فوق أعناقنا مسئولية اقرار النظام فى العالم ٠٠

جـــرجة : ومن يضمن أنكم لن تنتهوا الى نفس ما انتهينا اليه ٠

خـــالد : أما يكفيك ما نصنعه أمامك الآن ؟

جـــرجة : هل تؤمن بالحرب ياخالد ؟

خـــالد : أؤمن بجهد الانسان ٠٠

جـــرجة : اذن فهو البقاء للأقوى ٠

خـــالد : كان الفرس أقوى منا وأنتم أيضا ولكننا انتصرنا وسوف ننتصر فهل هو البقاء للأقوى ٠٠

جـــرجة : انى واثق بك ياخالد فهل تراك خدعتنى ؟

خـــالد : اذا كنت تشك فى ٠ ٠فلا تضع يدك فى يدى ٠ ٠

جـــرجة : لعلك تقدر موقفى أننى أبحث عن اليقين ٠٠

خـــالد : لقد مررنا بما تمر به الآن أيها الصديق ٠٠

جـــرجة : لو لم ألقاكم لكنت الآن قد ارتددت الى الوثنية ٠٠ فقد يئست من الانتماء الى حقيقة ما فى هذا العالم ٠٠ ولكنى حين سمعت عنك رأيت أن وثنى الوحيد هو أن أحطمك أما الآن فلا أملك سوى أن أشد على يدك ٠٠ (يتصافحان) ساقاتل معك يا ابن الوليد ٠٠

(تسمع ضجةً وصيحات حرب ثم يدخل حارس مسرعاً)

الحـــارس : بدأ فيلق من الروم الهجوم يا أمير

خـــــالد : حسنا ·· فلنستعد ·· عليك بقلب الجيش يا أبا عبيدة وأنت بالميمنة ياعمرو ·· أسرعا ·· (يخرج أبو عبيدة وعمرو) أما أنت ياعكرمة ··

عـــكرمة : خالد · ·أطلب شيئا ؟

خـــالد : أطلب ياعكرمة

عـــكرمة : دعنى أفعل شيئا قبل أن تصدر الهجوم العام ·· ؟

خـــالد : ماذا ياعكرمة ؟

عـــكرمة : سأبايع على الموت

خـــالد : ماذا ؟ لا ياعكرمة ·· يجب أن تظل بجوارى لا أريدك أن تموت ··

عـــكرمة : ماعدنا نخشى الموت ياخالد ·· هل نسيت ·· ؟

خـــالد : مازالت أمامنا مهام أعظم ياعكرمة

عـــكرمة : معذرة ياخالد ·· أمامى مهمة تخصنى ··

خـــالد : لا ياعكرمة لا تفكر فى نفسك ·· فحسب ·· انما الأمر يهمنا جميعا · ·

عـــكرمة : ربما كنت أضعف من أن أتحمل أكثر من ذلك يا خالد ·· بربك دعنى ولا تفسد على مهمتى ·· وداعا ياصاحبى ·

خـــالد : (يحتضنه) وداعا يا ابن عمى

جـــرجة : عكرمة ·· أود أن أصحبك

خـــالد : جرجة ·· انت أيضاً

جـــرجة : اخيرا وجدت رفيقا يشاركنى أمرا أقض مضجعى منذ سنين ··

عـــكرمة : هيا أيها الصديق ·· (يخرجان ثم يسمع صوت عكرمة من الخارج) أيها الرجال قد بايعت على الموت ·· هل من رفقاء ·· ؟

اصــوات : نحن ياعكرمة ·· نحن نبايع معك ··

عـــكرمة : اذن اركبوا جيادكم واتبعونى

(خطوات جياد وأصوات حرب ـ يبدو خالد غارقا فى أفكاره ـ تدخل ليلى)

ليـــــلى : ما بك ·· ؟

خـــــالد : (كمن استيقظ) ليلى ·· ؟ لا شىء

ليـــــلى : هل بدأت الحرب ·· ؟

خـــــالد : ليس بعد

ليـــــلى : لمن اذن هذه الأصوات ؟

خـــــالد : بعض رجالنا يبايعون على الموت ··

ليـــــلى : لماذا ·· ؟

خـــــالد : لماذا ·· ؟

ليـــــلى : انهم يطلبون الموت ·· بينما أنت تطلب النصر ·· وابن الخطاب يطلب العدل وانا اطلب الأمن والسلام ·· ياالهى ·· متى تتحقق أمانى الانسان على هذه الأرض التعسة ·· متى ·· ؟

خـــالد : قلت لك يا حبيبتى كفى عن هذا التفكـــير واذهبى لتستريحى ..

ليـــلى : بربك ياخالد .. لم لا تتفق وابن الخطاب .. ؟

خـــالد : لماذا تتحدثين عن ابن الخطاب دائما .. ؟

ليـــلى : لقد بدأ هو الآخر يطاردنى فى نومى

خـــالد : وما شأنك به .. ؟

ليـــلى : لا أدرى .. ربما لأنه يطاردك ..

خـــالد : قلت لك هذا هراء .

ليـــلى : الكارثة أننى بدأت أفكر اكثر

خـــالد : فيم .. ؟

ليـــلى : فيما بينك وبين ابن الخطاب

خـــالد : اذن فهو يذكرك بمالك .

ليـــلى : ليت الأمر كذلك ..

خـــالد : ماذا اذن .. ؟

ليـــلى : بربك لم لا تتفقان .. ؟ لماذا لا تتضح الامور لنعـــرف أيكما على حق .. ؟

خـــالد : أصبحت تفكرين بطريقة ابن الخطاب ..

ليـــلى : كيف اذن تفكر أنت .. ؟

خـــالد : اننى ارفض القضية على هذا النحو ..

ليـــلى : كيف تراها اذن .. ؟

خـــــالد : ان الأمور متلاحمة تماما كساحة قتال ٠٠ لن تتضح النتيجة الا فى النهاية ٠٠ هكذا أفكر ٠٠ وهكذا لا يفكر ابن الخطاب ٠

ليـــــلى : وأيكما على صواب اذن ٠٠ ؟

(تمر فترة صمت بينهما ثم تنسحب ليلى خارجة ـ بعد ذلك تسمع صرخة ويدخل بعض الجنود حاملين جرجة وعكرمة جريحين) ٠

خـــــالد : هل قتلا ٠٠ ؟

جنـــدى : مازال بهما رمق يا أمير ٠٠

خـــــالد : أسرعوا بالماء ٠٠ هيا

(يعطونه اناء فيقطر فى حلقيهما)

أعطونى ضمادا

جـــرجة : (فى حشـــرجة) لا فائدة ياخالد ٠٠ لقد بايعنا على الموت ٠٠ ومن الجبن أن نتراجع دعنى أرى وجهك ٠٠ لم أجد وجه انسان أعظم من وجهك يا ابن الوليد ٠٠ وحسبى هذا كى أموت سعيدا ٠٠ أخيرا وجدت انسانا ينازل طغيان العالم دون أن يخور ٠٠ ياسيف الله الذى لا يفل ٠٠ لقد آمنت بالانسان من خلالك ٠٠ فليغفر لى الله ان كنت أراك وثنى الأخير (يموت)

خـــــالد : جرجة ٠٠ يا الهى ٠٠ عكرمة ٠٠ لن تموت انت الآخر ٠

عـــكرمة : أصبحت تخشى الموت ياصاحبى ٠٠ ؟

خـــــالد : أحقا لا تخشى الموت ياعكرمة ٠٠ ؟

عـــكرمة : ماذا ترى على وجهى يا ابن عمى ٠٠ ؟

خـــالد : لا أدرى ·· قل لى انت ·· بماذا تشعر ·· بحق الله لا تخدعنى ··

عـــكرمة : لا فزع يا خالد ·· لا شىء على الاطلاق

خـــالد : اقول لا تخدعنى يا عكرمة ·

عـــكرمة : مطلقا ياخالد ! ·· فقد كنت أظن هذا ·· وحينما خرجت كنت أنوى أن أصافح الموت لأعرف ··

خـــالد : أحقا عرفت ياعكرمة ·· ؟

عـــكرمة : أجل ياخالد ·· لا فزع على الاطلاق ·· انما نحن أبناء الأرض والموت عليها حق · ·تلك هى الحقيقة يا ابن عمى ·· والآن ·· أغلق عينى ··

خـــالد : لا ياعكرمة ·· لن تموت ·· لشد ما يفزعنى كلامك عن الموت ·· أن ينتهى كل شىء بهذا الهدوء لما يفزع حقا ·· يا الهى ·· من قبل كنت أظن الموت ماردا جبارا ·· والآن يبدو كأنما لا شىء يحدث ·· أى لغز هذا ·· أى لغز ياعكرمة ·· ؟

حـارس : لقد مات يا أمير ··

خـــالد : (صارخا) صمتا أيها المجنون ·· (ثم بهدوء) مات ·· احقا يا عكرمة ·· هكذا بهدوء ·· بلا ضوضاء ·· هكذا ينتهى كل شىء ·· يا الهى ··

(تسمع ضجة وصياح حرب ثم يدخل الحارس)

الحارس : بدأ الروم هجومهم العام يا أمير

خـــالد : (ناهضا) ادفنوهما سريعا ·· وأعدوا جوادى ورمحى · (يخرجون بالجثتين ، بينما يتناول خالد دروعه ويرتديها ويضع على رأسه قلنسوته ثم يخرج)

خـــالد : (صائحا من الخارج) أيها الرجال ·· يوم واحد فقط ·· يوم واحد هو كل ما سنسمح به لسحق الرومان ·· اهجموا وانزعوا النصر من أكبادهم وامحو يوم مؤتة ·

أصـوات : الله أكبر ·· (صياح حربى ـ بعد فترة يظلم المكان دلالة على المساء وتدخل ليلى بقنديل وتعلقه فى أحد الأركان من الخيمة ـ يدخل حارس) ·

الحـارس : رسول بالباب يا أميرة

ليـــلى : ليدخل ·· (يخرج الحارس ويأتى بالرسول) ·

الرسـول : السلام على سيدتى الأميرة

ليـــلى : عليك السلام ·· ما وراءك ·· ؟

الرسـول : كتاب الى أمير الجيش خالد بن الوليد

ليـــلى : (تتسلمه) ممن ·· ؟

الرسـول : من الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ··

ليـــلى : (بدهشة) عمر بن الخطاب ·· ؟

الرسـول : لقد مات الخليفة أبو بكر واختار الناس عمر بن الخطاب خليفة من بعده ··

ليـــلى : متى حدث ذلك ·· ؟

الرسـول : قبل أن أترك المدينة الى هنا منذ أيام ··
(ما أن تفض الرسالة وتقراها حتى تبدو كالمصعوقة) ·
أشد ما أسفت لحملى هذا النبأ السيىء يا أميرة ··

ليـــلى : يا الهى ·· لماذا يفعل به ذلك ·· ؟

الرســول : هذا أمر الخليفة ولا نملك الا الرضوخ يا أميرة ..

ليـــــلى : يا لها من كارثة .. كيف يتلقى هذا الأمر يا الهى ..

الرســول : وأين هو يا أميرة .. ؟

ليـــــلى : مازال فى الميدان يقود الجيش منذ الصباح .. أيها الحارس .. ابعث الى بالقائد أبى عبيدة سريعا ..

(يخرج الحارس ـ وتبدو كالمخلطبة لنفسها)

أهكذا يا ابن الخطاب تزعجه فى نومه .. وتزعجه فى يقظته .. (للرسول) قل لى بربك .. ألم يقدر الخليفة أن أمرا كهذا يمكن أن يحول نصر المسلمين الى هزيمة فى ساعة حاسمة كهذه ..

الرســول : انما النصر من عند الله يا أميرة ..

ليـــــلى : (فى حماس) أليس خالد سيف الله .. لماذا اذن يغمد الخليفة سيفا سله الله على الأعداء .. ؟ لماذا ينزع قائدا استعمله النبى ووثق به .. ؟

الرســول : أشيع بين الناس أن الجنود قد يفتنون بانتصارات خالد فيظنون أن النصر بيد خالد لا بيد الله .

ليـــــلى : وهل يشك الخليفة فى ايمان خالد .. ؟

الرســول : انما الخليفة يخشى على الناس الفتنة ..

ليـــــلى : وما ذنب خالد اذن .. ؟

(يسمع صوت خالد من الخارج)

خـــــالد : أيها الرجال .. ألف درهم لمن يجد قلنسوتى .. ألف درهم ياجنودى الأعزاء .

ليـــلى : يااللفأل السيىء (يدخل أبو عبيدة وعليه آثار الحرب)

ابوعبيدة : هل طلبتنى الأميرة ‥ ؟

ليـــلى : هل فقد قلنسوته حقا يا أبا عبيدة ‥ ؟

ابوعبيدة : نعم ‥ لشد ماهو حزين من أجلها ‥

ليـــلى : لابأس ‥ قلنسوتك الآن أهم يا أبا عبيدة ‥

ابوعبيدة : (بغرابة) قلنسوتى ‥ ؟

ليـــلى : لقد عزل خالد ‥ وستتولى أنت امارة الجيوش ‥ كما أن من واجبك أن تصادر نصف ما نملك من مال ‥ تلك أوامر الخليفة الجديد ‥

(تسلمه الرسالة فيقرأها وهو لا يكاد يصدق)

ابوعبيدة : يالله ‥ نحن لم نفرغ من المعركة بعد ‥

ليـــلى : أقترح أن تطلعه على الكتاب بعد انتهاء المعركة ٠

ابوعبيدة : أمرك يا أميرة

ليـــلى : ليس أمرى ‥ بل هو رجاء يا امير الجيش

ابوعبيدة : ليس بعد ‥ خالد مازال الأمير الى أن يعلم بالأمر ٠

(تسمع ضجة)

اصـــوات : فرسان الروم تفر يا امير

اصـــوات : قتلنا تيودوريك اخا امبراطورهم هرقل يا اميرة ‥

خـــالد : وأين هرقل ‥ ؟

اصـــوات : يقال انه هرب وودع سورية يا امير

خـــــالد : جبان ·· كان يجب أن يصافحنى كرجل ·· ولكن اين باهان قائدهم ·· ؟

اصـــوات : لقد هرب أيضا يا أمير

خـــــالد : سحقا لهم ·· هل أصبحت مهمتنا مطاردة الجرذان ·· أيها الرجال لقد حققتم أعظم نصــــر على نهر اليرموك الخالد ·· والآن فلنسترح قليلا وبعدها نستعد للزحف الى بلاد الروم ··

اصـــوات : الله ، أكبر ·· نصرك الله يا خالد · ·نصرك الله ياسيف الله ··

(تتردد الهتافات بالخارج بينما يدخـــل خالد يتبعه عمرو)

خـــــالد : ألم يجدوا قلنسوتى بعد ياعمرو ·· ؟

عمـــــرو : مازالوا يبحثون عنها ياخالد ··

خـــــالد : اننى لم أفقدها قط فى أى معركة خضتها ·· ولا أدرى ماذا يعنى ذلك ·· ؟ ماذا تظن يا ابن العاص ·· ؟

عمـــــرو : لا تحمل الأمر أكثر مما يحتمل ياخالد

خـــــالد : كلا ياصاحبى (يتبين أن الباقين يقفون فى صمت وكأن على رءوسهم الطير)

ماذا بكم ياسادة ·· ماذا يحدث يا أبا عبيدة ·· ؟

آه ·· أنتم محزونون من أجل قلنسوتى اذن ·· ؟ أكنتم تعتزون بها الى هذا الحد ·· ؟ يالى من انسان ســــعيد حقا ·· أرأيت ياليلى ·· ؟

ليـــلى : أجل يا خالد ٠٠ ولكن لدينا رسول من عند الخليفة

خـــالد : (ينظر الى الرسول) أحقا ٠٠ ؟ إذن فقد جئت لتحمل انتصارنا الى الخليفة أبي بكر ٠٠ ؟ كيف حاله الآن ٠٠ ؟

الرســول : لقد مات الخليفة يا أمير ٠٠

خـــالد : مات ٠٠ ٠؟

الرســول : أجل

خـــالد : يالله ٠٠ قبل أن يسمع بانتصارنا فى اليرموك ٠٠ فقد كان يرجو هذا اليوم ٠٠ وا أسفاه ٠٠ كان رجلا عظيما حقا ٠٠ وكان أشد الناس ثقة بى ٠٠ أيها الســـادة لنقرأ الفاتحة من أجله ٠٠

(يتمتمون بينما يتابعونه بأنظارهم فى وجوم)

خـــالد : (وقد لاحظ) أشياء غريبة تطل من أعينكم ياسادة ٠٠ (فجأة) من الخليفة الجديد ؟ لا أظن أنهم إختارونى ٠٠ ولكن أؤكد لكم لو أن الجيش هناك لاختارونى بلا ريب ٠٠

(تسمع هتافات باسم خالد)

هل تسمعون ؟ حينما يموت الخليفة الجديد ٠٠ ستكون الخلافة لى بالتأكيد ٠٠ لأن الجيش لن يظل على هذا العدد ٠٠ فسينضم اليه كثيرون من جميع الأقطار كل بلد افتحها ينضم الى أهلها هل سمعتم أهل العراق والشـــام ٠٠ كلما مررت بقرية كان أهلها يلوحون لى بسعف النخيل ويدعون لى بالنصر ٠٠ انهم ٠٠

ليـــلى : (مقاطعة بلطف) خالد ٠٠ الخليفة الجديد هو عمر بن الخطاب

خـــالد : (يتلفت اليها سريعا) ماذا قلت يا اميرتى ·· ؟

ليـــلى : أقول لك عمر بن الخطاب يا خالد

خـــالد : عمر بن الخطاب ؟ (للرسول) احقا
(يجلس فى الصدر متفكرا لحظة فى صمت)

خـــالد : (بهدوء شديد) عمر بن الخطاب رجل عظيم اجل هو كذلك (واقفا فجأة وبصوت أعلى) ولكنى لم أختره ·· لم لم يأخذوا برأيى ·· لم لم يأخذوا برأى جنودى أليس لهم حق اختيار خليفتهم ·· ؟

الرســول : لقد بايعه الناس جميعا يا أمير ولم يعترض عليه احد

خـــالد : ولا أنا ·· ماكنت لأعترض على ابن الخطاب ·· ولكن أليس من حقى أن أبايعه ··

الرســول : بالتأكيد يا أمير ·· ؟

خـــالد : اذن لم لم ترسلوا الى ·· ؟ لم ·· ؟

الرســول : ولكنك كنت مشغولا بالحرب يا أمير ·

خـــالد : (بهدوء) آه ·· حقا ·· هذا صحيح ·· كنت مشغولا بالحرب لابأس ·· اســـمع يا هذا ·· أبعث الى ابن الخطاب وأخبره آن خالدا يبايعه على الخلافة وأخبره أن هذا رأى كل جندى من جنود خالد بن الوليد ·· أنت كما ترى يتفانون فى حبى وطاعتى ··

الرســول : هذا واضح يا أمير

خـــالد : (يجلس مسترخيا) لم لا تذهب ·· ؟ أريدك أن تصل اليه

قبل أن أطارد فلول الروم فى دمشق ·· حتى يعلم أيضا
أننى عوضت له يوم مؤتة ··

الرسـول : (فى حرج) بالتأكيد يا أمير · ·ولكن ··
(فترة صمت وتوتر ـ خالد يرقبهم واحدا واحدا)

خـالد : (فجأة) ماذا هناك يا أبا عبيدة ؟

أبوعبيدة : رسالة اليك ياخالد

خـالد : (قافزا) من عمر ·· ؟ (يسـلمه الرسـالة فيقرأها
بسرعة)
يا الهى ·· أخيرا نلت منى يا ابن الخطاب ··
(فجأة صائحا) لم لم تخبرنى يا أبا عبيدة ·· (يهزه من
كتفيه) لم تركتنى أتكلم عبثا (يتركه) لن أغفر لكم هذا
ياصحاب ·· لن أغفره لكم ·· أرأيت يا ابن العاص · ؟
هذا اذن ما توجسته حين فقدت قلنسوتى ·· (للرسول)
ابلغ أمير المؤمنين أن خالدا قد عزل ·· وسلم القيادة
لأبى عبيدة بن الجراح نزولا على أمره ··

الرسـول : أمرك يا أمير

خـالد : لا تقل أمير ·· انما أنا أصبحت جنديا تحت امرة أبى
عبيدة ياصاحبى (يقبض على كتفه) هل تفهم هذا ·· ؟

الرسـول : أجل ·· أجل يا ابن الوليد ·· (يتحـرك الرسـول
للخروج)

خـالد : انتظر ·· ثمة شىء آخر أمير المؤمنين يطلب مصادرة
نصف ما أملك عقابا على بعض الأخطاء التى ارتكبتها
أليس كذلك يا أبا عبيدة ·· ؟

ابوعبيدة : ليس الآن ياخالد .

خـــــالد : ولم لا يا أمير ٠٠ ؟ اننى طوع أمرك ٠٠ ليلى هات مالدينا من مال لننفذ أمر الخليفة ٠٠

ليـــــلى : (فى حيرة وتردد) يا الهى ٠٠ كيف ترضى بذلك ٠٠ ؟

خـــــالد : أتريدين أن أخالف أمر الخليفة ياليلى ٠٠ ؟

ليـــــلى : ولكن ٠٠ أهذه هى العدالة

خـــــالد : بالتأكيد ياسيدتى ٠٠ عمر يتوخى العدل دائما ٠٠ هيا اذهبى ولا تشكى فى عدالة ابن الخطاب ٠٠ (تخرج مكرهة)

(للرسول) أبلغ الخليفة بأننى فى طريقى اليه ٠٠ (لأبى عبيدة) هل يسمح لى أميرى بذلك ٠٠ ؟

ابوعبيدة : بالتأكيد لك ما تشاء ياخالد ٠٠

خـــــالد : لقد تركت لك جيشى ولست آسفا يا أبا عبيدة ٠٠ فأنا أعلم أن النصر لن يتخلى عنك

ابوعبيدة : ستكمل انتصاراتك ياخالد

خـــــالد : وأنت ياعمرو ٠٠ ياصديقى الباقى بعد عكرمة ٠٠ أتمنى لك حظا أفضل منى ٠٠ انك لن تتخلى عن آمالك فى مصر ٠٠ أليس كذلك ؟

عمـــرو : أعدك بذلك ياخالد ٠٠

خـــــالد : أنا واثق ياعمرو ٠٠ أشعر كأنما ستكمل ما قد أقصيت أنا عنه ٠٠

(تدخل ليلى حـــاملة اكياس النقود وبعض الحصلى والمجوهرات)

خـــالد : أحسنت يا أميرتى ٠٠ (يتناول منها الأشياء ويضعها فى الوسط) والآن يا أمير تلك كل ثروتى ٠٠ فتول بنفسك مصادرة ما أمر به الخليفة ٠٠

(ينزع أبو عبيدة سيفه ثم يقسم به الأشياء الى نصفين)

ابوعبيدة : (للرسول) احمل أحد النصفين

(يتقدم الرسول ويحمل نصفا)

خـــالد : انتظر ٠٠ أعلم أن ابن الخطاب صارم فى عدالته

(يتقدم من ليلى وينزع قرطها الأيمن واســـاور يدها اليمنى ثم يسلمها للرسول)

انتظر هذا أيضا

(يخلع دروعه ويسلمه نصفها ـ تسمع ضجة وهتافات باسم خالد)

خـــالد : يالله ٠٠ انهم يحلمون بى وأنا لا أملك خلعى ٠٠

(يدخل حارس وبيده قلنسوة)

فـــارس : القلنسوة يا أمير

خـــالد : أخيرا القلنسوة ياسادة ٠٠ ولكن وياللاسف بعد فوات الأوان (يتناول كيسا من النقود خذ يا هذا واعط الذى وجدها جائزته ٠٠ (يأخذ الحارس الكيس ويخرج) اما هى ذى قلنسوتى ياسادة واعز شىء لدى ٠٠ اهبها للخليفة ٠٠ (يقبل القلنسوة ثم يعطيها للرسول) ماذا

نسيت أيضا ·· تذكرى ياليلى ابن الخطاب لن يغفر لنا
ان نسينا أو أخطأنا ·· آه ·· نعم تذكرت ··
(ينزع سيفه ثم يكسره على ركبته بعنف)
خذ هذا (يعطيه النصل وتبقى بيده قبضة السيف)

ابوعبيدة : (محتجا) ما هذا ياخالد ·· ؟

خـــالد : انها عدالة ابن الخطاب يا أمير

ابوعبيدة : (لعمرو وللرسول) هيا بنا

(يخرج أبو عبيدة وعمرو والرسول) ·

خـــالد : (صائحا فى توتر ظاهر) انتظروا ياسادة انتظر يا أمير
مازالت هناك أشياء يمكن أن نقتسمها ·· الخيمة ··
الخيمة ·· ياسادة

(يخلع عمود الخيمة بعنف)

ليـــلى : (مشفقة) كفى ياخالد ·· كفى

(تحتضنه باكية بينما تسقط الخيمة فوقهما ــ اظلام تام
مع موسيقى أسيانة لحظات ويعود المنظر الى المشـــهد
التمهيدى بين خالد والامام)

خـــالد : وهكذا حطمنى ابن الخطاب

الامـــام : اذن أنت لم تفهم بعد يا ابن الوليد

خـــالد : ليس أمامنا سوى أن نفترق

الامـــام : يوما ما ستفهم لماذا فعل ذلك ·· ؟

خـــالد : لن أنتظر هذا اليوم ··

الامـــام : لا يهم فهو لم يفعل ذلك الا للتأريخ

خـــالد : وماذا كان ذنبى اذن ·· ؟

الامـــام : حتى لا يأتى بعدك من يفعل مثلك مدعيا انما يفعل باسم الحق والحقيقة ··

خـــالد : واذن ·· ؟

الامـــام : لابد أن يكون الحق والحقيقة واضحين أمام أعين الناس وبين أيديهم ·· ولا يختفيـــان وراء جـــاهلية الذات والضباب ··

خـــالد : اذن ·· ليس أمامنا سوى أن نفترق ··

الامـــام : لكم تبدو قاسيا حقا يا ابن الوليد

خـــالد : يوما ما سيذكر التاريخ أينا كان أقسى من الآخر ·· أنا أم ابن الخطاب ·· وداعا ياسيدى ··
(يخرج فى ثبات)

الامـــام : (فى تأثر) وداعا يا ابن الوليد ·· وداعا أيها الصديق
(تخفت الاضاءة تدريجيا مع موسيقى تبدأ هادئة وتنتهى عنيفة) ·

(بيت خالد بن الوليد فيحمص بالشام) ·

الوقت مساء

المنظــــر : حجرة فى بيت متواضع ــ باب الى اليمين يؤدى الى حجرة اخرى ــ باب الى اليسار يؤدى الى الخارج ·

فى الصدر نافذة واسعة زجاجية يبدو منها ومضـــات البرق وقطرات المطر ·

اثاث الحجرة بسيط لا يتعدى ·· سرير تحت النافذة وعدة مقاعد خشبية ومنضدة ··

ليلى مرتدية ملابس سوداء تجلس الى المنضـــدة قرب مصباح خافت تخيط بعض الثياب ــ تحت قدميها مجمرة للتدفئة · يبدو عليها الارهاق والكبر اكثر مما يجب · بعد لحظة يدخل غلام من الباب الأيسر)

الغـــلام : زائر بالباب ياسيدتى ··

ليـــلى : (دون أن تنظر اليه) من يكون ·· ؟

الغـــلام : أنه يركب جوادا ولم يشأ أن يخبرنى باسمه ..

ليـــــلى : ألم تخبره أن سيدك غائب ..

الغـــلام : قال أنه يود أن يقابل سيدى أو سيدتى . .

ليـــــلى : دعه يدخل ..

(يخرج وبعد لحظة يدخل فارس يغطى نفسه برداء طويل من الرأس الى القدم ويتساقط منه المطر)

الفارس : (وهو يكشف الرداء عن رأسه) مساء الخير يا أميرة ..

ليـــــلى : (بدهشة) من .. ؟ الأمير عمرو بن العاص .. ؟

عمـــرو : (يسلم عليها) كيف حالك ياسيدتى . .

ليـــــلى : شكرا لك يا أمير .. (تقدم له مقعدا) هلا جلست .. ؟

عمـــرو : (يخلع رداءه فيبدو فى ملابس الحرب) جئت على عجل وأرجو أن أعود سريعا ..

ليـــــلى : هل جئت من سفر بعيد .. ؟

عمـــرو : أجل تركت الجيش فى فلسطين وجئت الى هنا فى حمص دون أن يعلم أحد مع اننا سنتحرك غدا .. ولذا أرجو أن أعود الليلة عند الفجر ..

ليـــــلى : هل ستعودون الى المدينة .. ؟

عمـــرو : كلا .. استصدرت أمرا من الخليفة بفتح مصر ..

ليـــــلى : مصر .. ؟

عمـــرو : نعم .. لقد وعدت خالدا .. ولذا جئت كى أراه قبل أن أذهب ..

(ينفخ فى يديه) نحن لم نلتق منذ اليرموك ..

ليـــــلى : حقا ·· هل أعد لك شيئا ساخنا ··

عمـــرو : شكرا ·· انني فقط أريد أن أرى خالدا ·· أود أن أودعه قبل أن أذهب الى مصر ··

ليـــــلى : للأسف يا أمير ·· ربما لا يأتى الآن ··

عمـــرو : كيف ·· ؟ أين أستطيع أن أجده ·· ؟

ليـــــلى : انه يحارب ··

عمـــرو : أين ·· ؟

ليـــــلى : فى أى معركة تقابلك حولنا ستجده فيها ·· ؟

عمـــرو : (دون أن يفهم) أعلم ·· ولكن ألا تعرفين له مـــكانا محددا ·· ؟

ليـــــلى : لو كنت أعرف أنا لتبعته ··

عمـــرو : ألا يتبع أحدا من القادة ·· ؟

ليـــــلى : انه يقاتل مستقلا ·· ليس تحت أمرة أحد ··

عمـــرو : ألا تعرفين متى سيعود ·· ؟

ليـــــلى : انه يذهب ويعود دون أن أعرف عنه شيئا ·· ؟

عمـــرو : وكيف حاله ·· ؟

ليـــــلى : وماذا تنتظر من رجـــل يتصـــرف على هذا النحـــو يا أمير ·· ؟ مجرد جندى نكرة يمارس القتال ·· يفنى كل لحظة من حياته فى الحرب على نحو محموم ·· انه لأيكاد ينام ·· ؟

عمـــرو : أمازال يفزع فى نومه ·· ؟

ليـــلى : أصبح هناك ما هو أسوأ ·· يعتقد أن الموت سيتسلل اليه اذا نام ·· ولذا فقد رأى أن عليه أن يستمر فى الحرب حتى يموت ، انه يخشى أن يموت على فراشه ·· والأدهى من ذلك أن بعض الجنود مفتتنين به ويتبعونه اكثر مما يتبعون قائدهم ··

عمـــرو : ان خالدا أعظم قائد أنجبته صحراء العرب ··

ليـــلى : لقد كسب كثيرا فى الحرب ·· ولكنه أنفق كل شىء على الجنود ·· ولم يحتفظ لنا بشىء سوى فرسه وسيفه · كما ترى ·· ؟ أصبحنا من أفقر الناس ·· بل فى بعض الأحيان ننام دون أن نجد ما نأكله ·· (تتنهد) المفزع حقا أن صحته تتدهور ··

عمـــرو : كيف ·· ؟

ليـــلى : لقد فقدنا أولادنا جميعا خلال الطاعون الذى اجتـــاح المدينة أخيرا ·· فقدناهم جميعا ·· أتعتقد أن رجلا مثله يحتمل كل هذه الكوارث ·· ؟

عمـــرو : أرجو ألا تكونى رثيته أمامه ··

ليـــلى : حاولت مرة ولكنه نهرنى بعنف ·

عمـــرو : ان رجلا مثله يفضل أن يطعن نفسه على أن يرثى له أحد ··

ليـــلى : وهل تعتقد أنه لا يرثى لنفسه ·· ؟

عمـــرو : مطلقا ياسيدتى ·· انه لو فعل لما فكر أن يحارب بعد ذلك ·· بل يقضى أيامه هنا بجـــانبك يندب أمجـــاده الغابرة ·· وهو مالا يمكن أن يقبله ··

(يسمع صوت خطوات جواد يقترب ثم ترى ظلال خالد وجواده من نافذة الصدر فى ضوء البرق)

ليــــلى : انه هو ·· لى رجاء يا أمير حاول أن تقنعه بأن مهمته كمقاتل قد انتهت ··

عمــــرو : اذن لقتلنى ··

ليــــلى : أرجوك ·· يجب أن نريحه قليلا من هذا العناء ·

عمــــرو : آسف يا أميرة ·· أنه هو الذى يستطيع أن يقرر ذلك بنفسه ·· اننى أعرفه حقا ··

ليــــلى : (باكية) يا الهى ·· انه يتدهور تماما ··

عمــــرو : يجب ألا يرى دموعك يا أميرة ··

(تحاول أن تكفكف دموعها)

خــــالد : (محدثا نفسه فى الخارج) ايه يا رجال ·· سنستريح الليلة ·· وغدا نبدأ من جديد ·· أليس كذلك ياجوادى العزيز ·· ؟ ويحى · ·لكم أنهكتك اليوم ياصاحبى ·· ولكن لابأس ··

كلانا منهك تماما يا صاحبى العزيز ·· أظنك قد جعت ·· حسنا ·· أنا أيضا ·· نحن لم نأكل منذ الصباح ·· (صائحا) ياغلام ·· أنت ياولد ··

الغــــلام : (من الخارج) نعم ياسيدى ··

خــــالد : أحضر لنا طعاما ·· هيا أسرع ·· ولكن ·· انتظر ·· ماذا أعدت سيدتك اليوم ·· حذار أن تكون قد أعدت نفس الطعام ·· لقد تقيأته كله ·· ولا أريد ذلك مرة ثانية ·· اننى أحذركم ·· هه ·· هل تسمع ··

الغــلام : نعم ياسيدى ·· ولكن سيدتى تنتظرك بالداخل ··

خـــالد : قل لها اننى سأتناول طعامى مع جوادى العزيز ·· انه مريض ولا ينبغى أن أتركه وحده ··

الغــلام : ولكن هناك ضيفا ياسيدى ··

خـــالد : ضيف ·· حسنا ·· أظنه لا يقبل أن يأكل معنا هنا ·· عفوا ياجوادى المسكين ·· سأضطر أن أتركك الآن ·· ولكن ثق أننى سأعود اليك حالا ·· الى اللقاء ياصاحبى ·· الى اللقاء ··

(بعد لحظة يدخل خالد فى ملابس الحرب باديا عليه المرض وفى حالة رثة تماما)

عمـــرو : (يقبل عليه) خالد ··

خـــالد : (يتحقق منه) من ·· ؟ عمرو ·· ؟ أيها الصديق العاق ·· (يحضنه ويكاد خالد أن يسـقط بين يدى عمرو فيسنده الأخير)

لابأس ياصاحبى ·· اننى مرهق ·· فقد حاربت اليوم كثيرا جدا تصور ·· تحطمت فى يدى عدة سـيوف كالورق ·· ولكن لابأس ·· سأستريح اليوم قليلا ·· نعم ··

ليـــلى : دعنى أخلع عنك هذه الدروع ··

(تساعده فى خلع الدروع)

خـــالد : ولكن كيف حالك يا ابن العاص ·· كيف حال الحرب معك ·· ؟ هل فتحت مصر ·· ؟

عمـــرو : لقد جئت أودعك لأنى ذاهب اليها غدا ··

خـــالد : هذا رائع ·· كنت واثقا أنك ستفعل ذلك ·· لو لم أكن مشغولا لصحبتك فى هذه الرحلة الممتعة ·· (ينادى) ياولد ··

الغـــلام : (يدخل) نعم ياسيدى ··

خـــالد : خذ هذا السيف وتلك الدروع واغسلها جيدا ·· لا أريد أن أرى بها نقطة دم واحدة ·· لو أن الانسان يستطيع أن يقاتل دون أن يسفك قطرة دم ··

(يخرج الغلام بالسيف والدروع)

ألا يمكن هذا ياعمرو ·· ؟

عمـــرو : حينما تقاتل الصخر يا ابن الوليد ··

خـــالد : حقا ·· لقد كان حصنا رهيبا ذلك الذى اقتحمته اليوم ·· كان جبلا من الصخر ·· ولقد حذرتهم ·· ولكن ذلك القائد الرومانى المغرور أصر على مواجهتى ·· وقتلته ··

ليـــلى : ألا تكف الحديث عن القتال ياخالد ··

خـــالد : (لعمرو) انها دائما هكذا ·· لا تحب أن تستمع الى المعارك ·· آه يازوجتى المسكينة ·· لو انك كنت رجلا ·· (ضاحكا) الرجال فقط هم الذين يقدرون الحرب ·· (يكاد يتهاوى من الانهاك)

ليـــلى : (تتحسس جبهته) أنت مريض يا خـــالد ·· جبهتـك ملتهبة ··

خـــالد : (ناهرا) أسكتى أنت ٠٠ أنا أعلم منك بنفسى ٠٠ يوما ما قالت لى أننى مريض ٠٠ ويومها خرجت فقاتلت كما لو لم أقـــاتل من قبل ٠٠ انها لا تعـــرف شيئا عن التمريض ٠٠

ليـــلى : (فى قلق) أنت لا تدرى بنفسك مطلقا ٠٠ تحسس جبهته يا أمير ٠٠

خـــالد : أيتها المســـكينة ٠٠ ان جبهتى على هذا الحـال منذ أسبوع ٠٠

ليـــلى : (بدهشة) يا الهى ٠٠ وقاتلت وأنت هكذا ٠٠

خـــالد : وأدهشت الجنود بقتالى ٠٠

ليـــلى : مستحيل ٠٠

عمـــرو : (مهدئا) لاشك أنها حمى خفيفة ٠٠ من الأفضل أن تعدى قطعة مبللة لجبهته ٠٠

(تخرج ليلى)

خـــالد : هل صدقت هذه المرأة المجنونة ٠٠ ؟

عمـــرو : أنت مجهد ياخالد ٠٠ ويجب أن تستريح قليلا ٠٠ ألم تقل هذا ٠٠ ؟

خـــالد : (مقتنعا) حقا ٠٠ حقا ٠٠ (يرقد على السرير فى اعياء شديد) ينبغى أن أستريح الليلة حتى أستعد للرومان غدا ٠٠ نعم ٠٠ ولكن اسمع يا ابن العاص ٠٠ أنت ستذهب الى مصر غدا ٠٠ وقد سمعت أن هناك من الرومان أعداد ضخمة ٠٠ هذا لا يهم على أية حال ٠٠ ولكن حصونهم ٠٠ لقد سمعت أن هناك حصنا ضخما

·· هذه الحصون تعجبنى جدا ·· هل تقبل أن تأخذنى معك ياعمرو ·· ؟

عمـــرو : ليتك تفعل ياخالد

خـــالد : بل ليتنى أقدر ياعمرو ·· الحقيقة أن الحمى كانت تنخر فى قواى منذ أسبوع وكان الجنود يظنون وأنا أقاتل معهم على هذا الحال كأن أحدا من الجن قد لبسنى ··

عمـــرو : هذا ما عهدناه فيك يا ابن الوليد ·· كنت تأكل الضب وتشرب السم وأنت كما أنت ··

خـــالد : الآن انتهى كل شىء ياصاحبى ·· اسمع ياعمرو ·· شكرا لله اذ أتيت الآن لا أريد ليلى أن ترانى وأنا أموت ·

عمـــرو : لا تقل هذا ياخالد ··

خـــالد : لقد قاومت بما فيه الكفاية ·· والآن ·· لا أريدها أن ترى ذلك الضيف البشع الذى خطف أولادها واحدا واحدا · انها لن تحتمل بعد ذلك لقد قاست هذه المرأة بما يكفى ·· وقد حاولت اليوم أن أموت فى المعركة بعيدا عنها ولكن ··

عمـــرو : دعك من هذا الآن

خـــالد : اسمع ياعمرو ·· لقد شـــاهدت معارك مؤتة واليمامة والعراق والشام وما فى جسدى موضع الا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ·· وها أنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير ·· (تتشنج يده على عمرو) اسمعنى ياعمرو ·· اسمعنى جيدا ·· لقد كان الموت يهرب منى ·· كان جبانا ·· ولذا فانا

لم أعد أخشى الموت ·· ويكفيه خزيا انه يهرب منى فى ساحة القتال ويتسلل الى ليطعننى من الخلف وأنا مريض فى فراشى ··

(تدخل ليلى وتضع كمادات على جبهته)

ليـــــلى : كيف أنت الآن ياحبيبى ·· ؟

خـــــالد : شكرا لله ياعزيزتى ·· غدا بلا شك سيرجع الفضل فى انتصارى اليك يازهرتى الجميلة ·· (يقبل يدها)

ليـــــلى : لن تذهب الى الحـــرب بعد اليوم ·· لن أدعك تذهب مطلقا ··

خـــــالد : أتتحديننى ·· ؟

ليـــــلى : نعم ··

خـــــالد : أرأيت ياعمرو ·· ؟ انها تتحدانى ·· ويبدو أنها ستنتصر هذه المرة ··

(ويسمع صهيل ضعيف)

ويحى ·· لقد نسيت الجواد المسكين ·· بالله ياليلى أسرعى وأطعميه وعالجى جروحه ·· لقد نزف اليوم كثيرا ولا أدرى أى قوة جعلته يستمر حتى الآن ·· هيا أرجوك ·· (تخرج ليلى) هذا الجـــواد رافقنى فى معاركى جميعا · ·حينما كنت أضطر الى الترجل عنه ·· كان يبحث عنى فى دروب المعركة حتى ألقاه ·· لا أدرى كيف سيعيش من بعدى ··

عمـــرو : لا تشغل بالك بهذا الآن ··

خـــالد : لاباس ·· هل قابلت ابن الخطاب ·· ؟ أرجو اذا قابلته أن تقول له ان خالدا لن ينسى ابدا انك مازلت تطارده حتى فى لحظاته الأخيرة ·· واذا أحزنه هذا الكلام فذكره بأنه لم يكن عبثا أننا متشابهان ·· أســمعت ياعمرو ؟

عمــرو : أجل ياخالد ··

خـــالد : هل تعتقد أننى أحقد عليه ياعمرو ·· ؟

عمــرو : كلا ياخالد ·· كلا مطلقا ··

خـــالد : لقد أحببته كما أحببت نفسى ·· ولكن ·· ما كان يجب أن يعزلنى ·· هل كان من العدل أن يعزلنى يا ابن العاص ؟

عمــرو : ترى لو كنت مكانه ياخالد ·· ؟ ماذا كنت تفعل ·· ؟

خـــالد : حقا ·· ماذا كنت أفعل ·· ؟ يا الهى ·· ربما كنت سأفعل ما فعل ·· نعم ياعمرو ·· (بحدة) ولكنى لست فى مكانه ·· كما أنه ليس فى مكانى ·· فلكل حقيقته رغم أننا متشابهان ·· أجل (بضعف) ولكن ·· ياالهى لكم تبدو الأمور فى عينى غامضة حقا ·· (يسمع صهيل كأنه حشرجة) اسمعت ياعمرو أنه يموت ··

عمــرو : (مقشعرا) من ·· ؟

خـــالد : الجراد ·· (لحظة) انها النهاية رغم كل شىء ·· كل شىء ··

عمــرو : دعك من هذا الآن ياخالد ·· يجب أن تستريح ··

(يدخل الغلام بالدروع)

الغــلام : نظفتها جيدا ياسيدى ··

عمـــرو : حسنا هاتها واذهب أنت ٠٠

(يتناول منه الدروع ويخرج الغلام)

أين تضعها ياخالد ٠٠ هل ٠٠ (يتجمد عندما ينظر اليه ويجده قد مات)

خالد ٠٠ ؟

(يبدو كأنما يحمل بين يديه جثة ثم ينحنى فيقبل الدروع ويضعها على صدر خالد ويقف لحظة فى ثبات كأنما يؤدى تحية عسكرية ، وفجأة وسط السكون تسمع صرخة ليلى من الخارج ثم تدخل مندفعة فيسرع اليها عمرو ليتلقفها بين ذراعيه باكية)

ليـــلى : مات الجواد ٠٠

(مطر ورعد وبرق ثم يسود الظلام) ـ لحظة ولا يلبث هذا المشهد أن يتحول الى مشهد آخر بأقصى مايمكن من السرعة ، نرى فيه شبحا لشخص يحمل خنجرا يطعن به شبحا لشخص آخر يصلى ثم يحاول الهرب الا أن الناس يحاصرونه ويلقون القبض عليه ٠٠ هذا الحادث يبدو ضبابيا تماما كأنه حلم كثيف الغموض ـ حينئذ يظهر طيف الامام)

الامـــام : (بصوت عميق) يا ابن الوليد ٠٠ أرأيت يا صاحبى ٠

(يظهر طيف خالد صامتا)

أرأيت كم كانت مسيرتنا صـــعبة ٠٠ وكم كان العناء فادحا ٠٠ هاهى ذى طعنة من الخلف طعنة فيما كان ابن الخطاب يظن أنه صنع فيه شيئا فريدا فى هذا الزمان ٠٠ العدالة ٠٠ العدالة ٠٠ التى توخى ارساءها على الأرض طوال عمره ٠٠ اذا به يطعن ويقتل ظلما باسم العدالة

·· أرأيت ياصاحبى أرأيت أى معضلة خطيرة تلك التى كانت بينك وبين ابن الخطا ب·· (لحظة) ومع ذلك ·· قد كانت مهمتنا مجيدة ·· نعم كانت مجيدة حقا ·· وحسبنا أننا كنا أول من ارتاد الطريق بحثا عن الحق والحقيقة برغم مشقة المسير وظلمة التاريخ ··

(موسيقى ذات ايقاع بطىء وحزين)

الجـوقة : (فى أنشودة الختام) أجيبى ياسماء يانجوم يادخان ··
أجيبى عن حقيقة الانسان ··
أجيبى من يكون ذلك المخلوق ··
هذا الذى يرنو الى الغروب والشروق ··
وتحتوى طواياه الفناء والخلود ··
ولا تحد من تطلعاته حدود ··
أجيبى من يكون ·· ؟
ذاك الذى دوما يريد أن يكون وأن يكون ··
واذ يريد أن يكون لا يكون ··
حياته عقل على شفا الجنون ··
تشده الحياة بينما يرده المنون ··
يعيش دونما يدرى البقاء ··
وبعدها يموت دون أن يدرى الفناء ··
وقلبه خئون ··
حنون مرة ومرات يفجر الظنون ··
فأى مخلوق يكون ··
مالم يكن بذاته الجنون

الســـتار الأخير

حول شخصية خالد بن الوليد

* نشأ خالد فى بيت أبيه الوليد بن المغيرة ، سيد بنى مخزوم وأحد السادات المعدودين فى قريش · وقد انصرف خالد فى شبابه الى أعمال الفروسية ، وكان لشجاعته أن أوكلت اليه قريش مخازن التموين ومهمات الجيش وأعنة الخيـــل وتلك أهم مناصب الحرب حينذاك ، وبالمعنى الحديث كان يتولى مناصب رئاسة الأركان حرب والقائد الأعلى للجيش ·

* كان فى الجاهلية من أشد المناوئين للاسلام ، وكان سببا فى هزيمة المسلمين يوم غزوة أحد ··

* بدأ تحوله الى الاسلام بعد أن اشتدت ازمته الداخلية يوم صلح الحديبية ، وتطورت به الأزمة حتى اعتكف فى بيته فترة ثم غادر مكة هائما على وجهه تساوره الأفكار والظنون ، ولم ينقذه من ذلك سوى مجىء أخيه (الوليد) الذى كان قد سبقه الى الاسلام ·

* اشترك فى كثير من المعارك والغزوات منها مؤتة وفتح مكة وبنى جذيمة وحنين وثقيف والطائف ودومة الجندل ، وقاد الحملات ضد المرتدين والمتنبئين وجيوش الفرس فى العراق والروم فى الشام وحالفه النصر فى جميعها ··

* كانت ثقته فى نفسه مطلقة مما جعل جنوده يستميتون فى القتال تحت لوائه ، حتى ان عمر بن الخطاب خشى أن يتطور الأمر الى فتنة فقرر عزله عن قيادة الجيوش .

* رغم ما حكى عن شجاعته وفروسيته الا أن ثمة حالة مرضية كانت تلازم شخصيته ، تلك هى حالة فزع كانت تنتابه أثناء نومه ، وكانت تسبب له ازعاجا شديدا حتى أنه عرض حالته على النبى قائلا : يارسول الله . ان كائدا من الجن يكيدنى ..

* ومنطلقا من هذه الحالة الغريبة كانت لخالد تعويذة يحتفظ بها فى معاركه وهى عبارة عن خصلة من شعر النبى أخذها ووضعها فى قلنسوته ، وحدث أن فقد قلنسوته فى موقعة اليرموك فأمر بالبحث عنها ولم تسترح له نفس حتى وجدها .

* ثمة حالة أخرى لازمت بعض تصرفاته ، وتلك هى ما يمكن أن نطلق عليها (تراجيديا الأخطاء) فمنذ أن اعتنق الاسلام وهو لا ينفك يقع فى أخطاء متصلة وفى ظروف غامضة ، حيث نسب اليه قتل بعض الناس خطأ فى معارك فتح مكة وبنى جذيمة وبنى تميم والمصيخ ..

* استغل بعض المؤرخين هذه الأخطاء للطعن فى شخصية خالد ، فاتهمه البعض بأنه قتل بنى جـــنيمة اخـــذا بثأر عمه فى الجاهلية ، واتهمه البعض بأنه قتل مالك بن نويرة ليتزوج من امرأته ليلى التى كانت على جانب كبير من الجمال وخاصة وقد قيل أن خالدا كان يهواها فى الجـــاهلية ، وظل حتى محاربته زوجها مولعا بها ..

خـــالد وعمر بن الخطاب :

حار كثير من المؤرخين فى تفسير طبيعة العلاقة التى كانت بين خالد وعمرو بن الخطاب ، ومن الغريب حقا أن الكثيرين أكدوا أن خالدا كان كبير الشبه بعمر بن الخطاب حتى ان ضعاف النظر كانوا يخلطون بينهما عن قرب ولا يميزونهما بالرؤية ولا بسماع الصوت . كان عمر بن الخطاب الشـــخصية الوحيدة التى ظلت تطارد خالد بن الوليد فى كل ما كان يقدم عليه وما يقع فيه من أخطاء ، وقد حاول بعض المؤرخين أن يرجعوا هذه الظاهرة الى نزاع شخصى ، فقد قيل : ان صراعا حدث بينهما فى الصغر ، فكسر خالد ساق عمر وأثار ذلك عمر فظل يحمل فى نفسه شيئا ، كما ظل يتتبعه فى كل تحركاته فيما بعد ، فلم ينس عمر لخالد موقفه يوم (أحد) حين هزم المسلمين بسببه ، وكذلك حينما تزوج خالد من ليلى بعد مقتل زوجها مالك ، فقد طالب عمر أبا بكر أن يحاكم خالدا على ذلك . هذا الى جانب عوامل أخرى تدور حول فردية خالد وثقته الزائدة بنفسه .

* كان خالد يعتبر أن أى اساءة تلحق به انما تأتى عن طريق عمر وكان يقول دائما حينما يصل اليه خبر لا يعجبه أو أمر من الخليفة لم يكن يتمناه : « هذا عمل الأعيسر ابن أم شملة » أى عمر بن الخطاب .

* حينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة بعد أبى بكر سارع بعزله عن قيادة الجيوش العربية ومحاكمته ومصـــادرة نصـــف أمواله .

* وفى الحقيقة فاننا نعتقد أن هذه العلاقة بين خالد وعمر انما هى علاقة جدلية تمثل وحدة الضدين ولا تمثل تنافر القطبين

ذلك أنه حين تم عزل خالد لم يحدث ما كان منتظرا من صدام أو انفجار بين الاثنين ، وقد كان فى الممكن فعلا أن تحدث الفتنة كما حدثت بعد ذلك بين على ابن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان حينما عزل الأول معاوية عن ولاية دمشق الا أن الفتنة لم تحدث ففى يوم العزل أخبر خالد الجنود بالأمر فصاح رجل : « اصبر أيها الأمير فانها الفتنة » فقال خالد : « اما وابن الخطاب حى فلا » ٠

وحينما رحل خالد ليقابل عمر فى المدينة بعد العزل قال لعمر : « ظلمتنى ولم تكن مجملا فى أمرى ياعمر » فأجاب عمر قائلا : « كلا ياخالد ٠٠ والله انك على لكريم ، وانك الى لحبيب ، ما عزلتك لريبة فيك ، ولكن افتتن بك الناس فخشيت أن تفتتن بالناس » ٠

* بعد العزل عاد خالد الى الشام ، وذكر بعض المؤرخين أنه كان يحارب كجندى عادى تحت قيادة بعض القواد ، وذكر أيضا أنه كان يسير مستقلا لا يعمل تحت قيادة أحد وانه حقق بطولات رائعة ضد الرومان فى الشام ٠

* قيل انه حينما كان يموت قال : « لقد شهدت معارك كذا وكذا وما فى جسدى موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ٠٠ وها أنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير ٠٠ فلا نامت أعين الجبناء » ٠

* حينما علم عمر بموته قيل أنه حزن عليه حزنا شديدا حتى أنه قال لأمه : « عزمت عليك الا تبيتى حتى تسودى يديك من الخضاب » ٠

* وإذا كانت حياة أحد الرجلين العظيمين قد انتهت من خلال مفارقة عجيبة – مفارقة رجل الحرب الذى يموت على فراشه لا فى ساحة القتال – فقد مات الرجل الثانى من خلال مفارقة عجيبة أخرى حين قتل بيد مجوسى طعنه فى المسجد مدعيا أنه لم ينصفه بعدله بالرغم من أن عمر بن الخطاب حاول طوال حياته وبكل ما فى وسعه من جهد وفكر اقرار العدالة على الأرض ٠

* أخيرا وليس آخرا ٠٠ فتلك الدراما التاريخية ليست سوى محاولة لايجاد رؤيا تراجيدية تاريخية وأقصى ما يمكن أن تطمح اليه هذه المحاولة هى أن تفتح طريقا للبحث عن رؤى تراجيدية أصيلة فى تاريخنا العربى والاسلامى ، وهو ما افتقدناه ومازلنا نفتقده الى حد كبير فى تراث الحركة الدرامية العربية حتى الآن ٠

رجل فى القلعة

تراجيديا تاريخية

مقدمـــة

* فى مطلع القرن التاسع عشر وفى أعظم ثورة ديمقراطية في تاريخنا الحديث ، اجتمع وكلاء الشعب المصرى من العلماء ونقباء الصناع تحت ضغط ثورة شـــعبية عارمة وفى ظل مؤسسة قانونية « دار المحكمة الـــكبرى » حيث قرر وكلاء الشعب فى جلسة شرع تاريخية داخل هذا البرلمان الشعبى التلقائى عزل الوالى العثمانى الظالم « خورشيد باشـــا » وتنصيب « محمد على باشا » بدلا منه واليا على مصـــر المحروسة بإرادة وشروط الشعب ·

* وقد وصـــفت أوربا فى ذلك الوقت تلك الوثيقة الهامة التى تضمنت شروط زعماء الشعب عند تولية محمد على حكم البلاد بأنها تشبه وثيقة « قانون الحقوق »

تلك الوثيقة التاريخية التى أقرها البرلمان الانجليزى عقب ثورة

الشعب عام ١٦٨٨ م والتى تقرر أن حق الملك فى العرش مستمد من ارادة الشعب الممثل فى البرلمان ٠

* وهنا ناتى للسؤال المطروح ازاء تلك التجربة الثورية الديمقراطية فى تاريخنا ٠ لماذا احتفظ الانجليز بنتائج ثورتهم وتجربتها الديمقراطية والتزموا بها الى وقتنا هذا ٠٠ بينما نحن لم نلتزم بتجربتنا رغم عبقريتها سوى بضع سنوات من حكم محمد على باشا ٠٠ ؟

* فى زعمى أن ثمة خطأ تراجيديا بالمعنى الواقعى وليس الميتافيزيقى مازال يتعقبنا على مدار تاريخنا ويكاد يتكرر بشكل مأساوى منتظم ، حاولت صياغته صياغة درامية فى بعض مسرحيات سابقة أهمها : « سيف الله » – (رواية النديم عن هوجة الزعيم » – « الثار ورحلة العذاب » ٠

* و « رجل فى القلعة » احدى هذه الصياغات التى أسعى بها الى توضيح تلك السقطة التراجيدية من خلال اجتهاد درامى يمزج بين التراجيديا بصورتها المعروفة وبين تراثنا التاريخى والشعبى ، عسى أن يتحقق لنا من خلالها جلاء الرؤية فى ضوء التاريخ ٠

محمد ابو العلا السلامونى

من بروجرام عرض المسرحية

فى ١٥ يناير ١٩٨٧

شخصيات المسرحيـة

* محمد على باشا
* ديوان : سكرتيره الخاص
* ابراهيم باشا : ابنه
* الزوجة : زوجته
* محروس : من اتباع ديوان
* ياسمينة (هيلانة) : جارية
* صالح (عمر مكرم)
* زينب : حفيدة عمر مكرم
* العجوز : حارس المقبرة
* زوجته : زوجة الحارس
* القاضى
* الشيخ المهدى : من العلماء
* الشيخ الدواخلى : من العلماء
* الشيخ الطحطاوى : من العلماء

* خورشيد باشا : الوالى
* الكتخدا : وكيل الوالى
* السلطان العثمانى
* مندوب السلطان •
* القنصل الانجليزى
* ضابط انجليزى
* حشد من الثوار والعلماء والنقباء

الزمن : عصر محمد على باشا والى مصر •

* (عرضت مسرحية « رجل فى القلعة » على خشبة المســـرح القومى بالأزبكية لأول مرة فى المدة من ١٥ يناير الى ٥ مارس ١٩٨٧ من اخراج الأستاذ سعد أردش)

---

* قام ببطولة المسرحية :

- يوسف شعبان — فى دور محمد على باشا
- مدحت مرسى — فى دور ديوان
- خالد الذهبى — فى دور ابراهيم باشا
- سلوى محمود — فى دور زوجة محمد على
- حسن العدل — فى دور محروس
- فريدة مرسى — فى دور ياسمينة
- نبيل الحلفاوى — فى دور صالح ـ عمر مكرم
- سميرة عبد العزيز — فى دور زينب
- صادق أمين — فى دور حارس المقبرة
- عصمت الشناوى — فى دور زوجة الحارس

● أحمد الناغى — فى دور القاضى
● رشدى المهدى — فى دور الشيخ المهدى
● سيد الشرويدى — فى دور الشيخ الدواخلى
● محمد فايق عزب — فى دور الشيخ الطحطاوى
● على قاعود — فى دور خورشيد باشا
● السيد خطاب — فى دور وكيل الوالى
● عوض بدوى — فى دور السلطان العثمانى
● عبد الوهاب الحديدى — فى دور القنصل الانجليزى
● خيرى شوقى — فى دور الضابط الانجليزى
● عصام الشويحى — فى دور الثائر
● بسام رجب — فى دور مندوب السلطان

* ديكور وملابس : سامية خفاجى
* موسيقى : على سعد
* تنفيذ الديكور : أحمد أبو زيد
* المخرج المنفذ : عاصم البدوى ـ اسماعيل أبو شامية
* الادارة المسرحية : جمال عبد المقتدر ـ أحمد عبد الحليم
فوزى المليجى
* تلقين : محمد محمود

* * *

(فى النصف الأول من ذاك القرن التاسع عشر ..
حيث الصمت الممدود على أرجاء الشرق ..
صعد القلعة رجل يسعى كى يحكم مصر ..
ويزلزل هذا الصمت ..
وكما اهتزت أوربا اثر مدافع نابليون ..
اهتزت ايضا اثر مدافع هذا الرجل الكائن فى اعلى القلعة ..
رجل ملأت أصداء معاركه كل الأرجاء ..
وبدون مراء ..
قد كان بحق رجل القرن وبطل العصر . .
لكن تراجيديا الانسان ..
لحقته كما لحقت من قبل رجال الدهر ..
واتته المحنة كالطوفان ..
اثر مؤامرة الدول الأوربية فى لندن ..
فى بدء الأربعينات لهذا القرن التاسع عشر ..
هذا هو والى مصر محمد على باشا ..
رجل القلعة ..)

الجزء الأول

(بهو فى قصر محمد على باشا بالقلعة .
يدخل محروس الخادم وبصحبته ياسمينة الجارية)

محــــروس : أستغفر الله ماذا جرى يا ياسمينة .. ؟ الباشا اصابته لوثة ..

ياسمــينة : ماذا .. هل انت جننت .. ؟

محــــروس : الباشا هو المجنون وليس انا يا مجنونة ..

ياسمــينة : اخفض من صوتك يامجنون والا سمعك الحيطان ..

محــــروس : لا تخشي يا ياسمينة .. فالأمر الآن مشاع .. حرم الباشا تطلب منى أن احضر فرقة زار ..

ياسمــينة : (متشنجة) تشوفوا يا اسياد ..
(يدخل ديوان السكرتير الخاص لمحمد على باشا)

ديــــوان : محروس ..

محــــروس : (وقد فوجيء) عفوا ياديوان الباشا ..

ديـــــوان : أو تجرؤ أن تعلن هذا ياملعون ··

ياســـمينة : حذرتك يامحروس ·· لكنك صلب الراس ··

ديـــــوان : (لياسمينة) هلا اغلقت فمك ·· هه يامحروس ·· من قال بأن الباشا مجنون ··

محـــروس : أأقول الصدق ولا تغضب ·· هو انت ··

ديـــــوان : (يحاول أن يلطمه فيفلت منه) انا يا ملعون ··

محـــروس : اجنابك تنكر ما قد قلت ·· ياعيب الشوم ·· أو لم تطلب منى اعداد الجوقة للباشا ··

ياســـمينة : (متشنجة) دستور يا اسياد ··

ديـــــوان : غورى من وجهى الآن ··

(يحاول أن يلطمها فتفلت منه أيضا)

ياســـمينة : (صارخة) لا تلمسنى ارجوك ·· جسمى الآن به الأسياد ·· دستور يا اسياد ·· (تخرج ضاحكة)

ديـــــوان : من قال بانى أطلب جوقة زار يامحروس ·· قد قلت بانى أطلب حفلة ترفيه للباشـــا ياملعون ·· طبل ودفوف لا اكثر ·· مفهوم ·· ؟

محـــروس : وأوامر مولاتى حرم الباشا ·· هل نكسرها ·· ؟

ديـــــوان : أو لم نتفق على ذلك من قبل ·· الا ان كنت تصدق ان الباشا مجنون حقا ··

محـــروس : الحق اقول ـ انى لست اصدق ياديوان الباشا ·· لكن ··

ديـــــوان : أو لست تحب الباشا يامحروس ··

محـــروس : (مازحا) جئنا للجد ·· مادمت تريد الصدق ··
فهذا شغل ·· أما حب الباشا شغل آخر ··

ديـــوان : واذن لم تفهم يامحروس ··

محـــروس : أفهم ماذا ·· أو لم تأت بى كى أتولى الترفيه عن
الباشا ·· ما شانى ان كنت أحب الباشا أو أكرهه ·

ديـــــوان : لـــكنى أعلم أنك لا تفعـــل هذا الا ان كان بقلبك
حب للباشا هذا طبع المصريين ·· أو ليس كذلك
يا محروس ··

محـــروس : (متنهدا) صدقنى لا أدرى ان كان بقلبى حب أو
كره للباشا ·· لكن الثابت فى قلبى أنـــى أتألـــم
حين أكلمه وأسرى عنه ·· وأن الحزن لديه عميق
مثل البحر ·· مخيف مثل القبر ··

ديـــــوان : على أية حال نرجو أن تنجح تلك المرة كى نصنع
شــيئا للباشا حتى ننقــذه من المحنــة ·· آه لو
نجحت تلك الفكرة يا محروس ··

محـــروس : هذا ان لم نوضع فوق الخازوق ··

ديـــــوان : ثق أننا سوف نوفق يا محروس ·· حتى ان لم ننجح
سنريح ضمائرنا نحو الباشا ··

محـــروس : عفوا ·· ستريح ضميرك أنت ·· فأنا ما كنت شريكا
فيما كان ··

(تدخل زوجة الباشا)

الزوجـــــة : ديوان ·· أين الباشا ·· ؟

ديــــــوان : أو ليس بحجرته يامولاتي ··

الزوجـــــة : كلا ··

ديــــــوان : لابد اذن يتمشى فى القلعة ··

الزوجـــــة : حراس القلعة لم يجدوه بأى مكان ··

ديــــــوان : عجبا ·· قد كنت أحدثه من لحظات ··

(يدخل ابراهيم باشا)

ابراهيـــم : لا يقلق بالك يا أماه ·· لاشك بأن الباشا هناك ··

الزوجـــــة : (مستنكرة) ماذا ·· أو تعني قبر عمر مكرم ·· ؟

ابراهيـــم : هو بالتأكيد ··

الزوجـــــة : وبمفرده دون الحراس ··

ابراهيـــم : كالعادة يا أماه ··

الزوجـــــة : ديوان ·· ماذا تنتظر الآن ··

ديــــــوان : حالا يا مولاتى ··

(يخرج ديوان يتبعه محروس)

الزوجـــــة : لا أدرى ماذا أفعل حتي أمنعه من أن يذهب ··

ابراهيـــم : لا بأس ·· سيعود كعادته ايضا ··

الزوجـــــة : أو لست ترى حالته تزداد على اثر زيارات المقبرة المشئومة تلك ··

ابراهيـــــم : بل حالته تزداد اذا لم يذهب يا أماه ..

الزوجـــــة : كلا يا ابراهيم .. هذا الرجل الميت هو أصل بلاءأبيك .. مازال يطارده في النوم وفى اليقظة .. ما اكثر ما يصحو مفزوعا وهو يحدثه ويجادله ويناقش معه أمور الحكم .. والدك الباشا لبسته الأرواح الشريرة يا ابراهيم ..

ابراهيـــــم : هذا مـرض يفهمه حـــكيم الطب .. فلنترك ذلك للحكماء ..

الزوجـــــة : لن يفهم هذا المرض سواى .. الطب يعالج مرضى الجسم .. أما الباشا فهو مريض الروح .. وعلاج مريض الروح الزار ..

ابراهيـــــم : ماذا .. هذا سخف وهراء ..

الزوجـــــة : أو لم تعرض والدك على الحكماء .. ماذا فعلوا للآن .. لا شيء .. واذن دعني وسأعرف كيف أعالج هذا الداء بحفل الزار ..

ابراهيـــــم : لا يا أماه .. ما تلك سوى أزمة .. وأبى يحتاج لمن يتكاتف معه لكي يجتاز به المحنة .. لا أن يغرقه في جهل الجهلاء ..

(يخرج ابراهيم)

الزوجـــــة : (صائحة فى غضب) محروس ..

محـــــروس : (يدخل مسرعا) انا ذا يامولاتي ..

الزوجـــــة : حفلة زار للباشا يوم الجمعة .. مفهوم ..

محـــــروس : مفهوم يامولاتى ..

(تخرج زوجة الباشا)

يا ويلك ياسواد ليلك يامحروس ··

(اظـــــلام)

(يظهر ظل الباشا على ضريح عمر مكرم ـ حارس المقبرة العجوز وزوجته يتسللان جانبا)

العجـــــوز : صدقينى انه الباشا بعينه ··

زوجتـــــه : يارجل ·· لا تقل هذا الهراء · ·لا أصدق ·· كيف يأتى هكذا دون الحرس ·· دون الخدم ·· دون الحشم ··

العجـــــوز : صدقينى ياولية ·· انه الباشـــــا الكبير ·· قد عرفته ·· ·

زوجتـــــه : كيف تعرفه وعمرك ما رايته ··

العجـــــوز : كنت أعرفه زمان ·· حينما كان صديقا للنقيب ·· رحمة الله عليه ·· كلنا كنا نحارب كى ننصبه علينا واليا ·· كان هذا حينما كنا شبابا ··

زوجتـــــه : وتريد الآن أن تذكره من بعد تلك السنوات ·· ؟

العجـــــوز : حتى لو أنى نسيت الآن وجهه ·· فأنا أعرف صوته

زوجتـــــه : لا تجننى معك ·· ما الذى تعنيه من هذا الهراء ·· أو تعنى الرجل المجنون هذا ·· نفسه الباشـــــا الكبير ··

العجـــــوز : انه محمد على باشا الكبير ·· صدقينى ··

زوجتـــــه : لا أصدق ·· لا أصدق ··

العجــــوز : مع ذلك ·· سوف يأتى من يعرفنا الحقيقة ··

زوجتـــــه : أو أخبرت بهذا الأمر أحدا ·· ؟

العجــــوز : لا تخافى ·· انه السيد صالح ·· كنت قد قلت له عن أن شخصا ذا مهابة ·· دائما يأتى زيارات بها بعض الغرابة ·· ويناجى جده المرحوم مكرم ··· رحمة الله عليه ··

زوجتـــــه : أو قد أخبرته عن أنه الباشا الكبير ·· مثلما انت تظن ··

العجــــوز : قلت ذلك ··

زوجتـــــه : قال ماذا ·· ؟

العجــــوز : قال لى · ·ذاك أمر محتمل ·· (هامسا) اسمعت ·· هاهو الآن يهلوس مثلما فى كل مرة ··

(يتحرك الظل ويظهر محمد على باشا)

محمد على : ياصديقى ·· ها أنا مازلت آتى ·· لست ابغى غير ان أسمع منك الآن كلمات بإذنى ·· او تنادينى باسمى ·· حينها ادرك حقا أنك الآن حملت الوزر عنى ·· ربما كنت قسوت عليك حقا ·· مع ذلك ·· أنت الآن تنسى منى ·· كل ما قد كنت أصنعه هنا من معجزات ·· لم يعد شيئا لديك ·· واذا سنوات مجدى كلها ضاعت هباء ·· وكأنى كنت أصنعها هراء · ·واذن يا أيها الخصم العنيد ·· طالما انك لا تصفح عنى ·· ما الذى تبغيه منى ·· فلتكف الآن عنى · ·كف عنى ياصديقى ·· كف عن تلك الشماتة وابعد عنى ··

(يتهاوى على الضريح منتحبا ـ يظهر السيد صالح حفيد السيد عمر مكرم)

صـــــالح : السيد مكرم أكبر من أن يشمت فى انسان ياباشا ٠٠

محمـد علي : (متلهفا) من أنت ٠ ٠أنت السيد مكرم ٠٠

صـــــالح : أنا صالح من أحفاد السيد مكرم ياباشا ٠٠

محمـد علي : وأخيرا جئت تكلمنى ياسيد مكرم من بعد خصـــام العمر ٠٠ ألهذا الحد حملت القســـــوة فى قلبك نحوى ٠٠

صـــــالح : السيد كان رءوفا بل أرحم بك ياباشا ٠٠

محمـد علي : مع ذلك كانت تلك الرحمة اقسى من كل القسوة ٠٠

صـــــالح : القسوة من باب الشفقة هى من شيم الرحماء ٠٠ او ليس كذلك ياباشا ٠٠

محمـد علي : (محتدا) كــلا ٠٠ أنــا لا أحتــاج الشــفقة ٠٠ ياسيد مكرم ٠٠ فأنا مازلت محمد على باشا أقوى من حكموا الشرق بهذا العصر ٠

صـــــالح : لا يجرؤ أحد أن ينكر هذا ٠٠ بل ان أشد خصومك فى أوربا يعرف أنك رجل العصر ٠٠

محمـد علي : هم مضطرون ليعترفوا بحقيقة هذا الأمر ٠٠ اذ هم ما كانوا غير كلاب ٠٠ وقفوا ضدى لا وقفة رجل ضـــد رجل ٠٠ بل وقفة أنذال وذئاب ٠٠ ووقفت أصارع فيهم كل الشر ٠٠ أنا وحدى ٠٠ لم أفقد ثقتى فى نفسى ٠٠ لم يهزمنى أحد منهم ٠٠ لكنك انت ٠٠

لو لم تتخل عنى فى تلك المحنة ما كنت هزمت أو استسلمت

صـــــالح : لا يا باشا ٠٠ السيد لم يتخل عنك ٠٠ ولكن انت ٠٠

محمـد على : (مسترسلا) ما كان ليجب بأن تتخلى عنى فى تلك اللحظة من حربى ضد الأنذال ٠٠ ما كان يجب ٠٠ اذ أنك أنت وأنت فقط من كان بيده مـــؤازرتى ومعاضـــدتى ٠٠ فلماذا تركت مخـــالبهم لتمزقنى وحدى من غير معين ٠٠ لم لم تأت لتشـــد يدى الممدودة لك ٠٠ لم لم تفعل ٠٠ لم لم تفعـــل بالله عليك ٠٠ ؟

(يتهاوى بين يدى صالح)

صـــــالح : يا عم حسين ٠٠ أسرع من فضلك ساعدنى ٠٠ الديك الماء ٠٠ ؟

العجـــوز : (مسرعا اليه) انا معك ياسيد صالح ٠٠ اصيب الباشا بالأغماء ٠٠

زوجتـــه : لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠ من يارب يصـــدق أن الباشا قد صار بهذا الحال ٠٠ لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠

(يظهر ديوان)

ديـــوان : خل عنك الآن هذا ياصديقى ٠٠

(يشير الى الحراس الذين يســرعون الى حمل الباشا ويخرجون)

صـــــالح : مرحبا ياسيدى ٠٠ جئت فى الوقت المناسب ٠٠

ديــــــوان : هو ذلك ·· أنا أيضا كنت أسعى فى لقائك ··

صــــــالح : واذن فالأمر لاشك خطير ··

ديـــــوان : ·· اننى فى حاجة حقا اليــك ·· راجيـا منــك المعونة ··

صـــــالح : المعونة ·· أم تراها لعبة من هذه اللعب القديمة ··

ديـــــوان : دعك من شكك هذا ولتصدق ·· فالأمور الآن صارت غير ما كانت عليه ··

صـــــالح : ربما صدقت أن الشمس تشرق فى الغروب ·· غير أنى لا أصدق ما تقول ··

ديـــــوان : لك أن تسمع قولى وتصدقه اذا كنت تريد ·· اننى فى حاجة حقا اليك والى أختك زينب ··

صـــــالح : يا ترى ذلك نفى آخر للعائلة ··

ديـــــوان : كف أرجوك فان الأمر أكبر ·· أولم تشهد بنفسك حالة الباشا الكبير ··

صـــــالح : لست أفهم ··

ديـــــوان : قد رأيت الآن ما آل اليه الحال للباشا الكبير ··· وكذلك ليس سرا لم يفد فيه العلاج ··· والحقيقــة ياصديقى ·· العلاج الحق عند الشيخ المرحوم جدك ·

صـــــالح : أرأيت ·· واذن فالأمر لعبة ···

ديـــــوان : ثق بقولى هذه المرة ياسيد صالح ···

صـــــالح : حسنا ·· وانت أنت تريد السيد المرحوم جدى أن يعود الى الحياة يعالج الباشا الكبير ··

ديـــــوان : هو هذا ··

صـــــالح : أنت مجنون اذن ياسيدى ··

ديـــــوان : ليتنى كنت كذلك يا صديقى ·· لاستراح القلب من هذا الضنى ··

صـــــالح : رغم هذا لست افهم ··

ديـــــوان : سوف تفهم لو وثقت بما اقول ·· اننا فى حاجة حقا لجدك ··

صـــــالح : ياترى هل تنتوى أحياء جدى من جديد ··

ديـــــوان : فى اعتقادى أنه قد عاد حقا من جديد ··

صـــــالح : أو حقا ·· ؟

ديـــــوان : انه أنت ·· أنت فعلا تشبه المرحوم جدك ·· وجهة والصوت أيضا ·· بل أكاد أقول لا فرق هناك ·· بل تصورتك روح السيد المرحوم حقا ·· حينما حدثك الباشا الكبير ··

صـــــالح : دعك من هذا الهراء ·· أو لا يكفيك ما قد حـــل بالباشا الكبير ·· كى تريد الآن أن تعبث به ·· ؟

ديـــــوان : حاشا لله ·· اننى ياسيدى كلب الحراسة ·· وبقلبى لم يزل بعض الوفاء ·· وهو من شيم الكلاب ·· وعموما بيدى ·· لك أن تعتبر الأمر كما لو لـــم يكن ·· بعد اذنك ··
(يتحرك الخروج)

صـــــالح : انتظر ·· اتراني هكذا حطمت تخطيطا لديك ··

ديــــوان : لا عليك ·· فأنا من عادتي لا افقد الأمل ولا اخشى الفشل ··

صـــــالح : حسنا ·· ما الذي تنويه مني ··

ديــــوان : لك هذا ان قبلت ··

صـــــالح : قد قبلت ··

ديــــوان : أو حقا سيدي ·· ذلك المعروف لن انساه عمري ··

(اظـــــلام)

(بهو القلعة ـ تتصاعد دقات دفوف الزار بشكل ناعم)

محــــروس : أو لست تصدقني ·· السيد صالح لن يأتي ·· هو لا يهوى عبث الحكام ·· صدقني اني أعرفه ··

ديــــوان : لا يامحروس ·· السيد صالح لا يخلف وعده ··

محــــروس : هذا ان كان الوعد مع الأشراف ··

ديــــوان : (مستنكرا) ملعون ··

محــــروس : عفوا ·· أتريد نفاقا أم صدقا ··

ديــــوان : دعنا من هذا الآن ·· هل رتبت الحفلة ··

محــــروس : كله تمام ·· لم يبق سوى ترتيب الأمر مع الســـيد صالح ماذا سيكون الأمر اذا لم يحضر ·· ؟

ديــــوان : سندبر هذا بالتأكيد ·· لكن ماذا فعلت ياسمينة ··

محـــروس : طبعا لم ترها بعد ·· شيء مذهل ·· ان تصبح كالمرحومة هيلانة جارية الباشا طبق الأصـــل ·· صدقنى لولا أنى كنت ارتب معها الأمر لصـــدقت اللعبة ·· وظننت المرحومة قد بعثت ثانية ··

ديـــــوان : حسنا ·· اذهب لتباشـــر اعداد الحفلة حتى ياتى السيد صالح ··

(يخرج محروس بينما يدخل ابراهيم باشا)

ابراهيـــــم : ماذا يحدث فى القلعة ياديوان ·· ؟ هل حقا هذى الحفلة حفلة زار ·· ؟

ديـــــوان : من قال بذلك ياباشا ··

ابراهيـــــم : هل تخفى عنى ياديوان ·· ؟ لو تعلم اوربا مايجرى فى القلعة لفضحنا فى كل العالم ··

ديـــــوان : لا ليس كذلك يامولاى ··

ابراهيـــــم : ما الأمر اذن ·· ؟

ديـــــوان : سنقيم الليلة حفلا كى نحيى ذكرى تنصيب الباشا الحكم بمصر ··

ابراهيـــــم : ما أمر الزار اذن ·· ؟

ديـــــوان : مولاتى تريد الليلة حفلة زار ·· لكن لا أخفى عنك ·· سنحاول ان نصنع شيئا آخر من أجل الباشـــا يامولاى ··

ابراهيـــــم : ماذا تنوى ·· ؟

ديـــــوان : لاشك جنابك يدرك أن المحنة للباشا تكمن فيما يشعره من ذنب نحو السيد مكرم ·· ولذا سنواجهه بعمر مكرم ··

ابراهيـــــم : ماذا ·· أتقول عمر مكرم ·· ؟

ديـــــوان : هى خطتنا الليلة ··

(يدخل محروس وبيده سلة)

محـــروس : (لابراهيم) مولاتى تريدك يامولاى ·· فالباشـــا جاءته النوبة ··

ابراهيـــــم : حسنا ·· فلتحذر يا ديوان ·· فاللعبة قد تغدو خطرة ··

(يخرج ابراهيم باشا)

محـــروس : أو علم بما ننوى الليلة ··

ديـــــوان : دعنا من هذا الآن ·· أخبرنى عن حال الباشا ··

محـــروس : جاءته النوبة ويناجى السيد مكرم كالعادة ··

ديـــــوان : هذا هو انسب وقت للخطة ·· أو لم يأت الســـيد صالح ·· ؟

محـــروس : كلا ·· لكن لابأس ·· فالنوبة ســـوف تطول ·· ارأيت مجموعة شعر رءوس وضفائر وشوارب ··

(يخرج من السلة مجموعة شعر مستعار)

ديـــــوان : رائع ·· من أين أتيت بها ·· ؟

محـــروس : من عند خواجا فرنسي عجوز ·· فى سوق الكانتو

.. كانت من مقتنيات تياترو جيش فرنســا أيام الحملة .. كمساخر فى الحفلات وفى الملاعيب .. ما رأيك فى هذى اللحية .. لتكون بديــلا لك عن البيضاء ..

(يعطيه لحية سوداء)

ديــوان : (يأخذها) سارى .. أخبرنى أن جاء الســيد صالح ..

(يخرج ديوان) ؟

محـــروس : هذا ان جاء .. (يقلب فى السلة) هذا شــارب خورشيد باشا . وكذلك لحيته .. أما هذى فلمندوب للسـلطان .. وكذلك تلك اللحية للسـلطان .. (يجربها) عفارم .. أما هذى فضفائر ميلانة ذات الخصلات الذهبية .. ستكون لياسمينة .. اما تلك اللحية .. (يرتديها) ستناسبنى فعلا ..

(يدخل ابراهيم باشا بينما محروس يرتدى اللحية)

ابراهيـــم : ما هذا ياولد ..

محـــروس : معذرة يامولاى .. ذاك لزوم الترفيه لمولانا الباشا

ابراهيـــم : لا أدرى ماذا ينوى أن يفعل هذا الديوان ..

محـــروس : لا تقلق ياباشا .. حفلتنا الليلة سوف تكون كحفلات الافرنج .. رقص وغناء وملاعيب ..

ابراهيـــم : من يدرى يامحروس .. الباشا الليلة فى أسوأ حالات الأزمة .. ولعل الحفلة تصنع شيئا من اجله .. من ذا يدرى ..

(يدخل صالح واخته زينب)

محـــروس : يااللبشرى ·· واخيرا قد حضر السيد صالح ··

ابراهيـــم : (وقد فوجىء) من هذا بحق الله ·· او هذا عمر مكرم حى يرزق ··

صـــالح : واذن قد كان الباشا على حق لما حدثنى معتقدا انى السيد مكرم ··

ابراهيـــم : من أنت اذن ·· ؟ هذا صالح ·· لست أصدق ·· زينب أيضا ·· هذا أمر لا يمكن تصديقه ··

صـــالح : واذن مازال جنابك يذكرنى ··

ابراهيـــم : أو أنسى صديق شبابى ياصالح ·· ما حالك يازينب ؟ مازلت كما أنت حزينة ·· أيضا مازلت كما كنت جميلة ··

زينـــب : شكرا لمجاملة الباشا ·· أو حقا مازال الباشـــا مريضا ·· ديوان الباشا أخبرنا بهذا ··

ابراهيـــم : منذ معاهدة الدول الأوربية يازينب ··

صـــالح : أيضا أخبرنا عن حفل الليلة فى ذكرى تنصـــيب الباشا ··

ابراهيـــم : هل أخبركم عما ينوى أن يفعله الليلة ··

صـــالح : أخبرنى انى سوف أحادث مولانا الباشا باسم السيد مكرم ··

ابراهيـــم : تفكير شيطانى ·· لكن صدقنى انك تشبهه بالفعل ··

محــــروس : هو طبق الأصل ·· ولذلك لن يحتاج لشـــعر أو لحية ··

صـــــــالح : تنوون اذن لعبا كملاعيب أوربا يا محروس ·

محــــروس : هو هذا يا سيد صالح ·· لكن بطريقتنا ·· لاشـك رأيت كثيرا منها يامولانا الباشا ·· اثناء البعثة فى باريز ··

ابراهيـــــم : حقا ·· شـــــاهدت كثيرا من قصص ملوك أوربا والاغريق ··

محــــروس : أيضا قصص الصعاليك ·· لا أنسى تلك الليلة فى دار الجنرال الأكبر نابليون ·· وأنا مازلت صبيا بعد ·· حين تسلقت الأسوار وشاهدت اللعبة مثـل الحلم ··

(يدخل ديوان)

ديـــــوان : أهلا سيد صالح ·· هيا فزمام الحفل بيدك الآن ··

صـــــــالح : الى أين ·· ؟

ديـــــوان : هيا وستعرف بعد ··

(يخرجون فيماعدا ابراهيم الذى يستوقف زينب)

ابراهيـــــم : زينب ··

زينـــــب : أينادينى الباشا ··

ابراهيـــــم : ما حالك فى هذى الأيام ·· ؟

زينـــــب : هو نفس الحال ··

ابراهيـــم : لم تتزوج سيدتى بعد ..

زينــب : لم أجد الرجل القادر أن يحتل فراغا خلفه زوجى الأول ..

ابراهيـــم : وانا أيضا لم تجدى فى هذا الرجل الأمثل ..

زينــب : لا ياباشا .. الحق أقول .. قد كان فراغا أصغر منك ..

ابراهيـــم : قد كنت عذابى الأكبر فى تلك الأيام .. أو ليس كذلك يازينب .. ؟

زينــب : قد كان هناك الأكبر منا ياباشا .. قدر الانسان ..

ابراهيـــم : مع ذلك سوف تظل رؤاك تراودنى حلما مجنونا نحو الفردوس المفقود ..

زينــب : أن يبقى حلمك حيا حتى اللحظة ياباشا .. فاذن هو فردوس موجود .. أما حلمى .. قد مات بموت عمر مكرم جدى ..

ابراهيـــم : عفوا ان كنت أثير لك الأشجان ..

زينــب : كلا .. فأنا من يبحث عن بعض الأشجان .. ولذلك جئت الآن ..

ابراهيـــم : لن يسعدك حقا حال الباشا ..

زينــب : أعلم .. ولكم أتمنى أن نصنع شيئا للباشا فى حفل الليلة ..

ابراهيـــم : لاباس .. ابني احمد تبعا لمعارفه المكتسبة فى باريز .. يعتقد بأن المرض الكائن فى الباشا مرض فى النفس وليس العقل ..

ابراهيــــم : مع ذلك ان اللقب الآن ‥ مازال بعيداً عن هذا أو ذاك ‥

(تدخل زوجة الباشا)

الزوجــــة : (تنظر الى زينب شزرا) من تلك المرأة ياابراهيم ؟

ابراهيــــم : هى زينب يا أماه ‥

الزوجــــة : ابنة هذا الرجل المدعو مكرم ‥ سبب المحنة وبلاء الباشا ‥

زينــــب : عفوا ياسيدتى ‥ السيد مكرم جدى هو صاحب فضل الأمجاد على الباشا ‥

الزوجــــة : كذب وهراء ‥ الباشا أكبر من أن تأمره فضائل رجل من أهلك ونويك ‥ زوجى الباشا صنع الأمجاد بمفرده وبروح عزيمته وحده ‥ لم يلحقه ضر الا حين رأى فى جدك هذا سندا يرتكن عليه ازاء المحنة ‥

ابراهيــــم : أماه ‥

الزوجــــة : (صائحة) ديوان ‥ لم لا تبدأ يا هذا الحيوان ‥ (يظهر ديوان قد بدا أكثر شبابا)

ديــــوان : هانحن سنبدأ يامولاتى الآن ‥‥

(اظــلام)

(تسمع دقات نحاسية ثم تظهر جوقة المنشدين والدقوق وحاملى الاعلام والبيارق ونافخى الأبواق وترتفع صيحات الظاهية الثانى)

الصيحات : يسقط خورشيد باشا الظالم ..

(يدخل محروس فى زى شعبى محمولا فوق الأعناق وفى يده نبوت يلوح به هاتفا وخلفه حشد كبير من الجماهير الثائرة)

محروس : يسقط خورشيد باشا الظالم ..

الجماهير : يسقط خورشيد باشا الظالم ..

محروس : يا متجلى يامتجلى ..

الجماهير : أهلك والينا العثمانلى ..

محروس : ايش تاخد من تفليس يا برديس

الجماهير : ايش تاخد من تفليسى يابرديسى ..

(تستمر الهتافات وأثناء ذلك يدخل محمد على باشا متهالكا وقد بدأت تستهويه الهتافات ، يسرع ابراهيم لاستقباله هو وزوجته . يلاحظ أن الباشا سوف تجذبه الأحداث الى الحدالذىتدفعهللمشاركةفيهاتحت تأثير حالة شديدة من الاستهواء وينزل محروس من فوق الأعناق ليخطب فى الثائرين)

محروس : والآن .. الآن .. لن يتزحزح أحد منا مهما كان .. سنقيم هنا .. سننام هنا .. لن نترك دار المحكمة الكبرى .. حتى يتقرر أمر الوالى العثمانلى .. لعنات الله عليه .. قولوا آمين ..

الجماهير : آمين ..

رجل : أو حقا ياحجاج .. السيد صالح قد وعد الليلة أن يأتينا ببنادق وقنابل بدل النبابيت ..

محـــروس : طبعاً يا أخ .. هذا ما أمر به السيد مكرم ..

آخـــــــر : واذن لن نتهاون فى أمر الوالى العثمانلى مادامت فى أيدينا القوة ياحجاج .

محـــروس : من قال بأنا نتهاون يا أخ ..

ثــــالث : ماذا ننتظر الآن اذن .. ؟

محـــروس : ننتظر الأمر من السيد مكرم .. حتى نتوحد فى صف ننطلق به كالبنيان المرصوص .. مفهوم .. ؟ لا أحد يرد ..

الجمـاهير : (بصوت يجعله يقفز من مكانه) مفهوم ..

(اظــلام)

(تظهر لافتة باسم المحكمة الكبرى ، حيث يجتمـــع القاضى بالزعماء من العلماء والنقباء وبحضـــور الكتخدا وكيل الوالى ـ أصـــوات الجماهير الثائرة تسمع من بعيد)

القـــاضى : (لكاتب الجلسة) نفتتح الليلة جلسة شرع المحكمة الكبرى لمخاصمة الوالى خورشيد باشا .. بحضور العلماء ونقباء الصناع كوكلاء عن المحروسة مصر .. وحضور كتخدا مندوبا ووكيلا عن خورشـــيد باشا ..

الـــكتخدا : بادىء ذى بدء .. باسم الوالى الشرعى خورشـــيد باشا .. أعلن رفض الجلسة ..

القـــاضى : ولماذا اذن جئت الجلسة ..

الـــكتخدا : كى أعلن هذا الرفض ·· اذ ليس لأحد حق مراجعة الوالى غير السلطان ··
(يحدث لغط بين الحاضرين)

القـــاضى : أرجوكم صمتا ياسادة ·· اســـمع ياكتخدا بك ·· الجلسة قد عقدت شرعا بموافقة العلماء ووكلاء الأمة ·· أما طعنك فيها فبدون ســـــند ·· ولذا فلنكمل جلستنا ··

المهـــــدى : فليسمح لى القاضى ··

القـــاضى : حسنا يا شيخ مهدى ··

المهـــــدى : ياكتخدا بك ·· جلستنا الليلة لا تعنى أنا ضد الوالى ·· بل أنا نسعى كى نئد الفتنة حتى لا تلتهم الباشا نفسه ·· أى أنا نعمل من أجل الباشا ··

الدواخلـى : أيضا هذا رأيى ·· هذا من مصلحة الباشا بالتأكيد ·· لاشك جنابك يسمع صرخات العامة والشرر الطائر من أعينهم كالنيران ··

الـــكتخدا : خورشيد باشا يمكنه مواجهة الفتنة ··

القـــاضى : ولماذا لم يفعل للآن ··

الـــكتخدا : هذا أمر لا دخل لأحد فيه سوى الوالى ··

الدواخـلى : كلا يا كتخدا بك ·· الوالى يجلس فى القلعـــة ·· لا يدرى عما يحدث بين الناس ·· لاشـــك سيأتينا الطوفان اذا لم يرحمنا الرحمان ··

الـــكتخدا : ماذا تبغون اذن ·· أن نوقف فرض ضرائب من حق الوالى ·· بل من حق السلطان ··

المهـــدى : من قال بأننا نوقفها ياكتخدا بك ·· لسنا نطلب الا الرحمة ··

الـــكتخدا : هل أعرف ما المطلوب اذن ·· ؟

المهـــدى : هذا هو مطلبنا يتلخص فى شىء واحد ·· (يقـدم اليه العريضة) ألا يفرض خورشيد باشا أى ضرائب الا بموافقة منا نحن العلماء ونقباء الصناع ··

الدولخـلى : هذا هو رأى الكل وبالاجماع ··

الـــكتخدا : لم أسمع رأى السيد مكرم بعد ··

(يستدير السيد صالح لأول مرة ممثلا جده عمر مكرم)

عمـر مكرم : ان كان جنابك سمع هتاف الناس ·· اذن لابد عرفت ·

الـــكتخدا : حسنا ·· ما رأى الناس ·· ؟

عمـر مكرم : خلع الباشا ··

الـــكتخدا : (قافزا)ماذا ·· ؟

عمـر مكرم : أو لم تسأل عن رأى الناس ·· ؟

الـــكتخدا : هذا رأيك ··

عمـر مكرم : أيضا هذا رأيى ·· أو لست أنا فردا منهم ·· ؟

(ترتفع الهتافات بسقوط خورشيد باشا)

الـــكتخدا : حسنا ·· هل هذا رأى القاضى والعلماء ·· ؟

القـــاضى : (يشير الى العريضة) رأى المجلس ياكتخدا بك قد دون عندك فى اللوحة ··

الـــكتخدا : حسنا ·· أنى سوف أسلمها للوالى خورشيد باشا ··
لكنى أبلغ مجلسكم أن الوالى لن يقبلها ··

الطحطـاوى : أتهددنا ·· هل نلقى عليك دروسا عن كيفية ان تحترم آراء الشعب وزعماء الأمة ·· ؟

الـــكتخدا : أترون تطاول هذا الشيخ ·· ؟

المهــــدى : مهلا يا سادة بالله عليكم ·· لا تنسوا أنا فى دار لها حرمتها ·· لاحول ولا قوة الا بالله ··

عمــر مكرم : اسمع ياكتخدا بك ·· احمل مطلبنا هذا للوالى ·· وغدا ننتظر الرد ·· لكنا ننصح ألا تاتى دون موافقة الباشا ··

الـــكتخدا : واذن هذا تهديد ياسيد مكرم ·· ؟

عمــر مكرم : بل هذا أمر ··

الدواخــلى : ياسيد مكرم ·· لاداعى لاستفزاز الوالى ··

عمــر مكرم : ياشيخى الفاضل ان الظالم لا ينتظر الاستفزاز ·· الظالم يظلم ما لم يلق مقاومة للظلم ·· الظالم يمعن فى الطغيان اذا ما خاف الناس مواجهة الطغيان ·· القاتل يقتل ان لم تمنعه من القتل ·· هذا خورشيد باشا ··

الـــكتخدا : انى احتج ·· هذا عصيان ضد ولى الأمر ، وتجديف ضد السلطان ··

الطحطـاوى : ثانية عدت لترهبنـــا بكلامك يا هذا ·· فلتحذر انت وواليك الظالم ··

الـكتخدا : أتهددنا أيضا ياشيخ طحطاوى ..

الطحطاوى : بل نعلنها حربا ان شئت

المهـدى : بالله عليكم كفوا عن هذا .. الأمر بسيط ياسادة .. ياكتخدا بك .. أنا نتقدم للوالى بمطالبنا هذى .. ونظن بأن الباشا رحب الصدر وسوف يجيب مطالبنا ونفض الأمر ..

عمر مكرم : لا ليس الأمر بسيطا ياشيخى . فقضيتنا ليست ملتمسا للوالى كى يرجع عن فرض ضرائب أو منع مظالمه فى الخلق .. انا لا نطلب احسانا .. لا ليس الأمر كذلك ياسادة .. بل هو أكبر .. أنا نجتمع الليلة اعلانا لحقوق الشعب .. ورفض قرارات الوالى مالم يرجع فيها للشعب .. انا نعلن منذ الليلة بطلان جميع قرارات الوالى ما لم تصدر الا بموافقة العلماء ونقباء الصناع بمجلسنا .. هذا هو لب قضيتنا .. اعلان حقوق الشعب .. وسيادته فوق الحكام .

(اظـلام)

(خورشيد باشا بالقلعة وبيده وثيقة الشعب)

خورشيد : (غاضبا) لا أدرى كيف قبلت تسلم هذى اللوحة .. أو لم تقدر أن تقذفها فى أوجههم .. لم لم تفعل .. ؟

الـكتخدا : عفوا يامولانا الباشا .. الحق أقول بأن الفتنة قد عمت والأمر خطير جد خطير ..

خورشيد : الا خطر أن تقبلها .. أو تعرف ماذا يعنى هذا الأمر .. معناه خضوع القلعة لقرارات المحكمة

الكبرى .. معناه بأنى أحكم باسم قرار الناس بجلسة شرع .. لا باسم قرارات الباب العالى معناه بأن نظام الحكم انقلب بدولتنا رأسا بعقب .. ويصير الحاكم محكوما والمحكومون هم الحكام .. هذا معنى اللوحة ان كنت فهمت ..

الكتخدا : انى أفهمه ياباشا .. ؟

خورشيد : واذن فلماذا قبلت ؟

الكتخدا : هذا الرجل نقيب الأشراف المدعو السيد مكرم ياباشا .. هو أس الداء ..

خورشيد : هل تعنى أن الفتنة فتنة فرد .. واذن فالأمر بسيط .. فلنقتله ..

الكتخدا : عفوا يامولانا الباشا .. السيد مكرم يحشد كل الناس ..

خورشيد : هل تعرف عنى أنى أخشى العامة والغوغاء ..

الكتخدا : صدقنى يامولانا الأمر خطير ..

خورشيد : حتى لو كان الطوفان ..

الكتخدا : فلنأخذهم بالحيلة ياباشا ..

خورشيد : بل آخذهم بالعنف ..

الكتخدا : ما الحل اذن ؟ ..

خورشيد : لا شىء سوى أن نعلن رفض وثيقتهم وبأعلى صوت وسأرغمهم طوعا أو بالاكراه ..

الكتخدا : لا تنسى جنابك أن هناك قوى أخرى تتربص كى تنتزع السلطة من أيدينا ·· كالمماليك وبريطانيا ··

خورشيد : انى أتحالف حتى مع الشيطان لأواجه مجلس شرع المحكمة الكبرى · سأهادن زعماء المماليك وأراسل جيش بريطانيا ·· أيضا قائد جند الألبان ··

الكتخدا : تعنى محمد على بك ··

خورشيد : دبرت له أمرا ··

الكتخدا : لا تنسى يامولاى فان الرجل خطير ·· أخطر من أن يلدغه ثعبان ··

خورشيد : هذا موضوع فى الحسبان ·· اليوم استصدرت له فرمانا كى يصبح والى جده ··

الكتخدا : ترقية تلك اذن ·· ؟

خورشيد : هو ترقية فى الظاهر لكنى أقصدها ابعادا عن مصر ·

الكتخدا : أرجو ألا يعتقد البعض بأن الخشية منه أتته بترقية يامولانا ··

خورشيد : ليس مهما هذا ·· ما يقلقنى حقا أنى لا أدرى موقفه من الأحداث الجارية الآن ··

الكتخدا : هو حتى الآن يراقب مايجرى كالصقر ·· لكن لا ريب يدبر أمرا ما ·· لا ندرى ان كان التدبير مع المماليك أم الاسطول البريطانى ·· أم مع زعماء الشعب ··

خورشيد : لابأس ·· ستكون الضربة قاضية بالترقية بعيدا عن مصر ·· فلتذهب كى تعرف ماذا ينوى ·· وأحضره

لكى يتسلم فرمان السلطان ·· أيضا لا تنسى أن تعرف أخبارا عن جاريتى هيلانة ··

الـــكتخدا : هل مازال جنابك يتذكرها ·· ؟

خورشـــيد : لن أغفر لمحمد على بك منافستى لشـــراء الجارية الملعونة تلك ·· مع ذلك لا أدرى لم نافسنى فيها بالذات ··

الـــكتخدا : لم يكن الأمر على ما كنت أظن سوى لهوا كالعادة فى أسواق النخاسين ··

خورشـــيد : كلا ·· هو لم يقصد الا أن يتحدانى كالعادة ·· لكن لابأس ستكون نهايته بيدى ··

(اظـــلام)

(تظهر ياسمينة فى شـــخصية هيلانة وهى تحوم راقصة حول محمد على الذى ما ان يراها حتى يهتز كيانه ويبدأ رويدا رويدا فى المشاركة تحت تأثير حالة الاستهواء الشديدة)

هيـــلانة : (جاثية عند قدميه) شبيك لبيك ·· هيلانة بين يديك ·· لك ما تطلب يامولاى محمد على بك ·· قصص الهند ·· وحكايات الصين ·· أساطير الفرس وحكم الروم ·· شعر العرب وبغداد الليلة بعد الألف ·· غزل الفتيات ·· غناء المعشوقات ·· رقصات جوارى وغوانى الحانات ··

(تحوم حوله كالفراشة ثم تأخذ كفه بين يديها وتجذبه اليها منساقا)

دعنى كى انظر كفك يامولاى ·· فلتعلم يامولاى بأن الحظ يحالف طالعك الميمون ·· فخطوط الكف كشهب تخترق الظلماء لتمضى نحو الشمس ·· بل ان نجوم الكون جميعا تخبو قرب شهابك فى رحلته نحو النور ·· وجبال الصمت تمور على خطواتك نحو المجد ·· وستصعد حتى تصل بهامتك العلياء عرين الشمس ورحم النور ·· وهناك ستصبح أنت الشمس وأنت النور ··

محمـد على : (حالما) ماذا أيضا ياهيلانة ··

هـــــلانة : ستكون العظمة والجبروت ·· وستعلوا أعلامك فى الآفاق العليا ·· وسيعلم كل الشرق وكل الغرب بأنك قلب العالم هذا العصر ··

محمـد على : ماذا أيضا ياهيلانة ·· ؟

هيـــــلانة : طالعك يقول بأنك من مواليد البرج الصاعد نحو المجد ·· اذ أنك من أرض نشأ عليها اسكندر مقدونيا الأكبر ·· وكذلك مولود فى عام ولد به نابليون فرنسا ·· وأتيت الى وطن معشوق عند الاسكندر ونابليون ويوليوس قيصر ·· (تجثو عند قدميه) هذى مصر المعشوقة يامولاى ·· ضـــع قلبك بين جوانحهـــا الخضراء ·· وارشف من ثغر النيل الخالد كى تتحقق فيك خلود الذكرى والتاريخ ··

(يدخل ديوان)

ديـــــوان : (منحنيا) مولاى محمد بك ·· بالباب كتخدا خورشيد باشا ··

محمـد علي : دعه يدخل ... (يخرج ديوان)
ماذا أيضا ياهيلانة ..

هيـــلانة : هل تعرف يامولاى بأن كتخدا الوالى يحمل أخبـــا ترضيك ولا ترضيك ..

محمـد علي : ماذا تعنين .. ؟

هيـــلانة : هذا ما يبدو فى طالعك الآن ..

(يدخل ديوان والكتخدا)

الـــكتخدا : سلام الوالى خورشـــيد باشا لقائد فرقة البانيا مصر ..

(يرى هيلانة بين يدى محمد على)

يبدو قائدنا مشغولا بأمور أكبر مما يحدث فى النيل ..

ديــــوان : أقصد فى قولك ياكتخدا ..

الـــكتخدا : عفوا .. واذن هذى هى هيلانة ..

ديــــوان : هى هيلانة ..

الـــكتخدا : ما شاء الله .. (وهو يتأملها) ماذا فى الجاريـــ ليتنافس قائدنا مع مولاى الباشا ..

محمـد علي : اذهب حالا ان كنت أتيت لهذا الأمر ..

الـــكتخدا : حاشا لله .. أتظن بأنى جئت لذلك من أعلى القلعة

(هيلانة تحاول الانسحاب)

محمـد علي : (يستوقفها) كلا يا هيلانة ·· (للكتخدا) قل ما عندك أو تغرب عن وجهي ··

الـكتخدا : حسـنا يا محمد بك ·· مولاي الوالي يدعوك الى القلعة في أمر هام ··

محمـد علي : ان كان بشأن وثيقة مجلس شرع المحكمة الكبرى فأنا في حل من دعوة مولاك ··

الـكتخدا : أجنابك حدد موقفه مما يحدث في مصر ·· ؟

محمـد علي : هذا أمر لا يعنيكم ··

الـكتخدا : بل يعنينا نحن جميعا كرجال للباب العالي ·· ولذا مولاي يريدك أن تسنده ضد الفتنة والغوغاء ··

محمـد علي : فليعلم مولاك بأني لن أسـنده في شيء ·· وعليه مواجهة الفتنة وحده ··

الـكتخدا : حسنا ·· على أية حال ·· مولاي يريدك في أمر آخر ·· (لحظة) مولاي استصدر فرمانا لتكون الوالي في جده ··

محمـد علي : (بدهشة) جده ·· ؟

الـكتخدا : لاشك مفاجأة سارة ··

محمـد علي : حسنا ·· ابلغ مولاك بأني سأقابله في القلعة ··

الـكتخدا : أمر جنابك ··

(ينسحب خارجا)

ديـوان : لا تذهب يامولاي ·· فالأمر بلاشك مكيدة ·· خورشيد باشا لا يضمر نحوك غير الشر ··

محمد علي : ما رأيك ياهيلانة ٠٠ ؟

هيــــلانة : رأيي أم رأى الطالع يامولاى ٠٠

محمــد علي : بل رأيك أنت ٠٠

هيــــلانة : رأيي ما أنت تقرره هو أقوى من قول الطالع ٠٠

محمــد علي : وإذن سأقابل خورشـــيد باشـــا في أعلى القلعة ٠

ديــــوان : مهلا يا مولاى الباشا ٠٠

محمــد علي : ها أنت تناديني بالباشا ياديوان ٠٠

ديــــوان : انى لا آمن خورشيد باشا يامولاى ٠٠

محمــد علي : هل تقرأ أنت الطالع أيضا ياديوان ٠٠

ديــــوان : عفوا يامولاى الباشا ٠٠ انى لا أؤمن بالطالع لكن أتوجس شرا مما يفعله الوالى نحوك ٠٠

محمــد علي : وإذن نتوجس من شيء لا تعرف شيئا عنه ٠٠

ديــــوان : لاشك جنابك يعرف عن خورشيد باشا أكثر مني ٠٠

محمــد علي : أنا لا أخشى من خورشيد باشـــا حتى ان كان هو الشيطان ٠٠

(اظـــلام)

(قاعة عرش خورشيد باشا بالقلعة)

خورشـــيد : القلعة قد شرفت بمجيئك يا والى جدة ٠٠ مبروك ٠٠

محمــد علي : شكرا خورشيد باشا ٠٠

خورشـــيد : لم لا تجلس ٠٠

محمـد علي : أوثر ان انظر من شرفات القلعة ياباشا ··

خورشـــيد : أو تهوى الرؤية من شاهق ··

محمـد علي : بل أعشقها ··

خورشـــيد : البعض يصاب هنا بدوار ··

محمـد علي : والبعض صقور لايغشاه دوار ··

خورشـــيد : حسنا ·· ماحال رفيقى فى هذى الأيام ·· ؟

محمـد علي : ترقيتى تجعلنى فى أحســـن حال ·· أو ليس كذلك ياديوان ··

ديــــوان : مولاى سعيد جد سعيد ياباشا ··

خورشـــيد : حسنا ·· (لحظة) ومتى ترحل ·· ؟

محمـد علي : أرحل ·· من قال بأنى قد أرحل ·· ؟

خورشـــيد : لتباشر منصبك كوالى جدة ··

محمـد علي : أنا لم أتسلم رسميا هذا الفرمان ··

خورشـــيد : هذا فرمان توليك المنصب (يسلمه اياه)

محمـد علي : ومراسم تنصيبى ··

خورشـــيد : ان شئت الآن ·

(يشير الى الكتخدا فيأتيه بملابس التنصيب ويخلعها على محمد على الذى يرتديها مزهوا)

محمـد علي : ما رأيك ياديوان ·· ؟

ديــــوان : أضفيت جنابك فوق رداء الوالى العظمة كل العظمة يامولاى ··

محمد علي : (وهو يجلس على عرش خورشيد باشا) ما رأيك أيضا في هذا .. ؟

ديوان : أكثر عظمة ..

خورشيد : منصبك الشاغر في جدة ياباشا ليس هنا .. او لم يخبرك كتخدا بك ..

الكتخدا : أعتقد بأن محمد على باشا أصبح مسئولا عن منصبه منذ الآن ..

محمد علي : حسنا .. مادمت أنا المسئول .. فأنا لا أنت ياخورشيد باشا يقرر هذا الأمر .. فأنا والي جدة أحكمها كيف أشاء ..

خورشيد : لا أفهم ما تعنيه ..

محمد علي : بل تفهم ما أعنيه كما أني أفهمك تماما يا باشا ..

خورشيد : أنسيت بأني صاحب فضل توليك المنصب ..

محمد علي : لاشك تعبت كثيرا في سعيك هذا .. لكن لاشك لشيء في صدرك .. مع ذلك يؤسفني أن أعلن أني لن أرحل عن مصر ..

خورشيد : لا حيلة لك يا محمد بك ..

محمد علي : من فضلك قل باشا .. هذا فرمان يجعلني باشا مثلك ..

خورشيد : مازلت تفكر تفكيرا أخرق .. أتظن الأمر منافسة من أجل شرائك جارية في سوق النخاسين ..

محمد علي : هل مازلت تفكر في ميلانة .. مسكين ياباشا ..

خورشـــيد : ها تدرك أنى يمكن أن ألقى بك فى سجن القلعة ··

محمـد على : لن تقدر ياخورشيد باشا ·· هذا الفرمان ينجينى ·· ورجالى أكثر حمقا منك ··

خورشـــيد : انى آمرك بأن تخرج من مصر الى جدة لتنفذ فرمان السلطان ··

محمـد على : يؤسفنى أن أحرمك الثمرة من مسعاك لتوليتى هذا المنصب وسأبقى فى مصر ولن أرحل عنك ··

خورشـــيد : أو ترفض تنفيذ الفرمان ··

محمـد على : أعلم ياخورشيد باشا أنى لا أخشى التهديد ··

خورشـــيد : واذن فسأعلن عصيانك عند الباب العالى ان لم ترحل فى ظرف ثلاثة أيام ·

محمـد على : أعلم ياخورشيد باشا أن بقائى بمصر أحب لدى ولو كنت سأعصى الباب العالى ·· (ينظر من الشرفة) أمثالك ياخورشيد باشا لا يعرف قدر بلاد يجرى فيها نهر النيل ·· لا يعرف قدر العظمة فى هذا الوادى الأخضر ·· أو لم تنظر ياخورشيد باشا من شرفات القلعة ·· أو لم تنظر مصر الممتدة فى الآفاق كجنة عدن ·· يجـــرى فى واديها نهر الخلد ·· أمثالك ياخورشيد باشا تلفظه مصر وتقذفه كالفضلات ·· وستخرج منها مدحورا نكرة ·· اذ انك لست لها أهلا ·· بل عار أن يحكمها أمثالك من أمثال الأوغـــاد وأشباه الجهلاء ··

(اظـــلام)

(دار المحكمة الكبرى)

القــاضي : خورشيد باشا رفض وثيقتكم ياسادة ·· ما الرأى اذن ·· ؟

المهــــدى : رأيى أن نسعى ثانية لنحاول اقناع الوالى ··

الطحطاوى : وأنا أرفض ·· هذا الرجل القابع فى أعلى القلعة رجل تركى أخرق ·· لن يجدى معه كلام أو اقناع ··

المهــــدى : انا لا نملك معه سوى هذا الأسلوب ·· أن نقنعه أو يقنعنا ··

عمــر مكرم : وبماذا يقنعنا ياشيخ مهدى ·· ؟

المهــــدى : أن كان لديه الحجة فليفعل ·· هذا من حق الوالى ياسيد مكرم ··

عمــر مكرم : حجته تعلمها ياشيخ مهدى ·· هو يرفض أصلا ما قد قررناه بمجلسنا ·· ويرى أنا لا نملك أى قرار دون موافقة الباب العالى ··

الدواخــلى : هذا من حق الوالى أيضا ياسيد مكرم ·· فولايته أصلا تصدر بقرارات الباب العالى ·

عمــر مكرم : بل هذا حق الأمة ياشيخى ·· واذا كان الباب العالى قد سلب الأمة هذا الحق ·· فعلينا فى هذا المجلس أن نعلن حق الأمة فى تنصيب الوالى أو خلعه ··

المهــــدى : أولا يكفى استعداء الوالى حتى نستعدى الباب العالى أيضا ··

عمــر مكرم : أنا لا استعدى أحدا ياشيخى ·· بل نحن نقرر نهجا شرعيا فى الحكم لكى يلتزم به الحكام أمام الشعب ووكلاء الأمة ··

الدواخلى : ما رأى جناب القاضى فى رأى السيد مكرم ·· ؟

القاضى : هو أمر مقبول بالعقل ومنصوص بالنقل ··

الطحطاوى : واذن فلنخلع خورشيد باشا كما اقترح السيد مكرم ·

القاضى : ما رأى السادة فى خلع الوالى خورشيد باشا ·· ؟
هل من معترض ضد الخلع ·· ؟ (صمت) حسنا ··
(لكاتب الجلسة) اكتب ·· قد قرر وكلاء المحروسة
فى الجلسة بالاجماع قرارا يقضى بخلع الوالى
خورشيد باشا ··

المهدى : فلنكتب أيضا للباب العالى كى يصدر فرمانا بالخلع
وفرمانا لينصب وال آخر فى القلعة ··

عمر مكرم : كلا ياشيخ مهدى ·· من حق المجلس أيضا تنصيب
الوالى الآخر ·· حق التنصيب وحق الخلع هما كل
لا يتجزأ ·· ولذا أقترح بأن نختار الوالى الآن ··

القاضى : ما رأى السادة أعضاء المجلس ·· ؟
(غمغمة بين الأعضاء)

عضو : انا ياسيد مكرم نثق برأيك ··

آخر : ما أنت تراه فنحن نراه ·

ثالث : قد فوضنا أمر الترشيح اليك ··

عمر مكرم : ما رأى الشيخ مهدى ·· ؟

المهدى : الحق أقول ·· انى ما فكرت بأبعد من اقناع الوالى
ياسيد مكرم ·· أما أمر التنصيب وأمر الخلع ··

عمر مكرم : هل يعنى هذا أنك لست توافقنا ·· ؟

المهـــــدى : حاشا لله ٠٠ لكنى أتوجس أن تحدث فى مصر الفتنة ٠

الطحطاوى : الفتنة قد أحدثها الوالى وقضى الأمر ياشيخ مهدى ٠٠ أتظن خرابا يحدث أكثر مما أحدثه هذا الوالى الأحمق ٠٠ ؟

المهـــــدى : ماذا لو رفض الوالى الخلع ٠٠

الطحطاوى : فلنرغمه حتى يخضع لقرار الشعب ٠٠

الدواخـــلى : واذن فسنذهب نحو التهلكة بأيدينا ياقوم ٠٠ ألدينا الطاقة كى نجعل خورشيد باشا يرضخ لمطالبنا ٠٠ ؟

عمـــر مكرم : ثق ياشيخى ٠٠ لا طاقة للوالى بمواجهة الأمة ٠٠

المهـــــدى : ستكون الحرب اذن ٠٠

الطحطاوى : أو تخشى الحرب ياشيخ مهدى ٠٠

المهـــــدى : كلا ٠٠ من قال بأنى أخشى الحرب ٠٠ انى أتساءل ياشيخ طحطاوى ٠٠

الطحطاوى : حسنا ٠٠ فلنحسم هذا الأمر الآن ٠٠ هل من معترض فى أن يختار السيد مكرم هذا الوالى الآخر ٠٠ ؟

(فترة صمت)

القـــاضى : واذن فوضك الأعضاء ياسيد مكرم أن تعلن عمن يمكن أن يخلف خورشيد باشا ٠٠

عمـــر مكرم : على أية حال ياسادة ٠٠ مبدأنا عند الخلع سيبقى نفس المبدأ فى التنصيب ٠٠ مجلسنا قرر أن على الوالى أن يرجع فى كل قرار للشعب ووكلاء الأمة ٠٠ فاذا لم يقبـــل ذلك قررنا خلعه ٠٠ أيضا هو نفس

الشرط لمن نختار من الحكام ·· سننصب من يلتزم بهذا الشرط ويصبح مسئولا من مجلسنا فى كل قرار يصدر عنه ·· هذا مبدأنا ياسادة فى الخلع وفى التنصيب ··

القــــاضى : هل من معترض ياسادة ·· ؟

عمــر مكرم : حسنا ·· فليسمح لى مجلسكم أن أعرض شخصا نتداول فيه الرأى ليخلف والينا المخلوع ·· أعنى محمد على بك قائد جند الألبان ·· هذا رجل لم يعهد فيه سوى التأييد لنا ضد المماليك وضد الترك وضد تدخل بريطانيا ·· حقا هو رجل تركى لكن ولاء الرجل لمصر باكثر مما هو للترك ·· لاشك سمعتم عن موقفه حين تخلى عن تأييد الوالى خورشيد باشا ضد الشعب ·· هذا الرجل التركى الأصل المصرى النزعة هو اقوى رجل نعبر معه المحنة تلك الفترة ضد قوى أكبر منا ·· تنتظر الفرصــــة كى تنقض علينــــا فى كل الأحوال ··

الطحطاوى : لكن محمد على رجل تركى لن يخرج عن سيرة ظلم ولاة الترك ·· فلماذا لا نختــــار الوالى منا نحن المصريين ·

عمــر مكرم : الأمر سواء ياشيخ طحطاوى ·· فالوالى الظالم يطغى سواء هو تركى أو مصرى ·· اذ أن قضية ظلم وعدل الحاكم تعنى كل بنى الانسان ·· والعبرة أن يلتزم الحاكم رأى المحكومين ·· ولذلك سوف ننصب والينا المختار اذا التزم بتنفيذ مطالبنا فى هذى الجلسة ·· هذا هو رأيى ياسادة ··

القــــاضى : ما رأى السادة أعضاء المجلس ·· ؟ (لكاتب الجلسة) واذن اكتب ·· وبناء على رأى السيد مكرم ·· قد وافق كل المجلس بالاجماع على تعيين محمد على باشا ·· ليكون الوالى بدلا من خورشيد باشا بشروط الشعب ··

(اظــــلام)

(سراى محمد على بالأزبكية)

ديـــــــوان : الحلم تحقق يامولاى ·· اليوم ستصعد للقلعة ··

محمـــد على : ماذا تعنى ·· ؟

ديـــــــوان : أو لم تعلم يامولاى بما تم بمجلس شــــرع المحكمة الكبرى ·· الســـيد مكرم أخذ موافقة المجلس كى تصبح والى مصر ··

محمـــد على : أو حقا يا ديوان ··

ديـــــــوان : صدقنى يامولاى ·· السيد مكرم والأعضاء جميعا آتون على رأس الجماهير لعرض ولاية مصر عليك ··

محمـــد على : واذن لم يكذب حدسى يا ديوان ·· ولكن ··

ديـــــــوان : لكن ماذا يامولاى الباشا ·· أو لم تحلم أن تصبح والى مصر المحروسة ··

محمـــد على : ما كنت أظن بأن يتحقق هذا الحلم بتلك السرعة ياديوان ··

ديـــــــوان : بل انت جدير يامولاى الباشا بكل المجد ··

محمـد علي : أحيانا أسأل نفسي ياديوان سؤالا يقلقني ·· أيليق بأمي مثلي أن يطمح في أن يصبح أكثر من جندي في جيش الباب العالي ·· لكني أحيانا أخــرى أشعر أن الدنيا أجمعها تملأ رأسي ومعارف كل بني الانسان تعيش هنا داخل قلبي ··

ديـــوان : العبرة يامولاي بما في نفسـك من عزم وعلو الهمة والتصميم هذا ما جعلك ابرز قواد الباب العالي في مصر ·· وجعل الوالي خورشيد باشا يحسب ألف حساب لك ··

(تدخل هيلانة يستقبلها محمد علي)

محمـد علي : قولي ياهيلانة ·· ماذا كان الاســكندر يعشقه في مصر ·· ؟

هيـــلانة : هو ما تعشقه فيها يامولاي ··

محمـد علي : أنا أعشقها ياهيلانة لكني لا أعرف ماذا أعشق فيها ·· كم أتمنى لو أعرف ماذا جعل الاسكندر يركع بين يدي كهنة آمون لكي يصبح ربا معبودا من نسل الآلهة الفرعونية ··

هيـــلانة : هذا أيضا ما جاء بيوليوس قيصر يامولاي ··

محمـد علي : مع ذلك مصر المعشوقة اكبر ياهيلانة ·· لا ادري كيف ·· لكني أشعر أن الكون بأجمعه لا يملأ قلبي كما تملأه مصر ··

(تقترب أصوات الجماهير)

ديـــوان : هل تسمع يامولاي ·· الآن ستقف كما وقف الاسكندر بين يدي كهنة آمون ··

(يظهر ابراهيم وزوجة محمد على)

ابراهيـــــم : ابتاه ·· السيد مكرم والعلماء يريدون لقاءك ··

محمـد على : حسنا يا ابراهيم ·· دعهم يأتون ··

(يخرج ابراهيم)

الزوجـــــة : واذن فالأمر صحيح يا زوجى الباشا ·· وستصعد منذ اليوم لنسكن فى أعلى القلعة ··

محمـد على : ستكون القلعة ملكك يا خاتون ·· وسيجرى النيل الخالد بين يديك ·· وستصبح مصر المحروسة رهنا باشارة زوجك باشا مصر ·· أيقول الطالع شيئا فى هذا ياهيلانة ·· ؟

هيـــــلانة : ما ســـــوف يكون الليلة أبلغ مما يزعمه الطالع يامولاى الباشا ··

(يدخل ابراهيم بصحبة عمر مكرم والزعماء)

محـمد على : أهلا بالسيد مكرم والزعماء ··

عمـر مكرم : (وهو يمد يده) ضع كفك فى كفى يا محمد على باشا ·· الليلة تغلق بك صفحات كانت أحلك ما قد مر بمصر من الظلمات ·· كى نبدأ معك وبك صفحات نحو النور ونحو الحريات ونحو أمانى الانسان ··

(ترتفع أصوات المصريين)

هل تسمع صوت المصريين ·· المصـــريون أولئك خلعوا الليلة خورشيد باشا الوالى الطاغية الظالم ·· خلعوه ليختاروا بدلا منه الوالى العادل والانسان

·· فترى يا محمد على باشا ·· أتظن بنفسك هذا الوالى العادل والانسان ·· ؟

محمـد علي : ياسيد مكرم انى لا أدرى ·· لكنى لست أظنك تبغى منى مجرد رد سؤال ··

عمـر مكرم : يعجبنى أنك أذكى من صادفت من القواد ··

محمـد علي : يخجلنى قولك هذا ياسيد مكرم ··

عمـر مكرم : بل أعلم أن كلامى يملأ قلبك بالاسعاد ·· اذ أنك تعلم أنى لست أجاملك ياباشا ·· على أية حال ·· سنهون هذا الأمر عليك ·· المصريون وقد خلعوا خورشيد باشا لم يختاروك ·· اذ هم يبغون الوالى العادل أيا كان ·· فقضية أن نختار الوالى أمر سهل ·· أما الأصعب حقا أن نلزمه بالعدل ·· ولذلك ها نحن أتينا باسم الشعب لنختار الوالى ونلزمه بالعدل اذا ما اختار ·· أو هل تختار ·· ؟

محمـد علي : ماذا أختار ·· ؟

عمـر مكرم : أن ترجع للعلماء ونقباء الصناع ورأى الأمة فيما تصدره من قرارات أو من أحكام ·· ؟

محمـد علي : أتظن بذلك ياسيد مكرم قد هان الأمر ·· ؟

عمـر مكرم : سهل بالنسبة لك أن تختار ياباشا ·· لكن الأصعب أن تلتزم بما نعرضه نحن عليك ··

محمـد علي : واذا لم أقبل ياسيد مكرم ·· ؟

عمـر مكرم : نبحث عمن يقبل ··

محمــد علي : واذن فالعبء عليكم اكثر منى ياسيد مكرم ·· ؟

عمــر مكرم : ها قد أدركت قضيتنا معك ياباشا ·· ولذلك سوف نوقع معك على هذا الميثاق اذا ما أنت قبلت ·· أو هل تقبل ·· ؟

محمــد علي : أقبله ياسيد مكرم ··

(يتناول الوثيقة ويوقعها ثم يوقع الزعماء بعدها يتبادل السيد مكرم الكرك والقفطان وهما من شارات الحكم فى هذا الزمـــان ليرتديها محمد على الذى يقف خاشعا أمام عمر مكرم ·· أثناء ذلك ترتفع دقات الدفوف وموسيقى الأبواق ··)

عمــر مكرم : والآن ياباشا مصر ·· الآن سنبدأ معك طريقا كان من المفروض بان نبدأه منذ ظهور الشعب على هذا الوادى ·· بل منذ ظهور بنى الانسان ·· ولتعلم ياباشا ·· انا لا نبغى أن نجعلك الها نعبده من دون الله ·· أو ملكا جبارا أو سلطانا نخشاه ·· لا نبغى منك سوى قوة ايمانك بالعهد ·· فالقوة ليســـت أن تتحول ربا أو ملكا أو سلطانا ·· لكن القوة أن تنتصر بما تلتزم به ضد النزعات الشريرة ·· نزعات السلطة والجبروت ·· هذا الشر المقوت ·· الكامن فى أعماق النفس الأمارة بالسوء ·· افهمت ياباشا حقيقة هذا الأمر ··

محمــد علي : الحق أقول ·· لا أملك أن التزم بشىء دون مساعدة منكم ·· فاذا لم تسبقنى يدكم فسأجتهد بنفسى ·· هذا هو شرطى ان كان لمثلى أن يعلن هذا الشرط ·

عمــر مكرم : ياوالينا المختار ·· شرطك هذا وكذلك شرط وثيقتنا قد يلتقيان وقد لا يلتقيان ··

محمــد على : لكن كلا الشرطين كذلك رهن ارادتكم أنتم ياسيد مكرم فى كل الحالات ··

عمــر مكرم : حسنا ·· لكن أرجو ألا تتحدى أمرا ما فى صدرك ياباشا ··

(يدخل أحد الثوار)

الثــــائر : معذرة ياسيد مكرم ·· فالأمر خطير ··

عمــر مكرم : ماذا فى الأمر ·· ؟

الثــــائر : خورشيد باشا رفض قرار الخلع بحجة أن الخلع قرار سلطانى لا نملكه نحن المصريون ·

عمــر مكرم : هذا ما كنا نتوقع ··

الثــــائر : الأخطر من هذا ما قام به خورشيد باشا ·· اذ أمر بتحصين القلعة وبتخزين الاسلحة أستعدادا لمقاومة الثورة ··

عمــر مكرم : واذن فلتكن الحرب ·· ولنعلن فى كل الأرجاء بأنا قد أعلنا الحرب على خورشيد باشا ·· حتى يســـقطه الشعب ··

محمــد على : فليسمح لى السيد مكرم أن آمر فرقتنا الألبانية كى تنضم الى الثوار ··

عمــر مكرم : لا ياباشا ·· خلع الوالى وكذلك تنصيبك بدلا منه تقرر باسم المصريين وسوف يتم بأيديهم لاأيدى الترك

أو المماليك أو الألبان ·· تلك ارادة شعب يسقط واليه الظالم وينصب واليه المختار ··

(اظــــلام)

(دار المحكمة الكبرى حيث يصل مندوب السلطان غاضبا)

المنــــــدوب : فوضى ·· فوضى ·· ما هذا ياعلمــاء ·· ما هذا يانقباء ·· ما هذا الحادث فى أرض السلطان ·· هذا والله هو العصيان ··

القــــاضى : لا تنسى جنابك ياباشا أنك فى دار قضاء ··

المنــــدوب : ماذا تعنى يا قاضى المحكمة الكبرى ·· أو تعنى أن الفوضى قد حلت حتى فى دار قضاء ·· أم ماذا تعنى بالله عليكم ·· ماذا تعنــون بتلك الفتنـــة فى أرض السلطان ··

المهـــــدى : هدى من روعك ياباشا ·· أنا نسعى كى نئد الفتنة فى أرض السلطان ··

المنــــدوب : تئدون الفتنة ياشيخ مهدى بالعصيان ·· ؟

المهــــدى : حاشالله ·· أو نعصى نحن أوامر مولانا السلطان ·· حاشا لله ··

المنــــدوب : ماذا يعنى خلع الباشا الا العصيان ·· وشق عصـا الطاعة لولى الأمر ··

الدواخــلى : حاشانا أن نفعل هذا يامولانا ·· مانطلبه أن يصدر مولانا الســلطان قــرار الخـــلع لهذا الوالى حتى

لا تستشرى الفتنة أكثر من هذا ·· وبذلك يحمى الله لنا أرض السلطان ··

المنـــدوب : لم لا تتكلم ياسـيد مكرم ·· أو لسـت زعيم الفتنة والعصيان ·· ؟

عمـر مكرم : يامندوب السلطان ·· ان كنت تريد كلاما منى عن هذا فالوقت مضى ·· أقرأت وثيقة مجلسنا ·· ؟

المنـــدوب : هل تعنى وثيقة شق عصا الطاعة ضد السلطان ·· ؟

عمـر مكرم : ان كنت ترى تلك كبيرة ·· فأعلم أن قضيتنا أكبر من هذا ·· ؟ أن يرضخ رأى الباب العالى لرأى الشعب ·

المنـــدوب : هل تجرؤ ياسيد مكرم ·· هذا والله هو العصيان ··

الطحطـاوى : أجنابك يستكثر أن يرضخ سلطان الاسلام لرأى رعيته وتسميه العصيان ·· ؟

المنـــدوب : هل تفتى خطأ ياشيخ طحطاوى مع أنك رجل الافتاء ··

الطحطـاوى : أن كنت تريد الفتوى فاسمع ما ساقول ·· من حق الناس اذا ما اعوج الحاكم اعلان العصيان ··

المنـــدوب : أما وهناك الباب العـالى فلا ·· هذا فرمان يعلن تثبيت الوالى خورشيد باشا باسم السلطان ··

(يبرز الفرمان)

الدواخـلى : لاحول ولاقوة الا بالله ·· والله لقد أوقعنا البـاب العالى فى مأزق ··

المنـــدوب : بل أنتم من أوقعتم أنفسكم ياعلماء ويانقباء ·· الحكمة كانت تقضى أن تنتظروا الرأى من السلطان ··

المهـــدى : ماذا يعنى ما قررناه اذن ياقاضى المحكمة الكبرى • ؟
هل تعنى جلستنا العصيان لمولانا السلطان ؟

القـــاضى : كلا ياشيخ مهدى •• جلستنا جلسة شرع من أجل الاصلاح ••

المهـــدى : ما العمل اذن كى نخرج من هذاالمأزق •• ؟

المنـــدوب : الطاعة للسـلطان •• هذا هو مخرجكم •• وعليكم سحب وثيقتكم فورا اذعانا للفرمان ••

عمـر مكرم : كلا يامندوب السلطان •• لن نسحب نحن وثيقتنا •• لكنك أنت ستسحب فرمان السلطان •• ؟

المنـــدوب : ياللعصيان •• أرايتم يا زعماء ويانقباء •• ؟

الدواخـلى : لا حول ولا قوة الا بالله •• ما قولك يا قاضينا فى تلك الورطة •• أن نسحب نحن وثيقتنا أم نرفض فرمان السلطان •• ؟

عمـر مكرم : أتريدون المخرج من هذا المأزق ياقوم •• سـنعود لمبدأنا •• أن نأخذ رأى الشعب ••

(اظــلام)

(ثوار القاهرة وراء المتاريس ـ محروس ومجموعته يحركون مدفعا عتيقا ـ يدخل الثائر وسط الهتافات)

الثـــائر : أحسنتم ياحجاج بوضع المدفع فى هذا الموقع ••

محـــروس : أيظن الوالى الأحمق أنا نعجز أن نقذفه كما يقذفنا من أعلى القلعة •• والله لسـوف نحيل أعالى القلعة سافلها حتى ندفنه بداخلها •• هذا مع أن المدفع حتى

اللحظة لا ينطق ·· لكن أتصدق ·· أحضرنا قبل المدفع هذا خمس مدافع أخرى كانت معطوبة ·· منذ معارك عسكر نابليون ·· مع ذلك أصلحناها ·· لكن تسألنى كيف ·· صدقنى لا ندرى ··

الثـــــائر : البركة فيكم ياحجاج ·· لكن اسمعنى الآن ·· قد جئت لأخبركم أن المندوب السلطانى يحمل فرمانا يعلن فيه بقاء الوالى خورشيد باشا ·· وسيأتى كى يعلنكم هذا الرأى ··

محــــروس : لعنات الله عليه ·· هل يجرؤ أن يأتينا بهذا الخبر الشؤم ·· لم يبق الا هذا يامندوب البين ·· (للثوار) اسمعتم ياسكان المحروسة ·· قال ايه ·· المندوب السلطان يحمل فرمانا ببقاء الوالى العثمانلى الملعون ··

(هرج ومرج بينما يظهر المندوب وهو يحاول أن يقرأ الفرمان عبثا)

المنـــــدوب : يا أهل المحروسة ·· فليسمع كل منكم رأى السلطان ·· قد صدر عن الباب العالى فرمان يطلب تثبيت الوالى خورشيد باشا ··

محــــروس : يسقط خورشيد باشا الظالم ··

الجميـــــع : يسقط خورشيد باشا الظالم ··

المنـــــدوب : فليحذر كل منكم اغضاب السلطان ·· وحذار حذار من العصيان ··

محــــروس : قولوا للسلطان العالى ·· يسقط خورشيد باشا الوالى

الجميـــــع : قولوا للسلطان العالى ·· يسقط خورشيد باشا الوالى

محـــروس : يسقط سارق قوت الشعب ··

الجميـــــع : يسقط ساق قوت الشعب ··

محـــروس : يسقط آكل مال الشعب ··

الجميـــــع : يسقط آكل مال الشعب ··

المنـــدوب : هذى فوضى ·· هذى فتنـــة ·· هـذا والله هـو العصيان ··

محـــروس : فليسقط أتباع الطغيان ··

الجميـــــع : فليسقط أتباع الطغيان ··

محـــروس : فليسقط مندوب الشيطان ··

الجميـــــع : فليسقط مندوب الشيطان ··

(محروس يوجه فوهة المدفع نحو المندوب الذى يفشل فى مواجهة الجماهير الثائرة)

المنـــدوب : (مذعورا حين يرى فوهة المدفع تجاهه) عفوا عفوا يا اخوان ·· أو هذا أغضبكم ·· حسنا ·· لاشك نسيت بأنى جئت أطمئنكم وأهنئكم ·· هذا فرمان آخر لاشك سيعجبكم ·· ويلطف منكم ويهدئكم ·· (يخرج فرمانا آخر) قد وافق مولانا السلطان على خلع الوالى خورشيد باشـا ·· وينصـب بدلا منه محمد على باشا ··

محـــروس : عاش الشعب ورأى الرأى ··

الجميـــــع : عاش الشعب ورأى الشعب ··

(اظـــلام)

(سراى محمد على باشا بالأزبكية)

عمــر مكرم : جئنا لنهنىء أنفسنا بك يا محمد على باشا ·· اذ أنك صرت لنا رمزا لارادة مصر · ·وعلامة نصر أبدى فى هذا العصــــر ·· لكنى آمل منك وقد صـــرت الوالى ·· أن تحكم من بيتك هذا الـــكائن فى قلب مدينتنا القاهرة المحروسة ·· لا من فوق القلعة ·· كى تبقى قرب الناس ·· فتسمع ما قد ينبض فى الأفئدة من الأحلام ·· أو ما يصدر عنها من أنات الآلام ·· أما من يحكم من فوق القلعة ·· هو لا يسمع أو يتكلم أو حتى ليس يرى الا نفسه ·· وهنا كانت محنتنا مع كل ولاة القلعة ·· فترى أيدور بقلبك حب القلعة ياباشا ·· انى أعلم أنك تعشق مصر ولكن ·· آمل ألا تعشقها كما تتراءى لقلبك من فوق القلعة ··

محمــد على : هل تقرأ ما يجرى فى قلبى ياسيد مكرم ·· ؟

عمــر مكرم : قد أقرأ ذلك فى عينيك ··

محمــد على : لا ينبىء دوما ما فى القلب بما يبدو فى الوجه أو العينين ·· لكن ولكى أعفيك من التأويل فانى لن أصعد للقلعة ياسيد مكرم ··

عمــر مكرم : هذا أمر سيكون له وقع اسمى فى قلب الناس ··

(يخرج عمر مكرم والزعماء)

الزوجـــــة : هلا تنوى أن تصعد للقلعة حقا ·· ؟ ماذا يدفعك لترضخ للسيد مكرم هذا ·· ؟ أو لست الوالى الآن ·· لم لا تتكلم ياباشا ·· ؟

ابراهيـــــم : فلتتركه يرتاح الليلة يا أماه ··

الزوجـــــة : لن أتركه حتى أعرف ماذا فى الأمر ٠٠ ؟

محمـد على : حسنا يازوجة والى مصر ٠٠ ماذا تبغين ٠٠ ؟

الزوجـــــة : هل تخشى السيد مكرم ياباشا ٠٠ ؟

محمـد على : من قال لك بأنى اخشاه ٠٠ انى أحترم السيد مكرم دون رياء ٠٠

الزوجـــــة : هذا لا يمنع من أن تصعد للقلعة ٠٠ ؟

محمـد على : ما رأيك فى هذا يا ابراهيم ٠٠ ؟

ابراهيـــــم : رأيى هو رأيك يا أبتاه ٠٠

محمـد على : لا تهرب من ابداء الرأى ٠٠

ابراهيـــــم : انى مع قلبك فى أن تصعد للقلعة ٠٠ لكنى أيضا مع رأى السيد مكرم ٠٠

محمـد على : قد زدت الحـــيرة فى نفسى يا ابراهيم ٠٠ ما رأيك يا ديوان ٠٠ ؟

ديـــــوان : لم أعهد فى مولاى الحيرة فى أمر من قبل ٠٠ ولذلك انى مندهش حق الدهشة ٠٠

محمـد على : قل ماذا تعنى ياديوان ٠٠ ؟

ديـــــوان : مولاى الباشا يملك قلبا يسع العالم لكن ٠٠ هو أيضا يملك عقلا أكبر من هذا العالم ٠٠

محمـد على : واذن ٠٠

ديـــــوان : لا يملك أحد رأيا أعظم من رأيك يامولاى الباشا ٠٠

محمد علي : حسنا ·· (ينادى) ياهيلانة ··

(تدخل هيلانة كالطيف)

هيلانة : مولاى ··

محمد علي : ما رأيك فى أن نصعد للقلعة ياهيلانة ·· ؟

هيلانة : الطالع ينبىء انك صاعدها كصعود النجم الى الآفاق ··

محمد علي : هل هذا أمر محتوم ياهيلانة ·· ؟

هيلانة : هذا قدر العظماء ··

محمد علي : واذن فلنترك هذا للأقدار ·· كى نعرف هل يسعى الانسان الى العظمة ·· أم أن العظمة تسعى للانسان ·· ؟

(اظلام)

(قصر السلطان بالأستانة)

السلطان : (غاضبا) هل يجرى هذا بمصر وتسقط هيبة سلطنة الباب العالى فى وضح الشمس ·

خورشيد : عفوا يا مولانا السلطان ·· قد كنت أريد برفض الخلع حماية هيبة دولتكم ·· لكن فوجئت بفرمان التأييد لهذا الخلع ··

المندوب : أنت المسئول ·· قد كان بيدك زمام الأمر وحصر الفتنة قبل فوات الوقت ··

خورشيد : أما ومحمد على باشا فى مصر فلا ·· هذا الألبانى الملعون هو المسئول ··

السـلطان : أو لم تطلب ترقية محمد على باشا ليكون الوالى فى جدة ٠٠ ؟

خورشـيد : هذا ما كنت اريد لأبعده عما يجرى فى مصر ٠٠ لكن محمد على باشا رفض السفر الى جدة ٠٠

السـلطان : هل يعقل هذا الأمر ٠٠ ؟ (للمندوب) هل أبدى محمد على باشا لك عصيانا لأوامرنا ٠٠ ؟

المنـدوب : لم أسمع منه كلاما عن هذا يامولانا ٠٠

خورشـيد : هو أمكر من أن يعلن هذا الأمر ٠٠ لكن يكفى أن يسلك مسلك من يتقاعس عن تنفيذ الأمر لكى ينفخ فى نار الفتنة تحقيقا لمطامعه فى مصر ٠٠

(يدخل قنصل بريطانيا)

القنصـل : عفوا يامولانا الباب العالى ان جئت بلا موعد ٠٠

السـلطان : أهلا يا قنصل بريطانيا فى كل الأوقات ٠٠

القنصـل : حسنا ٠٠ قد جئت لأحمل قلق حكومتنا عما يجرى فى مصر ٠٠ هل حقا رضخ الباب العالى للثورة ضد الوالى خورشيد باشا ٠

خورشـيد : أنا ذا خورشيد باشا ياقنصل بريطانيا ٠٠

القنصـل : واذن فالأمر صحيح ٠٠ خلعوك ووضعوا بدلا منك محمد علىباشا ٠٠

خورشـيد : هو ذاك ٠٠

القنصـل : الحق فان حكومتنا تتوجس مما قد يحدث فى المستقبل ٠٠ قد تخرج مصر بذلك عن حكم الباب العالى وبذلك يختل الميزان ٠٠

السلطان : من قال بأنا نترك مصر لتخرج من يدنا ٠٠ قد نصبنا محمدعلى باشا بفرمان منا ٠٠

القنصل : عفوا ياMولانا ٠٠ ذلك رغما عنكم ٠٠ هذا ما حملته الأنباء ٠٠

خورشيد : فليسمح مولانا السلطان ٠٠ حتى لا نترك أحدا ينظر للأحداث بمصر بهذا النحو ٠٠ اقترح بأن يصدر فرمان ينقل والى مصر محمد على باشا فى أى مكان آخر ٠٠ كى نسترجع هيبتنا وسط العالم ٠٠

القنصل : رأى مقبول ٠٠ وأضيف بأن تغطى أيضا دورا للمماليك لتبرير الفرمان ٠٠ مثلا أن يهجم جيش المماليك على القاهرة لتبدو مصر بلا استقرار ٠٠ وهنا يأتى الفرمان بنقل محمد على باشا لتحقيق الأمن والاستقرار ٠٠

(اظلام)

(سراى محمد على باشا بالأزبكية)

المندوب : هذا فرمان الباب العالى بنقل جنابك نحو ولاية سالونيك ٠٠

محمد على : هل أعرف ما أسباب النقل ٠٠ ؟

المندوب : لا واحد يعرف أن يفتيك سوى السلطان ٠٠

محمد على : لكنك تعرف بالتأكيد ٠٠

المندوب : هب أنى أعرف ياباشا ٠٠ ماذا يجديك ٠٠ ؟

محمد على : هل تحمل فرمانا آخر ٠٠ ؟

المنـــدوب : لن تتكرر تلك المرة ·· ولذلك يؤسفني انى لا أحمل لك ألا هذا الفرمان ··

محمـد علي : بل يؤسفني أن ترجع كى تحمل غيره ··

المنـــدوب : هل تنوى عصيان السلطان ··

محمـد علي : حاشا لله ·· أتظن بأنى افعل ذلك وجنابك يأتى على رأس الأسطول الأعظم ·· ؟

المنـــدوب : تفكيرك يبدو الآن بأفضل مما كان ··

محمـد علي : أنا طوع ارادة مولانا السلطان ·· لكنى كنت أخذت على نفسى عهدا الا أتخذ قرارا الا بعد العودة للعلماء ونقباء الصناع ·· أعنى وكلاء الشعب ·

المنـــدوب : واذن ··

محمـد علي : معذرة يامولانا مندوب الســـلطان ·· لا أملك تنفيذ الفرمان بدون موافقة الوكلاء ··

المنـــدوب : أو تلك مناورة يامحمد على باشا ·· ؟

(يدخل عمر مكرم)

عمــر مكرم : كلا يامندوب السلطان ·· لا يصدر والينا أمرا الا بموافقة العلماء ونقباء الصناع ·· هذا ما عاهدنا عليه محمد على باشا ونذلك أوليناه ولاية مصر ·

المنـــدوب : واذن ماذا يبقى للباب العالى ياسيد مكرم ·· ؟

عمــر مكرم : لاشىء سوى التصديق على قرارات الشعب ··

المنـــدوب : واذن فالباب العالى ياسيد مكرم لا يعدو أكثر من طرطور ··

عمــر مكرم : عفوا يامندوب السلطان ‥ يكفى الباب العالى فخرا تنفيذ قرارات الأمة ‥

المنــــــدوب : أيضا من واجب تلك الأمة طاعة مولاها السلطان ‥ هذا هو فرمان السلطان بنقل محمد على باشا من مصر ‥ أو تعترضون عليه ‥ ؟

عمــر مكرم : أخرج للناس لتعلن فرمان الســــلطان وتعرف رأى الشعب ‥

(ترتفع أصوات الجماهير هاتفة بحياة محمد على ‥ المندوب يتذكر أحداث المرة السابقة)

المنــــــدوب : (يتراجع مغيظا) حسنايا محمد على باشا ‥ لا شك نسيت بأنك تركى ومآلك للباب العالى ‥

محمــد على : اســــمع يامندوب الباب العالى ‥ ولتنقــل رأيى للسلطان ‥ قل ان محمد على باشا هو أول تركى نصبه المصــــريون بحد الســـيف ‥ فهل يعزله غير السيف ‥ ؟

المنــــــدوب : أتهددنا يا محمد على باشا ‥

محمــد على : عفوا يامولانا ‥ انى أتكلم عما كان ‥ أما عما سيكون ‥ فسأتركه لتقدره جنابك ‥

المنــــــدوب : حسنا يا محمد على باشا ‥ ســــأبلغ رايك للباب العالى ‥

(يخرج المندوب)

محمــد على : لم يبق سوى المماليك ‥ ما رأيك ياسيد مكرم ‥ قد قررت مطاردة الأمراء المماليك (مستدركا) اذا ما وافق مجلسكم ‥

عمـــر مكرم : كم نتمنى ياباشا أن يتحقق الاستقرار بمصر اذا ما قمت بهذا الأمر ··

محمـد على : واذن فساقطع دابرهم ·· لكنى أعرض أمـــرا قبل ذهابى للحملة ·· انى اقترح بـــأن تتولى الحكـم الى أن أرجع من حربى ضد المماليك ··

عمـــر مكرم : كلا يامحمد على باشا ··

محمـد على : (مندهشا) ولماذا يا سيد مكرم ··

عمـــر مكرم : هل تعرف ماذا يعنى هذا الأمر ·· ؟ أن يسقط عنى حق محاسبتك باسم الأمة ·· وكذلك يصبح حقك أنت محاسبتى ··

محمـد على : صدقنى ياسيد مكرم ·· ما كنت أفكر فى هذا أو ذاك ·

عمـــر مكرم : سيان ·· فقضيتنا ليست رهنا بك ياباشا ·· بل رهن ارادتنا نحن الوكلاء ··

(يخرج عمر مكرم بينما يظهر ديوان)

ديـــــــوان : الحق أقول ·· هو أنكى رجل فى العالم أو قل فى مصر ·· هل تعرف يامولاى بأن الرجل بذلك يصبح فى يده زمام الأمر جميعا فى مصر المحروسة ··

محمـد على : ماذا تعنى ·· ؟

ديـــــــوان : الأمر صريح مثل الشمس ·· السيد مكرم يحكم مصر ولايحتاج لكى تقترح عليه الحكم الى أن ترجع من حرب المماليك ·· عفوا يامولاى الباشا ·· أنا أعرف انك والى مصر ولكن ليس الأمر مجرد لبس الكرك أو القفطان ·· ولا حتى صدور الفرمان ··

محمـد علي : ويحك ·· أتظن بأني لا أدرى هذا ··

ديـــوان : أنا أعرف أنك تدركه ·· لكن الأخطر أن السيد مكرم يدركه أيضا ··

محمـد علي : أيضا أعرف ذلك ··

ديـــوان : واذن ماذا يرغمك على هذا يامولاى الباشا ·· ؟

محمـد علي : أجننت ·· لم يخلق بعد ولن يخلق من يرغمني أن أقبل شيئا لا أرضاه ··

ديـــوان : هل أفهم أنك راض عما يفعله السيد مكرم ·· ؟

محمـد علي : احذر أن تمسس هذا الرجل بكلمة سوء ·

ديـــوان : ألهذا الحد ·· ؟

محمـد علي : هذا رجل لا أملك حين أكلمه الا أن يخفق قلبي بالتقدير وبالاكبار ·· هذا أحساسى نحو السيد مكرم ياديوان ··

ديـــوان : أخشى أن يطغى حبك للسيد مكرم فيذوب طموحك يامولاى ··

محمـد علي : أنا أعرف حقا ماذا أريد ·· أو تفهمنى ·· ؟

(يخرج بينما تدخل الزوجة وابراهيم)

الزوجـــة : ما بالك لا تتحرك ياديوان ·· ؟

ديـــوان : عفوا يامولاتى ·· ان ظل الباشا يتبع هذا الرجل السيد مكرم لن يتحقق ما نرجوه ··

الزوجـــة : تعني أنا لن نصعد للقلعة ·· ؟

ديـــــوان : ابدا يامولاتى ..

ابراهيـــم : لا ادرى ماذا يغضبكم فى هذا الرجل الفاضل يا اماه .

الزوجـــة : طبعا .. ماذا يعنيك سوى تلك الأرمل زينب .. أو ليس كذلك ياولدى العاشق .. ؟

ابراهيـــم : هى من اتمنى أن اتزوجها ..

الزوجـــة : وانا لن اقبل أن تتزوجها يا ابراهيم ..

ابراهيـــم : من يملك أن يمنع نبضات الحب بقلبى يا اماه .. ؟

الزوجـــة : هل تعصيننى يا ابراهيم .. ؟

ابراهيـــم : أرجو ألا تدعينى أفعل يا أماه ..

الزوجـــة : خير أن تعشق هيلانة يا ابراهيم .. لا الأرمل تلك ..

ابراهيـــم : سنعود لهيلانة ثانية يا أماه .. أو لم اخبرك بألا تخشى هيلانة .. فأبى لا يعشقها .. بل تستهويه بما ترويه الأســـاطير أو الحكايات .. أو ليس كذلك ياديوان .. ؟

ديـــــوان : هذا ما قلت لمولاتى من قبل .. مع ذلك يامولاتى عندى الحل .. حل لمشاكلنا جميعا .. هو حل بيدى مولاتى ..

الزوجـــة : بيدى أنا .. ؟

ديـــــوان : أن تقبـــل مولاتى بزواج الأرمـــل زينب من مولاى ابراهيم ..

الزوجـــة : مجنون أنت .. ؟

ديـــــوان : مهلا يامولاتى . هذا نسب يعطى الباشا ما نحن نريد .. ولو كان بأعلى القلعة ..

ابراهيـــــم : (مستنكرا) ما هذا الا وسوسة الشيطان عليك اللعنة ياديوان ..

(يخرج ابراهيم)

ديـــــوان : سامحك الله ..

الزوجـــــة : (بعد فترة صمت) أنا أقبل تلك الفكرة ياديوان .. لكن هيلانة الملعونـــة .. الغيرة تأكلنى .. هـــل تفهمنى .. ؟

ديـــــوان : يامولاتى .. ان صعد الباشا للقلعة فسينساها .. بل أنت كذلك يامولاتى ستنسين الغيرة ..

الزوجـــــه : لا اقدر يا ديوان .. قد كنت أفكر أن يعشقها ابراهيم فيزهدها الباشا .. لكن ظهور الأرمل زينب افسد هذا الأمر .. كم أكره تلك الأرمـــل ياديوان .. كم اكرهها ..

(اظـــــلام)

(منطقة استحكامات بالقاهرة)

عمـــر مكرم : هل من أخبار عن والدك الباشا يا ابراهيم .. ؟

ابراهيـــــم : قد أبلغناه بحملة بريطانيا .. وسيصل الليلة أو فى الغد ..

عمـــر مكرم : على أية حال .. الوضع الآن بافضل مما كان .. وسيمكننا أن نصمد فى وجه الحملة ..

(تدخل زينب)

زينـــــب : أسمعت البشرى ياجدى ·· صالح وصل بأســـرى الجيش البريطانى ··

عمـــر مكرم : واذن هزم البريطانيون ·· (يخرج)

ابراهيـــــم : أو حقا يازينب ·· ؟

زينـــــب : هل كان الخبر مفاجأة لك ياباشا ·· ؟

ابراهيـــــم : أنا لست الباشا يازينب ··

زينـــــب : عفواً ·· اعنى ابن الباشا ··

ابراهيـــــم : انا ابراهيم ·· واتمنى لو اسمع هذا من شفتيك ··

زينـــــب : كلا يا ابراهيم ·· دعنى فانا لن اصبح لك ··

ابراهيـــــم : ولماذا يازينب ·· ؟

زينـــــب : ذكرى زوجى مازالت فى قلبى ··

ابراهيـــــم : أنا لست غيورا يازينب ·· زوجك هذا قد مات شهيدا فى الثورة ضد الظالم خورشيد باشا ·· ولذلك فخر لى أن أسكن قلبا كان له من قبل ·

زينـــــب : لا لا يا ابراهيم ·· لن أحرم ولدى أحمد ذكرى أبيه ··

ابراهيـــــم : سأكون أباه ·· فأنا أحببتك ·· بل أحببت بلادك مصر لأجلك أنت وأنت فقط ·· اذ فيك رأيت جمال النيل وخصب الأرض وطيبة كل المصريين ·· وعمق سماء تشرق فيها الشمس كنور ربانى يأتى من جنات الخلد ·· هذا هو حبى لك يازينب لا يمنعـــه زوج مات ولا ابن يأتى لحياة ··

زينـــــب : أرجوك كفى ·· أو هذا وقت حديث الحب ·· ؟

ابراهيـــم : (مسترسلا) أحببتك وقت الحرب بأكثر من أوقات السلم ·· لا أدرى أى مصادفة تجعلنا نتلاقى أيام الحرب مع الوالى خورشيد باشا وكذلك فى تلك الأيام ·· أحببت الحرب لأجلك يازينب ··

زينـــــب : أرجوك كفى يا ابراهيم ·· لا تطلق عـــاطفتك كى تهزمنى ··

ابراهيـــم : أنا لا أدرى ما سبب هروبك منى يازينب ·· حسنا ·· ما رأيك فى أن أطلب يدك من السيد مكرم ·· ؟

زينـــــب : كلا أرجوك ··

ابراهيـــم : عجبا ·· اهنالك أسباب اخرى ··

زينـــــب : هى فعلا أسباب أخرى ·· ؟

ابراهيـــم : هل أعرفها ·· ؟

زينـــــب : (بعد فترة) جدى السيد مكرم ·· ؟

ابراهيـــم : هل يرفض جدك طلبى يازينب ·· ؟

زينـــــب : بل أنا من يرفض حرجا من جدى يا ابراهيم ··

ابراهيـــم : لا أفهم يازينب ··

زينـــــب : تعلم أن قضية جدى هى اقرار الحكم العادل فى عهد ابيك ·· ولذلك أكره أن أحرج جدى بزواجى من نجل الوالى ··

ابراهيـــم : أنا لست أرى حرجا فى هذا يازينب ··

زينـــــب : جدى يحمل هما يا ابراهيم ٠٠ لا يدركه أحد مثلى منذ تولى والدك الحكم ٠٠

ابراهيـــم : ماذا ٠٠ ؟ هل يتوجس شيئا عما ينويه أبى ٠٠ ؟

زينـــــب : لا أدرى بعد ولكنى أتوجس شيئا ما يا ابراهيم ٠٠

(تخرج مطرقة بينما يدخل السيد مكرم ومعه أحد الثوار)

الثـــــائر : وبذلك ياسيد مكرم ٠٠ ظن البريطانيون بأن أهالى رشيد تخلوا عنها ٠٠ فلما دخلوها أمطرناهم بقذائفنا من كل مكان ٠٠ من فوق الأسطح والشبابيك ومن كل الأبواب وفى الحارات الى أن ســـقطوا بين قتيل أو مجروح أو مأسور ٠٠

عمـر مكرم : هذى هى حرب الشعب كما نتوقع ياولدى ٠٠

(تسمع ضجة فى الخارج)

أصـــوات : وصل الباشا ٠٠ وصل الباشا ٠٠

(يدخل محمد على باشا بملابس الحرب يتبعه ديوان)

عمـر مكرم : أهلا بمحمد على باشا ٠٠ (يصافحه)

ابراهيـــم : حمدالله على عودتك الينا يا أبتاه ٠٠

محمـد على : هل حقا هزم فريزر قائد حملة بريطانيا ياسيد مكرم ٠ ؟ انى لست أصدق ٠٠

عمـر مكرم : ولماذا ياباشا لست تصدق ٠٠ ؟

محمـد على : أتوقع ان ينهزموا فى القاهرة هنا ٠٠ لا فى مدن صغرى كرشيد ٠٠

عمـر مكرم : لا فرق هنالك ياباشا ٠٠ فالمدن الكبرى والصغرى يسكنها المصريون ٠٠ مع ذلك قد يأتون هنا ٠٠ اذ هم مازالوا يحتلون الاسكندرية ٠٠

محمد على : (بتصميم غريب) واذن ستكون هزيمتهم بيدى تلك المرة ٠٠

عمـر مكرم : لا تشغل بالك ياباشا ٠٠ فالشعب هنالك يحمل عنك العبء ٠٠

محمد على : كلا ياسيد مكرم ٠٠ المرة تلك ستصبح لى ٠٠ لا أطلب منكم غير المؤن وامدادات الجند ٠٠ وسيحمل عنكم جندى هذا العبء ٠٠

عمـر مكرم : عجبا لك ياباشا ٠٠ أو تحرمنا الحرب الشعبية ضد غزاة يحتلون الأرض ٠٠ ؟

محمد على : هذا دور جيوش الوالى ياسيد مكرم ٠٠ لا دور الشعب ٠٠

عمـر مكرم : هذا مفهوم ولاة الفرمانات وليس ولاة مختارين بأمر الشعب ٠٠

محمد على : تنصيب الشعب يحملنى مسئوليات الحرب أنا والجيش ٠٠

عمـر مكرم : بل نحن جميعا نحمل مسئولية تلك الحرب ولن نتخلى عنها أبدا ياباشا ٠٠

محمـد على : وانا لا اقبل هذا ياسيد مكرم ٠٠ أيضير الشعب جميلا افعله وحدي ٠٠ ؟

عمـر مكرم : كم انى أخاف على نفسك من نفسك ياباشا .

(ضجة ويدخل رجل مصطحبا أحد الضباط الانجليز)

الرجـــل : هذا الضابط يزعم حمل رسائل من قائد جيش بريطانيا المهزوم ..

الضـــابط : من منكم يدعى السيد مكرم ياسادة .. ؟

عمـر مكرم : أنا ذا ..

الضـــابط : حسن .. قائدنا فريزر يعرض أن تنســحب جيوش بريطانيا من مصر مقابل تسليم الأسرى ..

عمـر مكرم : أحسنتم صنعا بالتأكيد .. هذا هو والى مصر محمد على باشا .. فتفاوض معه بهذا الشأن ..

(يخرج عمر مكرم)

محمد على : (مأخوذا) أبتلك السرعة تنسحبون .. ؟ أو ليس لديكم احساس بالعار .. ؟

الضـــابط : لا تنسى جنابك أن الحرب سجال .. ولقد فشلت حملتنا وأصبح واجبنا أن نسحبها طبقا لشـــروط الحرب ..

محمد على : (كالمخاطب لنفسه) ياللحظ السيىء .. ضيعتم منى فرصة حرب أهزمكم فيها وحدى .. ياجيش بريطانيا العظمى ..

الضـــابط : لســنا من ضيعنا الفرصة .. بل هذا الرجل المدعو السيد مكرم ياباشا ..

محمد علي : (جانبا وفى أسى عميق) هو هذا بالتأكيد ·· هو من ضـــيعها وأســـقط في قلبى الأحزان ·· (ينادى كالمستغيث) ديوان ··

ديــــوان : مولاى ·· ؟

محمد علي : هل تعرف ماذا يجرى فى أعماقى ياديوان ·· ؟

ديــــوان : أعرفه يامولاى ··

محمد علي : النار تكاد تثور بقلبى ياديوان ·· ؟

ديــــوان : ولماذا يامولاى ·· لم تكبح بركانا يسعى أن يصـــعد للآفاق ··

محمد علي : أترى أتركه ياديوان لكى ينطلق الآن ·· ؟

ديــــوان : قد آن أوانك يامولاى ·· ؟

محمد علي : أو حقا ياديوان ·· ؟

ديــــوان : أو لم يخبرك النبض الهادر فى أعماقك يامولاى ·· ؟

محمد علي : هل ذلك ياديوان ·· حسنا ·· (بأعلى صوته) اليوم سنصعد نحو القلعة يا ديوان ··

ابراهيــــم : (محتجا) أبتاه ··

محمد علي : لن يقف أمامى شىء منذ اليوم وان كان الطوفان ·· هل تسمع ياديوان ··

ديــــوان : أسمعك بكل النبض بقلبى يامولاى ··

محمد علي : ولتعلن فى المحروسة ياديوان ·· انى استحدثت
ضرائب ورسوما عن أنواع السلع التموينية
والمعروضة فى الأسواق ··

ابراهيم : ابتاه ·· انسيت العهد مع الزعماء ووكلاء الأمة ·· ؟

محمد علي : أنا وحدى الوالى لا الزعماء ولا الوكلاء ·· أنا وحدى
باشا مصر وواليها ·· وسأحكم كيف أشاء ··

ستار

الجزء الثـــانى

(دار المحكمة الكبرى اجتماع زعماء الشعب)

عمـر مكرم : نجتمع الليلة ياسادة ٠٠ لا كى نتحدى الباشا ٠٠ بل كى ننقذه حتى لا ينحدر وراء نداء القلعة فى داخله كما ينحدر الحجر الهاوى للأعماق ٠٠

المهـــــدى : فليسمح لى السيد مكرم ٠٠ أعتقد باننا لم نجتمع الليلة كى نتناقش فى موضوع صعود الباشا للقلعة ٠٠ بل ننظر فى موضوع ضرائبه المفروضة ظلما ضد الشعب ٠٠ اذ أن صعود القلعة ليس قضيتنا ٠٠

عمـر مكرم : بل هذا صلب قضيتنا ياشيخ مهدى ٠٠ فصعود القلعة يعنى أن الباشا قرر أن ينفرد باصدار القرارات ٠٠ ولذلك كان قرار ضرائبه مثلا فى هذا الشأن ٠٠

الدواخـلى : على أية حال ياسيد مكرم ٠٠ فالأمر أخيرا لا يعدو أن يصبح أمر ضرائب لا أكثر ٠٠ ولذلك رأيى أن نكتب للباشا نذكره بوثيقتنا ونطالبه بالغاء ضـــــرائبه المفروضة دون مشورتنا ٠٠

عمــر مكرم : أنا لست أعارض هذا الرأى ·· بل أنى آمل حقا ألا يعدو الأمر مجرد فرض ضرائب لا أكثر ·· لكن ··

المهـــــدى : ياسيد مكرم ·· انك دوما تتحامل ضد الباشا ··· أنسيت بأن الباشا التزم برأى المجلس طول السنوات الأربع ··

عمــر مكرم : هذا قد كان قبيل صعود القلعة ياشـــيخى ·· أما والباشا فى تلك العلياء ·· فسيصبح حال الباشـــا غير الحال ·· وهنا لب المحنة ·

المهـــــدى : واذن ماذا تطلب منا أن نفعل ياسيد مكرم ·· ؟

عمــر مكرم : لا شىء سوى أن نقف جميعا وقفة رجل واحد ·· كى نجتاز المحنة أيا كانت شدتها ·· ولنتعاهد ألا نصعد القلعة او نسمع للباشا حتى بسحب ما قرره دون مشورتنا ·· تطبيقا للميثـــاق ·· فهل نتعـــاهد يا سادة ·· ؟

(يضعون أيديهم فوق يد عمر مكرم علامة العهد)

(يدخل ديوان)

ديـــــوان : شرف لى ياسادة أن أحضر مجلسكم ·· كى أبلغكم أن الباشا يدعوكم حتى يتداول معكم فى بعض شئون الحكم ·· أو ماشابه ··

عمــر مكرم : ماذا نتداول بعد صدور ضــرائبه المفروضـــة دون مشورتنا ياديوان الباشا ·· ؟

ديـــــوان : معذرة ياسيد مكرم ·· لاشك الباشا يعنى هذا الأمر ·

عمــر مكرم : ولماذا لا ياتى كالعادة لمناقشة الأمر هنا ·· ؟

ديــــوان : العادة أن ينعقد المجلس حيث مق رالحكم ··

عمـر مكرم : تعنى القلعة ·· اسمع ياديوان الباشا ·· أبلغ مولاك بانا لن نصعد للقلعة حتى يســحب ما قرره دون مشورتنا ··

ديــــوان : لاتنس ياسيد مكـرم أن الباشا رجل تركى صــلب الرأس ·· وتشدد موقفكم معه قد يأتيكم بالعكس ··

عمـر مكرم : لاتنس أيضا أن هناك وثيقة شرع تحكمنا ·· وقعها الباشا وايانا ··

ديــــوان : مازال الباشــا ملتزما بوثيقتكم ·· ولذلك يدعوكم ليشاوركم فى الأمر ··

عمـر مكرم : ان كان يريد مشــورتنا حقا ·· فليأت الينا كعادته وليهبط من تلك القلعــة ·· هذا هو رأى المجلس بالاجماع ·· ولتنقله يا ديوان الباشا ··

(يخرج عمر مكرم يتبعه الجميع فيما عدا الشــيخ المهدى والشيخ الدواخلى اللذان ينتحى بهما ديوان)

ديــــوان : الباشا يبلغك سلاما خاصا ياشيخ مهدى أنت والشيخ الدواخلى ··

المهــــدى : سلمك الله وسلم مولانا ياديوان الباشا ··

ديــــوان : الباشا يريدكما لزيارته فى مقصورته الخاصة بالقلعة

الدواخــلى : والله ياديوان الباشا نحن اشــتقنا لزيارة مولانا الباشا لولا هذا التكدير وهذا الغم ··

ديــــوان : هذا التكدير وهذاالغم له سبب معروف ياحضرات ··

أعنى السيد مكرم ·· يؤسفنى أن جميع مشـــايخكم
ينساقون وراء السيد مكرم مثل قطيع من اغنام ··

المهـــــدى : لك حق فى هذا ياديوان الباشا ·· لكن ماذا نفعل ··
الناس جميعا ينساقون وراء السيد مكرم مما يحرجنا
احراجا لا نملك معه الا أن نمضى خلف الركب ·

ديـــــوان : عجبا ·· او لستم أعلى منه ·· انتم أصحاب العلم
وأجدر أن تنتزعوا منه زعامته للناس ·· هو ليس
سوى صاحب حرفة ·· بل ان نقابة أشراف المحروسة
اجدكما أولى منه بها ·· فلماذا لا يتولى مجلسكم
ومشايخكم تقويم الأمر ··

الدواخـلى : لا نقدر أن نفعل هذا ياديوان الباشا ·· فالسيد مكرم
يمكنه تأليب الناس علينا بالتأكيد ··

ديـــــوان : الباشا سيقف بجانبكم ان أنتم قررتم ذلك ·· ولهذا
هو يدعوكم لزيارته فى القلعـــة ليدبر معكم هذا
الأمر ·

المهـــــدى : لكن ياديوان الباشا ·· انا قد عاهدنا السيد مكرم الا
نذهب للباشا فى القلعة حتى يسحب ما قرره من غير
مشورتنا ··

ديـــــوان : سأحل لكم تلك المشكلة ليصبح كل منكم فى حل من
هذا العهد ·· مثلا يمكنكم أن تستندوا لى فى القول
بأن الباشا قرر وقف ضرائبه المفروضة ضد للشعب
·· هل يعجبكم هذا ·· ؟

الدواخـلى : معقول ··

ديـــــوان : حسنا ·· فلنصعد للقلعة ··

(اظـــــلام)

(مقصورة محمد على باشا بالقلعة)

الزوجـــــة : لا أدرى لماذا تسكت عن هذا المدعو السيد مكرم ·· ما جدوى صعودك للقلعة فى حين قراراتك يتحداها رجل يرهبك بتأليب الناس من العامة والدهماء ··

ابراهيـــم : أماه ·· كفى عن هذا القول ·· السيد مكرم لا يتحدى أو يرهب أحدا ·· وأبى يدرك ذلك ··

الزوجـــــة : لا أقبل منك دفاعا لا يخلو من غرض ما ··

ابراهيـــم : لا يمنعنى هذا من قول الصدق ·· وأبى أدرى بالسيد مكرم منا بالتأكيد ··

محمد على : هل تؤمن بالسيد مكرم يا ابراهيم ·· ؟

ابراهيـــم : كل الايمان ··

محمد على : أتشك بانى لا أنوى شرا نحو السيد مكرم ·· ؟

ابراهيـــم : استبعد ذلك يا أبتاه ··

محمد على : ثق أنى لست أفكر فى هذا يا ابراهيم ··

الزوجـــــة : بل قل ياباشا انك تعجز أن تفعل شيئا ضد السـيد مكرم ·· (يدخل ديوان)

ديـــــوان : مولاى محمد على باشا ·· سيتم غدا عقد المجلس فى دار المحكمة الكبرى كى يفصل فى أمر السيد مكرم ·

ابراهيـــم : ماذا ·· ؟ أمؤامرة هى ما تعنى ·· ؟

ديـــوان : سامحك الله يامولاى ··

ابراهيـــم : من قرر عقد الجلسة ياديوان ·· ؟

محمد على : أنا من قرر هذا يا ابراهيم ··

ابراهيـــم : ضد السيد مكرم ·· ؟

محمد على : سأواجهه رجلا لرجل ·· وبنفس طريقته ·· واراهنه ان كان يريد مراهنتى ·· وارى ان كان بيده زمام الأمر بهذا المجلس أم بيدى ··

(اظـــلام)

(فى دار السيد مكرم)

عمـر مكرم : لا يازينب ·· لن أحضر جلستهم ··

زينـــب : عفوا ياجدى اذ انى لا افهم معنى هذا الرفض ·· هل تترك ميدان المعركة لهم طوعا ·· لا ياجدى ··

عمـر مكرم : فى القلب هنا معركة أخرى يازينب ·· معركة جهاد النفس الأكبر فليذهب من يخبرهم أنى لن أقدر أن أحضر جلستهم ··

زينـــب : أو لا يمكننا اثارة كل الناس عليهم ياجدى ··

عمـر مكرم : أنا لست اقود قطيعا يازينب ·· انا لست كما يعتقد البعض بأنى أثير الفتنة بين الناس ·· ما انا الا فرد واحد ·· واذا كنت أنا قدت الثورة ضـــد كلبير والوالى خورشيد باشا فى الماضى ·· فأنا لســت الثورة ·· بل كل الناس ··

زينــــــب : لكنك كنت القائد ياجدى ··

عمـر مكرم : وحدى ؟

زينــــــب : ووراؤك كل الناس ··

عمـر مكرم : انى أخشى ألا أسمع أو أتكلم أو أنظر الا فى نفسى ··

زينــــــب : لكنك ايضا تعبير عن راى الناس ··

عمـر مكرم : من يضمن لى ذلك ·· من يضمن لى الشيطان الراقد فى نفسى وأنا وحدى ·· من يضمنه لى يازينب ·· أن يبقى الانسان وحيدا فى القمة دون رفاق ·· يعنى اما أن يصبح ملكا او شيطانا ·· واذن من يضمن لى أن أصبح ملكا يازينب ·· ؟

زينــــــب : صدقنى ياجدى ·· لست وحيدا ·· فهناك الشــيخ الطحطاوى والشـــرقاوى والســـادات والفيومى والمنصورى والمحروقى والشـــنوانى والبكرى ·· وجميعا ينتظرون حضورك للجلسة ··

عمـر مكرم : لن أحضر حتى يتخذوا قرارا لا يحرجهم لوجودى معهم فى الجلسة ·· (وهو يتحرك للخروج)

زينب ·· انى متوعك الليلة ·· وسأرقد بعض الوقت الى ان يقضى الله الأمر ··

(يخرج متثاقلا)

زينــــــب : رباه ·· ماذا يعنى هذا الرجل الطيب ···

(يظهر ابراهيم)

ابراهيــم : مع من تتكلم سيدتى الحسناء ·· ؟

زينـــب : المحنة آتية يا ابراهيم ··

ابراهيــم : ماذا تعنين ·· أين السيد مكرم ·· المجلس ينتظر حضوره ··

زينـــب : لن يحضر جلستكم يا ابراهيم ··

ابراهيــم : ماذا ·· ؟

زينـــب : هذا ما قرره أخيرا ··

ابراهيــم : ولماذا لا يحضرها يازينب ·· قد رضخ ابى لمطالبه واتى ليناقشه فى هذا الشأن ·· الفرصة واتية لتعود مياه النهر الى مجراه ··

زينـــب : كلا يا ابراهيم ·· الفرصة فاتت بالتأكيد ··

ابراهيــم : انى لأؤكد لك يازينب ·· ان أبى لا يضمر نحو السيد مكرم شرا قط ··

زينـــب : والدك الباشا ليس قضية جدى الآن ·· بل موقف أعضاء المجلس ··

ابراهيــم : اعضاء المجلس رفقاء السيد مكرم يازينب ·· ماذا يخشاه اذن ·· ؟

زينـــب : بل صاروا رفقاء الباشا ··

ابراهيــم : هل يمكن أن يحدث هذا ·· ؟

زينـــب : ولماذا لا يحدث يا ابراهيم ·· أو لم ينقض بعض الرفقاء العهد وصعدوا للقلعة ·· ؟

ابراهيــم : لا يعدو ذلك غير محاولة لتوسط بعض رجال الخير ··

لتقرب وجهات النظر المختلفة بين أبى والسيد مكرم يازينب ٠٠

زينـــــب : يبدو أنك حسن النية مثلى يا ابراهيم ٠٠

ابراهيـــم : ماذا تعنين ٠٠ ؟ هل هذا ما سبق توجســـه قلبك يازينب ٠٠ ؟

زينـــــب : جدى يتنبأ أن المحنة آتية لا ريب ٠٠

ابراهيـــم : ان قال السيد مكرم ذلك يازينب ٠٠ فاذن قد قال الصدق ٠٠

(اظـــــلام)

(دار المحكمة الكبرى حيث ينعقد المجلس بحضور محمد على باشا وديوان لحظة ويخرج محمد على)

ديـــوان : ليسجل مجلسكم ٠٠ ان السيد مكرم قد رفض حضور الجلسة عمدا رغم حضور مشايخ مصر بلا استثناء ٠٠ وكذلك يثبت أن الباشا هبط من القلعة خصيصا كى يحضر جلستكم ٠٠ وليعرف كل الناس بأن الباشا لم ينقض عهد المجلس ٠

الطحطـاوى : بل نقض العهد ياديوان الباشا ٠

ديـــوان : حاشالله ٠٠ هل نقض الباشا عهدا ياسادة ٠٠ ؟

المهـــدى : مهلا ياشيخ صحطاوى ٠٠ فالباشا لم ينقض عهدا قط أما ان كنت تشير الى موضوع ضرائبه فى السابق فالباشا قد أوقفها ٠٠٠

الطحطـاوى : فلتعلم ياشيخ مهدى أن جباة الباشا حتى اللحظة منتشرون بكل مكان ٠٠

ديـــــوان : ثق ياشيخ طحطاوى انا ارسلنا نوقف ذلك الا أن الأمر سيأخذ وقتا حتى يصبح فى دور التنفيذ ..

المهـــدى : يكفى حسن النية للباشا ياشيخ طحطاوى ..

الدواخـلى : مع ذلك ليست تلك قضيتنا .. قد جئنا اليوم نناقش موقف من خرج عن الصــف وفتت وحدتنا واهان كرامتنا ..

الطحطـاوى : من تعنى بهذا القول .. ؟

الدواخـلى : سل جمهرة العلماء لكى تعرف من خرج على الاجماع ورفض حضور الجلسة هذا اليوم .. سل عمن يسعى فى احداث الفتنة بعد الأمن والاستقرار .. سل عمن يوقع بين المجلس والوالى المختار .. لا شك عرفت بأن السيد مكرم هو من أعنى ياشيخ طحطاوى ..

الطحطـاوى : والله خسئت بقولك ياهذا ..

الدواخـلى : أسمعتم ياسادة .. الشيخ الطحطاوى يشتمنى ..

القـــاضى : لا تنسى انك فى جلسة شرع ياشيخ طحطاوى ..

الطحطـاوى : لا أدرى حتى الآن اذا ما كانت جلسـتنا لمناقشـة قرارات الوالى أم من أجل السيد مكرم ..

القـــاضى : مولانا الباشا طلب الجلسة لمخاصمة الســيد مكرم ياشيخ طحطاوى واليك الطلب المرفوع الى المحكمة من القلعة ..

(يقدم له الطلب)

الطحطـاوى : ولماذا مخاصمة السيد مكرم ياقاضى المحكمة الكبرى .. هل اجرم فى حق الوالى .. ؟ أم أن الوالى هو

من أجرم فى حق السـيد مكرم ·· بل حق الأمة أجمعها ··

الدواخـلى : سجل يامولانا القاضى أن الشيخ طحطاوى شـتم الباشا أيضا ··

ديـوان : فليسمح لى القاضى والسادة علماء الأمة ·· الشيخ طحطـاوى يعلم أن لكل منا حقا فى رفع الدعوى لمخاصـمة الآخر ·· مادام العدل يقول الكلمة كى يفصل فى هذا الشأن ··

الطحطـاوى : لكن السيد مكرم لم يحضر ··

القـاضى : قد أبلغناه ولم يحضر ·· هذا شأنه ·· ولنا نحن كذلك شـأن آخر ·· فلننظر فى الدعوى ·· هيا يا ديوان الباشا ··

ديـوان : دعوانا ياسادة تتلخص فى أن السيد مكرم ·· قد ظن بأن زعامته للمجلس تجعله فوق الوالى بل فوق المجلس والقانون ·· والحق نقول بأنا لا ننسى للسيد مكرم فضل العمل على تولية محمد على باشا ليكون الوالى بمصر ·· لكن هذا أيضا فضل العلماء جميعا والنقباء ·· فلماذا ينفرد السيد مكرم ويخالف جمهرة العلماء ·· هذا يجعلنا نسأل ياسادة ·· هل كان السيد مكرم يطمع فى أن يصبح والى مصر ·· ؟ واذن فلماذا لم يطلب ذلك فى جلسة شرع المحكمة الكبرى ·· ؟ لكن يبدو أن السيد مكرم يبغى أن يصبح أكثر من وال ·· يبغى أن يضع الوالى كالخاتم فى اصبعه ليحركه باسم الوكلاء وكيف يشاء ··

الطحطاوى : (محتجا) ما تلك سوى أكاذيب ..

القـــاضى : ما هذا ياشيخ طحطاوى .. أنسيت أصول العدل .. لك أن تتكلم أو تعترض كما تبغى بعد الدعوى .. أكمل ياديوان الباشا ..

ديـــوان : وانن ياحضرات الســـادة علماء الأمة والنقباء .. يتضح بأن السيد مكرم يطمع أن يمتلك السلطة .. أو فى قول مختصر جدا .. يطمع أن يصبح كالسلطان .. يخلع هذا وينصب ذاك .. يرفض أن يصعد للقلعة .. بل يرفض أن يحضر جلستكم .. ويهين كرامتنا وكرامتكم .. أو ليست تلك كبيرة أفعال الســـيد مكرم .. ؟

المهـــدى : هي والله كذلك ياديوان الباشا .. الرجل أهان المجلس دون حياء ..

الطحطاوى : السيد مكرم أشرف من أن يمسس أحدا باهانة ..

المهـــدى : وبماذا تفسر رفض السيد مكرم لحضور الجلسة .. ؟

الطحطاوى : سل نفسك أنت وسل من خان العهد .. أو لم نتعاهد ألا نصعد للقلعة أو نسمع للوالى حتى يسحب ما قرره الباشا من غير مشورتنا .. فلماذا نقضـــتم هذا العهد .. ؟

الدواخـلى : أتسمى ما نفعله لكى نئد الفتنة نقضا للعهد .. أو لا يكفى أن يهبط والينا من قلعته كى يحضر جلستنا .. فلماذا لم يأت السيد مكرم .. ؟

الطحطاوى : الوالى هبط من القلعة كى يضرب ضربته ويعود اليها ثانية .. ولذلك أعلن أنى أرفض جلستكم ...

القـــاضى : فلتسمع ياشيخ طحطاوى ·· لا حق لأحد فى رفض الجلسة ·· ولنوقف هذا الجدل لكى نتناقش فى دعوى الباشا ··

الطحطاوى : انى أرفض دعوى الباشا ··

القـــاضى : هذا رأيك ·· فلنسمع للباقين ·· هل منكم من يرفض دعوى الباشا ضد السيد مكرم ·· ؟

(الجميع يصمتون)

الطحطاوى : (مصعوقا) لست اصدق ·· هل يقبل كل منكم هذى الافتراءات ·· وأو لستم رفقاء السيد مكرم ·· أم اصبحتم خصما ياقوم ·· ؟ قولوا شيئا لله وللتاريخ ·· قولوا كلمة حق ضد الأكاذيب ·· قولوا يارفقاء السيد مكرم ··

المهـــــدى : لا أدرى ماذا يدفع بك لتدافع عن هذا الرجل بهذا الهوس المجنون ·· هو ليس بأعلى منا علما أو قدرا ·· هو ليس الها معصوما من أخطاء الانسان ·· ؟

الطحطاوى : هو لم يدع ذلك ياشيخ مهدى ·· أيضا لم يدفعكم ليكون زعيما ورفيقا فى رحلته معكم ضد الطغيان ··

المهـــــدى : هو ليس زعيما بل كان مثيرا للدهماء وغوغاء الأمة · ولقد كنا نتبعه حرجا ورياء لا عن ايمان ··

الطحطاوى : أولا تتق ربك ياشيخ مهدى فى هذا القول ·· مع ذلك انا لا استبعد قولا منك بهذا ·· رجل مثلك قد سبق تعاونه مع مجلس نابليون ·· لا استبعد منه خيانته للسيد مكرم ··

الدواخلى : انى أطلب أن يلتزم الشيخ طحطاوى بحدود الجلسة أو نطرده من المجلس ··

الطحطاوى : ليس عجيبا أيضا أن يصدر هذا عنك ·· اذ أنك من أمثال الشيخ مهدى ·· من خان الوطن وخان العهد ··

الدواخلى : اسمعت تطاوله ياMولانا القاضى ·· انى أحتج ··

ديوان : باسم الباشا اقترح لكى يسترجع مجلسكم هيبته ·· عزل السيد مكرم من منصبه كنقيب للاشراف ·· والنفى من القاهرة المحروسة ··

القاضى : ما راى المجلس ياسادة ·· ؟

الطحطاوى : انى أفرض ··

القاضى : هل من معترض غير الشيخ الطحطاوى ·· ؟

(صمت)

الطحطاوى : رباه ·· أو من معترض غيرى فى المجلس ·· لم لا يتكلم رفقاء السيد مكرم ·· ؟ لم لا يتكلم أحدكم ويقول الصدق ·· انى لست أصدق أن يقبل انسان منكم هذا البهتان على السيد مكرم ·· لست أصدق ··

القاضى : (لكاتب الجلسة) أكتب ·· قد قرر مجلس شرع المحكمة الكبرى فى جلسته الليلة عزل السيد مكرم من منصبه كنقيب للاشراف ·· والنفى الى دمياط ··

الطحطاوى : كلا أرجوكم انى أربأ أن يصدر هذا عن مجلس شرع المحكمة الكبرى ·· بل يصدر عن مجلس شيطان ···

القـــاضى : فلتحذر ياشيخ طحطاوى ··

الدواخـلى : انى اقترح بخلع الشيخ طحطاوى أيضا من منصبه فى الافتاء ··

المهـــدى : انا أيضا اطلب هذا الخلع ··

القـــاضى : حسنا ·· ما رأى المجلس فى خلع الشيخ طحطاوى ··

(صمت)

واذن قد قرر مجلس شرع المحكمة الكبرى أيضا خلع الشيخ الطحطاوى من منصبه فى الافتاء ··

الطحطاوى : (يخلع بردة الافتاء ويقذف بها فى وجه المجلس) حمدالله فقد طهرنى من وزر وجودى فى زمرة شياطين المجلس ··

(اظـــلام)

(دار عمر مكرم)

محمد على : أصبحت وحيدا مثلى ياسيد مكرم ··

عمـر مكرم : كلا ·· لم أسع لهذا مثلك ياباشا ··

محمد على : سيان ·· فنتيجة مسعاى ومسعاك سواء ··

عمـر مكرم : أتظن الذاهب للقلعة يسعى كالهارب منها ياباشا ·· ؟

محمد على : هل تقدر أن تهرب من نفسك ياسيد مكرم ·· القلعة كامنة فى كل منا ·· مهما نسعى للافلات ·· أو ليست تلك هى المحنة ·· ؟

عمـر مكرم : قد كنت اظنك تسعى مثلى للافلات ··

محمد علي : كلا ٠٠ انا لم أعهد فى نفسى هربا أو ضـــعفا فى الذات ٠٠

عمـر مكرم : ولماذا قبلت التوقيع على العهد اذن ٠٠ ؟

محمد علي : الحق أقول ٠٠ كى أثبت لك أنك تحرث فى البحر ٠٠ ما جدوى أن أهرب من نفسى لأعود اليها ثانية ٠٠ ما جدوى ذلك ياسيد مكرم ٠٠ ؟

عمـر مكرم : ولماذا تعود اليها ياباشا ٠٠ ؟

محمد علي : لا مهرب لى من ذلك ياسيد مكرم ٠٠

عمـر مكرم : قد كان ملاذك أن تلتزم بشرط العهد ٠٠ هذا ان كنت تريد السعى الى الافلات من المحنة ٠٠

محمد علي : المحنة عندى كانت تعنى أن ارضخ للعهد ٠ ٠

عمـر مكرم : واذن قد كنت تريد السعى لنقض العهد ٠٠ ؟

محمد علي : لاشك بانك كنت على ثقة من انى أتمنى ذلك ٠٠

عمـر مكرم : لكنى كنت أظنك تطلب منى مساعدتك ٠ ٠

محمد علي : حتى ان كنت كذلك ياسيد مكرم ٠٠ فالأمر هنا لا يعدو سوى احدى لحظات الضعف العابر فى نفسى ٠٠

عمـر مكرم : والآن ٠٠ هل تشعر انك فى لحظات القوة ياباشا ٠٠

محمد علي : بل فى أوج القوة ٠ ٠مع ذلك حتى الآن أنا لم أنقض معك العهد ٠٠ بل رفقاؤك هم من نقضوه وليس أنا ٠٠ حيث ظللت السنوات الأربع ملتزما لا ايمانا بالعهد ولكن تقديرا منى لقوتكم فى تنفيذ العهد ٠٠ كانت قوتكم اكبر من نزعات الرغبة فى نفسى ٠٠ القلبية

كانت تستهوينى منذ توليت السلطة ·· لكنى كنت أراكم أقوى من اغراء القلعة فى نفسى ·· وخصوصا أنت ·· قد كنت تقض المضجع فى نومى ·· اذ كنت أراك بأقوى من أعظم قلعة ·· لكن قد كانت نقطة ضعفك انك تثق بغيرك من رفقائك فى المجلس ثقة عمياء ··

عمر مكرم : ان كنت تراها نقطة ضعفى ياباشا ·· فانا لست اراها الا منطلق القوة فى نفسى ··

محمد على : حتى من بعد خيانتهم ··

عمر مكرم : لا أملك أن افقد ثقتى فى الرفقة والرفقاء ··

محمد على : لو كنت حضرت الجلسة كنت كسبت الجولة ضدى ياسيد مكرم ··

عمر مكرم : ولهذا لم احضر ·· فانا مازلت اريد القوة فى المجموع وليس الفرد ·· انا لست كمثلك ياباشا يسعى لنداء الذات وتحقيق الانسان الأوحد دون الناس ··

محمد على : هذا لا يمنع انك اخطأت التقدير ·· وسعيت الى ما انت رفضت السعى اليه ·· اصبحت وحيدا مثلى ازاء الذات ·· وخسرت قضية ايمانك بالقوة فى للرفقاء ·· هذا لا يعنى الا شىء واحد ·· هو أنى كنت على حق بصعود القلعة كى احكم وحدى ··

عمر مكرم : بل هذى نقطة ضعفك وسقوطك يامحمد على باشا ·· معنى أن تحكم وحدك أن تنطلق الى الجبروت وطغيان الطاغوت الكامن فى النفس الأمارة بالسوء ·· ولتعلم ان نهاية من يعتلى الجبل بداية أن يسقط للسفح ··

محمد علي : لكن لو لم أصعد سأظل هنا فى السفح ..

عمــر مكرم : شيء يمكنك به أن تصعد للقمة من غير سقوط .. أن تصعد وسط الناس ..

محمد علي : لكنى أملك أن أصعد وحدى ..

عمــر مكرم : قد تصعد لكن حين يحين سقوطك لن ينقذك بحق غير الناس ..

محمد علي : أو لم تصعد ياسيد مكرم وسط الناس .. ماذا فعلوا من أجلك وقت المحنة وتخلى الرفقاء ..

عمــر مكرم : ذلك انى لم أسع الى هذا ..

محمد علي : ولماذا لم تفعل .. ؟

عمــر مكرم : هذى هى معضلتى .. فكرت كثيرا أن احضر جلستكم كى أفسد تدبيرك ياباشا .. لكن .. !

محمــد علي : تخشى أن تفرض ذاتك فى الجلسة ..

عمــر مكرم : واذن لا جدوى من رأى الرفقاء ورأى الناس ..

محمد علي : لكن تخلفك عن الجلسة أثبت أنك أخطأت الرؤية ..

عمــر مكرم : وكذلك لو كنت حضرت الجلسة .. هى معضلة وبلاء ياباشا .. والآن وداعا يارجل القلعة .. اصعد وحدك لكن .. فلتتذكر أن سقوطك قدر قد لا تملك أن تمنعه وحدك .. أما عنى فأنا ماض نحو المنفى .. هو حقا ليس صعودا لكن أيضا ليس سقوطا .. بل قل محنة هذا العصر .. ولتعلم أنى كنت أحبك ياباشا حبا مصدره انى أعرف أنك تعشق مصر ..

وودت يديك بايدينا كى نبنى مصر ·· لكنك انت اخترت ··

محمد علي : سترى انى أبنيها ياسيد مكرم وحدى افضل مما قد كنت تريد ··

عمـر مكرم : صدقنى انى أتمنى أن يخطىء تقديرى ·· لا كى ينجح تقديرك أنت ·· لكن كى تبنى مصر ·· والآن وداعا يارجل القلعة ··

(اظـــــلام)

(قاعة عرش محمد على باشا بالقلعة)

هيـــــلانة : (وهى تضم كف محمد على الى صدرها) هل أقرأ طالع كفك يامولانا بالعينين ·· ؟ أم أقرأه بالقلب ؟

محمد علي : ماذا ينبىء قلبك ياهيلانة ·· ؟

هيـــلانة : هل يسمع مولانا خفقان القلب ·· ؟

محمد علي : أشعر أنى أحضن قلبك فى كفى ياهيلانة ·· ؟

هيـــلانة : وأنا أشعر انك تسكن فى قلبى يامولاى ·· ولذلك أشــعر أنى أملك فى قلبى ملكوت الأرض وروح الكون ··

محمد علي : ماذا أيضا ياهيلانة ·· ؟

هيـــلانة : قلبى ينبئنى أنك لن تشبع حتى تمتلك النبض الحى لقلب العصر ··

محمد علي : هذا جوعى حقا يا هيلانة ··

هيـــــلانة : نجمك يامولانا سيحطم كل نجوم الكون بهذا العصر ·· ليبقى النجم الأوحد يتألق فى أرجاء القلعة نحو العالم نورا وهاجا يبهر أعين كل الناس ··

(تظهر الزوجة وابراهيم باشا فى ملابس الحرب)

الزوجـــــة : (جانبا) تلك الجارية الملعونة مازالت تشبع فيه غرورا لا ينضب ··

محمد على : مرحى يا ابراهيم ·· ما أجمل زى الحرب ··

ابراهيــــم : أنا طوعك يا أبتاه ··

الزوجـــــة : انويت محاربة السلطان ·· ؟

محمد على : ما رأيك ياخاتون ·· ؟

الزوجـــــة : هذا لاشك جنون ··

محمد على : أولا ترضين بأن يصبح اسمك حرم السلطان ·· ؟

الزوجـــــة : مازال يطاردك المدعو السيد مكرم ·· أو ليس كذلك يا باشا ·· ؟

محمد على : ماذا يدعوك لهذا القول ··

الزوجـــــة : لا حاجة بى كى أبحث عن برهان ·· فالرجل الساكن فى عقلك ياباشا يظهر فى عينيك وفى وقع الكلمات على شفتيك ·· لكنك يا باشا تنسى أن السيد مكرم سوف يظل غريمك حتى الموت ·· فلماذا لا تقتله ؟

ابراهيــــم : أماه ·· أنسيت بأن السيد مكرم نفى بعيدا منذ بضع سنين ··

الزوجـــــة : أنا لم أنس ·· لكن أباك الباشا يظن بأن الســـيد مكرم يسكن معه فى القلعة ·· يرقبه عن كثب كالظل ·· سله لماذا يصـرخ باسم الســـيد مكرم اثناء النوم ·· ؟

محمد على : أنا أفعل هذا ياديوان ·· ؟

ديـــوان : عفوا يامولانا ·· مولاتى أدرى بهذا الأمر ··

الزوجـــــة : السيد مكرم يا باشا مازال يطارد نومك واليقظة ·· ما جدوى النفى اذن ·· اقتله لتقتل خوفك منه ··

ابراهيـــم : أو لا يكفى نفى السيد مكرم تلك الســنوات لكى ينطفىء البغض بقلبك يا أماه ··

الزوجـــــة : سيظل البغض بقلبى حتى ينسى أبوك السيد مكرم أو يقتله ·· أقتله لكى تهدأ فى نومك ياباشا ·· هل يعســر هذا الأمر عليك ·· هل يعســـر هذا يا ديوان ·· ؟

ديـــوان : كلا يامولاتى ·· لـــكن هذا رهن بارادة مولانا الباشا ··

الزوجـــــة : بل رهن بكما أنت وتلك الجارية الملعونـــة ياديوان ·· أم أن الطالع لم يعلن هذا للآن ·· ؟ اسمعنى يا باشا ·· ان لم تقتل هذا المدعو السيد مكرم ·· فسأقتله بيدى أنا ··

(أظـــلام)

(دار السيد مكرم فى المنفى)

زينب : (تدخل) عفوا يا جدى ·· حضر رسول من عند الباشا يحمل ردا لرسالتك اليه ·· يبدو أن الباشا اذن لسفرك للحج ·· الأعجب أن الباشا يدعوك لتبقى فى القاهرة المحروسة أياما قبل الحج ·· هل يعنى هذا أن الباشا قرر أن يسحب أمر النفى ·· ؟

عمر مكرم : لا يا زينب ·· الباشا مازال يفكر أنى أتحداه ·· يتصور أنى أطلب منه الحج لاحرجه ان رفض أدائى لفريضة دين الله ·· ولذلك يقبل بل يدعونى فى عاصمة ولايته كى يثبت أن لاشىء هنالك يخشاه ··

زينب : واذن لا تتركه هذى المرة يا جدى ··

عمر مكرم : ماذا ·· ؟ أو هذا ثأر يازينب ·· ؟

زينب : هو ثأر الشعب ··

عمر مكرم : ما كانت معضلتى فى يوم ما أن أثأر يازينب ·· بل كانت أمنيتى أن أقتل فى نفسى شهوات الثأر ··

زينب : أعرف أنك كنت تؤمل فى يوم ما أن يستيقظ فيه ضمير الباشا كى يرجع للحق ويلتزم العدل ·· لكنك ها أنت ترى رغم مفاخره الكبرى ·· يمضى فى الظلم وفى الطغيان بغير حدود ··

عمر مكرم : جدك لا يأمل يازينب الا فى شىء واحد ·· أن تسكن فيه النفس وتهدأ ·· شىء يتحقق فيه أمان القلب المتارجح ما بين شكوك وظنون ·· (كأنما يحدث نفسه) فى عصر تتحكم فيه النزعات الدنيا فى الانسان ·· تتحكم فيه الأثرة والحقد ·· الشهوة والظلم ·· القوة والعنف ·· فى عصر تتسيده أطماع النفس

الأمارة بالسوء ·· تتوارى كل فضائل جنس الانسان ·· وتذوى كزهور حرموها نسمات هواء أو قطرات الماء ·· فى هذا العصر الموبوء ·· لا يملك أحد الا أن يبحث عن موطىء قدم يعصمه من أن ينزلق مع التيار ·· أو يحميه من الطوفان ·· لا يملك الا أن يعتزل العالم بحثا عن لحظات أمان وصفاء ·· أو يتطهر مما قد يلحقه فى لحظة ضعف بلهاء ··

زينـــــب : الهذا ياجدى تسعى للحج الى بيت الله ·· ؟

عمـر مكرم : لا أبغى الآن سوى مرضاة الله ··

زينـــــب : ما تلك سوى لحظات خلاص فردى ياجدى ·· لكن أين خلاص المجموع ··

عمـر مكرم : اكذب لو ازعم أنى فكرت بأبعد من هذا يازينب ·· اذ أنى نؤت بآلام القلب المكلوم ·· قتلتنى المحنة أدمتنى ·· حرقت أحشائى سحقتنى ·· آه يازينب لو أنى اجد خلاصا من همى ·· من لى بسلام النفس ينجينى ويواسينى ويخفف عنى يشفينى ·· ويجنبنى الحسرات ·· اعطيكم روحى أدفعها ·· كى تبرأ آلام جروحى ·· وتجفف من قلبى العبرات ·· آه يازمن الشبهات ·· كم آمل أن أخرج منك ظهورا ·· وكأنى ولدتنى أمى لم تعلق بى أو تلحقنى منك خطايا العثرات ··

(اظـــــلام)

(دار السيد مكرم بالقاهرة)

(الجماهير تحيط بالدار ترحيبا)

محـــروس : (متزعما حركة الجماهير) عاش السيد مكرم ··

الجمــاهير : عاش السيد مكرم ٠٠

محــــروس : عاش زعيم الشعب ٠٠

محــــروس : عاش زعيم الشعب ٠٠

زينــــــب : أرأيت ياجدى ٠٠ الصحوة عادت للشعب ٠٠ من كان يظن بأن المحروسة تستيقظ فيها روح الثورة بعد سنين القهر ٠٠ هل كنت تصدق ياجدى ٠٠

عمــر مكرم : لم افقد ثقتى يوما ما يازينب فى هذا الشعب ٠٠ هو يعطى دوما ويضــــحى ٠٠ لكن العبرة ليست فيما أعطى أو ضحى ٠٠ بل فيما يسفر عنه الأمر ٠٠ مأساة المحروسة يازينب ٠٠ هو كم التضحية الهائل والبالغ أقصى ما يمكن أن يبذله شعب ٠٠ لكن لا يحصد الا الضر ٠٠ ينتصر ولكن يسرق منه النصر ٠ يبذل دمه أنهارا فيبيعون الدم ٠٠ يســــقط رايات الطغيان فلا يلقى الا الظلم ٠٠ أو ليست تلك هى المأساة الكبرى يا زينب ٠٠ أو ليست تلك هى المأساة الأم ٠٠

زينــــــب : آه ياجدى ٠٠ كم تسقط كلماتك فى روعى اليأس القاتل والهم ٠٠ لا ياجــــدى أرجوك ٠٠ لا يمكن أن ننكر صحوة شعب ثائر ٠٠ لا يمكن أن ننكر هذا الموج الهادر ٠ ٠انظر ياجدى نحو الناس وهم يدعونك لتقود لهم ركب الثورة ٠٠ رباه ٠٠ لكانى اشهد ثورتهم ضد الظالم خورشيد باشا ٠٠

محــــروس : الشعب وراءك ضد الظلم ٠

الجمـاهير : الشعب وراءك ضد الظلم ··

محـروس : بالروح سنفديك وبالدم ··

الجمـاهير : بالروح سنفديك وبالدم ··

زينـب : هيا ياجدى لتقود الثورة ··

عمـر مكرم : كلا ياشعب المحروسة ·· ما عدت بقائدكم او رائدكم ·· انا لست سوى بعض حطام معارككم وملاحمكم ·· انا بعض بقاياكم ممن سقطوا صرعى مأساة مسيرتكم ·· ومسيرتكم أكبر من أن تتوقف أو يوقفها فرد مثلى أو عدة أفراد منكم ··

(يظهر الشيخ الطحطاوى)

الطحطاوى : لكنك انت ومازلت زعيما للشعب ··

عمـر مكرم : رفقا بى أرجوكم ·· فأنا أضعف من أن أحمل عبئا يثقل ظهرى ·· قد ماتت أحلامى فى قلبى ·· واندثرت ثقتى فى صحبى ·· وعدوى يسعى فى طلبى ·· وأنا لا ابغى أن أجعل من نفسى مسيحاً يسعى أحد فى صلبى ··

الطحطاوى : ان كنت تريد خلاصك ياسيد مكرم ·· فالشعب خلاصك فتقدم ··

محـروس : فلتمض ياسيد مكرم ··

الجمـاهير : فلتمض ياسيد مكرم ··

محـروس : الشعب وراءك فتقدم ··

الجمـاهير : الشعب وراءك فتقدم ··

(يندفع الناس ويحملون السيد مكرم
فوق الأعناق وهم يهتفون)

ثم تسمع طلقات رصاص ويحدث هرج ومرج ويدخل
ديوان وخلفه الحراس مدججين بالسلاح)

أصـــــوات : حرس الباشا ·· حرس الباشا ··

ديـــــوان : معذرة ·· فلتتكرم ولتأت معنا ياسيد مكرم ··

عمـر مكرم : للمنفى ثانية ··

ديـــــوان : هو أمر الباشا ياسيد مكرم ··

زينــــــب : كلا ·· لا ترجع للمنفى ياجدى ·· ولتتحد الباشا

الطحطاوى : ارفض والشعب وراءك ياسيد مكرم ·· الناس ببابك ينتظرون ·· لوح بيديك اليهم ينطلقون ··

ديـــــوان : (مهددا) فلتحذر ياشيخ طحطاوى ··

الطحطاوى : فلتحذر أنت ·· هل تقدر أن تقف أمام الموج الهادر للشعب ··

محـــروس : عاش زعيم الشعب ··

الجمـاهير : عاش زعيم الشعب ··

(ينطلق الناس فى غضب ويهاجمون الحراس بكل
شراسة فلا يملك ديوان الا أن يقبض على السيد مكرم
كرهينة تحت تهديد السلاح)

ديـــــوان : فليحذر كل منكم ·· ولتبتعدوا حتى لا أضطر لقتل السيد مكرم ·· هيا ··

(يتراجع الناس مضطرين)

معذرة ياسيد مكرم ·· لا أملك الا تنفيذ أوامر مولانا الباشا لك بالنفى ··

عمر مكرم : حسنا ياديوان الباشا ·· ان كان محمد على باشا مولاك ·· يسعى أن يتحدى الثورة فى شخصى ·· فأنا لا أنوى أن أتحداه ·· لكن قل للباشا ياديوان ·· لا يجب بأن تفزعك الثورة فى شعب المحروسة يا باشا ·· فالثورة فى الشعب ضمان أمان للحاكم ان كان يريد الحق ·· ولتعلم ياباشا ·· أن المصريين أرادوا الثورة ضدك ولأجلك فى آن واحد ·· ضدك كى ينتزعوا منك شرور الأثرة والظلم ·· ولأجلك كى يحموك من المحنة حين تحيطك بالاحباط وبالذل ·· فاحذر يا باشا أن تخمد ثورة شعب المحروسة ·· انك ان تفعل سوف تحطم عرشك بيديك ·· وكذلك لن تجد معينا لك ينتشلك أو يمدديده اليك ·· فترى ·· هل تقبل يا باشا ثورة مصر المحروسة ضدك ولأجلك أيضا ·· أم أنت تراك تود نها الهدم علينا وعليك ·· ؟

(اظـلام)

(مقصورة محمد على بالقلعة)

(تدخل زينب متوشحة بالسواد)

زينب : عفوا يامولانا الباشا ·· قد جئت لأعلن أن السيد مكرم جدى مات ··

محمد علي : (مأخوذا) ماذا ·· أو حقـــا مات الســـيد مكرم يازينب ·· ؟ ويحى ·· قد كنت أريد السيد مكرم أن يشهد نصرى ضد السلطان ·· كم اتمنى لو عاش طويلا يا زينب ·· ؟

زينـــــب : لابأس يا باشا ·· هذا قضـــاء الله ·· ولبأذن لى مولاى ··

محمد علي : انتظرى يازينب ·· هل قال السيد مكرم شيئا عند الموت ·· ؟

زينـــــب : لا شيء سوى قول مازال يردده حتى لفظ الأنفاس ··

محمد علي : (شـــاردا) المحنة آتية لا ريب ·· أو ليس كذلك يا زينب ·· ؟

زينـــــب : هو ذلك يا باشا ··

محمد علي : ماذا يعنى بالمحنة يازينب ·· ؟

الزوجـــــة : مازلت تخاف السيد مكرم يا باشا ·· ؟

محمد علي : كم أتمنى لو أفهم ما يعنيه السيد مكرم يازينب ·· ؟

زينـــــب : لا شك بانك تفهمه يا مولانا الباشا ·· اذ أن السيد مكرم لم يعن بالقول سواك ··

محمد علي : هل تلك وصيته ·· ؟

زينـــــب : كلا ··

محمد علي : ماذا يدعوه اذن كى يعنينى بالقول ··

الزوجـــــة : او لم اخبرك بأن السيد مكرم سوف يظل غريمك حتى الموت ·· ؟

زينـــــب : كلا يامولاتى .. جدى لم يذكر مولانا الباشا الا بالخير .. بل كان يصلى من أجله .. وكذلك من أجل المحروسة مصر ..

محمد على : انا ايضا أصنع ما أصنع من أجل المحروسة مصر .. لتكونى يازينب أنت الشاهد فى حربى مع السلطان .. انى أجعلها برهان الحب لمصر بهذا العصر ..

(اظـــــلام)

(احتفالات القلعة بالنصر ـ موسيقى وأبواق .. وفود العلماء والنقباء تتوالى لتهنئة الباشا .. محمد على يتقبل التهانى فى كبرياء واضح)

أحد العلماء : ليزيدك رب العزة نصرا فوق النصر يا مولانا الباشا

الجميـــــع : آمين ..

ثان : وليصبح عصرك دوما عصر النصر يامولانا الباشا .

الجميـــــع : آمين ..

ثالث : أرجعت لمصر العزة والغلبة حياك الله يامولانا الباشا

الجميـــــع : آمين ..

رابع : العرب جميعا لن ينسوا نصرك هذا يامولانا الباشا ..

الجميـــــع : آمين ..

خامس : والعالم أجمع سوف يردد اسمك دوما يامولانا الباشا ..

الجميـــــع : آمين ..

سادس : والله لقد أرجعت لنا ذكرى صـــلاح الدين يامولانا الباشا ..

الجميـــع : آمين ..

سابع : فلندع الله بطول العمر لمولانا الباشا ..

الجميـــع : آمين ..

ثامن : وليجعله دخرا للعرب وللاسلام ..

الجميـــع : آمين ..

(يتقدم ديوان)

ديـــوان : باسم الباشا أشكركم ياعلماء ونقباء الأمة .. وأبشركم أن الباشا راض عنكم .. ولسوف يزيد عطاياه لكم بمناسبة النصر على السلطان ..

(غمغمة للتعبير عن الامتنان)

والآن .. هل يطلب احد منكم شيئا ..

البعض : حياك الله ونصرك يا باشا ..

البعض : لا نطلب غير رضاك يامولانا الباشا ..

ديـــوان : حسنا .. عودوا من حيث أتيتم فى أمن وسلام ..

محمد على : (فجأة) مهلا .. أين الشيخ الطحطاوى ياديوان .. ؟

ديـــوان : عفوا يامولانا الباشا .. (للعلماء) أو لم يحضر معكم هذا الشيخ الطحطاوى ياسادة .. ؟

المهـــدى : لم يحضر يامولانا ..

محمد علي : أو لم يرجع فى منصبه للافتاء ٠٠ ؟

الدواخـلى : قد عاد لمنصبه يامولانا لكن ٠٠

محمد علي : لكن ماذا ٠٠ ؟

المهـــدى : يامولانا ٠٠ هذا رجل لا تنفع معه الرحمة والاحسان هو من طينة صاحبه السيد مكرم ٠٠

محمد علي : هل رفض صعود القلعة معكم ٠٠ ؟

المهـــدى : مذ مات الســـيد مكرم وهو يعيش كمعتزل عن كل الناس ٠٠

محمد علي : ولماذا لم تخبرنى ياديوان ٠٠ ؟

ديـــوان : لم يعد الشيخ الطحطاوى يعنينا فى شىء يامولانا ٠٠ الرجل اعتزل وعاش وحيدا فى خلوة ٠٠

محمد علي : (كالمخاطب لنفسه) هل حقا صار وحيدا ياديوان ٠٠

(اظـــلام)

(الباشا فى خلوة الشيخ الطحطاوى)

محمد علي : لم أعهد فيك هروبا أو جبنا كى تتجنبنى يا شـــيخ طحطاوى ٠٠

الطحطاوى : انى لا أهرب منك ولكن أهرب من نفسى ٠٠

محمد علي : ولماذا تهرب من نفسك ٠٠ ؟

الطحطاوى : حتى لا اشبع فيك غرور النصر على نفسى ٠ ٠

محمد علي : أتظن بأنى افعل ذلك ياشيخ طحطاوى ٠٠

الطحطاوى : ولماذا أمرت بأن أرجع للمنصب بعد الخلع ··

محمد على : ذاك لأنى أتمنى أن أشهد فيك السيد مكرم · ·

الطحطاوى : بل لتمن على بهذا المنصب يا باشا ··

محمد على : ولماذا قبلت المنصب مادمت تظن الأمر كذلك ··

الطحطاوى : كى أثبت لك انى مع ذلك سوف أظل على عهدى للسيد مكرم ياباشا ··

محمد على : واذن حدسى قد صدق بأنى أشهد فيك السيد مكرم ياشيخ طحطاوى ·· مع ذلك ·· لا أفهم أن تهرب من نفسك ·· بل تهرب من رفقائك أعضاء المجلس ··

الطحطاوى : سيان ·· اذ حين يصير الانســـان غريبا عن رفقته لا يجد ملاذا حتى فى نفسه ··

محمد على : أو تشعر بالوحدة ·· ؟

الطحطاوى : أمثالك ياباشا من يشعر بالوحدة ·· أمثالك يهرب نحو النفس وليس بعيدا عنها ياباشا ·· ولذلك يشعر بالجوع الأبدى ليملك هذا العالم وحده ·· أما أمثالى أو أمثال السيد مكرم يشـــعر بالغربة حين يفارقه الرفقاء ··

محمد على : أتظن بأن السيد مكرم شعر بتلك الغربة حقا ياشيخ طحطاوى ··

الطحطاوى : بل قتلته الغربة ··

محمد على : رفقاؤك هم من قتلوا السيد مكرم ياشيخ طحطاوى ·· فلماذا تمضى فى الدرب القاتل مثل السيد مكرم ··

الطحطاوى : لا أدرى كيف أغير نفسى يا باشا ٠٠ وأنا من يؤمن بالسيد مكرم ٠٠

محمد على : فلتؤمن بى ٠٠ لو عاش السـيد مكرم حتى الآن لآمن أنى كنت على حق ولصعد أخيرا للقلعة ٠٠

الطحطاوى : لو صدق كلامك كنت أنا الأولى بصعود القلعة ياباشا ٠٠ بل لو كانت نفسك تشبع ٠٠ لصعدت الى القلعة كى أشبعها لك ٠٠ لكنك لن تشبع حتى تأتيك المحنة يتبعها الطوفان ٠٠

محمد على : مجنون أنت وصاحبك السيد مكرم ٠٠ المحنة تعنيكم أنتم لا تعنينى ٠٠ أنا لست بغدار أو خوان حتى تأتينى المحنة والطـوفان ٠٠ بل أنتم من حلت بكم المحنة بخيانات الرفقاء ٠٠

(اظـلام)

(قصر السلطان بالأستانة)

السـلطان : لا يمكن أن يحـدث هذا ٠٠ أن نهزم ثانية وبتلك السرعة ٠٠ شىء لا يمكن أن يعقله عقل ٠٠

المنـدوب : الأدهى من ذلك يامولانا وصول الجيش المصرى بقرب الأستانة يوم أو يومان وتصبح فى قبضـة ابراهيم باشا ٠٠

خورشـيد : كانت غلطتنا منذ تهاونا مع هذا الألبانى ٠٠

المنـدوب : لم نتهاون ياخورشيد باشا ٠٠ ولكن ٠٠

خورشـيد : لكن ماذا ٠٠ أو لا يكفى تراجعك أمام محمد على باشا عدة مرات حتى ظن بنا الخذلان ٠

المنـــدوب : كنا أضعف من أن نقف أمام مطامعه الكبرى ..

خورشـــيد : لو أن الباب العالى عضدنى وأنا فى القلعة كنت كفيلاً أن اسحق هذا الألبانى ..

المنـــدوب : لو كنا نعلم أنك تفعل ذلك ما كان السلطان تخلى عنك ..

الســـلطان : كفا .. لا وقت لتلك الثرثرة الجوفاء .. ما العمل الآن وجيش محمد على باشا يطرق أبواب الاستانة ..

خورشـــيد : لا حل سوى أن نتحالف مع دول أوروبا يامولاى ..

الســـلطان : لا تنسى أن لأوروبا أطماعا فينا أكثر من أطماع محمد على باشا ..

خورشـــيد : لكن مطامع أوربا آجلة فى حين مطامع هذا الألبانى على الأبواب ..

الســـلطان : واذن .. ؟

خورشـــيد : فلنتحالف مع أوروبا حتى ان كانت أوروبا الشيطان .

(يظهر قنصل بريطانيا)

القنصـــل : أوروبا فى خدمتكم يامولاى . انى أتقدم باسم مبريطانيا العظمى والروسيا وبروسيا والنمسا وفرنسا كى أعلن للباب العالى أنا متفقون جميعا لمواجهة توسع والى محمد على باشا فى أملاك السلطان .. تلك مذكرة الدول الأوروبية يامولاى ..

(يقدم المذكرة للسلطان)

لاشك جنابك يقبلها ويرحب بتدخلنا منذ الآن :

السـلطان : الباب العالى يرحب بتدخل أوربا جانبنا كل الترحيب

(اظـلام)

(مقصورة محمد على بالقلعة)

هيـلانة : (راقدة عند قدمى محمد على) فيم يفكر مولاى ·· ؟

محمد على : (شاردا) فى الأستانة ·· ما رأيك ياهيلانة ·· لو سقطت عاصمة الباب العالى فى أيدينا ·· الأفضل نقل مقر الحكم الى قصر السلطان هناك ·· أم أبقى بالقلعة ··

هيـلانة : بل ابق مكانك يامولاى ليأتى المجد اليك ··

محمد على : أحسنت الرأى ·· سأظل هنا بالقلعة حتى أحكم من تلك المنطقة الوسطى للعالم ·· ما بين اوربا وآسيا وافريقيا ·· هذى هى مصر القلب النابض للعـالم اجمع ياهيلانة ··

هيـلانة : هذا هو سر العشق الخارق للاسكندر ونابليون وقيصر ياباشا ··

محمد على : هل تعرف جاريتى المحبوبة ماذا أشـعر فى تلك اللحظة ··

(وهو يضمها)

أشعر أنى أعشق أجمل امرأة فى العالم ··

هيـلانة : (بانتشاء) هل تعرف ماذا أشعر أنا أيضا يامولاى الامبراطور ··

محمد على : ماذا يا هيلانة ··

هيـلانة : أشعر أنك تقذف فى قلبى حلما أبديا نحو العظمة

والمجد .. وهذا أكبر من قلبى .. رفقا بى يامولاى وسيد قلبى الذائب فيك وفى عظمتك المتوهجة كقرص الشمس .. رفقا بى يامولاى الامبراطور ..

محمد على : أو تدرى جاريتى المحبوبة انى أشـــهد فيك المجهول الأعظم . .بل حين أراك يثور الجوع بقلبى نحوك يامجهولى الكامن فيك .. من انت اذن ياهيلانة .. من أنت .. ؟

هيــــلانة : هل تؤمن بتناسخ أرواح الموتى يامولاى .. اشعر أنى قد عشت زمانا كنت رأيتك فيه الها اغريقيا أو فرعونا يحكم مصر .. أشعر أنى أحببتك يوما ما فى عصر الفردوس المفقود .. عصر الأحلام وآمال الانسان الباحث عن جنات الخلد ..

(تدور حوله كالفراشة)

محمد على : ماذا ايضا ياهيلانة ..

هيــــلانة : اليوم فقط أشعر أنى قد عدت لهذا الفردوس المفقود .. بل اشعر أنى قد اتخمت بحلم اعجزنى ان احلمه وأنا ما بين يديك .. رفقا بى يامولاى وسيد قلبى رفقا بى .

(تجثو عند قدميه بينما يظهر القنصل البريطانى وديوان)

القنصـــل : عفوا يامولاى الباشا اذ آتى الآن بلا استئذان ..

ديـــوان : هذا قنصل بريطانيا العظمى يامولاى ..

محمد على : لم آمر أن ياتينى الآن ..

القنصـــل : الأمر خطير ياباشا ويحتم أن القاك ٠٠ اذ أن الأمر يخص الحرب الدائرة على أبواب الأستانة ٠٠

محمد على : حسنا ٠٠ هل سقطت عاصمة السلطان ٠٠

القنصـــل : لا ياباشا ٠

محمد على : هل ينوى السلطان الاستسلام ٠٠ ؟

القنصـــل : ايضا لا ياباشا ٠٠

(يخرج منشورا)

باسم الدول الأوربية ٠٠ أحمل لجنابك اتفاقية لندن ٠٠

محمد على : الدول الأوربية ٠٠ ؟ ما شأن أوربا بهذا الأمر ٠٠

القنصـــل : مولاى الباشا يعلم أن المسألة الشـــرقية تعنى أوربا بالتأكيد ٠٠

محمد على : بل قل بصـــريح القول بأنك تعنى أطماع أوربا فى الشرق ٠٠

القنصـــل : هذا أمر نسبى ياباشا ٠٠ لك أطماعك وكذلك أوربا ٠٠

محمد على : أو تلك مساومة ياقنصل بريطانيا ٠٠ ؟

القنصـــل : هذا ايضا أمر نسبى مرجعه تقديرك أنت ٠٠ هل أقرا نص الاتفاقية ياباشا ٠٠

محمد على : حسنا ٠٠

(يجلس الباشا على عرشه بينما ديوان يقف خلفه فى حين تجلس ميلانة عند قدميه)

القنصـــل : (وهو يقرأ الاتفاقية) اتفقت دول أوربا المجتمعة فى لندن ان تسحب كل جيوشك ياباشا من كل ولايات السلطان مقابل أن تحكم مصر وعكا ٠٠

محمد علي : (قافزا من عرشه) ماذا ٠٠ ؟ مصر وعكا ٠٠ ؟

القنصـــل : اكسيكيوزمى ٠٠ هذا هو أول بند ياباشا ٠٠

محمد علي : هل أترك أرض العرب وأرض الشام وجزر كريت واقليم الأناضول ٠٠ بل والأستانة أيضا كى أحكم مصر وعكا ٠٠ ؟

القنصـــل : هل أقرأ بندا آخر ياباشا ٠٠ ؟

محمد علي : بل اغرب عن وجهى ٠٠

القنصـــل : قد يتغير رأيك ياباشا ان تسمع بندا آخر ٠٠

محمد علي : انى أرفض ٠٠

ديـــوان : مولاى ٠٠ فلتسمع باقى بنود الاتفاقية ثم تقرر فيما بعد ٠٠

محمد علي : أتريد بأن أستمع لسخف اكثر من هذا ٠٠ ؟

ديـــوان : لاباس ٠٠ أوليست تلك سياسة أوربا المعهودة يامولاى ٠٠ اكمل ياقنصل بريطانيا فالباشا يسمع لك ٠٠

القنصـــل : حسنا ٠٠ تمهلك الدول الأوربية ياباشا عشرة أيام كى تقبل أن تحكم مصر وعكا ٠٠ أما فى حالة عدم قبولك فى الأيام العشرة ياباشا ٠٠ تحرم من حكم ولاية عكا ولا يبقى لك غير ولاية مصر ٠٠

محمد علي : مرحى ·· لاشك بأن هناك هراء أكثر من هذا ·· هل تعرف يا قنصل بريطانيا أني أسمعك كأني أشهد ملهاة يلعبها شخص مأفون ·· ؟

ديـــوان : فلندع القنصل يكمل ياباشا ··

محمد علي : أو مجنون أنت ·· يكمل ماذا ·· ؟ هل اكمل لك ما سوف يقول ·· اسمع ·· سيقول بأنى ان لم اقبل حكم ولاية مصر خلال العشرة الأيام الأخرى ·· أحرم من حكم ولاية مصر ولا يبقى لى شىء ··

القنصـــل : قد صدق لديك الحدس كأنك تقرأ نص الاتفاقية ياباشا ·

محمد علي : أرأيت ·· ؟ أرأيت هراء أوربا يا ديوان ·· ؟

ديـــوان : مهلا يامولاى الباشا ·· هل مازال هناك بنود أخرى ياقنصل بريطانيا ··

القنصـــل : أرجو الباشا أن يصبح رحب الصدر ليســمع آخر بند ··

محمد علي : لن اسمع شيئا بعد الآن ·· فأنا ارفض ما قيل ولا جدوى مما سيقال ··

القنصـــل : لاشك جنابك ياباشا يطلب ردا من أوربا فى حالة هذا الرفض ··

محمد علي : ماذا تعنى ·· ؟

القنصـــل : البند يقول ·· (يقرأ) أن رفض محمد على باشـــا التنفيذ ·· تتعهد دول أوربا المتحالفة مع السلطان على تنفيذ الاتفاقية بالقوة ··

محمد علي : ويحك ·· اتهددني ·· ؟

القنصـــل : اكسيكيوزمي ·· لاشك جنابك يعلم انى رسول أوربا لا أكثر ··

محمد علي : حسنا ·· احمل ردى هذا ·· فلتعلم أوربا أنى لن أترك شبرا من أرضى الخاضعة لحكمى مهما كان ·· واذا كانت أوربا تزمع حربى حقا فلتعلم أنى سأحارب حتى الموت ··

(اظـــلام)

(بهو القلعة)

الزوجـــة : ما خطبك ياديوان ·· ؟

ديـــوان : كارثة يامولاتى ·· كارثة كبرى ·· نزل الحلفاء بأرض الشام وهزموا أبراهيم باشا ··

الزوجـــة : ابنى ·· أأصيب بسوء ·· ؟

ديـــوان : كلا ··

الزوجـــة : هل علم الباشا بذلك ·· ؟

ديـــوان : هذا ما جئت أحـــدث مولاتى ·· فانا لا أدرى كيف أحدثه بالأمر ··

الزوجـــة : لاشك سيصعقه الخبر المشئوم ··

ديـــوان : ما العمل اذن ·· ؟

الزوجـــة : اسمعنى يا ديوان ·· هذا الخبر المشئوم سيعجز أن يحمله الى الباشا أحد منا الا شخص واحد ·· أعنى الجارية الملعونة ··

ديـــــوان : بل أنى أتصورها آخر من يحمل خبر الكارثـــة الى الباشا ..

الزوجـــــة : بل هى أولى من يعلن هذا ياديوان .. حتى تتحمل أخطاء مزاعمها عن أمجاد الباشا .. أى لم تملأ رأس الباشا بالمجد وبالنصر الأبدى المزعوم ..

ديـــــوان : نحن جميعا كنا نصنع معه ذلك يامولاتى ..

الزوجـــــة : نحن جميعا لاشىء بجانب ما تفعله تلك الجـــارية الساحرة بعقل الباشا ياديوان ..

ديـــــوان : الحق أقول لمولاتى .. لا نحن ولا الجارية صـــنعنا شيئا للباشا .. اذ أننا لسنا سوى الظل التابع للباشا حيث يسير وكيف يريد ..

الزوجـــــة : أتهون من شأن الجارية الآن .. أنسـيت بأنك قلت وابراهيم كذلك أن الجـــارية تمثل الهاما خاصـــا للباشا ..

ديـــــوان : هذا لا يعنى أن تتحمل أوزارا لا دخل لها فيها ..

الزوجـــــة : حسنا .. ان كنت تظن بأنى أقدر أن أحمل هذا الخبر المشئوم الى الباشا فأنذن أخطأت .. لك أن تخبره أنت .. أما ان لم تقدر .. فيليق بتلك الجارية الملعونة أن تفعل هذا .. لتقل ذلك بطريقتها فى اســـتطلاع الطالع ..

(تدخل هيلانة)

هيـــــلانة : مولاتى تطلبنى .. ؟

ديـــــوان : أتوسل ألا تفعل مولاتى ذلك ..

الزوجـــــة : دع هذا السخف ·· (لهيلانة) اقتربى أنت ··

هيـــــلانة : أمرك يامولاتى ·· ؟

الزوجـــــة : ماذا فى جعبتك الليلة ·· ؟ أيقول الطالع شيئا عن حرب الباشا فى الشام ·· ؟

هيـــــلانة : أنا لا أقرأ غيبا يامولاتى ··

الزوجـــــة : أيتها الملعونة ·· ماذا كانت تعنى أقوالك حول الطالع للباشا ··

هيـــــلانة : الباشا يعلم أنى أفعل ذلك ليس قراءة غيب أو معرفة للمستقبل ياموِلاتى ··

الزوجـــــة : واذن ماذا تعنين بها ·· ؟ كذب وهراء ··

هيـــــلانة : حاشا لى أن افعل هذا ·· ما كنت أقول لمولاى الباشا لم يصدر عن منطق عقلى بل عن رؤيا قلبى ··

الزوجـــــة : قلبك ·· ؟ حسنا ·· ألدى قلبك رؤيا عن كارثة حدثت فى أرض الشام ··

هيـــــلانة : (متوجسة) ماذا ·· ؟

الزوجـــــة : ان كانت كل رؤى قلبك لا تعرف الا سخفا وأكاذيب ·· فليعلن قلبك تلك المرة قول الصدق ·· قولى للباشا حين ترين له الطالع ·· نزل الحلفاء بأرض الشام وهزموا ابنك ابراهيم ··

هيـــــلانة : (مصعوقة) رباه ·· أو صدق هذا ياديوان ·· ؟

(تجهش باكية بين يديه)

(يدخل محمد على باشا)

محمد علی : ما بك ياهيلانة ·· ؟ ماذا يبكيها ياديوان ·· ؟ أأساء اليها أحد ·

ديـــوان : كلا يامولانا ··

محمد علی : ما الأمر اذن ·· ؟

الزوجـــة : لا تشغل بالك ياباشا ·· هيلانة جاءت تسعى كى تقرأ طالعك اليوم ·· هيا ياهيلانة ··

محمد علی : أهناك جديد فی الطالع ياهيلانة ·· لكن ماذا يبكيك· ؟ هل يوجد فی الطالع ما يوجب هذا الحزن ·· فليسقط هذا الطالع ان كان كذلك ·· هيا يا هيلانة ·· ودعينی أقرأ فی عينيك كلاما لا يأتينی من شفتيك ·· ماذا ياهيلانة ·· لم أشهد فی عينيك الحزن كما اشهده الآن ·· ما الأمر ·· ؟

(تسقط هيلانة باكية عند قدميه)

أو تخفی شيئا ياديوان ·· ؟

ديـــوان : (مترددا) كلا ياباشا ·· بل أعنی ··

الزوجـــة : قولی ياهيلانة ·· قولی رأی الطالع ··

محمد علی : كلا ·· قل ياديوان فلن يتكلم أحد الا أنت ··

ديـــوان : مولای ·· فلتغفر لی ··

محمد علی : حسنا ·· ما الأمر ··

ديـــوان : نزلت دول الحلفاء بأرض الشام ··

محمد علی : أو لم يسحقهم ابراهيم ·· ؟

ديـــوان : بل هزموا ابراهيم وسقطت معظم مدن الشام بأيديهم
.. بيروت .. وصور وصيدا وحيفا ويافا ونابلس
.. أيضا سقطت عكا ..

محمد علي : (منهارا) حتى عكا .. ؟ هل هذا ما أخبرك به الطالع
ياهيلانة ..

ديـــوان : بل هذا هو الواقع يامولانا ..

محمد علي : (صارخا) اسكت .. اغلق فمك الملعون ..

هيـــلانة : (من بين دموعها) لا تحزن يامولاى .. نجمك سوف
يظل النجم الأوحد بسماء الشرق .. مهما تتكاثف أو
تزحف سحب الأحزان ..

(يظهر القنصل البريطانى)

القنصـــل : مولاى محمد على باشا .. انقضت العشـــرة أيام
الأولى ونزعنا عنك ولاية عكا حســـب بنود اتفاقية
لندن ..

محمد علي : (شاردا وهو لا يكاد يصدق) أو هذا أيضا ضمن
الطالع ياديوان .. لكن الطالع لم يفصح عن شيء
من هذا يا هيلانة ..

القنصـــل : (مسترسلا) واليوم انقضت العشرة أيام الأخرى ..
وسننزع عنك ولاية مصر اذا لم تعلن توقيعك للاتفاقية
يا باشا ..

محمد علي : هل هذا صدق ياديوان .. ؟

ديـــوان : اقترح بأن تعلن توقيعك يامولاى لأن الوضع خطير ..

محمد علي : ويحك .. هل اقبل بالدونية ياديوان .. ؟

ديــــوان : لا طاقة لك بالحروب الآن مع الحلفاء ..

القنصــــل : ما قولك ياباشا ..

محمد علي : (بكبرياء) أرفض .. ولسوف أحاربكم في مصـــر هنا ..

القنصــــل : حسنا .. لك هذا ياباشا ..

(يخرج القنصل بينما يظهر ابراهيم باشا)

ابراهيــــم : لا جدوى يا أبتاه .. أكثر من نصف الجيش تحطم في الجبهة بالشام والنصف الآخر بعض حطام ..

محمد علي : سنحاربهم يا ابراهيم ولن أخضع للدونية مهما كان .

ابراهيــــم : هل تعرف ما سبب هزيمتنا يا أبتاه ..

محمد علي : لا أؤمن بالأسباب .. ولكن أؤمن بالاصرار ..

ابراهيــــم : لم يكن الشعب بأرض الشام يؤيدنا ..

محمد علي : لكن الشعب هنا في مصر يعضدنا .. أنا من أفنيت حياتي هنا كي أبني مصر وأخرجها من عصر الظلمات الى عصر النور .. ولسوف يعضدني المصريون وفاء لي يا ابراهيم .. هذا الشعب وفي ويقدر من يصنع فيه المعروف .. ولذلك سوف نقوم باعلان الحرب الشعبية في أنحاء المحروسة .. حتى تسترجع أوربا طعم هزائمها سنوات الحملات الفاشلة على مصر ..

(يخرج محمد علي)

ابراهيــــم : (كالمخاطب لنفسه في أسى واضح) رباه .. وكأني احلم بك يازينب ياحلمي المفقود .. لا أدري لماذا أشعر

حين يغنى القلب بحبك يقتلنى الاحباط ·· كل الأرض المفتوحة كانت قربانى حتى أملك قلبك بين يدى ·· لكنى الآن أراك تبتعدين الى ما خلف الأفق الراقد تحت البحر ·· ويلى ·· هل أفقد قربانى حقا تلك اللحظات ·· أتضـــيع قرابينى من بعد عذاب الحب المتدفق كالنهر ·· رباه ·· ماأفدح هذا الحب الكائن فى قلب الاحباط وما أقساه ··

(اظـــلام)

(الأزهر الشريف ـ العلماء يقفون فى اطراق أمام محمد على باشا)

محمد على : قد جئت بنفسى اليكم من أعلى القلعة كى أتحدث معكم فى هذا الأمر ·· بريطانيا على رأس أوربا تهدد مصر المحروسة ·· وعلينا أن نتضافر كى نعلن حرب جهاد الشعب بأكمله ضد العدوان ·· وعليكم أنتم يازعماء الشعب العبء الأكبر فى تعبئة الناس ·· فالحرب القادمة علينا لن تنفع معها حرب جنود أو أسطول فحسب ··بل حرب شاملة فى مصر بكل الشعب ·· اذ ذاك ستخشى أوربا أن تتورط فى حرب فاشلة ذاقت بعضا منها فى عهد فريزر ونابليون ··

(يظهر الشيخ الطحطاوى)

الطحطاوى : هذا قد كان بفضــــل زعامات تؤمن بالشعب وقدرته كالسيد مكرم يا باشا ··

محمد على : أو ليس أولئك هم زعماء الشعب ·· ؟

الطحطاوى : ما عادوا كذلك ياباشـــا ·· اذ انت قتلت بهم روح

الثورة ٠٠ والآن ٠٠ ما هم الا رجع صدى صوتك ٠٠ أصرخ فيهم لن تجد سوى رجع صراخك ٠٠ اضحك فيهم وستجد أمامك مرآة تعكس لك ضحكاتك ٠٠ أما أن تبحث فيهم عما كنت ترى أيام كفـــاح الشعب تجاه فريزر ونابليون ٠٠ فاذن لن تلقى غير سراب ٠٠

محمد علي : ان كانوا قد فقدوا قدرتهم فى التأثير على جمهور الشعب ٠٠ فأنا يمكننى أن أفعل ذلك وحدى ٠٠

الطحطاوى : هذا وهم من أوهام القلعة ٠٠

محمد علي : سترونى كيف أقود بنفسى الحرب بأفضل مما كان السيد مكرم يفعل ٠٠

(يخرج)

الطحطاوى : تخطىء ياباشا ان كنت ظننت بأنك صــــرت زعيما للشعب ٠٠ ما أنت سوى حاكم مصر وواليها لا أكثر ٠٠ والفرق كبير ما بين الاثنين بأكثر مما تتصور ٠٠ بل هذا هو الفرق الأكبر ٠٠ ما بينك والسيد مكرم ٠٠

(اظـــــلام)

(حى الأزبكية بالقاهرة ـ محمد على باشا وديوان على حصانيهما) ٠

محمد علي : أو هذا حى الأزبكية ياديوان ٠٠

ديـــــوان : هو يامولاى ٠٠ انظر ٠٠ فهناك سرايك أيام قيادة فرقتك الألبانية ٠٠ أيضا هذا بيت السيد مكرم ٠٠

محمد علي : هل كنا نسكن فى هذا الحى المهجور ٠٠ أنا لم أر وجها منذ دخلنا هذا الحى ٠٠ أين ارتحل السكان ؟
(تظهر زينب)

زينـــــب : أهلا بك ياباشا ..

محمد علي : من تلك المرأة ياديوان .. ؟

زينـــــب : ان كنت بقيت بهذا الحى لكنت تذكرت ياباشا الجيران

(يترجلان عن جواديهما)

محمد علي : من أنت اذن ياسيدتى .. زينب .. لست أصدق ..

زينـــــب : بل صدق يا باشا .. فأنا مازلت بنفس الحى ونفس البيت ..

محمد علي : وحدك فى هذا الحى المهجور .. ؟

زينـــــب : من قال بأنى أسكن فى حى مهجور ياباشا .. هذا هو قلب القاهرة النابض بالشعب .. هل تذكر أيام الثورة ضد الوالى خورشيد باشا ..

محمد علي : اتذكر ياسيدتى .. كم كان الحى مليئا كالفيضان ..

زينـــــب : ايضا مازال مليئا كالفيضان واكثر ياباشا ..

محمد علي : عجبا .. انى لم أجد سواك هنا .. أين ارتحلوا .. ؟

زينـــــب : لم يرتحلوا ياباشا .. بل هم مختبئون ..

محمد علي : ماذا .. ؟

ديـــوان : هى تعنى أن الناس التجأوا لمساكنهم ياباشا .. خوفا من حر ظهيرة هذا اليوم ..

زينـــــب : كلا يا ديوان الباشا .. الناس التجأوا خوفا من بطش الحرس التابع للباشا ..

محمد علي : لكنى اليوم أتيت بدون الجند أو الحراس ..

زينـــــب : هذا لا يمنع رعب الناس اذا ما سمعوا بمقدم ركبك يا باشا هذا ما قد عهدوه ·· هل تذكر ياباشا يوم توليت الحكم على أكتاف الناس ·· كأنك كنت الزورق من فوق الأمواج ·· لا جند ولا حراس ولا عسكر ·· هل تتذكر ··

محمد على : أتذكر ياسيدتى ولذلك جئت ··

زينـــــب : قد جئت ولكن بعد فـــوات الوقت ·· حيث اختلفت الأمواج وجف النهر ··

محمد على : كلا ياسيدتى ·· مصر الخصبة لا تجدب أو ينضب منها النهر ··

زينـــــب : لكنك تعلم ياباشا ان كانت مصر الخصبة لا تجدب ابدا ·· فلقد تأتيها أعوام تحاريق كهذا العام ··

محمد على : بل سوف يفيض النهر بهذا العام وتخضر الأوراق ·· وستشرق شـــمس الوادى رغم الغمة والســحب السوداء ··

(يخرج هو وديوان)

زينـــــب : هيهات يامولانا هيهات ·· قد فات الوقت وحم قضاء الله ··

(أظــــلام)

(قاعة عرش محمد على بالقلعة)

محمد على : ماذا حدث لهذا الشعب الطيب ياديوان ·· اين حشود الشعب الهائلة بلنحاء القاهرة المحروسة ·· يختبىء الناس جميعا منى ياديوان · ·بل حين اناديهم كى

اخطب فيهم واحــــدثهم لا القى وجهاً منهم ‥ هل أصبحت مخيفا حتى يهرب من وجهى كل الناس ‥ لا يجرؤ ان يلقانى احد منهم ياديوان ‥ واذا ما صادفنى شخص يجثو حتى يطلب منى الرحمة ‥ وكأن مجردان ألقاه يكون كمن اجرم فى حقى وينتظر الغفران ‥ ماذا حدث لهذاالشعب الطيب ياديوان ‥

ديــــوان : هدىء من روعك يامولاى ‥

محمد على : اصبحت اليوم وحيدا ياديوان ‥

ديــــوان : الوحدة كانت مصدر مجدك يامولاى ‥

محمد على : ها قد صارت مصدر يأسى وعذابى ياديوان ‥

ديــــوان : والى مصر محمد على لا يمسسه يأس أو ضعف مهما كان ‥

محمد على : أو تدرى ياديوان ‥ أنا لم أفقد نزعات السطوة فى نفسى لم أفقد بعد طموحى أو جوعى وعزيمة روحى ‥ أنا لم أفقد هذا ‥ لكنى خسرت رهانا راهنت به السيد مكرم ياديوان ‥ قد كنت ظننت بأنى كسبت الناس بما حققت لمصر من الأمجاد ‥

ديــــوان : السيد مكرم أيضا خسر رهانا راهنه ضدك يامولاى ‥ خسر الرفقاء وخسر المجد وتحقيق العظمة وطموح الذات ‥ خسر كثيرا لكنك أنت كسبت الأكثر أيا كان ‥

محمد على : بل انى أشعر بالخسران كأنى خسرت العالم ياديوان ٠ (ينهار على عرشه بينما يظهر القنصل البريطانى ومعه المندوب السلطانى وخورشيد باشا)

القنصـــل : الفرصة مازالت سانحة ياباشا ··

المنـــدوب : نعطيك ولاية مصر بشرط ··

خورشـيد : أن تحكمها باسم السلطان ·· لا باسمك أنت ··

القنصـــل : ما قولك ياباشا ··

(صمت)

المنـــدوب : وقع ياباشا قبل فوات الوقت واصدار الفرمان ··

خورشـيد : وقع حتى لا تفقد ما قد يتبقى بعد الفقدان ··

ديـــوان : لتوقع يامولاى ··

محمد على : (منهارا) أو أقبل بالدونية ياديوان ··

ديـــوان : لا تملك يامولاى سوى التوقيع الآن ··

محمد على : (بأس) سأوقع ياديوان ··

(القنصل يقدم له المعاهدة ليوقع عليها ـ تظهـــر ميلانة)

ميـــلانة : (فى عويل) كلا ·· لا تفعل يامولاى ··

(تحاول منعه من التوقيع الا أنه يكون قد انتهى ويتناول القنصل المعاهدة فى نشوة ويخرج)

محمد على : قد فات الوقت ياهيلانة ··

ميـــلانة : (من بين دموعها) لا يا مولاى ·· ستظل الأقوى رغم المحنة والخسران ·

محمد على : كلا يا ميلانة ·· قد قضى الأمر ··

هيــــلانة : لا يامولاى ·· لا تستسلم للضعف أو الخذلان ··

خورشــيد : لا تحزن جاريتى ·· ان كان محمد على باشا لم يشبع فيك الجوع كما تبغين ·· فأنا اكفله لك ··

هيــــلانة : (صارخة) من أنت ·· ؟

خورشــيد : أو لا تتذكر جاريتى خورشيد باشا ·· ؟

هيــــلانة : خورشيد باشا ·· أو جئت لتتشفى ··

خورشــيد : بل جئت أخيرا كى أعلن أنى كسبت رهانا طال الأمد عليه ·· أو ليس كذلك ياباشا ·· ؟

محمد على : وكذلك أنت كسبت رهانا ضدى ياخورشيد باشا ··

خورشــيد : واذن لاشك ستعطينى اياه ·· هيا يا هيلانة ··

هيــــلانة : (صارخة) كلا ·· لا تفعل يامولاى ··

محمد على : انى لا أملك أن افعل شيئا ياهيلانة ··

هيــــلانة : لا يامولاى ·· لا يامولاى ··

(تخرج مسرعة وهى تعوى ثم نسمع صوتها مدويا فى الأعماق ·· تدخل الزوجة)

الزوجــــة : (وكأنها تعلن عن نبوءة) انتهت الأسطورة ياديوان ·· سقطت من فوق القلعة للاعماق ··

محمد على : (مذهولا) ماتت ·· ويلى ·· واذن قد مات طموحى حقا ياديوان ·· ويحى ·· ما جدوى هذا العمـــر الضائع فى البطلان ·· بل ما جدوى الانسان ·· ما جدوى هذا الجهد الفادح كى تذروه رياح العبث

واحباط الخسران ·· ولماذا قبض الريح وهذا الحيف الظالم والخذلان ·· (صارخا فى جنون) أين السيد مكرم ليجيب على أسئلتى تلك ويعطينى البرهان ·· أين السيد مكرم ·· ؟

(يخرج صائحا فى جنون)

(اظـــلام)

(بهو القلعة كما فى بداية المسرحية ــ يدخل محروس متوجسا)

محـــروس : (لديوان) ها نحن وصلنا الآن الى حيث بدانا ·· والباشا مازال يهلوس ··

(يتحرك للخروج)

ديـــوان : أين ستذهب ·· ؟

محـــروس : انهى التشـــخيص ·· (يصـــيح) انتهت الحفلة ياحضرات ·· هيا وانتظروا عاقبة اللعبة ·· وليرحكم وليرحمنا الرحمن ··

ديـــوان : كلا يامحروس ·· مازلنا بعد ·· أين السيد مكرم ·· أعنى السيد صالح كى يعلن للباشا الغفران ··

ابراهيـــم : لا ياديوان ·· لا جدوى من هذا الآن ··

(يسمع صياح محمد على)

أرأيت نتيجة حفلتك المشئومة ··

ديـــوان : (فى قنوط) واذن فشلت خطتنا يامحروس ··

محـــروس : يعنى رحنا فى داهية ·· الطف يارب ··

(يســمع صــراخ محمد على فى جنون ثم يدخل كالعاصفة)

محمد علي : اين السيد مكرم ٠٠ اين السيد مكرم ياديوان ٠٠

(يتراجع الجميع فى رعب)

ديــوان : (وهو لا يدرى ماذا يقول) مولاى ٠٠

محمد علي : (وهو يتفرس فى وجوه جميع الشخصيات التى تقف فى خشوع) ما هذا ياديوان ٠٠ ؟ أشعر وكأنى شاهدت أولئك فى حلم تلك الليلة ٠٠ (يلمح ياسمينة فى ملابس هيلانة) أو ليست هذى هيلانة ٠ ؟ (يتحسسها) أو لم تسقط من فوق القلعة ٠٠ ؟

ياســمينة : (تجثوا أمام الباشا وهى تخلع شعرها المستعار) انا جاريتك ياسمينة يامولاى ٠٠

محمد علي : جاريتى ياسمينة ٠٠ (ينظر الى الآخرين) انتم أيضا

ديــوان : هم أيضا بعض رجال الحاشية يامولاى ٠ ٠

(يخلعون أرديتهم المستعارة ليظهروا فى ملابس رجال الحاشية وهم ينحنون)

محمد علي : ماذا كنت تدبر ياديوان ٠٠ ؟

ديــوان : كنا نحتفل الليلة ياباشا بذكرى توليك ولاية مصر ٠٠

محمد علي : ولماذا لم أعلم من قبل ٠٠

الزوجــة : كنت مريضا يازوجى الباشا ٠٠ لكن حمدالله فانت برئت الآن ٠٠

محمد علي : عجبا ·· أشعر حقا أني كنت مريضا ·· أو كنت الليلة في حلم كالبحران ·· (يلمح زينب) من تلك ·· زينب ·· ؟

زينـــــب : حمدالله لبرئك ياباشا ··

محمد علي : هل هي أيضا من حاشيتي ياديوان ·· ؟

زينـــــب : حاشا أن يصبح أحفاد السيد مكرم من حاشـــية الباشا ··

محمد علي : بل يسعدني أن ألقى أحفاد السيد مكرم في القلعة ·· لكن أين السيد مكرم ·· أعني من قام بدور السيد مكرم يا ديوان ··

(يظهر صالح)

صـــــالح : ها أنذا ياباشا ·· هل مازال جنابك يطلب من جدي الغفران ··

محمد علي : مرحى ·· وإذن كانت تلك الليلة حفلة غفران لي ياديوان ·· (مستنكرا) من قال بأني اســـتجدي الغفران ·· ؟

صـــــالح : أو لم تشعر بالذنب تجاه السيد مكرم ياباشا ·· ؟

محمد علي : السيد مكرم يعلم أني لم أخدعه ولم أنقض معه العهد ·· بل يعلم أني كنت الصادق كل الصدق مع الجوع الأبدي الراقد في صدري ··

صـــــالح : لكنك لم تردع هذا الطاغوت بصدرك يا باشا ··

محمد علي : هذا هو دور السيد مكرم لا دوري ·· فلماذا أحمل عنه العبء لكي أثقل ظهري ··

صـــــالح : قد حذرك السيد مكرم ·· ونبوءته صدقت حين سقطت لم ينقذك الناس ··

محمد علي : مرحى ·· أو لا يملك لى الســـيد مكرم الا التحذير وأوهى الايمان ··

صـــــالح : لا يا باشا ·· من واجه بطش كليبر وفريزر والوالى خورشيد باشا والباب العالى يملك أقصى ما يملكه الانســـان من الايمان ·· بل ان قبول النفى وأنت الأدرى يا باشا ماكان قبولا عن ضعف ·· بل عن قوة ·· كى يثبت لك وجها من أوجه عظمة رجل يرفض طاغوت النفس ويخفض أجنحة الضعف من القوة ·· السيد مكرم يا باشا كان يريدك أن يفهمه أكثر ولذلك دفع الثمن الغالى حين امتثل لأمر النفى لكى يصدق حين تنبأ أنك لاشك ستسقط وحدك دون معين ·· اذ لو أن السيد مكرم رفض النفى وقاوم طاغوتك ما كنت لتصبح الا مسخا آخر لرواية خورشيد باشا ··· · واذن ما جدوى ذلك فى التاريخ ·

محمد علي : هو أيضا سقط بطعنات الرفقاء ··

صـــــالح : هذا وجه آخر يا باشا يثبته حين أتته طعنات الخلف ·· وجه يضربه مثلا للرفقاء اذا ما خانوا الرفقة والمبدأ فى لحظات الضعف أمام النفس الأمارة بالسوء ·· فلتعلم يا باشا ان كنت تريد الصدق ·· السيد مكرم ضحى من أجلك وكذلك من اجل الرفقاء ·· كى يدرك كل منكم ألا جدوى من جهد الانسان الفرد بدون الناس ··

الزوجـــة : ما تلك سوى وسوسة العامة والغوغاء ··

زينـــــب : بل هذى هى وسوسة الأعوان ·· من دفعوا بالباشا كى يصعد للهاوية ويسقط فى الأعماق ··

محمد على : مرحى ·· أتظنون بأنى كنت ضحية حاشيتى حتى أبدو مظلوما وبريئا وقع ضحية أطماع الأعوان ·· مرحى ·· أهنالك اجمل من هذا تبريرا لخطايا الحكام كلا ياسيدتى ·· هذا تبرير أحمق لا يصدر الا عن ضعف وهوان ·· وأنا مازلت الفرد الأقوى والأعظم ·· (صائحا) ياسمينة ·· قولى ما كانت تتنبأه هيلانة ·· هيا ··

ياســـمينة : (تجثو عند قدميه) نجمك يا باشا سوف يظل النجم الأوحد بسماء الشرق ·

محمد على : (ضاحكا بجنون) اسمعتم هيلانة ·· قولوا معها ·· هيا ياديوان ··

زينـــــب : بل نجمك يأفل يا باشا ··

محمد على : (صارخا) ردى ياهيلانة ·· ردوا أجمعكم ··

ياســـمينة : نجمك يتألق فى أرجاء القلعة نورا وهاجا يبهر أفئدة الناس ··

زينـــــب : أفئدة الناس امتلأت باليأس وبالاحباط ··

ديـــــوان : يكفى مجد الباشا يسطع فى التاريخ ··

ابراهيـــم : لكن حساب التاريخ عسير يا ديوان ··

الزوجـــــة : هذا قدر العظماء ··

محمد على : (صارخا كالمستغيث) قولى يا هيلانة ··

ياسمينة : وستصعد يا باشا حتى تصل بقامتك العلياء عرين الشمس ورحم النور ..

زينب : لكن سقوطك يا باشا أعظم من كل صعود ..

ياسمينة : ستظل العظمة والجبروت ..

زينب : لا جدوى من الطاغوت ..

(يختلط الحوار برأس محمد على حتى يصيبه بالدوار فيصرخ مستغيثا من أعماقه)

محمد علي : كفوا عنى هذا الطوفان .. كفوا يا ديوان .. (كالمحاصر) ياالهى .. أنى يتأتى لى بعض خلاص من هذا الحلم المقوت .. أنى لى هذا يا ديوان .. ابواب العالم صارت موصدة فى وجهى .. والجوع الراقد فى صدرى ينهشنى .. واذن ماذا افعل يا ديوان .. هل أطلب غفران السيد مكرم .. واقر بأنى كنت على البطلان ..

ديوان : كلا .. لا نفعل هذا يامولاى ..

محمد علي : ولماذا يا ديوان .. ؟ أو لم تصنع حفل الغفران الليلة يا ديوان .. ؟

ديوان : أنا أخطأت التقدير .. كنت اظن شفاءك فى هذا يامولاى..لكنك لم تشف الا بتجاوز احساسك بالذنب رفضك هو سبب البرء وليس قبولك للغفران ..

محمد علي : حتى هذا الرفض يعذبنى ياديوان ..

ديوان : هذا هو قدرك يامولاى .. هل يملك نسر ان يهجر

قمم الاشجار ويسكن فى أعشاب الأرض ٠٠ ؟ هل
يملك هذا يلمولاى ٠٠

محمد على : وما جدوى ذلك يا ديوان ٠٠ ما قيمة أن أصنع تلك
الأمجاد وقلبى ينزف حتى الموت ٠٠ ما قيمة أمجاد
الانسان ٠٠

ديـــوان : هذا يا باشا هو قدر الانسان ٠٠ فطموح بنى الانسان
طموح أبدى يتجاوز ماهو فى الامكان ٠٠

محمد على : لكن نهايته الخسران ٠٠

ديـــوان : هذا أيضا قدر الانسان ٠٠

محمد على : لا يا ديوان ٠٠ انى ارفض هذا الغبن الفاحش وعذابات
الانسان أرفض هذا البطلان ٠٠

ديـــوان : فلترفض يامولاى ٠ ٠لكن لا تسعى للغفران ٠٠

محمد على : أو أقدر يا ديوان ٠٠ ؟

صـــالح : اسمعنى يا باشا ٠٠ ان كنت تريد خلاصا من تلك
المحنة حقا ٠٠ فلتعلم أنا لا نملك لك شيئا ٠٠ حتى
السيد مكرم لن يجديك لكن لاحل سوى أن تهبط من
تلك القلعة نحو القاهرة الراقدة هنالك عند النهر ٠٠
كى تغتسل وتطلب منها الصفح وبعض الغفران ٠٠
هذا ان كنت تريد السلوان ٠٠

محمد على : (متقدما) كلا ٠٠ ما عدت لأملك أن أطلب شيئا حتى
السلوان ٠٠ آه ياشعب المحروسة ٠٠ انا ما كنت
سوى فرد قد جاء برغبتكم وارادتكم ٠٠ ما كنت سوى
بعض أمانيكم ٠٠ حين اهاجتها عاصفة الأحلام المدفونة

فيكم ·· اشعلتم بى وهجا يخطف كل الأبصـــار ··
وصنعتم منى رجل القرن وبطل العصر ·· والآن ··
هل أملك أن أخلع عن نفسى هذا الأمر ·· كلا ··
انى اعلنها من فوق القلعة لتدوى فى كل الأرجاء ··
أبدا لن أطلب غفرانا أو انكـــص أو أرتد ·· فأنا
لا أملك الا ن أصبح نفسى وحدى ·· رجل القلعة
·· رغم المأساة ورغم المحنة فى الزمن المهزوم ··
هذا هو تاريخى ياشعب المحروسة ·· بل هذا هو
قدرى المحتوم ··

ســـتار

المزرعة

مسرحية فى جزءين

الاهـــداء

الى صانعى الانتفاضة بالأرض المحتلة ..

من تجاوزوا بعبقرية نادرة ..

ماساة الحرب ومأزق السلام ..

الشخصيات

- سلمى — فتاة فلسطينية
- أبو غالب — عمها
- كنعان — والدها
- عاصى — من رجال المقاومة الفلسطينية
- جاكوب — اسرائيلى
- راكيل — زوجته
- يوديث — ابنته
- الكولونيل — ضابط اسرائيلى
- فيير — متطوع المانى
- المحامى — اسرائيلى
- القاضى — اسرائيلى
- سيمون — يهودى فرنسى
- شخصيات مختلفة

الجـــزء الأول

(فلسطين المحتلة بعد حرب سنة ١٩٦٧ •
ينقسم المسرح الى مستويين :

المستوى الأول يمثل بهو استقبال فى بيت ريفى تسكنه أسرة اسرائيلية •

المستوى الثانى يمثل المخزن الملحق بالبيت والذى تسكنه أسرة فلسطينية •

يبدأ المنظر باظلام تام ثم يسـمع صـوت انفجار رهيب تعقبه عدة انفجـارات اخرى ويتوهج المسـرح أثناءها بأضـواء هذه الانفجارات •

بعدئذ يسمع صوت اذاعى يعلن) :

الصـوت : بلاغ رقم ٦٨ صادر عن قيادة الكفاح المسـلح •• قامت ليلة أمس وحدة من وحداتنا الفدائية باحدى

عملياتها التى تم فيها تدمير أكبر مخزن أســلحة وذخيرة للعدو الاسرائيلى فى غور الأردن ، كما تم قتل واصابة كل ضــباط وجنود العدو الذين كانوا بالمخزن ·· هذا ، وقد استشهد فى هذه العملية شهيدة فلسطينية واحدة ·· عاشت الثورة الفلسطينية ·· عاش كفاح شعب فلسطين ··

(أثناء ذلك تتصاعد مارشات عسكرية وتظهر بعض المشاهد السينمائية تحت المانشيتات الآتية :

ـ الفدائيون يدمرون مخزنا للذخيرة ·

ـ رجال المقاومة يقصفون مستعمرة اسرائيلية ·

ـ الفلسطينيون ينصبون كمينا لدورية اسرائيلية ·
(تخفت الموسيقى العسكرية وتختفى المشاهد السينمائية ليظهر ابو غالب فى المستوى الثانى بملابس المزارعين الفلسطينيين حاملا فاسه على كتفه ·

المسرح مظلم تماما فيما عدا بقعة الضوء التى تحيط به ـ يتقدم ويضع الفأس جانبا فى دور الراوى)

ابو غــالب : (للجمهور) هذى يا رفقتنا احدى عمليات فدائيى شعب فلسطين ·· قد تبدو تلك العملية مثل مغامرة سينمائية ·· لكن هى فى الواقع أكثر صدقا من هذا الواقع ·· بل أكبر من كل الواقع ·· اذ أنا نحيا فى عصــر أسطورى يتجاوز كل حدود ·· حيث يصير الموت لدينا الأمل المنشود ·· فى رحلة آلام ومعلنلة من اجل حياة أفضل ·· من أجل وجود مفقود ·· عفوا

يا اخوتنا .. سأحدثكم عن قصتنا وحكايتنا مع تلك العملية .. عملية تفجير المخزن .. حيث تجسد فيها محنة هذا الشعب المسكين .. شعب فلسطين ..

(يتقدم)

أنا أدعى أبو غالب أحمد كنعان .. مولود فى احدى قرانا بالقرب من القدس .. عشنا فى مزرعة ورثها الأجداد لنا .. أزرعها مع كنعان أخى الأكبر زيتونا وكروم .. فى عام النكبة .. عام ثمانية وأربعين .. هجم علينا الاسرائيليون .. اقتحموا علينا الدار .. قتلوا زوجة كنعان أخى والأبناء .. واغتصبوا المزرعة وهذا البيت .. كنعان اخى أدمته الصدمة . فمضى يهذى ويهيم على وجهه .. اما عن نفسى فأنا مازلت هنا أعمل فى مزرعتى .. عفوا .. صارت مزرعة الغرباء المغتصبين .. اعمل فيها كأجير .. ومعى ابنة كنعان أخى .. من شاءت لى الأقدار بأن انقذها من تلك المذبحة البشعة .. لتعيش معى باقى المحنة .. (وهو يشير اليها) هى سلمى بنت أخى كنعان ..

(تظهر سلمى ويختفى أبو غالب)

سلمى : (متقدمة من الجهمور) انا سلمى بنت أبى كنعان .. أصحاب المزرعة المتغتصبة .. أعمل فيها مع عمى أبو غالب .. قد يتساءل احد منكم .. بل يتساءل كل منكم .. هل هذا أمر معقول .. لكنى انا أيضا اسألكم .. أهنالك فى هذا العالم أمر معقول .. حين يرى شعب يجتث بأجمعه كى يزرع بدلا منه شرانم

من شعب آخر مجهول ٠ ؟ بل وتباركه الأمم المتحدة ٠٠ ويحوز من العالم كل قبول ٠٠ أين اذن هذا الأمر المعقول أو المقبول ٠٠ ؟ (تتنهد) على أية حال ٠٠ أنا شخصيا لم أعقل هذا الأمر ولم أمعن فيه التفكير سوى منذ العام الماضى ٠٠ حين تكرر عام النكبة فى عام النكسة فى السابع والستين ٠٠ اذ ذاك تفجر فى قلبى شىء لم أعهده من قبل ٠٠ ذلك ما سمى بالحب ٠٠ حين تقابلت بأحد الثوار مصادفة ٠ وهنا استيقظ وعيى بقضيتنا حين استيقظ فى قلبى هذا الحب ٠٠ وعرفت بأن هنالك قلبا يحيا فى داخلنا حاول أن يقتله الاسرائيليون ٠٠ لكن يبدو أن الحب هو الأقوى مهما اعتورتنا أهوال النكبة والنكسة وسواد العصر المجنون ٠٠

(تنتشر الاضاءة فى المستوى الثانى ويدخل أبو غالب حاملا فأسه ويقترب من سلمى التى تبدو فى قلق واضح)

سلمى : لم يحضر عاصى بعد ٠٠

أبو غالب : هو آت لا ريب ٠٠

سلمى : ان لم يحضر فى الليلة لن أبقى هنا باكر ٠٠ قلبى يتوجس خطرا سأذهب بحثا عنه هنالك خلف الأسلاك ٠٠

أبو غالب : أجننت يا سلمى ٠٠ ؟

سلمى : ما عاد بمقدورى صبرا بعد الآن ٠٠

أبو غالب : أو هذا هو العشق المجنون ٠٠ ؟

سـلمى : لا أنكر أنى أعشقه بجنون .. فأنا لا املك شيئا فى تلك الدنيا الا اياه . لا أملك الا هذا الساكن فى قلبى لا شىء سواه . .من يعطينى معنى لحياة لا معنى فيها لحياة .. من يعطينى املا فى مستقبلنا التائه فى جوف المجهول .. ويعيد العقـل المفتقد بعـالمنا اللامعقول ..

(تنسحب الاضاءة من المستوى الثانى الى المستوى الأول حيث توجد حفلة تنكرية راقصة يتحرك فيها الراقصون حركة صاخبة ومعربدة بملابس واقنعة فى زى الحيوانات مع موسيقى راقصة وعنيفة ـ تتقدم من بين الراقصين « يوديث » فى قناع « النمر » و « فيبر » فى قناع طائر البطريق)

يـوديث : لم أعرف رايك يا كابتن فيبر .. ما قولك فى مزرعة أبى ..

فيـبر : مزرعة رائعة حقا يا آنستى يوديث .. هذا لا شك .

يـوديث : هل تعرف قيمة ما دفع أبى فيها .. ؟

فيـبر : لا شك بأن المسيو جاكوب دفع كثيرا ..

يـوديث : لم يدفع فى ذلك مالا قط ..

فيـبر : ماذا قد دفع اذن ؟

يـوديث : بارودا وقنابل ورصاصا ..

فيـبر : (وكأنما فوجىء) ماذا .. ؟

يـــوديث : (ضاحكة) لست تصدق بالطبع ·· لكن هذا ما كان ··

(تصب كأسا)

أنا لم أشهد هذا اليوم المشهود ·· اذ كنت صغيرة ·· فى الخامسة من العمر ·· لكنى قرأت كثيرا عن تلك الحرب الرائعة بحق ·· وســـمعت الأكثر ممن عاشوا الحرب ·· لو أنك يا كابتن حدثت رفـاق الحفل اليوم ·· لعرفت كثيرا عنها ·· اذ هم أبطال الحرب التحريرية ·· من عادوا للأرض الموعودة ·· أرض الشعب المختار ·· فى تلك الحرب ·· أعدنا أرض التوراة أخذناها من ايدى شراذم اشبه بهنود أميركا الحمر ···

فيـــــبر : (متفكرا) هنود أميركا الحمر ··

يـــوديث : ساريك نماذج منهم لازالت تسكن معنا ·· شـــعب متخلف ·· يدعى شعب فلسطين ·· كهنود اميركا الحمر ·· (تنادى) سلمى ·· سلمى ··

(تقدم له كاسا)

آمل أن تبقى معنا وقتا اطول ·· كى تعرف اكثر عن دولتنا ··

فيـــــبر : عفوا يا آنستى ·· ان لم يحدث شىء يستدعى أن نبقى ساعود الى المانيا قريبا ··

يـــوديث : أعتقد بان حكومة المانيا لن تمنع احـــدا منكم جاء ليتطوع ويؤازر دولتنا ياكابتن فيبر ··

(يدخل أبو غالب)

أبو غـالب : أتنادى سيدتى ·· ؟

يـــوديث : (للكابتن) هذا أحد منهم ·· أعنى هنود أميركا الحمر هنا ·· (ضـــاحكة) أين فتاتك من تدعى سلمى ··

أبو غـالب : عفوا ياسيدتى ·· هى متعبة وأتيتك بدلا منها ··

يـــوديث : تكذب ·· اذهب وأت بها حالا ··

أبو غـالب : لتصدق سيدتى ·· هى متعبة حقا ··

يـــوديث : حسنا ·· سأرى ان كانت متعبة حقا أم لا ·· هيا يا كابتن ··

(يظلم المستوى الأول ويضاء المستوى الثانى حيث نرى سلمى جالسة وقد أغرقت وجهها بين يديها

ـ تدخل يوديث وفيير وأبو غالب ـ تنهض سلمى كالمذعورة)

يـــوديث : (وهى تتفحصها) أو متعبة حقا ·· حسنا ·· لن نزعجك كثيرا ·· انظر يا كابتن ·· أو لست ترى فيها شبها بهنود أميركا الحمر ·· الجبهة والشعر ·· السحنة والعينين ·· الرقبة و ··

ســـلمى : (بشراسة) كفى عن هذا ·· عمــاد ·· اطرد هذى المرأة من بيتى فى الحال ··

يـــوديث : (مســـتنكرة) ماذا ·· أنا أطرد من بيتى أيتهـا الملعونة ··

ســـلمى : هذا بيتى لا بيتك ·· هيا ··

يـــوديث : أو يجرؤ فمك القذر لينطق هذا القول ·· أنا من آويتك فى بيت أبى وحميناك من الصحراء ··

ســـــلمى : كذب وهراء ·· هذا بيت أبى اغتصـــــبته أيادى الغرباء ··

ابو غـالب : (محذرا) سلمى

ســـــلمى : اما أن تطرد تلك المرأة أو اقتلها ··

يـــوديث : حسنا يا وقحة ·· سأرى من يقتل منا الآخر ··

(تتشابك الفتاتان فى عراك)

ابو غـالب : كلا ياسلمى ·· كلا أرجوك ··

(يحاول أن يمنع سلمى بينما الكابتن يمنع يوديث · اظلام ثم يضاء المستوى الأول عن الحفلة التنكرية ـ تدخل يوديث وهى تصلح من نفسها بعد العراك يتبعها فيبر)

يـــوديث : ساقطة قذرة ·· كنت ساقتلها لولاك ··

فيـــــبر : أخطأت يا يوديث ··

يـــوديث : انا من اخطأت ·· أو لم ترها تطردنى تلك الوقحة · ؟

فيـــــبر : أنت اهنت مشاعرها فى مسكنها ··

يـــوديث : (ساخرة) تعنى بيت أبيها كما قالت ··

فيـــــبر : هذا مسكنها مهما كان الأمر ·· هذا ابسط قانون الحريات الشخصية حتى ان كانت من شعب متخلف ·· أو مثل هنود أميركا الحمر كما أنت تقولين ··
(تتسلط حوله الاضاءة ووجهه للجمهور)

عجبا .. أى مقارنة تلك .. ما بين هنود أميركا الحمر وشعب فلسطين .. أى مقارنة تلك وما أغربها فى هذا القرن العشرين ..

(اظـــلام)

(يضاء المستوى الثانى)

أبو غــالب : أخطأت بهذا يا سلمى خطأ لا يغفر .. لو علموا أنا أصحاب المزرعة وأصحاب البيت .. لطردنا خلف الأسلاك هذا ان لم نقتل فى الحال .. وبذلك نفقد أحلام الأهل المطرودين بعيدا عن أرض الآباء ..

ســـــلمى : (وهى تكفكف دموعها) اية احلام ياعماه .. هم قتلوا فينا كل الأحلام ..

أبو غــالب : حتى ان قتلوا فينا الأحلام .. لن يمكنهم قتل هويتنا الكائنة هنالك فى أعماق الأفئدة واغوار الأكباد .. حيث العشق الأبدى لأرض الأجداد ..

(تسمع طرقات معينة)

ســـــلمى : (صائحة) هو عاصى يا عماه ..

(تقفز لتفتح فى حرص بابا سريا وراء الجوالات فيدخل عاصى فى ملابس رجال المقاومة حاملا مدفعا رشاشا وجهازا للتفجير واصابع ديناميت)

عاصى .. (تحتضنه باكية) حمداالله على عودتك أخيرا ..

عــــاصى : ما هذا يا سلمى .. تبكين ..

أبو غـالب : كانت تنوى أن تبحث عنك هنالك خلف الأسلاك ··

عـــاصى : معقول هذا ·· ؟

ســـلمى : معذرة ياعاصى ·· قد نفد الصبر وجاشت فى صدرى الأشواق ·· هل أحضر لك شيئا كى تأكل ·· لاشك بأنك جوعان ··

(تذهب لتحضر له شيئا)

عــاصى : انى اشبع حين اراك وأروى ظمأى حين أرى نبع عيونك ماء رقراقا ··

ابو غـالب : عجبا لك ياعاصى ·· هى أيضا لا تشبع الا حين تراك ·· (ضاحكا) ·

ســلمى : لا تسخر يا عماه ··

ابو غـالب : عفوا ·· الأفضل أن ندع الغزل الآن ·· ما هذا يا عاصى ؟

عـــاصى : هذا جهاز للتفجير ··

ابو غـالب : واذن قررتم تفجير المخزن ··

عـــاصى : تلك مهمتنا عند نهاية هذا الاسبوع ·

(طرق مفاجىء)

اخفوا جهاز التفجير ··

(يخفون جهـــاز التفجـــير ويختفى عاصى خلف الجوالات ــ أبو غالب يفتح الباب فى حذر)

ابو غــالب : من أنت ٠٠ ؟

(يظهر فيبر)

فيــــــبر : عفوا ٠٠ هل يمكن أن أدخل ٠٠

أبو غــالب : (مترددا) أهلا بك يا كابتن ٠٠

فيــــــبر : (يدخل) جئتكما معتذرا عما حدث الآن ٠٠

ســــــلمى : (بعداء) من أنت ٠٠ ؟

فيــــــبر : أدعى فيبر هرمان ٠٠

ســــــلمى : لا تبدو اسرائيليا ٠٠

فيــــــبر : أنا ألمانى متطوع ٠٠

ســــــلمى : اى جئت تشاركهم فى القتل وفى السلب ٠٠

فيــــــبر : بل جئت أشارك فى هدف انسانى ٠٠ كى ننقذ شعبا ينوى العرب الالقاء به فى البحر ٠٠

ســــــلمى : مرحى ٠٠ اتراك عرفت الآن حقيقة من القى الآخر فى البحر ٠٠ ؟

فيــــــبر : لا أعرف ٠٠ لكن من أنتم ٠٠ أنا لا أعــــرفكم حتى الآن ٠٠

ســــــلمى : أو لم تدرك انا نحن هنود اميركا الحمر كما قالت لك ٠٠

ابو غــالب : مهلا يا سلمى ٠٠ ارجوك يا كابتن ٠ ٠دعنا واذهب انت لشأنك ٠٠

فيـــــبر : معذرة ‥ لن أذهب حتى أعرف ‥ هذا أمر أصبح يقلقنى شخصيا ‥ أرجوك ‥

ابو غـالب : ليس لدينا شيء لا تعرفه يا كابتن ‥ نحن هنا سكان فلسطين الأصليون ‥ أو لم تعرف هذا من قبل ‥ ؟

فيـــــبر : كلا ‥ لم أعرف قط ‥

أبو غـالب : واذن أو لا يكفى أن تعرف هذا ‥

فيـــــبر : بل أطلب معرفة أكثر ‥

ســـــلمى : الأمر بسيط يا كابتن ٠ فقضيتنا اسهل مما تتصور ٠ أو تعرف تلك المزرعة المنسوبة للمسيو جاكوب من صاحبها حقا ‥ ؟

ابو غـالب : (محذرا) سلمى ‥

ســـــلمى : نحن الملاك الأصليون لها ‥

أبو غـالب : (متدخلا) هى تقصد أنا سكان فلسطين الأصليون يا كابتن ‥

ســـــلمى : (مندفعة) كلا ‥ أنا قصـدى المزرعة وهذا البيت وبالتحديد ‥

أبو غـالب : اجننت يا سلمى ‥ كفى عن هذا القول ‥ ارجوك يا كابتن ‥ تلك فتاة مجنونة ‥

فيـــــبر : عفوا ‥ انا لم افهم شيئا حتى الآن ‥

ســـــلمى : (فى هستيرية) ولماذا لم تفهم يا كابتن ‥ أو لست ترى فى قولى هذا شيئا معقولا حتى لا تفهم ؟ ٠ أتظن بأنى أهذى أو أعبث ‥ كلا يا كابتن ‥ انى أتكلم

حقا وأقول الصدق ‥ المزرعة وهـذا البيت هما ملك لأبى كنعان ‥

ابو غـالب : (وهو يغلق فمها عبثا) كفى عن هذا يا سلمى ‥ كفى أرجوك ‥

ســـلمى : (تزداد هياجا) لم تمنعنى من قول الصدق ‥ ؟

لم نخشى أن نعلن عن هذا الحق ؟ ٠ سنوات تمضى اثر السنوات ‥ والجرح الدامى ينزف كالجمر ولا نتكلم أو حتى نتألم ‥ فمتى يأتى يوم أعلن فيه الى العالم أنى صاحبة المزرعة وصاحبة البيت ‥ أو هذا عار نخفيه ‥ عار أن نعلن أنا أصـحاب الحق المسلوب ‥ أو هذا عار يا رباه ‥٠ أو هذا عار ؟!
(تنهار باكية)

ابو غـالب : كفى عن هذا يا سلمى أرجوك ‥ أرجوك يا كابتن أن تنسى هذا الموضوع‥سلمى المسكينة تهذى‌حقا٠ لها أم ماتت فى الحرب وفقدت كل الأخوات ‥ وأبوها أصيب بلوثة ‥ وتعيش هنا فى حال أقسى من أن يحياه الانسان ‥

فيــبر : (مضطربا) معذرة ان كنت اثرت الأشجان ‥

أبو غـالب : لكن أرجوك ‥ هل يمكن أن أطلب وعدا منك بالا تخبر أصحاب البيت بما قالته سلمى الآن ‥ ؟

فيــبر : أعد بهذا ‥

ابو غـالب : شكرا لك ‥

(تتركز الاضاءة حول فيبر)

قيـــــبر : أو يعقل هذا الأمر ٠٠ أو يعقل أن تنقلب قضايا رسخت
في عقلي رأسا بعقب ٠٠ ويصير الأبيض أســـود
والأسود أبيض واختلط الميزان ٠٠ وأذن ٠٠ أي حقائق
يمكن أن يستوثق منها الانسان ٠٠ أي حقائق في
هذا العصر ٠٠ يمكن أن تطرح نهجا يبحث عن صدق
او حق أو ايمان ٠٠ آه ياعصر البهتان ٠٠ هبني
موطيء قدم يعصمني من زحف الطوفان ٠٠

(اظلام ـ يضاء المستوى الأول عن الحفلة التنكرية
حيث الرقص يزداد عنفا وهستيرية ـ تخفت الاضاءة
وتخفت الموسيقى ويضاء المستوى الثاني)

ســـلمى : (باكية) معذرة يا عاصي ٠٠ لم أملك نفسي حين
اشتد الهم بقلبي وانفجر البركان ٠٠

عـــاصي : لا بأس ٠٠ لكنا سنعيد النظر بخطتنا يا أبا غالب ٠

أبو غـالب : ماذا تنوى ٠٠ ؟

عـــاصي : لن نرجيء خطتنا لنهاية هذا الأسبوع ٠٠ بل نبدأها
الليلة ٠٠ والآن ٠٠

ابو غـالب : أو لا تثق بهذا الألماني ٠ ٠؟

عـــاصي : لا نملك الا الحيطة ٠٠ هيا نبدأ ٠٠ ٠

(يعالج جهاز التفجير)

ســـلمى : (في ندم) اتراني أسأت الى الخطة يا عاصي ٠٠

عـــاصي : تبكين ٠٠ يالك من طفلة ٠٠ كلا يا سلمى ٠٠ دمع
عيونك أغلى من أن ينسكب لهذا الأمر ٠٠ او تدرين
بأني حلمت بك في ليلة أمس ٠٠

سـلمى : أنا أيضا يا عاصى ..

عـاصى : واذن هو نفس الحلم ..

سـلمى : لم أحلم منذ عرفتك الا حلما أوحد .. هو زادى هو عشقى .. هو أسمى ما أملكه بعد حطام الأيام .. فى هذا الزمن الأسود ..

عـاصى : أنا أيضا لم أعشق شيئا فى هذا العالم الا حين عرفتك وبرغم الزمن الأسود هذا .. كنت الضوء الكونى الذى أضاء أمامى الدرب الى مستقبلنا المفقود ..

سـلمى : آه يا عاصى .. سنوات العمر جميعا لا أذكر منها الا لحظات تلاقى أعيننا فى وسط الظلمة والبارود .. أحببتك لكن لا أدرى كيف .. لو أنى أملك أن أعطيك الكون مقابل حبك لى ما كنت توانيت . فلتغفر لى عجزى هذا يا أغلى من أحببت ..

عـاصى : ويحى .. هذا حب لا يقدر أن يحمله عاشـق ليلى المجنون .. آه يا سلمى .. أنت بهذا الحب حكمت على قلبى بجنون العشق الأبدى .. أو يرضى قلبك أن أصبح هذا المجنون .. ؟

(يضحك ليخفف عنها ـ فجأة يفتح الباب حينئذ يقفز عاصى مستعدا بسلاحه ويكاد أن يطلق لولا أن يظهر أبو غالب ومعه أخوه كنعان) .

أبو غـالب : مهلا يا عاصى .. هذا كنعان أخى . .

(يغلق الباب)

سـلمى : أبتاه .. (تعانقه) ملذا أخرك كثيرا يا أبتاه ..

كنعـــــان : معذرة يا سلمى ·· هذى المرة لن أبعد عنكم ·· لن ارجع دون المســـتندات ·· (يرى عاصى) ولدى عاصى ·· ما أحـــوالك يا ولدى ·· اليـوم أريك المستندات لكى تعرف أنى أصدق فى القول ·· مهلا ·· أين الفأس ·· ؟

ابو غـالب : دعك من الفأس الآن وحدثنا عن أحوال الناس ·· هنالك يا كنعان ··

كنعـــــان : فى أسوأ حال ·· أسوأ ما فيهم أن اليأس سرى فيهم مثل الدم ·· أتصدق يا ولدى عاصى ·· الناس هنالك يعتقدون بأنى مجنون ·· ذلك أنى كنت أقول لهم ·· أن يذهب كل منهم كى يبحث عن حقه ·· كل منهم يملك أرضا ·· يملك مزرعة يملك دارا ·· فلماذا لا يخرج كل منهم بحثا عما يملك ·· أأنا مجنون اذ أبحث عن حقى فى مزرعتى تلك ·· قلت لهم انى أحتفظ بمستندات المزرعة بصندوق مدفون فى أعماق البيت ·· والليلة سوف تكون الفيصل ·· سأريهم أنى لست بمجنون ·· أين الفأس أبا غالب ··

ابو غـالب : صدقى ياكنعان ·· لا جدوى من هذا الآن ··

كنعـــــان : عجبا ·· هذا هو منطقهم أيضا يا أبا غالب ·· لكنى سوف أريكم خطأ تصوركم هذا ·· حين ترون بأعينكم كل المستندات ··

ابو غـالب : صدقنى ليس هنالك مستندات ياكنعان ·· هذا أمر مر عليه عدة سنوات ··

كنعـــــان : حتى ان مـــر عليه قرون وقرون تعـــــلم انى اخفيت

المستندات بداخل صندوق فى أعماق البيت ·· بمكان لا يعرفه أحد غيرى ··

ابو غـالب : أعلم هذا يا كنعان ·· لكن صندقنى لا جدوى من هذا الآن ··

كنعـــان : أرنى الفأس وسوف ترى ما جدواه ··

(يتناول الفأس ويختفى داخل حفرة فى جدار البيت - يعلو صوت ضربات الفأس فى ايقاع أسـطورى رهيب)

ســلمى : (فى أسى) أرأيتم ·· قد صار أبى مجنونا ياعماه ·

ابو غـالب : (تحيط به بقعة ضوء ووجهه للجمهور) بل يبدو حقا أن اباك هو العاقل فينا ياسلمى ·· هذا ليس جنونا أو هذيانا أو لوثة ·· حتى ان كان الأمر كذلك ·· فعلينا أن نتلمس عذرا له ·· أهنالك من كان لديه القدرة كى يتحمل رؤية زوجته والأبناء جميعا غرقى فى بركة دم ·· أنا شخصيا لم أتحمل هذا المشهد ·· بل كدت أجن وامضى لأهيم على وجهى مجنونا أهذى مثل أبيك ·· لولا أن ألهمنى الله لأجدك يا سـلمى مازال النبض بقلبك رغم الجرح القاتل ·· هذا ما أنقذك من الموت وأنقذنى أيضا من فقد العقل ·· كنت حينئذ بنت السنوات الخمس ·· وأخذنا نحن الاثنان الى المعتقل لبضعة أشهر حتى انتهت الحرب ·· طلبوا منى أن أعبر خارج وطنى ·· خلف الأسلاك ·· لكنى عدت الى مزرعة الأجداد ·· كنت أظن بأنى سوف أعود لأزرع مزرعتى وأسكن دارى ·· لكنى وجدت الغرباء يقيمون ·· وتساءلت بنفسى ·· أين سأمضى

·· هل أعبر خارج وطنى لأعيش غريبا وشـــريدا بخيام الصحراء ·· واتتنى الفكرة أن أدعى لسكان المزرعة الغرباء ·· أنى كنت أجيرا فى تلك المزرعة قبيل الحرب ·· وأريد العمل بها ·· وانطلت الفكرة وبقيت ·· وبذلك صـــرت أعيش هنا ما يقرب من عشرين سنة ·· حتى عاد الينا كنعان أخى فى العام الماضى كى يطلب منى أن أبحث معه عن مستندات للمزرعة وللبيت هنا فى قاع الأرض ·· معتقدا أن المستندات وسيلتنا لاسترداد الحق ·· وبدا كنعان كمن يبحث عن خاتم سيدنا سليمان ·· أو مصباح علاء الدين الســـحرى ·· ليعدل بهما عوج الكون المختل ··

(يعلو صوت ضربات الفأس)

هذى هى ضربات الفأس الأسطورية ·· بحثا عن هذا الحق المفقود ··

اظـــــلام

(يضاء المستوى الأول من الحفلة التنكرية حيث يظهر « جاكوب » متنكرا فى زى خروف وزوجته « راكيل » فى زى البومة وهما يمارسان مع الآخرين رقصـــا وحشيا ـ فجأة تتوقف راكيل وهى تتصنت)

راكيـــل : هل تسمع يا جاكوب ·· هل تسمع تلك الضربات ··

جـــاكوب : أية ضربات يا راكيل ··

راكيـــل : تلك الضربات ·· أو لا تسمعها ·· ؟

جــــاكوب : أنا لا أسمع شيئا ·· أسمعت شيئا يا يوديث ؟

يـــــوديث : كلا يا أبت ··

جـــــاكوب : الكابتن هل يسمع شيئا ·· ؟

فيـــــبر : كلا يا مسيو جاكوب ··

جـــــاكوب : أرأيت يا راكيل ·· لا شيء هناك ··

راكيـــــل : لكنى أسمع ضربات يا جاكوب ··

جـــــاكوب : بل عدت الى أوهامك ثانية ؟

راكيـــــل : ليست أوهاما ياجاكوب ··

جـــــاكوب : بل هى أوهام ·· انسيت تلك المرة حين بحثنا فى كل البيت ولم نجد هنالك شيئا ·· ؟

راكيـــــل : هذى هى نفس الضربات ·· هذا البيت الملعون يثير بقلبى الرعب ·· لم لا نهدمه يا جاكوب ونعيـــد بناءه ·· ؟

يـــــوديث : ولماذا نهدمه مادام سليما يا أمى ··

راكيـــــل : هذا بيت ملعـــون ·· مازالت تســـكنه الأرواح الشريرة ··

فيـــــبر : أرواح شريرة ·· أو هذا يعقل ياسيدتى ··

راكيـــــل : تلك حقيقة ·· أو لم تقرأ ذلك فى التوراة يا كابتن ·· أو لم تقرأ أن الكنعانيين أصابتهم لعنات الرب ·· وأن بقاياهم مازالت فى شعب فلسطين ·· من حقت فيهم أيضا تلك اللعنات ··

(تسلط حول وجهها الاضاءة)

الاصحاح التاسع فى سفر التكوين يقول :

ملعون كنعـــان ·· عبد العبيد يكون لاخوته ··
وقال مبارك الرب اله سام ·· وليكن كنعان عبدا
لهم ··

(تعود الاضاءة)

فيـــــبر : مع ذلك لا ادرى ما صلة التوراة بهذا الأمر ··

راكيــــل : اللعنة مازالت فى نسل الكنعانيين يا كابتن ·· من
لوث دمهم هذا البيت وأسكن فيه اللعنة ·· حين
أتيت هنا كى اسكن هذا البيت ·· كان مليئا بدماء
الجثث المتكومة هنالك فى الحجرات ·· أمضيت هنا
اسبوعا لأنظف حجرات البيت ·· وأطهرها من لعنة
هذا الدم ··

جـــاكوب : كفى يا راكيل عن هذا الموضوع الآن ··

راكيــــل : واذن فلنبحث عن حل ·· اما أن نهدم هذا البيت
ونعيد بناءه ·· أو نهجره الى بيت آخر ·· فأنا لن
أبقى بعد اليوم ببيت ملعون تسكنه الأرواح الشريرة
والأشباح الملعونة ··

يـــوديث : ما هذا يا أماه ·· أتريدين لنا أن نؤمن بخرافات
وأباطيل ؟

راكيــــل : كلا يا يوديث ·· انى أسمع فى جوف الليل الأصوات
الملعونة وفحيح الأشباح الشريرة ··

(ترتفع ضربات الفأس بشكل مبالغ فيه)
هل تسمع يا جاكوب ··

جـــاكوب : (لا يبدو مقتنعا) لا أدرى يا راكيل ··

راكيـــل : (ثائرة) واذن أنا مجنـــونة ·· أو ليس كذلك يا جاكوب ·· أنا مجنونة ·· أنا مجنونة ··
(تخرج غاضبة)

فيـــبر : (بدهشة) انى لا أفهم شيئا ·

جـــاكوب : لا تشغل بالك يا كابتن ·· سأوضح لك ·· مذ بدأ رجال العمليات التخريبية ·· والكل هنا أصـــبح يتصور أشياء مرعبة حقا ·· كنا نتصور حـــرب الأيام الستة حلا لمشاكلنا فى الأمن والاســـتقرار ·· لكن يبدو أنا سنظل نعانى أكثر من ذى قبل ·
(يخرج تجاه زوجته)

يـــوديث : ماذا بك يا كابتن ؟ · تبدو وكأنك فى حيرة ··

فيـــبر : هل يمكن أن أسألك سؤالا يا يوديث ·· ؟

يـــوديث : لك أن تسأل ما شئت ··

فيـــبر : ما الوضع القانونى لتلك المزرعة وهذا البيت · ؟

يـــوديث : لا أفهم ما تعنيه ·· ؟

فيـــبر : أعنى من هم أصحابهما شرعا ·· ؟

يـــوديث : أنسيت يا كابتن أنا كنا فى حرب تحريرية ··

فيـــبر : أنا لا أتكلم عن حرب أو عن دولة ·· أنى أسأل عن أمر محـــدود جدا ·· المزرعة وهـــذا البيت ·· من أصحابهما قبيل الحرب ·· ؟ هل هم قتلوا ·· ؟

يــــوديث : لا أدرى ٠٠

فيـــــبر : أم طردوا ٠٠ ؟

يـــوديث : ســـيان ٠٠

فيـــــبر : واذا ظهروا ٠٠ ؟

يـــوديث : ماذا تعنى ٠٠ ؟

فيـــــبر : أهنالك ما يمنـــع من أن يظهـــر أصـــحاب المزرعة وهذا البيت ٠٠ ويطالب بهما ٠٠

يـــوديث : لا تنس أنا أصـــــحاب الحق التـــاريخى بأرض فلسطين ٠٠

فيـــــبر : بل هم أصـــحاب الحق التـــاريخى بمنطق والدتك يا آنستى ٠٠ أو ليسوا هم من نسل الكنعانيين ٠٠ سكان فلسطين الأصليين ٠٠ حتى من قبل وجود بنى اسرائيل ٠٠

يـــوديث : أنا لا يعنينى منطق أمى ٠٠ ما أعرفه هو أن فلسطين الآن ٠٠ هى أرض الشعب المختار ٠٠ أرض يهود بنى اسرائيل ٠٠

فيـــــبر : والسكان الأصليون ٠٠ أعنى شعب فلسطين وأصحاب الأرض ٠٠

يـــوديث : مثلهمو مثل هنود أميركا الحمر ٠٠

فيـــــبر : هل هذا منطقكم ؟

يـــوديث : هو منطق هذا العصر ٠٠

فيـــــبر : لكن هذا ليس العدل ٠٠

بيـــــويث : ما العدل اذن ٠٠ ؟ أن نترك شعب التوراة ليحترق بأفران النازيين وأعداء السامية ٠٠ أيظل الشعب الاسرائيلى طريدا وشريدا فى كل الأنحاء ٠٠ أو هذا هو العدل يا كابتن ٠٠ ؟

فيـــــبر : أيضا ليس من العدل اقامة دولتكم فى أرض يحيا فيها شعب آخر ٠٠ ان كانت أوربا مذنبة فى حق يهود العالم ٠ ذلك ليس يبرر أن تغتصبوا أرض فلسطين ٠٠ المنطق هو أن تتحمل أوربا وزر الأخطاء التاريخية والنازية ليس شعوب الشرق الأوسط ٠٠ أوربا هى من يجب أن يدفع هذا الثمن ويحمل هذا العبء ٠٠

(تظهر المانشتات الآتية)

ــ المؤرخ الشـــــهير ارنولد توينبى يعلن أن على اليهود أن يقيموا دولتهم فى أرض ألمانية ٠٠ لا أرض عربية ٠

ــ الفيلسوف المعروف برتراند رســـــل يعلن أن اوروبا مسئولة عما حدث لليهود وليس العرب ٠

(يشتد الصخب فى الحفلة التنكرية وتزداد الرقصات عنفا وترتفع الهمهمات الحيوانية المخمورة وكأنها غابة وحوش تغنى وترقص بطريقة وحشية ٠٠

يقترب جاكوب وراكيل من الكولونيل رافى الذى يتنكر فى قناع الذئب) ٠

الــكولونيل : اسمعنى يا مســـيو جاكوب ٠٠ أنت تفكر دوما فى مصلحتك وحدك دون المصلحة العامة للدولة ٠٠

جـــاكوب : بل هذا فى المصلحة العامة يا كولونيل رافى ٠

الـكولونيل : أين المصلحة العامة فى أن تنقل مخزن أسلحة وذخائر يا مسيو جاكوب من موقعه الاستراتيجى الهام ٠

جـــاكوب : لكن المخزن يشـــغل ويعطل جزءا هاما من ارضى يا كولونيل ٠٠ وأنا أحتاج الأرض الآن ٠٠

الـكولوتيل : (ساخرا) ومتى كانت لك ارض يا مسيو جاكوب ٠ ؟

جـــاكون : (غاضبا) ماذا تعنى يا كولونيل ٠٠

الـكولونيل : أعنى انك كنت تعيش بباريس فقـــيرا ٠٠ فى بيت تستأجره ولا تملك مزرعة أو بيتا ٠ حتى جئت الينا وملكناك الأرض ٠٠

جـــاكوب : بل قل حتى غرزت بنا ٠٠

الـكولوتيل : كلا يا مسيو جاكوب ٠٠ قد جئت الينا طمعا فى أن تصبح صاحب مزرعة تزرعها زيتونا وكروم ٠٠ أو ليس كذلك يا سيدتى ٠ ٠ ؟

راكيـــــل : تعلم يا كولونيل أنا جئنا هربا من عسف النازيين ٠٠

الـكولونيل : واذن حمدا للرب على ما أعطاكم ٠٠ تلك المزرعة وهذا البيت أو تطمع أكثر من هذا يامسيو جاكوب ؟ ٠

جـــاكوب : جئنا نطلب أمنا وأمانا يا كولونيل ٠٠ هذا المخزن سوف يعرض أرضىللعمليات التخريبية ٠٠ أرجوك بأن تبعده عن بيتى ومزرعتى ٠ ٠أنقله بعيدا حتى ننعم بالراحة والأمن ٠٠

الـكولونيل : لا تتعب نفسك يا مسيو جاكوب ·· لا تنس أنك أنت وزوجتك وابنتك جنود تحت تصرفنا نحن قيادة تلك المنطقة وهذا المخزن ·· لا مهرب من هذا يامسيو جاكوب حتى ان تم لكم نقل المخزن فى أى مكان ·· والآن ·· فلتأذن لى يامسيو جاكوب ··

(يخرج الكولونيل)

جـــاكوب : (فى حزن) ارايت يا يوديث ·· فشل المسعى فى نقل المخزن من مزرعتى ··

يـــوديث : نقل المخزن ليس الحل ··

جـــاكوب : بل هو أفضل حل ·· كى نأمن شر العمليات التخريبية ·· وكذلك تهدأ أمك من أوهام نتجت عن خوف من هذا التخريب ··

يـــوديث : لا حل سوى أن نسحقهم من خلف الأسلاك ·· الا نبقى احدا منهم ·· أن تمتد أيادينا اليهم بالضرب وبالقتل وبالتدمير ·· هذا هو حل جذرى ان كنا نسعى حقا للسلم وللأمن ··

فيـــبر : عفوا ان كنت ارى فى هذا أسلوب النازيين ··

يـــوديث : حتى ان كان كذلك ·· لا حل سواه ··

فيـــبر : لكنى لم أتطوع معكم لأمارس هذا الحل المرفوض ··

يـــوديث : ولماذا جئت اذن مادمت تخالفنا فى الرأى يا كابتن ··

فيـــبر : يبدو أنى حقا أخطأت التفكير ·· اذ حين تطوعت تصورت بأنى أصـــنع شـــيئا من أجل يهود أوربا المضطهدين من النازى ·· كان شعورى بالذنب هو

الدافع كى اتطوع معكم فى الحرب ·· لكنى الآن شعرت بذنب إكبر ·· حين وجدت أنى أصنع معكم أبشع مما صنع النازى بكم ·· يالحماقتنا نحن الألمان ·· بل يا لحماقتنا نحن الأوربيين ··

(يخـــرج)

يـــــوبيث : الأحمق يتعاطف معهم ··

اظـــــلام

(ترتفع ضربات الفأس ويضاء المستوى الثانى)

عـــــاصى : سلمى ·· انا ماض كى ازرع الغاما حول المخزن ··

ســــلمى : (بشفقة) وحدك ··

عـــــاصى : يكفينى حبك فى قلبى ··

ســــلمى : دعنى كى اصطحبك ··

عـــــاصى : بل تبقين هنا بجوار جهاز التفجير ·· ان لم احضر فى ظرف الساعة لفى مفتاح التفجير ··

ســــلمى : اقتل نفسى ان لم تحضر ··

عـــــاصى : من يعشق هاتين العينين سيصعب أن يمضى دون يعود ··

(يضمها ثم يخرج حاملا الألغام ومدفعه الرشاش)

ســــلمى : (من بين دموعها) رباه ·· أو تلك حياة يحياها الانسان ·· يحيا والخوف يحطم خفقان القلب وأحلام الوجدان ·· رباه أنا لم اذنب ·· لكنى احلم حلم الفتيات ·· اترانى اخطات بهذا الحلم المقهور ··

ام تستكثر تلك الأقدار على قلبى أن يحلم أدنى احلام
انفقراء ·· زوجا وامومة ·· لحظات امان وصفاء ··

(يخرج كنعان من الحفرة)

كنعـــان : سلمى ·· لحظات حتى آتيك بكل المستندات ·· أرفعها فى وجه العالم وأقول ·· هذا هو حقى المسلوب ·· قد عاد الينا بعد سنين الغربة والقهر ·· عاد الأمل المفقود ·· أو تبكين يا سلمى · كلا أرجوك ·· أنى أصنع ما اصنع من أجلك ·· اهبك هذا البيت وتلك المزرعة وكل الأرض ·· هى لك انت وعاصى ·· فانا لا املك أبناء · ·ماتوا فى حرب النكبة ·· ولسوف تكونين وعاصى عوضا عنهم ·· اهبكما ما أملك فى المرزعة وفى البيت ·· هذا هو كل عزائى بعد ضياع الزوجة والأبناء ··

ســـلمى : (من بين دموعها) لكنى ابنتك بحق يا أبت · ابنتك الرابعة الصغرى ·· سلمى ·· هل تذكرها ؟

كنعـــان : اذكرها بالتأكيد ·· أيضا كنت اسميها سلمى ·· لو كانت تحيا الآن لصارت مثلك فى نفس العمر ·· مع ذلك كونى أنت بديلا عنها ·· هى أنت ولا فرق هنالك بينكما ·· حقا يا سلمى ·· لا فرق هناك ·· هاتان العينان وتلك الشفتان وهذا الشعر الأسود فوق الوجه القمرى الساطع ·· حقا لا فرق هناك ·· ولذلك كونى أنت بديلا عنها ياسلمى ·· كونيها وساهبك مزرعتى والبيت ·· انتظرى ·· لحظـــات وســأضع بيدك المستندات ·· لحظات ياسلمى ·· لحظات ··

(يختفى كنعان فى الحفـــرة بينما يدخل أب وغالب مسرعا فى قلق)

أبو غــالب : سلمى ٠٠ هيا نخفى جهاز التفجير ٠٠ حالا ٠٠

ســــــلمى : ما الأمر ؟

أبو غــالب : يبدو أن الألمانى سيأتينا الآن ٠٠

ســــلمى : ماذا يبغى ؟

أبو غــالب : لا أدرى بعد ٠٠

(يخفيان الجهاز وراء الأجولة ـ لحظات وتســـمع طرقات على الباب ـ أبو غالب يفتح ويظهر فيبر ٠٠)

فيـــــبر : معذرة أن عدت الآن ٠ ٠

ســــلمى : (محتدة) ماذا تبغى منا بعد يا هذا ؟

أبو غــالب : لا ياسلمى ٠٠ هذا ضيف فى دارك ٠٠

فيــــبر : أعلم أن وجودى يغضبكم ٠٠ لكنى لن أبقى كثيرا ٠٠ قد جئت أجيب سؤالا طرحته الآنسة على ٠٠

ســــلمى : انا لم اسألك ولم اطلب منك جوابا ٠٠

فيــــبر : بل كان سؤالك لى عن سبب تطوع امثالى فى الحرب بجانب اسرائيل ٠٠

ســــلمى : قد جئت بدافع عقد الذنب وتكفيرا عن اخطاء النازية ٠٠ أو ليست تلك اجابتك يا كابتن ٠٠

فيــــبر : هذا ما كنت اظن ٠٠

ســــلمى : والآن ٠٠ ؟

فيـــــبر : جئت أبلغكم انى قررت العودة من حيث أتيت ٠

ســـــلمى : هذا أمر لا يعنينا فى شىء ٠٠

فيـــــبر : هو يعنينى أكثر ٠٠ وكذلك جئت لأعرض شيئا آخر ٠ أكفل لكما عملاً عندى فى ألمانيا ٠٠

ســـــلمى : أو هذا بدافع عقدة ذنب أيضا يا كابتن ٠٠ ؟

فيـــــبر : لا أدرى لكن ٠٠

ســـــلمى : أتظن بذلك تنقذ شعبا مطرودا من وطنه ٠٠ شعبا يبلغ أكثر من مليونين ٠٠

فيـــــبر : لا أقصد هذا بالطبع ٠٠ انى أخدمكم شخصيا دون النظر الى أصل قضيتكم ٠٠

ســـــلمى : أو ليس الأجدى أن تفعل هذا مع أسرة مسيو جاكوب لا معنا يا كابتن ٠٠ ؟

(يفتح الباب بعنف ويظهر مســـيو جاكوب وابنته يوديث)

يـــــوديث : هو ذا الكابتن فيبر ٠٠ هذا ما كنت توقعت ٠٠

فيـــــبر : ما الأمر ٠٠ ؟

جــــاكوب : ما أمرك أنت ياكابتن ٠٠ تترك حفلتنا كى تقضى سهرتك هنا ٠٠

يـــــوديث : يبدو أخيرا أن الكابتن يرفض صحبتنا وضيافتنا ٠٠

فيـــــبر : كلا يا آنستى ٠٠ كنت سآتى أشكركم وأودعكم ٠٠ اذ انى قررت العودة لبلادى ٠٠

جـــاكوب : تعنى أنهاء تطوعك بجانبنا يا كابتن ··

فيـــــبر : هو هذا يا مسيو جاكوب ··

يــــوديث : قد تندم ان تتخذ قرارك هذا ·

فيـــــبر : أو هذا تهديد ·· ؟

يــــوديث : بل قل تحذير ··

فيـــــبر : مم ·· ؟

يــــوديث : او لا تخشى أن توصم بعداء السامية ؟

فيـــــبر : أدركت أخيرا أنالتهمة بعداء السامية محض هراء ··

(تسمع ضربات الفأس)

جـــاكوب : ما هذا ·· أسمعت يا يوديث ·· ؟

يــــوديث : ضربات فى أعماق الأرض ·· ما الأمر ·· ؟
أو هذا ما كانت تسمعه أمى ·· ؟

(يسمع صوت كنعان من الأعماق)

كنعـــــان : بشرى ياسلمى ·· بشرى يا أبا غالب ·· هذا هو صندوق المستندات ·· ساعدنى يا أبا غالب كى نخرج هذا الصندوق ··

(يظهر كنعان وهو يجر الصندوق)

جـــاكون : (مشدوها) من هذا ·· ؟ من أنت ·· ؟

كنعـــــان : أو لا تعرفنى يا هذا ·· ؟ أنا كنعان ·· صاحب هذى المزرعة وهذا البيت ··

جـــاكوب : مجنون أنت ؟!

(يوديث تتفحص المكان وتعثر بجهاز التفجير)

يـــوديث : احذر يا أبت · ·يبدو أنا فى وكر للتخريب ·

جـــاكوب : ماذا ·· ؟ وكر للتخريب ببيتى ·· ؟

(سلمى تحاول أن تستخدم مفتاح التفجير الا أن يوديث تمنعها وتشتركان فى عراك)

جـــاكوب : (يخرج مسدسه مهددا) كفى أيتها الملعونة أو اطلقت عليك النار ··

(يطلق عيارا فى الفضاء)

ســـلمى : أطلق يا مسيو جاكوب · ·اقتلنا ان شئت ··

أبو غـالب : كفى عن هذا ياسلمى ··

كنعـــان : من هذا الرجل ابا غالب ·· أو هذا هو ســـاكن مزرعتى ·· من قتل الزوجة والأبنـــاء ·· هو أنت القاتل لا ريب ·· هو أنت عليك اللعنات وغضـــب الرب ··

(يحاول أن يمسك بالمســـيو جاكوب الذى يتراجع مطلقا رصاصات فى الهواء)

جـــاكوب : أبعد يا هذا المجنون والا قتلتك ··

ابو غـالب : (يحاول أن يمنع كنعـــان ويهدئه) مهلا يا أخى كنعان ··

كنعـــان : دعنى يا أبا غالب ·· دعنى أثبت حقى فى المزرعة وفى البيت ·· انظر يا قاتل ·· هذا هو صندوق المستندات ·· أوراق الملكية للمزرعة وللبيت ·

جـــاكوب : رجل مجنون ··

يـــوديث : احذر يا ابت فالأمر خطير ·· خذ حذرك حتى أبلغ سلطات الأمن ··

(تخرج)

جـــاكوب : (مهددا بمسدسه) فليرفع كل منكم كفيه على رأسه ·· هيا أو أطلقت النار ··

(يرفعون أيديهم مستسلمين فيما عدا كنعان الذى يجثو بجوار الصندوق)

يا هذا المأفون ·· اترك هذا الصندوق والا قتلتك ·

كنعـــان : (متشبثا بالصـــندوق) كلا ·· والله لا أترك هذا الصندوق ·· اقتلنى ان شئت ولكن لن أتركه أبدا ·· لا تخش يا قاتل ابنائى ·· انا لا أحمل فيه قنابل أو بارود · بل أحمل فيه الأوراق القدسية وبقايا الأسلاف ·· انظر ··

(يفتتح الصندوق ويخرج لفافة كفن)

تلك بقايا عظام الأجداد ·· أصحاب المزرعة وأصحاب البيت الأصليين ··

(يخرج بعض الأوراق)

أيضا ·· المستندات ·· مستندات المزرعة ومستندات البيت ·· حقى المشروع · ·حقى بالعدل وبالقانون · (ينهض صائحا) يا عالم هذا اليوم ·· أهنالك اثبات أكثر من هذا ·· كفن الأجداد وأوراق المستندات ·· أهنالك اكثر هذا اثبات ·· ؟

(اظلام فيما عدا بقعة ضوء حول الصندوق ــ يضاء المســـتوى الأول عن رواد الحفـــلة التنكرية وهم

يحاصرون سلمى وكنعان وأبو غالب وفيبر فى رقصة تعبيرية بينما جاكوب يقف حيالهم مشهرا مسدسه ٠ تتوقف الحركة فى المشهد تماما ويسمع صوت أبى غالب وهو يتحدث الـ ى المشاهدين) ٠

صوت أبو غالب : هذا يا اخوتنا ما آل اليه الأمر ٠٠ أصبحنا أسرى ورهائن فى أيدى قوم تلعب برؤوسهم الخمر ٠٠ صرنا لعبتهم فى حفل الرقص الوحشى ٠٠ لا عقل ولا منطق يحكم موقفهم منا ٠٠ بل يحكمهم أدنأ ما فى أعماق الانسان الموتور الأحمق ٠٠ وبقايا عصر الهمجية ٠٠ وشذوذ التفكير الأخرق ٠

(تدب الحركة ثانية فى المشهد ويبدو الجميع فى رقصة همجية)

أصـــوات : نقتلهم ٠٠ نشنقهم ٠٠

نحرقهم بالنار ٠٠

نسلخهم ٠٠ نخنقهم ٠٠

نصلبهم فوق الأشجار ٠٠

جـــاكوب : مهلا يا قوم ٠٠ أنا أكثركم جوعا للقتل ولكن مهلا ٠٠

راكيـــــل : ولماذا نتمهـل يا جاكوب ٠٠ دعنى أقتلهم كى أروى ظمأى ولأبرىء نفسى من حقد يملأنى حتى الموت ٠٠ أو ليسوا هم من كادوا يقضون على عقلى ويقضون المضجع فى نومى ٠٠ وظننتم بى مسا وجنونا ٠٠ واذن ماذا يجعلكم تنتظرون ٠٠ هات مسدسك لأطلقه بنفسى يا جاكوب ٠٠ دعنى أرجوك ٠٠

(تحاول أن تأخذ مسدسه بينما تتعالى الصـــيحات الهمجية والمخمورة)

جـــاكوب : لا يا راكيل ·· انتظرى حتى ترجع يوديث بسلطات الأمن ··

راكيـــــل : هذا ليس مهما ·· دعنا لنحاكمهم نحن بانفسنا ·· ســـنحاكمهم وننفذ فيهم حكم الاعدام ·· ما رأيكم يا سادة ·· انسلمهم للسلطات ·· أم نثار ممن كانوا ينوون الموت لنا أثناء الحفل ··

(تتعالى صيحات الغضب)

جـــاكوب : لكن ماذا نقول اذا جاءتنا سلطات الأمن ·· ؟

راكيـــــل : سنقول قتلناهم لندافع عن انفسنا ·· هذا أمر مشروع ما رأى رجال القانون ·· ما رأيك يا مستر دافيد ·· انت محامى ·· وكذلك معنا مستر ليفى القاضى ·· أو لسنا الآن نمارس حق دفاع النفس ··

(همهمة مخمورين)

المحـــامى : (مخمورا فى قناع القرد) مرحى ·· ما أعظمها من لعبة · انا شخصيا لا أعترض عليها حتى لو كانت ضد القانون · فلنعقد محكمة ونحاكمهم ·· ما رأيك يا مستر ليفى ·· ؟

القـــاضى : (مخمورا أيضا وفى قناع الخرتيت) رأيى هو رأيك يا مستر دافيد ·· ستكون اللعبة ممتعة حقا ·· أو ليس كذلك ياسادة ··

راكيـــل : واذن لتكن أنت القاضى يامستر ليفى ··

القـــاضى : حسنا ·· فلتتكون منكم هيئة تحليف ·· هذا استكمال للشكل القانونى ··

اصــــوات : نقبل تكوين الهيئة ··

(لغط وهمهمات)

جـــاكوب : من يقبل عقد محاكمة يرفع يده الى أعلى ··

(يرفعون أيديهم جميعا صائحين)

راكيــــل : أرأيت يا جاكوب ·· الكل موافق ··

جـــاكوب : حسنا ·· مادامت تلك ارادتكم فلنبدأ ·· هيا يامستر ليفى أنت القاضى · ·فلتتصدر جلستنا ··

(يعدون قاعة المحاكمة)

القـــاضى : (يتصدر القاعة والآن هدوءا ياسادة ·· ما دمنا نعقد محكمة فعلينا أن نلتزم بكل التقاليد المرعية ··
(يشرب كأسا)

عفوا ·· يامسيو جاكوب ·· أنت المدعى الآن ·· فلتتفضل ··

راكيــــل : ابدأ بالألمانى يا جاكوب ·· هذا النازى عدو السامية ·

القـــاضى : من فضلك يامدام ·· لا يتكلم أحد دون استئذان ·· ولنلتزم بكل التقاليد المرعية ··

(يشرب كأسا)

جـــاكوب : فلتسمح لى المحكمة بتقديم المتهم الأول ·· الكابتن فيير هرمان ·· (تدفعه راكيل أمام القاضى) الكابتن

فيبر ياسادة شاب ألمانى ‥ كنا نعرفه منذ العام الماضى حين تطوع معنا فى حرب الأيام الستة ‥ ودعوناه الليلة كى يحضر حفلتنا تقديرا منا لصداقته لنا ‥ لكنا فوجئنا وبلا سابق انذار ‥ أن الكابتن فيبر يعلن عن الغاء تطوعه معنا ويقرر عودته لألمانيا فورا ‥ لكنا حين تساءلنا عن سبب تحوله هذا ‥ لم نجد جوابا الا حـــين وجدناه هنـــالك فى وكر التخريب ‥

اصـــوات : (غاضبة ومخمورة) نازى وعدو السامية ‥ مجرم حرب ‥

جاسوس وعميل ‥

مرتد خائن ‥

القـــاضى : مهلا ياقوم ‥ مهلا حتى نكمل جلســـتنا ‥ أكمل يامسيو جاكوب ‥

جـــاكوب : والآن لنا أن نتساءل ياسادة ‥ ما صلة الكابتن فيبر بجماعات التخريب ‥ أمصـــادفة أن يلغى تطوعه ونراه هنالك فى وكر التخريب ‥ انى أزعم أن هنالك لا شك صلات تنظيمية بين الكابتن وجماعات التخريب ‥ ولذلك أطلب منكم أقصى عقاب ‥ وهو الاعدام ٠

أصـــوات : فليقتل ‥ فليشنق ‥

فليعدم ‥ فليخنق ‥

القـــاضى : مهلا ارجوكم حتى نكمل جلستنا ‥ كابتن فيبر ‥ لتجبنى الآن ‥ مذنب ام لست بمذنب ٠

اصـــوات : (غاضبة مخمورة) مذنب ·· نازى ·· خائن ·· مجرم ··

القـــاضى : دافع عن نفسك يا كابتن ··

فيـــــبر : انا لست بمذنب ·· وكذلك لست بنازى أو متهم بعداء السامية ·· لكن لا يعنى هذا انى أخشاكم أو أخشى قول الصدق ·· بالعكس ·· انى أعلن فى أوجهكم أنى أمقتكم وكأنى أمقت فيكم نازية هتلر ·· اذ أنتم لا تختلفون عن النازية فى شىء ·· حين أتيت اليكم كنت أظن بأنى جئت اشارك مجتمعا مظلوما يسعى للسلم وللأمن ·· لكنى أدركت أخيرا انى احيا فى مجتمع مهنته الحرب ·· حرفته التدمير ولعبته القتل ·· مجتمع تحكمه نزعات الحقد العدوانية ·· يسعى للسلب وللنهب ·· هذا للأسف هو المجتمع الاسرائيلى ·· مجتمع القرصنة وارباب الحرب ··

أصـــوات : فليقتل ·· فليشنق ··
فليعدم ·· فليخنق ··

(يحاصرونه فى رقصة همجية ويطبقون عليه وكأنهم فى وليمة للدم حتى يلفظ أنفاسه بين أيديهم ، بينما يرتفع صراخ سلمى)

راكيــــل : (فى حقد) كفى أيتها الملعونة ·· (تجذب سلمى من شـــعرها) هيا ·· هذا دورك قد جاء ·· هيـــا ياجاكوب ·

القـــاضى : مهلا يامدام ·· قلنا فلنلتزم التقاليد المرعية ··
(يشرب كأسا)
عفوا ·· أكمل يامسيو جاكوب ··

جـــاكوب : (يشرب كاسا) عفوا ·· والآن اقدم لكم الآنســـة المدعوة سلمى ·· عاشـــت مع هذا الرجل المدعو أبو غالب ·· آويتهما فى مزرعتى أكثر من عشرين سنة ·· وتحملت المسئولية بوجودهما فى مزرعتى ولم أطلب طردهما خلف الأسلاك مع الباقين ·· آويتهما رفقا بهما ·· والآن وبعد الاحسان وهذا المعروف ·· لا القى الا الانكار وكل جحود ·· لا القى ياسادة الا تدبيرا فى بيتى للتخريب وللتدمير ··

اصـــوات : (غاضبة) نقتلها ·· نشنقها ··

نعدمها · ·نخنقها ··

القـــاضى : مهلا ياقوم ·· والآن ·· هل تعترفين بانك كنت على صلة بجماعات التخريب ··

ســـــلمى : انا لا اعترف سوى انى فلسطينية ·· صاحبة الأرض وصاحبة الوطن فلسطين ·· هذا ما ابقانى هنا رغم الباســـاء ورغم الضـــــر ·· اما انتم ·· فانا ارفضكم يا غرباء ·· ارفض افكاركم المتعصـــــبة الصهيونية ·· ارفضكم واحاربكم حتى آخر قطرات دمى · حتى ينهار نظامكم المتعصب ·· لتقوم عليه فلسطين الديمقراطية ··

اصـــوات : (غاضبة مخمورة) نقتلها ·· نشنقها ·· نعدمها ·· نخنقها ··

القـــاضى : مذنبة ام لا ؟

اصـــوات : مذنبة ولتقتل ··

مذنبة ولتعدم ··

نقتلها .. نشنقها .. نعدمها .. نخنقها ..

(يحيطون بها فى رقصة همجية وهم يطبقون عليها وهى تحاول الافلات منهم بمساعدة عمها وأبيها ـ لحظة ويدخل عاصى كالعاصفة قابضـــا على يوديث وحاملا مدفعه الرشاش وبحركة سريعة يتصدر المكان من فوق منضدة عالية ثم يطلق عدة طلقات للتحذير ، فيتراجع الجميع فى رعب وفزع ثم يسود السكون)

عــــاصى : (بقوة) فليثبت كل فى موضعه بلا حركة ..

ســــلمى : (كالملهوفة) عاصى .. حمدالله ..

عــــاصى : جردهم يا أبا غالب من كل سلاح واغلق كل الأبواب .

جـــاكوب : (مذهولا) ما هذا يايوديث ؟

يــــوديث : معذرة ياأبت .. كان كمينا .. لا أدرى كيف وقعت .

ســــلمى : ارأيت ياعاصى ماذا صـــنع وحوش الحفل بنا .. عقدوا محكمة قتلوا فيها الألمانى .. وأرادوا قتلى ايضا لولا أن جئت ..

عــــاصى : واذن أنتم من قررتم عقد المحكمة هنا .. لاباس .. سنواصل معكم تلك اللعبة ياسادة .. فلتنعقد المحكمة اذن . راقب باب البيت من الخارج يا أبا غالب .. (يخرج) .

يــــوديث : اسمع يا هذا .. ان كنت تريد لنا قتلا .. ماذا تنتظر اذن نحن رهائنك الآن وفى يدك القوة فافعل ما شئت .

عــــاصى : يعجبنى استيعاب الآنسة لمنطق هذا العصر .. عصر القوة .. مع ذلك يا آنستى .. لا أملك الا أن احترم

الرأى العام لديكم ·· انتم من قررتم عقد المحكمة هنا وبرغبتكم ·· وأنا سأنفذ رغبتكم ·· هيا ·· أين القاضى ·· ؟ أو لا يوجد قاض ·· ؟

سـلمى : مستر ليفى هو القاضى ··

(تبحث عنه حتى تجده يشرب تحت احدى المناضد)

عـاصى : أو تهرب من عملك يا مستر ليفى ··

القـاضى : (يشرب كأسا) عفوا ·· انا لست القاضى الآن ·· أنت القاضى بحكم القوة فى يدك ولست أنا ··

عـاصى : ستكون القاضى بحكمى ايضا يامستر ليفى ·· فلتتخذ مكانك ··

(يوجه نحوه الرشاش فيأخذ مكانه رعبا)

والآن سأعرض لقضيتنا أمام قضائكم العادل ان كنتم حقا تتوخون العدل ·· أعنى قضية هذا الرجل المدعو كنعان ·· من وقع ضحية اكبر عملية نهب دموى فى التاريخ ·· هذا هو موضوع قضيتنا المعروضة فى ساحتكم ياسادة ·· وعليكم اقرار العدل ·· ألديكم ما يمنع عرض قضيتنا على هذا النحو ·· ألدى المستر ليفى رأى فى هذا الأمر ·· ؟

القـاضى : (مضطربا وهو ينتهى من شرب جرعة) كلا ·· كلا بالطبع ·· انى جاهز ·· أنى رهن اشارتكم ·· أين قضيتكم ·· ؟

(يبحث حوله)

عفوا ·· أقصد أين المتهم ·· ؟

عـــــاصى : المتهم امامك يامستر ليفى ··

(يشير بمدفعه الرشاش نحو المسيو جاكوب فتتجه نحوه كل الأنظار)

القــاضى : من ·· مسيو جاكوب ·· ؟

عــــــاصى : هو ذاك ·· من سرق وقتل الأسرة صاحبة المزرعة وهذا البيت ··

جـــاكوب : (مذهولا) كلا ·· كلا ·· كلا ··

(يسقط مغشيا عليه)

(ســــتار)

الجـزء الثـانى

(نفس المنظر السابق والأحداث متصلة)

عـاصى : اسمعنى يامسيو جاكوب ·· انى اتهمك بالسـرقة والقتل ·· واطالب بمحاكمة عادلة لك ·· فانظر ما قولك فى التهم المنسوبة لك ··
دافع عن نفسك ان شئت ··

جـاكوب : انا لا أفهم ماذا تعنى ··

عـاصى : بل تفهم ما اعنيه تماما يامسيو جاكوب ··

جـاكوب : (متشجعا) انى ارفض هذا الأسلوب من الارهاب ··

عـاصى : عفوا يا مسيو جاكوب ·· انا لم أفعل هذا بعد ·· لكنى قد أستخدمه فى وقت ما ·· أما فى تلك اللحظة لا أطلب منك سـوى أن تخبرنا كيف حصلت على المزرعة وهذا البيت ··

جـاكوب : انسيت بأنا كنا فى حرب ··

عـــــاضى : الحرب هنالك فى الميدان وليست فى مزرعة يسكنها سكان عزل ··

جـــاكوب : لم تعد الحرب الآن تفرق بين أحد ··

عـــــاصى : أو هذا تبريرا لجريمتك يامسيو جاكوب ·· ؟ أنت فرنسى فلماذا جئت الى فلسطين · ؟ ماذا أرغمك لتترك وطنك كى تغتصب أراضى الغير ·· هل تذكر تاريخ مجيئك لفلسطين ؟

جـــاكوب : هذا ليس بسر ··

عـــــاصى : جئت على اثر دخول النازيين فرنسا ··

جـــاكوب : ولذلك هاجرت ··

عـــــاصى : ولماذا لم تبق لتقاوم ضد النازى مثل يهود فرنسا ··

جـــاكوب : أنا انسان عشت حياتى أومن بالسلم ولم اشترك بحرب قط ··

عـــــاصى : لكنك جئت فلسطين وحاربت وقاتلت ··

جـــاكوب : كانت هناك ظروف أقوى دفعتنى للحرب ··

عـــــاصى : لكن ظروف فرنسا كانت أقوى يامسيو جاكوب ·· كان من الممكن أن تنضم الى التنظيمات السرية ضد النازى ·· لا أن تهرب لتحارب سكانا عزل ·· فلماذا هربت ؟

جـــاكوب : أنا لم أهرب ··

عـــــاصى : لن يمكنك الانكار ·· أنا أعرف قصتك هنالك بالتفصيل هل تذكر شخصا كان صديقا لك يدعى سيمون ·· ؟

جـــاكوب : (متذكرا) سيمون ٠٠ ؟

عـــاصى : تذكر تلك الليلة حين أتاك يدق عليك الباب بمنتصف الليل ٠٠

(موسيقى فلاش باك ـ طرق على الباب ويتجه جاكوب ليفتح الباب ويظهر سيمون حاملا مدفعا)

جـــاكوب : (بدهشة) سيمون ٠٠ ؟

سـيمون : اغلق بابك ياجاكوب ٠٠

جـــاكوب : ما هذا ياسيمون ٠٠ مدفع رشاش ٠٠ ؟

سـيمون : معذرة ان كنت سأختبىء الليلة عندك يا جاكوب ٠٠

جـــاكوب : أو منضم للتنظيمات السرية ضد النازيين ياسيمون ٠ ؟ انسيت خطورة هذا علينا نحن يهود فرنسا ٠٠

سـيمون : لا تنس أننا فرنسيون يا جاكوب ٠٠

جـــاكوب : لكن موقفك الآن يسىء الينا نحن يهود فرنسا أو ليس الأجدى أن نظهر للنازى حسن النية ٠٠

سـيمون : انخون فرنسا كى نظهر حسن النية يا جاكوب ٠٠ ؟

جـــاكوب : لا أقصد هذا لكن ٠٠

سـيمون : اسمعنى يا جاكوب ٠٠ ان قضيتنا الآن قضية كل فرنسا ٠٠ بل كل العالم ٠٠ ليست قضيتنا نحن يهود فرنسا فحسب ٠٠ النازية خطر ضد الانسانية ٠٠ ضد الحرية والديمقراطية والعدل ٠٠ فانظر أين تقف ٠٠ ضد النازية ٠٠ أم ضد الانسان ٠٠

(ينتهى الفلاش باك)

عـــــاصى : وظللت تقاوم رغبة سيمون فى أن تنضم الى التنظيمات السرية يا مسيو جاكوب ٠٠ بل لم تكتف أنت بذلك ٠٠ اذ حين أتاك الكولونيل رافى ٠٠ وقد كان برتبة كابتن فى جيش حكومة فيشى عميلة هتللر ٠٠ أصبح لك رأى آخر ٠٠

(موسيقى الفلاش باك ـ أصوات حرب وأزيز طائرات ـ يظهر الكولونيل رافى)

الـكولونيل : فيم ترددك يا مسيو جاكوب ٠٠ انت تعيش هنا بفرنسا دون طموح أو مستقبل ٠٠ واذا هاجرت الى فلسطين اسوف تحقق أملك فى أرض الشعب المختار ٠٠ أرض مازالت بكرا ٠٠ تمتلك هنالك مزرعة واسعة تزرعها زيتونا وكروم ٠٠ أو لم تحلم أن تصبح لك مزرعة تملكها يامسيو جاكوب ؟ ٠٠

جـــاكوب : أحلم لكن ٠٠

الـكولونيل : لكن ماذا ٠٠ أهنالك ما يمنعك من الهجرة ؟

جـــاكوب : لو علم الجستابو بالأمر ٠٠

الـكولونيل : (ضاحكا) ماذا ٠٠ ؟

جـــاكوب : ما يضحكك يا كابتن ٠٠ ؟

الـكولونيل : يبدو أنك حسن النية جدا يا جاكوب ٠٠

جـــاكوب : ماذ تعنى ؟

الـكولونيل : هل تعلم أن الجستابو هم أصحاب الفكرة ٠٠ ؟

جـــاكوب : اية فكرة ٠٠ ؟

الـكولونيل : فكرة هجرتنا نحن يهود فرنسا الى فلسطين ٠

جــاكوب : (بدهشة) الجستابو ·· لست اصدق ··

الـكولونيل : ولماذا لست تصدق ·· أو لسنا بالهجرة سوف نقلل ممن ينضمون الى التنظيمات السرية ضد النازى ·· بل لا تعجب ان قلت لك بأن الجستابو هو من ساعدنا بالامكانات المطلوبة للهجرة واستيطان فلسطين ··

راكيــــل : (مقبلة) واذن دعنا لنهاجر يا جاكوب بالله عليك ·· ·· دعنا لنعود الى أرض الشعب المختار ·· لتكون لنا مزرعة نزرعها زيتونا وكروم ··

(ينتهى الفلاش باك)

عــــاصى : وبذلك هاجرت الى أرض فلسطين ·· هاجرت لتهرب من مسئوليتك ازاء نداء فرنسا المجروحة ·· وبذلك أيضا خنت رجالا وهبوا انفســـهم من اجل مقاومة النازى ··

جــاكوب : انا لست بخائن ··

عــــاصى : لكنك خنت صديقك سيمون ··

جــاكوب : كلا ·· كلا ··

عــــاصى : واذن من أبلغ عنه الجستابو ·· ؟

جــاكوب : لست المسئول ··

عــــاصى : ومن المسئول ·· ؟

جــاكوب : لا أعرف صدقنى ··

عــــاصى : لا تكذب يا مسيو جاكوب ··

جـــاكوب : انا لا اكذب ·· بل كنت أدافع عن نفسى لـــكنى الم اقصد ·· صدقنى لم أقصد ··

(يعود الفلاش باك)

الـكولونيل : أهلا يامسيو جاكوب ··

جـباكوب : جهزنا أنفسنا للهجرة ياكابتن ·· فمتى نرحل ·· ؟

الكـولونيل : معذرة يا مسيو جاكوب ·· يبدو صعبا هجرتك الآن ·

راكيـــــل : (متوجسة) ولماذا يا كابتن ؟

الـكولونيل : زوجك ياســـيدتى يتصـــل ببعض رجال التنظيمات السرية ··

جـــاكوب : (بخوف) كلا · ·صدقنى لا أعرف عنهم شيئا ··

الـكولونيل : اخبرنى الجستابو أن صديقا لك منهم سبق تردده عليك لعـــدة مرات ·· ولذلك هم ينـــوون القبض عليك ··

راكيــــل : أرأيت يا جاكوب ·· أو لم أخبرك بأن صديقك سيمون يعرضنا للموت ··

جـــاكوب : هل هذا ذنبى يا راكيل ··

الـكولونيل : أو هذا السيمون يهودى ؟

(جاكوب يطرق برأسه)

هذا ما كنا نخشاه ·· فعلاقة سيمون بتلك التنظيمات يعرضنا نحن يهود فرنسا جميعا لمزيد من حقد النازيين علينا والتنكيل بنا ··

راكيــــــل : واذن ما العمل يا كابتن ٠٠ ؟

الــكولونيل : لا حل سوى أمر واحد ٠٠

جــــاكوب : (متلهفا) ماذا ٠٠ ؟

الــكولونيل : أن تظهر حسن النية للجستابو ٠٠

جــــاكوب : أنا حسن النية فعلا ٠ ٠

الــكولونيل : واذن تبلغهم عن سيمون ورفقته ٠٠

جــــاكوب : كلا أرجوك ٠٠ تلك خيانة ٠٠

الــكولونيل : ان لم تفعل قبض عليك الجستابو أنت وزوجتك وابنتك الصـــغرى يوديث ٠٠ يلقون بكم فى أفران الحرق كعادتهم ٠٠

راكيــــــل : (متوسلة) كلا يا جاكوب ٠٠ لن نقتل أنفسنا من أجل صديقك سيمون ٠٠

(ينتهى الفلاش باك)

عـــــاصى : وبذلك تمت تلك الصفقة يامسيو جاكوب ٠٠ قبض الجستابو على سيمون وأعدم مع رفقته فى ميدان عام ٠٠ شاهدت المشهد حين خرجت لتركب باخرة الهجرة نحو فلسطين ٠٠ ووصلت الى الأرض الموعودة ٠٠ ثمن الصفقة ٠٠ حيث الأرض البكر الخـــالية من السكان ٠٠ فترى ٠٠ هل كانت حقا تلك الأرض كما قال الكولونيل ارضا بكرا خالية السكان ٠٠ وتحتاج لمن يستوطنها ويقيم بها العمران ٠٠

جــــاكوب : هذا ما كنت أظن ولكن غرر بى ٠٠ ولذلك حاولت العودة لفرنسا ٠٠

(عودة للفلاش باك)

الـكولونيل : أهلا بك فى الأرض الموعودة يا مسيو جاكوب ··

جـــاكوب : عفوا ياكابتن ·· أترانى هاجرت لأهرب من حــرب لأواجه حربا أخرى ··

الـكولونيل : هى حرب من أجل بناء المستقبل ياعزيزى مســتقبل أولادك من بعدك ؟

جـــاكوب : لكنك لم تخبرنى عن أنى سوف أحارب ··

الـكولونيل : أنسيت بأنا نبنى دولتنا الاسرائيلية ··

جـــاكوب : انا لم تكن الدولة تعنينى حين أردت الهجرة ·· بل جئت لأحيا فى وطن يضمن لى الأمن والاستقرار ··

الـكولونيل : هذا أيضا لن يتحقق الا بالحرب ·· الحرب لأجل السلم ··

(يضحك)

جـــاكوب : لا ياكابتن ·· سأعود الى وطنى فرنسا ··

الـكولونيل : حسنا ·· افعل ما يحلو لك ·· لكن لا تنس أن رجال التنظيمات السرية رفقة سيمون ·· ينتظرونك لا شك وبالترحاب ·· (ضـــحكاته تبتعد ـ ينتهى الفلاش باك) ·

عـــاصى : وبذلك ما كان هنالك بد من أن ترضـــخ وتنفذ أمر قيادات مؤسسة الحرب الاسرائيلية ·· تلك المعنية بالقتل وبالسلب وتفريغ فلسطين من السكان ··

(تظهر مشاهد سينمائية تعبر عن اقتحام البيوت وطرد السكان من فلسطين مع المانشيتات الآتية) :

- فلسطين وطن بلا شعب يجب أن تكون لشعب بلا وطن ٠
- أوربا تشجع هجرة اليهود الى فلسطين ٠
- أمريكا تضغط على بريطانيا لتسهيل الهجرة الى فلسطين ٠٠
- مذابح رهيبة فى يافا وحيفا ودير ياسين ٠
- العصابات الصهيونية تهاجم القرى وترغـــم السكان على الهجرة خارج فلسطين ٠

(يسمع صوت ميكروفون)

الصـــوت : لسنا مسئولين عن أرواح العرب فى القرى الفلسطينية ٠٠ من أراد السلامة فليرحل خارج فلسطين ٠٠ هذا آخر تحذير ٠٠

(تسمع أصواتطلقات وانفجارات وصراخ نســاء وأطفال فى هلع شديد ـ تخفت الأصـــوات رويدا رويدا)

عـــاصى : هذا ما حدث تماما يامسيو جاكوب مع صاحب تلك المزرعة وهذا البيت ٠٠ كنعان ٠٠

كنعـــان : (كأنما أفاق من غيبوبة) أنا حقا صاحب تلك المزرعة وهذا البيت ٠٠ هذى هى مستنداتى يا قوم ٠٠ هذا هو حقى بالعدل وبالقانون ٠٠

(يحمل المستندات بين يديه ويمر بها امام الجميع)
أرأيتم مستنداتى ·· أرأيتم مستنداتى يا قوم ··

عـــاصى : فلتنظر يامسيو جاكوب ·· هل تلك المســـتندات صحيحة ·· ؟

جـــاكوب : أية مستندات ·· هذا رجل مجنون ··

كنعـــان : كلا ·· انظر تلك المستندات لتعرف أنى لست بمجنون يا هذا ··

جـــاكوب : (مبتعدا) أرجوك ·· ابعد عنى ··

عـــاصى : فلتنظر يا مستر ليفى تلك المستندات ··

(القاضى يتناولها)

هل تلك المستندات صحيحة ··

القـــاضى : (وهو يتمعن فيها) حقا ·· المستندات صحيحة ··

عـــاصى : ما رأيك ياسيد جاكوب فى قول القاضى ··

يـــوديث : سخف وهراء ·· ما معنى هذا ·· ما جدواه ونحن كسبنا الحرب ··

عـــاصى : اية حرب ·· اتسمين مهاجمة السكان العزل حربا ·· او قتل ابيك لزوجة هذا الرجل وقتل الأطفال يسمى حربا ··

جـــاكوب : أنا لم أقتل أحدا ··

كنعـــان : بل أنت القاتل ·· (يمسك بخناقه) أنت القاتل ··

جـــاكوب : (وهو يتخلص منه) لم أقصد أن أقتل أحدا ·

عـــاصى : أفصح ··

جـــاكوب : حين أتيت الى هذا البيت طرقت الباب فلم يفتحه أحد ·· فكسرت الباب ··

عـــاصى : ولماذا تدخل بيتا عنوة ·· ؟

جـــاكوب : كانت تلك أوامرهم ··

عـــاصى : أكمل ··

جـــاكوب : كان الوقت ظـلاما ·· أطلقت رصـــاصاتى فى كل الأنحاء ··

عـــاصى : وقتلت الزوجة والأبناء ··

جـــاكوب : لم أرهم ·· وكذلك لم أقصد أن أقتلهم ··

عـــاصى : كلا يا مسيو جاكوب ·· كانت تلك أوامرهم أيضا ·· القتل العشوائى ليفزع باقى السكان وينطلقوا هربا ·· وبذلك تتحقق خطة تفريغ فلسطين من الســـكان كما وضعتها مؤسسة الحرب الاسرائيلية ·· أكمل باقى القصة يا مسيو جاكوب ··

جـــاكوب : فى اليوم التالى عدت نهارا لأرى جثث امرأة وثلاثة أطفال ··

كنعـــان : بل كانوا أربعة يا قاتل ··

ســـلمى : أنا من أنقذنى عمى يا أبت ··

كنعـــان : (بجنون) كلا ·· كلا ·· ولماذا لم أنقذك أنا ياسلمى ·· هل تعنين بأنى تركتك بين الجثث تموتين ·· ؟ بل معنى هذا أيضا أن هنالك غيرك من كان به النبض

ولم أنقذه ومات ·· واذن أنا أيضا قاتل ·· أنا قاتل أبنائى ·· أنا قاتلهم حين مضيت أهيم على وجهى أهذى فى الصحراء ·· أنا قاتل أبنائى يا قوم ·· أنا قاتلهم ··

(يطوف حولهم صارخا بجنون وتحاول سلمى أن تهدئه الا أنه يخرج صائحا)

أنا قاتل أبنائى يا قوم ··

سـلمى : كلا يا أبت ·· القاتل هو هذا المسيو جاكوب ··

(تمسك بخناق المسيو جاكوب)

القاتل أنت تكلم ··

عـاصى : فلتتكلم يامسيو جاكوب وتجيب علينا ·· مذنب ·· أم لست بمذنب ·· ؟

جـاكوب : (مبهوتا) ماذا ·· ؟

عـاصى : (يوجه اليه فوهة الرشاش) مذنب ·· أم لست بمذنب ·· ؟

جـاكوب : أتهددنى ·· ؟

عـاصى : أنى أسألك فقط ·· فأجب ··

جـاكوب : لست بمذنب ··

عـاصى : قل رأيك يامستر ليفى ·· أنت القاضى ·· ما حكمك فى المسيو جاكوب ·· (يوجه اليه فوهة الرشاش بطريقة مسرحية) ·

القـــاضى : (منزعجا وهو يشرب كاسا) عفوا ·· رايى أن المسيو جاكوب مذنب ··

جـــاكوب : (مستنكرا) مستر ليفى ··

القـــاضى : (يشرب كأسا آخر) عفوا يامسيو جاكوب ·· هذا حكم القانون ··

يـــوديث : (وهى تلقى بالكأس بعيدا عن يده) كف عن الشرب يا مستر ليفى ··

القـــاضى : حسنا ·· مع ذلك هذا حكم عادل ·· يكفى أن المسيو جاكوب معترف بالجرم ··

جـــاكوب : أنا لم أعترف بشىء ·· تلك وقائع أسردها لا أكثر ··

القـــاضى : لكنك ياصديقى أدنت بها نفسك ·· لم تنكر ذلك ··

جـــاكوب : ماذا يجدى الانكار ··

القـــاضى : كان من الأفضل لك أن تنكر أو تتجاهل أو تتغابى ·· لكنك فضلت بأن تعترف على المكشوف ·

جـــاكوب : أو لست ترى أنى أتكلم تحت التهديد ··

عـــاصى : حتى ان لم تتكلم يا مسيو جاكوب ·· تلك المستندات تدينك ·· أو ليس كذلك يامستر ليفى ؟

القـــاضى : فعلا ·· ذاك دليل مادى دامغ ··

راكيـــل : (مستنكرة) ما هذا يا مستر ليفى ·· أتظنك فى محكمة حقا ··

عـــاصى : أو ليست تلك المحكمة برغبتكم يامدام ··

راكيـــــل : ما تلك سوى لعبة .. -

عــــاصى : لا بأس .. ولنكمل لعبتنا .. انى أسألكم يا سادة .. المسيو جاكوب مذنب .. أم ليس بمذنب ..

(يشهق الجميع اضطرابا)

ما رأيك كمحامى يا مستر دافيد ؟

المحــــامى : (مضطربا) رأيى .. حسنا .. أنا مع رأى المستر ليفى . المسيو جاكوب مذنب .. بدليل المستندات والاعترافات ..

جــــاكوب : أيضا أنت يا مستر دافيد ..

المحــــامى : هذا ذنبك لا دخل لنا فى ذلك يامسيو جاكوب .. أقوالك والمستندات دليل دامغ لا ريب ..

عــــاصى : حسن جدا .. .. فلنسمع رأى الباقين .. المسيو جاكوب مذنب .. أم لا .. ؟

(لغط وأضطراب)

عــــاصى : (يوجه نحوهم فوهة الرشاش) مذنب أم لا .. ؟

بعضــــهم : (صاغرا وبصوت خافت) مذنب ..

عــــاصى : أعلى من ذلك ..

بعضــــهم : (بصوت أعلى وبعدد أقل) مذنب ..

عــــاصى : المعترض لديكم يرفع يده الى أعلى ..

(لا يرفع أحد يده)

معنى هذا لا يوجد معترض فيكم .. واذن فلأسمع

رأى الكل بلا استثناء ·· وبصوت عال أرجوكم ··
المسيو جاكوب ·· مذنب ·· أم ليس بمذنب ·· ؟

الجميـــع : (راضخين) مذنب ··

عـــــاصى : أعلى ··

الجميـــع : (بصوت أعلى) مذنب ··

جـــاكوب : (صارخا) جبناء ·· جبناء ··

يـــوديث : هدىء من روعك يا أبت ·· ما تلك ســـوى مهزلة كبرى ··

جـــاكوب : (بشراسة) مع ذلك لست أنا وحدى يامستر ليفى ·· ثق أنى أعرف كيف أدافع عن نفسى أمامك يا قاضى اللعبة ·· وأعريك أمام الكل ·· بل أفضـــحكم أجمعكم ··

القـــاضى : لا تتورط أكثر من هذا يا صديقى ···

جـــاكوب : ليس هنالك توريط أكثر من هذا يا مستر ليفى ·· لم يبق أمامك الا أن تصدر حكمك ·· هيا ··

عـــــاصى : أصدر حكمك يا مسترليفى ·· أعلن حكم القانون على تهمة مسيو جاكوب ·· السرقة والقتل العمد ·· مع سبق الاصرار ··

جـــاكوب : (فى نوبة هستيرية) أتظنون بأنى أخشاكم ·· كلا ·· هيا يا مستر ليفى ولتحكم بالاعدام ·· هل تفهم ما أعنيه ··

القـــاضى : افهم ماذا يامسيو جاكوب ··

جـــاكوب : تفهم انى لست انا وحدى ·· بل أنت وكل الموجودين معى فى نفس التهمة ··

القـــاضى : أجننت ·· لا شأن لأحد منا بجريمتك هنا وحذار أن تفعل شيئا مجنونا ··

جـــاكوب : واذن فلتحكم بالعدل ··

القـــاضى : أنت ترى أن الكل كهيئة تحليف ضدك ··

جـــاكوب : معنى هذا انك تحكم بالاعدام ··

القـــاضى : ها قد أصدرت الحكم على نفسك ··

جـــاكوب : رائع ·· رائع ··

عـــــاصى : هل من معترض ضد الحكم باعدام المسيو جاكوب · ؟

(صـــمت)

واذن لا معترض هناك ··

يـــوديث : مهزلة كبرى لا ريب ··

جـــاكوب : حسنا ياسادة ·· مادمتم لا تعترضـــون على هذا الحكم ·· فأنا اقبله بالتأكيد ·· اذ انى رجل ديمقراطى ·· ولذلك سوف أكون صريحا معكم وسأعترف لكم بحقيقة كل الأمر ·· انا حقا هاجمت المزرعة وأطلقت النار على سكان البيت ·· مع ذلك لست انا وحدى من أحمل هذا الوزر ·· بل نحن جميعا مارسنا هذا الفعل ·· كانت تلك أوامر قادتنا العليا فى تل أبيب ·· نفذناها بالحرف الواحد ·· فهل تعترفون ·· ؟

الجميـــع : مجنون ·· مجنون ··

جـــاكوب : لا بأس ٠٠ ما دمنا فى محكمة فأنا أطلب أن تستمعوا لشهادة شاهد اثبات ٠٠ لعاصى هل لى أن اطلب هذا الشاهد ٠٠ ؟

عـــــاصى : من تعنى ٠٠ ؟

حـــاكوب : راكيل ٠٠

راكيـــــل : (مبهوتة) أنا يا جاكوب ٠٠ ؟

جـــاكوب : لا تبتئسى يا راكيل ٠٠ لن أطلب منك سوى أن تحكى قصتك مع المستر ليفى أثناء الحرب ٠٠

راكيـــــل : أية قصة ٠٠ ؟

جـــاكوب : قصة تلك القرية ٠٠

راكيـــــل : (متوجسة) أية قرية ٠٠

جـــاكوب : أنسيت بأنك أنت ومستر ليفى وبقية فرقتكم دمرتم تلك القرية عن آخرها ٠٠

واكيـــــل : أجننت يا جاكوب ٠٠ ما ذنبى حتى تصنع بى هذا ٠ ؟

جـــاكوب : ذنبك هو ذنبى هو ذنب المستر ليفى وجميع الناس هنا ٠٠ من قتلوا مثلى بأوامر قادتنا العليا ٠٠

راكيـــــل : مجنون بالتأكيد ٠٠

جـــاكوب : كلا ٠٠ لست بمجنون يا راكيل ٠٠ ولن أصبح وحدى المذنب ٠٠ لست مسيحا حتى أحمل عنكم كل الأخطاء ٠ هيا ولتعترفى أنت ومستر ليفى هيا يا راكيل ٠٠ (يقبض عليها بقوة)

راكيـــــل : دعنى يا جاكوب ٠٠ يوديث ٠٠ كفى عنى أباك ٠٠

يـــوديث : (متحفزة) ماذا يمنعك من القول يا أمى ٠٠ يجب علينا ٠٠ ألا نخشى ما نحن صنعناه ٠٠ هذا تاريخ كفاح ونضال نؤمن به ٠ ٠فلماذا نتنكر له ٠٠

راكيـــــل : أجننت كذلك يا يوديث ٠٠ ؟

يـــوديث : ليس جنونا أن نعتز بما صنع الآباء بحرب التحرير ٠٠ لا يعنينا الا أن نقتنع بأهداف كنا نسعى لنحققها منذ قرون وقرون ٠ ٠أما الأحكام الأخلاقية عن تلك الحرب وأية حرب محض جنون ٠٠ أنا لم يسعدنى الحظ بأن أشترك بحرب التحرير ٠٠ اذ كنت صغيرة ٠٠ لكنى كنت بحرب السابع والستين ٠٠ حاربت وكان مثالى الآباء بحرب التحرير ٠٠ جيل التحرير مضى ليحرر أرضا يستوطنفيها ٠٠ جيلى أيضـــا حارب ليضم أراض أخرى يتوسع فيها ٠٠ اذ أنا لم ندخل حربا كى نستوطن ارضا يسكنها سكان ٠٠ والمنطق أن نخلى تلك الأرض ليمكن أن يتحقق فيها الاستيطان ٠٠ وهذا هو ما كان ٠٠ وطبيعى أن يحدث ٠٠ فلماذا نهرب منه ونتنكر له ٠٠

راكيـــــل : (محذرة) يوديث ٠٠ ما هذا غير جنون ٠٠

يـــوديث : بل هذا عين العقل ٠٠

راكيـــــل : أنا لن أتكلم شيئا ٠٠

جـــاكوب : أنا لا أطلب غير شهادة ٠٠

راكيـــــل : ما جدواها ٠٠ ؟

جـــاكوب : كى أثبت أنى وحدى لست المسئول ٠٠

راكيـــــل : أتورطنا حتى تنقذ نفسك ٠٠ فلتتحمل وحدك مسئولية جرمك ٠٠

جـــاكوب : حسنا يا راكيل ٠٠ سأقول انا وسأصبح شاهد اثبات ضدك أنت ومستر ليفى بل وجميع الموجودين ٠٠

راكيـــــل : لا تصبح مجنونا وحذار أن تفعل ٠٠

جـــاكوب : بل أفعل وأقول ٠٠ ان كنت أنا قتلت بلا قصد بضعة أفراد ٠٠ فأنت ومستر ليفى وبقية فرقتكم هاجمتم تلك القرية ٠٠ وحصدتم من فيها عن آخرها ٠ أكثر من مائتى نسمة ٠٠ كان هنالك بئر صار مليئا بالجثث ودماء ضحايا القرية ٠٠

القـــاضى : تهذى يامسيو جاكوب ٠٠

جـــاكوب : تلك حقيقة أمرك يا قاضى اللعبة ٠٠ لكن والحق اقول أنت طلبت من السكان مغادرة القرية ٠٠ لكن السكان أبوا ٠٠ وهنا أطلقتم نيران مدافعكم ٠٠ وأبيدوا عن آخرهم ٠٠

راكيـــــل : تلك أوامرهم ياجاكوب ٠٠ لا ذنب لنا فيها ٠

جـــاكوب : هو ذاك ٠٠ كانت تلك أوامرهم ٠٠ نفذناها بالحرف الواحد نحن جميعا دون استثناء ٠٠ فلماذا أصبح مسئولا وحدى ٠٠ فلتعترفوا مثلى ٠٠ كل منكم مارس مثلى أسلوب القتل وارهاب السكان ٠٠ هل تنكر هذا يا مستر ليفى أنت ومستر دافيد ٠٠ هل ينكر أحد منكم ذلك ٠٠ كلا ٠٠ أنتم مثلى سفاحون وقتلة ٠٠

(يشير عليهم بأصبع الاتهام واحدا واحدا أنت وأنت وأنت وأنت) ·· أنتم سفاحون وقتلة ·· أنتم سفاحون وقتلة ··

الجميـــع : (وقد أحسوا بالخطر) مجنون ·· مجنون ·· (وبحركة سريعة يتجمعون حوله ويكتمون انفاسـه بأيديهم)

عـــاصى : (صائحا ومحذرا) كفوا عن هذا ·· (يطلق طلقات للتحذير فيتراجعون ولكن بعد أن يصبح جاكوب جثة هامدة) ·

يـــوديث : (وهى تحاول افاقة والدها عبثا) كلا ·· كلا يا أبت ·

عـــاصى : (تتركز حوله الاضاءة) هذا هو ياسادة ·· ما صنعته قيادات مؤسسة الحرب الاسرائيلية ·· صـنعت مجتمعا تحكمه آلات الحرب العدوانية ·· مجتمعا للقتل وللسلب ·· مجتمعا يفتقد القيم وأخلاق الانسان الحق ·· مجتمعا يتعلم أن الحرب وسيلته للسلم ·· مجتمعا يحيا فيه الفرد كقنبلة أو بارودة ·· فى آلة اسرائيل الحربية ·· هذا هو ياسادة ·· مجتمـع الحرب ورب جنود الحرب غلاظ الرقبة ، والقلب ··

(تظهر عدة مشاهد عن منظمات الشبيبة الاسرائيلية ـ الموشـاف ـ الكيبوتز ـ رافعة شـعاراتها فى استعراضات تصاحبها مارشات عسـكرية كما تظهر استعراضات للشباب النازى بحيث يمكن عقد مقارنة تشابه بين الاثنين ·

تتوقف المشاهد لنرى يوديث جاثية قرب جثة والدها تبكى)

راكيـــــل : (تقترب من ابنتها مشفقة) يوديث ··

يـــــوديث : (بعداء) لا تقتربى ··

راكيـــــل : ماذا بك يا يوديث ·· ؟

يـــــوديث : (تنهض فى شراسة) يا قتلة ·· ماذا جناه أبى حتى تخنقه أيديكم يا قتلة ·· هو لم يفعل اكثر مما فعلتم أثناء الحرب ·· فاذا كنتم قد أنكرتم وتبرأتم مما فعل أبى ·· فلماذا لا يتبرأ كل منكم من نفسه ·· بل من كل التاريخ الاسرائيلى ·· من كل الأمجاد ·· من كل الأحلام وكل الآمال ·· قد عشت سنين العمر وفى أعماقى أعشـــق حرب أبى ·· كمثال الحرب المثلى للشعب الاسرائيلى الفذ ·· من تلك الحرب عرفت بأن مهاجمة وارهاب السكان أهم وســـائلنا فى تحقيق النصر بأسرع وقت وبأدنى جهد ·· وخصوصا حين نواجه بعدو تحكمه العاطفة بأكثر مما يحكمه العقل ·· كنقطة ضعف ننفذ منها ·· هذا ما قالته دراسات العلماء لنا عن نفسيات شعوب المنطقة العربية ·· نفسيا لا ينفع معها الا أسلوب القسوة والعنف ·· هذا ما كنا نتشربه من علم وسلوك فى البيت وفى المدرسة وفى الكيبوتزات وفى الرحلات وفى الراديو والتليفزيون ودور السينما والمسرح ·· بل فى كل مكان ·· والآن تريدون لنا بعد تراث رسخ بأنفسنا أن ننكره فى لحظة ضعف ·· كلا ·· انى أرفض هذا الخذلان ·· أرفضه مهما كان ·

راكيـــــل : للحرب ظروف يا يوديث · ·

يـــــوديث : كلا ·· ليست مسألة ظروف ·· بل مسألة مبادىء ··

هذا ما كنت تعلمت ·· أنا لا يعنينى الحكم على ما نصنعه فى الحرب ·· فسواء كانت حربا أخلاقية ·· أم حربا قذرة ·· ليست تلك قضيتنا ·· ما يعنينى ألا ننكر ما نحن صنعناه بأيدينا فى تلك الحرب ··

أصـــوات : (غاضبة) جنت أيضا مثل أبيها ··

يـــوديث : قد كان أبى أشجع منكم حين اعترف بكل الأمر ·· كفوا عن هذا الجبن وكونوا مثله ·· ماذا تخشون ·· فلتعترفوا بمبادئنا فى الحـــرب ·· وأنا أولكم ·· أعترف بأنى فى حرب السابع والستين ·· مارست مبادئنا فى الحرب ·· مارست الأسلوب الأمثل كى تتحقق أهداف اقامة دولتنا الاســـرائيلية بالارهاب وبالطرد وتفريغ المنطقة من السكان ·· هيا اعترفوا ·· ماذا تنتظرون ·· ؟

أصـــوات : فلتقتل تلك المجنونة ··

فلتخنق مثل أبيها ··

(يتجمعون حولها ويحاولون كتم أنفاسها)

ســـــلمى : (وهى تحول بينهم وبين يوديث) ابتعدوا يا قتلة ·· امنعهم ياعاصى ··

(عاصى يشير اليهم بمدفعه فيتراجعون)

ســـــلمى : يا الهى ·· هل صـــار القتل لديكم سهلا وكأنا فى غابات وحشية ·· هل صارت جثث ضحاياكم متعتكم فى هذا العصر ·· رباه ·· هل يستشرى فيكم هذا الشر كمسرى الدم ·· من أنتم بالله عليكم ·· من

أين أتيتم وبكم هذا الكم الهائل من طوفان الشر ٠٠ من قبل مجيئكموا كنا نحيا في هذا الوطن كأنا نحيا فى الفردوس ٠٠ كنا نمضى بحياة أشبه بمياه الأردن الصافى ٠٠ لم نعرف نارا أو بارودا ورصاصا ٠٠ لم نعرف حتى كلمة حرب ٠٠ حتى جئتم كالطوفان ٠٠ كالشيطان ٠٠ أشعلتم فينا نار الفتنة والدم ٠٠ نارا لن تخمد أبدا الا حين تعودون هنالك من حيث أتيتم ٠٠ لا أدرى سببا معقولا يجمعكم فى وطنى يا أشتات العالم ٠٠ فلماذا بالله عليكم جئتم ٠٠ لتعودوا من حيث أتيتم ٠٠ ليعد كل منكم يسكن وطنه ٠٠ (تمر بينهم) أنت يا مسيو جان ٠٠ أنت فرنسى ٠٠ فلماذا لا تبقى بفرنسا وطنك ٠٠ وكذلك أنت يا مستر هنرى ٠٠ ماذا يجبرك على ترك بريطانيا وطنك ٠٠ أيضا أنت يا مستر ريتشارد ٠٠ تأتى من أمريكا لتعيش هنا ٠٠ ماذا يعنى هذا بالله عليكم ٠٠ كل منكم يترك وطنا يأويه لكى يخطف وطنا يأوينا ٠٠ ماذا يعنى هذا بالله عليكم ٠٠ اطلب تفسيرا معقولا يا قوم ٠٠ ما معنى ان تأتوا من خلف بحار العالم كى تغتصبوا مزرعة وبيت عجوز مسكين كأبى كنعان ٠٠ ماذا يعنى هذا يا قوم ٠٠

(الوجوم يسيطر على الجميع الى أن يدخل كنعان فجأة ومعه أبو غالب)

كنعـــــان : (وكأنما فوجىء بوجود الناس) من أنتم يا غرباء ٠٠ ولماذا جئتم ٠٠ أنا لم أطلبكم فى دارى أو مزرعتى ٠٠ أنا لا أعرف أحدا منكم ٠٠ فلماذا جئتم ٠٠ هيا .

فليخرج كل منكم ·· فليخرج لا يرجع أبداً ·· هيا ··
ماذا تنتظرون اذن يا غرباء ··

(يبدو الناس فى حيرة)

ابو غـالب : عاصى ·· او نتركهم · ؟ أم نحصدهم عن آخرهم ؟

عـــاصى : كلا يا ابا غالب ·· لو أنى كنت أريد بهم شرا ما ابقيت على احد منهم ·· لكنا نسعى كى نهدم آلة اسرائيل الحربية وقيادتها العدوانية ·· من صنعت هذا المجتمع الشائه ··

ابو غـالب : ما العمل اذن ·· ؟

عـــاصى : مازال القاضى لم يعلن فض المحكمة ورفع الجلسة بعد ··

القـــاضى : (متلهفا) أنى أعلن رفع الجلسة ··

عـــاصى : مهلا يا مستر ليفى ·· مازال هنالك امر يستدعى أن تصدر حكما فيه ··

القـــاضى : ما هذا الأمر ·· ؟

عـــاصى : هذا البيت ومزرعته ·· من يسكنه ·· أسرة كنعان أم أسرة جاكوب ·· ؟

القـــاضى : طبعا أسرة كنعان ·· هو صاحبه الشرعى المثبت فى أوراق رسمية ··

عـــاصى : والى أين ستمضى اسرة جاكوب ·· ؟

القـــاضى : تبحث عن سكن آخر ··

راكيــــل : حقا يا مستر ليفى ·· من واجبنا أن نبحث عن سكن آخر ··

عـــاصى : أخشى أن تتخذى ســكنا لفلسطينى آخر يا مدام راكيل ··

راكيــــل : وإذن تطلب منا أن نرحل خارج أرض فلسطين ··

عـــاصى : وطنك كان فرنسا ··

راكيــــل : لا أجرؤ أن أرجع لفرنسا الآن وأنت ولا ريب تعرف ذلك ·· انى أخشى العار ·· أخشى مجرد أن أتذكر وطنى وقت المحنة حين رحلت وخنت وفضلت الهجرة ·

عـــاصى : أتراها لحظات الندم الصادق حقا ·· ؟

يــوديث : (وقد استفزت) ماذا تطلب منا يا هذا أن نركع لك نطلب غفرانك وكأنك رب ·· ؟

عـــاصى : لا أطلب هذا ··

يــوديث : ماذا تطلب ·· ؟

عـــاصى : احقاق الحق ··

يــوديث : أو لا يكفى أن نترك لك تلك المزرعة وهذا البيت ··

عـــاصى : والى أين ستمضون ·· ؟

يــوديث : ما شأنك أن كنا نمضى أو لا نمضى ··

عـــاصى : ستعودون اذن ·· ؟

يــوديث : (متحدية) أتريد الصدق ·· سنعود بلا ريب

راكيـــل : (محذرة) يوديث ..

يـــوديث : حقا ســـنعود .. لا نملك الا هذا يا أمى .. أنت تقولين بأنك لست تعودين الى فرنسا . .وكذلك لا أحد منكم ينوى أن يرجع من حيث أتى .. وأنا لا أعـرف لى وطنا أو بيتا يأوينى الا هذا البيت .. (لعاصى) وكذلك أنتم تنوون العودة .. كل منا نحن وانتم يسعى للعودة .. الظالم والمظلوم .. السارق والمسروق .. لن يمنعنا أحد نحن يهود العالم من أن نسعى كى نسكن أرض الشعب المختار .. تلك عقيدتنا وديانتنا ومبادئنا .. قولوا عنا أنا أصحاب النزعات الشوفينية .. أدوات استعمارية .. جسر للامبريالية .. قولوا عنا ما شئتم .. أيضا نحن نقول كثيرا عنكم .. ننعتكم بالجهل وبالغفلة .. بالعنف وبالقسوة .. بالشهوة والهمجية .. بالسفه وضـــيق الأفق وبالقبلية . .قولوا عنا وكذلك نحن نقول .. لكن هذا ليس مهما .. فالحكم أخيرا للأمر الواقع .. والواقع أنا نسكن أرض فلسطين برغم إرادتكم .. والواقع أيضا يحكم أن لديكم ما يدفعكم لاسترداد فلســطين كذلك رغما عنا .. واذن ما الحل .. ؟

عـــاصى : احقاق الحق ..

يـــوديث : احقاق الحق لدينا أن نسكن أرض الشعب المختار .. أما احقاق الحق لديكم أن نخـــرج منها لتكون لكم ..

عـــاصى : واذن .. ؟

يـــوديث : وإذن لا شيء هنـــالك غير نزيف الدم .. وطوغلن الحرب .. فترى من يكسب فى رأيك تلك الحرب ..

عـــاصى : أصحاب الحق ..

يـــوديث : كلا .. الأقوى هو من يكسب تلك الحرب ..

عـــاصى : أنتم أقوى الآن .. لكن قد نصبح نحن الأقوى فيما بعد ..

يـــوديث : أيضا قد نصبح نحن الأقوى .. ليس هناك ضمان فى الحالين .. ألديك خيار آخر ..

عـــاصى : أشعر أنك تحسين الى أمر ما ..

يـــوديث : أسعى للحل ..

عـــاصى : وإذن فلديك الحل ..

يـــوديث : الحل لديكم أنتم ..

عـــاصى : ولماذا ليس لديكم .. ؟

يـــوديث : هو رهن ارادتكم ..

عـــاصى : حسنا .. ما الحل .. ؟

يـــوديث : اقرار السلم ..

عـــاصى : تعنين الاستسلام ..

يـــوديث : أرأيت .. أنتم من تضعون عراقيل أمام السلم بحجة أنا نعنى الاستسلام ..

عـــاصى : ما معنى أن يتحقق سلم بين الظالم والمظلوم .. ؟

يـــوديث : واقع عالمنا الآن يســـوى بين الطرفين ولا يعرف معيارا الا معيار الأمر الواقع . .وعلى كل منا أن يتناسى ما قد يعتقد من الأفكار الخاصة عن حق مهضوم أو عدل مقهور .. فلنقبل بسلام الأمر الواقع ان كنا نسعى للحل ..

عـــاصى : حسنا .. هل أعرف كيف ترين سلام الأمر الواقع فى هذا البيت .. ؟

يـــوديث : ليس هناك مناص من أن تتعايش أسرتنا .. أعنى أسرة جاكوب .. مع أسرتكم .. أسرة كنعان ..

عـــاصى : واذن هذا هو حل المسألة برمتها .. ؟

يـــوديث : لا حل سواه ..

عـــاصى : حسنا ما رأيك يا مستر ليفى فى هذا الحل .. ؟

القـــاضى : حل مقبـــول . بل حل معقـــول ان حكمنا المنطق والعقل ..

عـــاصى : أفصح كيف يكون الحل يا مستر ليفى ..

القـــاضى : هذا رهن بارادة أصحاب الأمر .. فاذا ما اتفقوا هان الأمر ..

عـــاصى : أصحاب الأمر أمامك يا مستر ليفى .. سلهم ان شئت ..

القـــاضى : حسنا . .(يتقدم من كنعان) اسمعنى ياسيد كنعان .. هل تقبل أن تتعايش أسرتك وأسرة مسيو جاكوب فى أمن وسلام .. ؟

كنعـــــان : (مشـــــدوها) ماذا ·· أتعايش مع قاتل زوجى وأبنائى ··

القـــاضى : مسيو جاكوب اخذ جزاء جـــريمته وحكمنا عليه بالاعدام ·· لم يبق سوى زوجته وابنته ويريدان العيش ببيتك فى امن وسلام ··

كنعــــان : انا لم أرفض أحدا مد يديه يصافحنى ·· لكن ··

راكيــــل : (متوسلة) أرجوك ·· فلتغفر ان كنا أســـأنا اليك واخطأنا ياسيد كنعان ··

القـــاضى : (لسلمى) هل أعرف رأيك يا آنستى ·· ؟

ســــلمى : (كالمنتفضة) كلا ·· لا تسألنى رأيا ·

عــــاصى : بل قولى رأيك يا سلمى ··

ســــلمى : رباه ·· لا شك بأنا نحلم أن تتعايش حملان وذئاب فى بيت واحد ··

يـــوديث : كلا يا سلمى ·· نحن بشر ·· أحيانا نصبح حملانا ·· وكذلك أحيانا نصبح كذئاب ·· لكنا فى كل الأحوال بشر ·· وليغفر كل منا أخطاء الآخر ·· دعينى أبادر كى أطلب منك الغفران ·

(تضمها الى صدرها)

القـــاضى : مرحى يا قوم ·· فلنكتب ميثاقا للسلم الدائم والعادل بين العائلتين ·· هيا ما مستر دافيد ·· اكتب هذا الميثاق ··

المحـــامى : حسنا ·· اعطونى القلم وبعض الأوراق ··

(راكيل تحضر قلما وورقا من أحد الأدراج)

راكيـــل : ها هى دى يا مستر دافيد ··

المحـــامى : هيا يا مستر ليفى ·· انى جاهز ··

القـــاضى : اكتب ·· هذا ميثاق سلام وتراض بين العائلتين ·· اسرة كنعان وأســـرة جاكوب ·· قد قبل الطرفان العيش السلمى سويا فى بيت واحد دون شروط وقيود ·· يتعاون فيها كل منهم من أجل حياة آمنة يتحقق فيها خير الطرفين ·· وعلى الله التوفيق ··
صلوا يا سـادة من أجل ســـلام أبدى يجمع بين العائلتين ··

(يتمتمون بصلواتهم ويتقدمون الى العائلتين بالتهنئة وبالقبلات ، بينما تنهمر الدموع من أعين الجميـــع تأثرا)

يـــوديث : (لسلمى فى ود) سلمى ·· سأناديك بأختاه ·· أتنادينى أيضا ·· ؟ أعلم أن بأعماقك تاريخا يصعب ان ينساه الوجدان ·· تاريخا مملوءا بعذابات شتى وبأحزان تاء بها قلبك منذ وعيت بعقلك عالمنا المجروح ·· أنا أيضا مثلك تملأنى ذكرى الحـــرب وجثث ضحاياها منذ شببت عن الطوق ·· حتى كدت أرى العالم شرا تحكمه البغضـــاء وأطماع النفس وأنهار الدم ·· كدت ويا لبشاعة هذا الشر ·· انسى انى مخلوق بشرى ·· لكنى الآن وأصدقك القول شعرت بأنى انسان ·· عدت من المطهر كى أبحث عن مرفأ أمن وأمان ·· فترى يا سلمى ·· هل نجد معا بعض سلام النفس ·· أو حتى بعض السلوان ·· ؟ ·······

سلمى : عفوا أن قلت بأنى لا أجد بعالمنا هذا شيئا يمكن أن يستوثق منه الانسان ‥ اذ منذ وعيت وأشعر أن العالم ظل يناصبنى عداء ليس لدى مبرر له ‥ أن أفقد وطنى ‥ أفقد أمى وأخواتى أفقد بيتى ‥ أفقد طهر الطفلة وبراءتها حين تداهمها النكبة فى سن الخامسة ولا تفهم معنى للنكبة ‥

يوديث : أنا أيضا مثلك ياسلمى ‥ شاهدت الحرب وأنا فى سن الخامسة ولا أعرف سببا ‥ نحن ضحايا عالمنا المجنون ‥ أنا أنت ولا فرق هنالك فى الحالين ‥

سلمى : عفوا يا آنستى ‥ عقلى لا يقبل منطق أن نتساوى ‥

يوديث : ليكن ذلك ‥ لكن هل يمنع هذا من أن نتسامى فوق المحنة أو نتسامح ‥ ننسى ما فات ‥ أو حتى نتناساه ‥

سلمى : هذا ما أرجوه من الله ‥

يوديث : لنكن أختين ‥ (لكنعان) ولتصبح أنت أبى ‥ وتكون بديلا عن موت أبى يا سيد كنعان ‥

كنعان : ماذا ‥ ؟ لا أفهم قولك يا ابنة جاكوب قاتل أهلى وذوى ‥

يوديث : جاكوب مات ‥ ولسوف نعيد اليك حقوقك ‥ هذا هو بيتك وكذلك مزرعتك ‥ ستعيش هنا مع سلمى ابنتك وتسعد بالعودة للوطن وللأرض ‥ لكنى أرجوك بأن تقبلنى مع أمى ضيفين ببيتك ‥ واجعلنا من أهلك ‥ لتكن أمى أختا لك ‥ وأنا أخت لابنتك ونحيا

سويا فى امن وسلام ‥ فترى هل تقبلنا فى بيتك اهلا لك ‥

كنعـــــان : (وهو لا يدرى بم يجيب) ما معنى هذا يا سلمى ‥ ما معنى هذا يا ولدى عاصى ‥ ؟

عـــــاصى : تلك مصالحة بينكما يا عماه ‥ فهل تقبل أن تحيا أسرتك مع اسرة مسيو جاكوب فى بيتك هذا ‥ فى أمن وسلام ‥ ؟

كنعـــــان : (فى حيرة) ما رأيك يا أبا غالب ‥ ؟

ابو غـــالب : تعلم أنى عشت هنا سنوات مع عائلة المسيو جاكوب يا أخى كنعان ‥ وبمقدورى أن أقبل أن أحيا سنوات أخرى ‥ لكن ليست تلك قضيتنا ‥ بل تلك قضيتك الشخصية أنت ‥ فهل تقبل صلحا مع عائلة المسيو جاكوب ‥ ؟

(ينظر اليهم واحدا واحدا فى شبه ذهول)

راكيـــــل : (كالمتوسلة) اقبل ارجوك ‥

يـــــوديث : اقبل يا أبت بالله عليك ‥

كنعـــــان : (ينظر الى سلمى باكيا) هل أقبل يا سلمى ؟

ســــلمى : (باكية على صدره) ؟؟

كنعـــــان : وأذن من أجلك أقبل يا سلمى ‥

(أصوات تهليل تعبيرا عن الفرحة)

القـــاضى : فلتسمح ياسيد كنعان ‥ ضع توقيعك فى ميثاق الصلح هنا ‥

(يقدم اليه الوثيقة فيوقع عليها)

القـــاضي : أيضا توقيعك يا آنستى ·· (ســـلمى توقع) ·· مدام راكيل ·· (راكيل توقع يوديث (يوديث توقع)

(تصفيق بين الجميع)

القـــاضي : والآن يا سادة حفل الليل ·· أعتقد بأنا أنجزنا عملا تاريخيا حقا ·· أو ليس كذلك ياسيد عاصى ·· ؟

عـــــاصى : لم يبق الا توقيعك يا مستر ليفى أنت ومستر دافيد والباقين ··

القـــاضي : لك حق ياسيد عاصى ·· هيا لنوقع ياسادة ونكون شهودا فى هذاالميثاق ··

(الجميع يوقعون)

المحـــامى : والآن وبعد أن تحقق هذا الانجاز الضخم ·· هل تسمح ياسيد عاصى أن تفرج عنا · ·أم مازلنا كرهائن ·· ؟

عـــــاصى : كلا يا مستر دافيد ·· حين يقوم المستر ليفى برفع الجلسة ·· يصبح أجمعكم طلقاء ·· لكنى أطلب منكم مهلة ·· أرجع فيها من حيث أتيت ·· فهل تعدون ·· ؟

المحـــامى : نعدك بالطبع ·· أو ليس كذلك يا مستر ليفى ··

القـــاضي : هذا لا شك ·· بل أنا نضمن لك أن ترجع بسلام أو تبقى معنا ان شئت ··

عـــــاصى : أنا لا أطلب من أحد أن يضمن لى شيئا ·· (يرفع مدفعه) هذا يضمن لي ذلك ·· عفوا ··أنا لا أقصدكم بالطبع ··

القـــاضي : معنى هذا انك مازلت تشك بنيتنا وبميثاق السلم ..

عـــاصي : لا أنكر هذا .. مع ذلك فأظهر من ناحيتي حسن النية اذ أفرج عنكم دون مقابل الا شيء واحد .. هو أن تحترموا حقا هذا الميثاق ..

الحجـــاجي : ياسيد عاصي : نحن نعاهدك بأن نحترم الميثاق وسوف ندافع عنه .. أو ليس كذلك يا قوم .. ؟

الجميـــع : (أصوات تعبر عن التأييد) حقا نحن جميعا نحترم الميثاق وسوف ندافع عنه ..

عـــاصي : أيضا اظهارا مني لحسن النية .. بل والتضـــحية الكبرى .. أترك فيكم سلمى .. من كنت نويت الليلة أن أتزوجها .. اتركها وكذلك أتركه بقلبي .. لكني آمل عودا آخر قد تتحقق فيه آمال القلب المشبوب .. وأماني الوطن المحبوب ..

(يخرج وهو يحييهم يتبعه أبو غالب ــ تمر فترة يبدو فيها الجميع وكأن على رؤوسهم الطير)

أحـــدهم : (غير مصدق) أو حقا صرنا طلقاء .. ؟

آخـــــر : أو لسنا الآن رهائن .. ؟

ثـــــالث : هل أفرج عنا يا مستر ليفي .. ؟

القـــاضي : ياقوم .. اني أعلن إنهاء الجلسة .. الآن جميعا صرتم طلقاء ..

(ينفجرون مهللين متعانقين وهم يشـــربون الأنخاب ويرقصون على أنغام الموسيقى ــ فجأة يقتحم المكان

الكولونيل رافي بصحبة بعض الجنود الاسرائيليين ويطلقون بعض الطلقات في الفضاء ويبدو الجميع وكأنهم صاروا رهائن للمرة الثانية)

الـكولونيل : فليثبت كل في موضعه بلا حركة ‥ (يمر بينهم) مرحى ‥ رقص وغناء وهنالك جثث تحت الأقدام ‥ (محتداً) أين القتلة ‥ (صمت) من قتل المسيو جاكوب ‥ ؟ (صــمت) من قاتل زوجك يامدام راكيل ‥ ؟

راكيــــل : (مطرقة) نحن القتلة يا كولونيل رافي ‥

الـكولونيل : مرحى ‥ والكابتن فيير ‥ ؟

راكيــــل : نحن قتلنا الاثنين ‥

الـكولونيل : حسنا ‥ من منكم بالتحديد ‥ ؟

راكيــــل : نحن جميعا دون استثناء ‥

الـكولونيل : يوديث ‥ هل مازالت أمك متعبة الأعصاب ؟

يـــوديث : كلا يا كولونيل ‥ أمي تتكلم صدقا ‥

الـكولونيل : لا بأس ‥ (للجميع) هل أنتم حقا قتلة مسيو جاكوب والكابتن فيير ياسادة ‥ ؟

(الجميع يصمتون)

هل أسمع رأيا بالنفي أو بالايجاب ‥

الجميـع : حقا يا كولونيل ‥ نحن المسئولون ‥

الـكولونيل : أغرقتم أنفسكم في الشرب اذن ‥

القـاضي : فلتسمح لي يا كولونيل رافي ‥ هذا القتل جرى بطريق عفوي لا ذنب لأحد فيه ‥

المحـــامى : هذا حق يا كولونيل ·· القتل جرى خطأ لظروف لا دخل لنا فيها ·· مثل قضاء وقدر ··

الـكولونيل : مرحى ·· أو هذا دفاع قانونى عن رجل التنظيمات التخريبية من كان يهددكم ويحاصركم كرهائن ··

يـــــوديث : اسمعنى يا كولونيل رافى ·· لا شأن لهذا الرجل بمقتل كابتن فيبر وأبى ·· ولقد سوينامعه الأمر ··

الـكولونيل : مرحى مرحى ·· سويتم معه الأمر ·· كيف ·· ؟

القـــاضى : سوينا معه الأمر بهذاالميثاق ··

(يقدم له الميثاق)

الـكولونيل : ميثاق تحت التهديد ··

القـــاضى : كلا ·· هو ميثاق تراض بين الطرفين ··

الـكولونيل : أى جنون هذا ·· أى جنون ··

يـــــوديث : أتسمى ميثاق الصلح جنونا يا كولونيل ·· ؟

الـكولونيل : هو فعلا محض جنون ·· هل يعرف كل منكم معنى هذا الميثاق ·· ؟

يـــــوديث : ماذا يكون له من معنى غير الصلح ··

الـكولونيل : حمقاء ·· هذا الصلح يضيع دولتنا وهويتنا ··

المحـــامى : ماذا تعنى يا كولونيل ·· أو لسنا نسعى ونحارب من اجل الصلح وتحقيق سلام مع كل الجيران ··

الـكولونيل : أنتم حمقى جميعا ·· هذا الميثاق علامة تفريط فى دولتنا ·· ما معنى أن تحيا أسرة جاكوب مع أسرة

كنعان ٠٠ أو لا يشبه هذا أن تحيا أسرة جاكوب مع أسرات أخرى بفرنسا أو أمريكا أو بولنده أو روسيا ٠٠ ما الفرق اذن ٠٠ ؟ أو ليس الأجدى أن نرجع لنعيش كما كنا فى الهجرة ٠٠ ما جدوى أن نحيا فى أرض الشعب المختار اذن ان كنا نقبل أن نحيا دون هوية دولتنا ٠٠

القـــاضى : معنى هذا أنا لسنا جادين لصلح أو عقد سلام ٠٠

الـكولونيل : واذن لم تفهم بعد قواعد لعبتنا فى السلم يامستر ليفى ٠٠

القـــاضى : أى قواعد تعنى ٠٠

الـكولونيل : فلتفهم يا مستر ليفى ٠٠ أن الحرب وسيلتنا المثلى كى تبقى دولتنا وهويتنا ٠٠ وبمعنى آخر ٠٠ فليفهم كل منكم فلسفة الكينونة فى دولتنا ٠٠ أنا سوف أحارب ٠٠ واذن فأنا موجود ٠٠ هذا هو كوجيتو دولتكم وهويتكم ٠٠

راكيـــــل : معنى هذا أنا ضد الصلح مع الجيران ٠٠

الـكولونيل : بل ضد الصلح أذا كان طريقا للذوبان ٠٠ الصلح لدينا لا يعنى أن ترجع أسرة كنعان لكى تتقاســم مع أسرة جاكوب فى المزرعة وفى البيت ٠٠ والا كان لأسرة كنعان الحق لتشاركنا فى الحكم ٠٠

المحـــامى : هذا أمر مقبول مادمنا نؤمن بالديمقراطية يا كولونيل ٠

الـكولونيل : هذا هو خطر الصلح بهذا المعنى ٠٠ هذا هو خطر وثيقتكم بل وخطيئتكم فى هذا الميثاق ٠٠ حيث نذوب

بداخلهم ·· نتفتت فيهم ·· تبلعنا كثرتهم ·· وبذلك نذوى ثانية وتضيع هويتنا ·· ونعود كما كنا فى عصر شتات الأجداد ··

القـــاضى : وأذن ماذا تطلب منا ·· أن ننقض هذا الميثاق ·· ؟

الـكولونيل : هذا الميثاق سيبقى احدى أوراق اللعبة فى أيدينا ·· نعلن فى أرجاء العالم أنا وقعنا صلحا لكن الطرف الآخر نقض الصلح ·· ولم يقبل أن يحيا معنا فى بيت واحد ··

يـــوديث : لكن الطرف الآخر لم ينقض هذا الصلح ··

الـكولونيل : بل نقض العهد ورفض الصلح وأعلن ذلك بدليل قاطع ·· وبشـــكل ارهابى ·· هو قتل المسيو جاكوب والكابتن فيير ··

راكيـــل : هذا ليس صحيحا يا كولونيل ··

الـكولونيل : هذا ما يجب أن نعلنه على العالم كى يتعاطف معنا ·· ويؤازر دولتنا ··

يـــوديث : (محتجة) سخف هراء ·· انى أرفض هذا البهتان ··

القـــاضى : أنا أيضا أرفض هذا الكذب المفضوح ··

المحـــامى : وأنا أيضا ارفض ·· بل نحن جميعا نرفض ··

الجميـــع : (صائحين) نحن جميعا نرفض ·· نحتج ··

الـكولونيل : (ضاحكا) لا بأس ·· لا يأس من الرفض ·· ذلك يثبت للعالم أنا شعب حر يؤمن بالسلم وبالصلح برغم مجازرهم تلك وعمليات الارهاب ·

الجميـــع : (ثائرين) نرفض نحتج ‥ نرفض نحتج ‥

الـكولونيل : (مستمرا فى الضحك) حقا انا شعب طيب ‥ شعب متسامح كم عانى من ظلم التشـــريد وآلام الغربة وشتات المنفى ‥ مع ذلك مازال يريد السلم ويتناسى كل الآلام ويأمل أن يحيا فى سلم مع جلاديه ، ويفتح معهم صفحات بيضاء جديدة ‥ طوبى لك يا شعب التوراة الطيب ‥ طوبى لك من شعب مسكين ‥

الجميـــع : نرفض نحتج ‥ نرفض نحتج ‥

الـكولونيل : (محتدا وقد غير لهجته (كفوا عن هذا واسمعوا ‥

(صـــمت)

فلتخلوا هذا البيت ‥

راكيـــــل : (متوجسة) ماذا تنوى يا كولونيل ‥ ؟

الـكولونيل : ننسف وكر التخريب ‥

يـــوديث : كلا ‥ لن اسمح أن ينسف بيتى ‥

الـكولونيل : هذا ليس ببيتك يا آنستى ‥ قد اقررتم أن البيت لأسرة كنعان ‥

راكيـــــل : لكنا سوف نعيش معا ‥ اسرة كنعان وأسرتنا ‥

الـكولونيل : هذا ضد سياسة دولتنا العليا ‥ مفروض أن تصبح أسرتكم صاحبة البيت وليست أسرة كنعان ولذلك ننسفه ونعيد بناءه ‥ ثم نسلمكم مستندات أخرى لتملك هذا البيت ‥

(يشير الى الجنود بلهجة حاسمة)

أخلوا هذا البيت سريعا ·· كي ننسف وكر التخريب :
(الجنود يشهرون السلاح في أوجه الجميع ويدفعون بهم الى الخارج غصبا وهم يحتجون)

الجميـــع : نرفض نحتج ·· نرفض نحتج ··

(يخلي المـــكان تماما فيما عدا الكولونيل وكنعان وسلمى وبعض الجنود)

الـكولونيل : أسمع يا سيد كنعان ·· نحن نخيرك الآن ·· هل تبقى معنا وتعيش لتصبح تحت رعاية سلطتنا ·· أم ترجع لتعيش هنالك خلف الأسلاك ··

كنعـــان : هل أبقى في بيتي‌هذا ·· ؟

الـكولونيل : بيتك هذا ننسفه الآن ··

كنعـــان : (باصرار) لن يحرمني أحد من بيتي ولن أخـــرج منه ··

الـكولونيل : حسنا ·· هذا شأنك ·· فلتبق في بيتك ان شئت ·· لكني حذرتك ··

(يشير الى جنوده ويخرجون جميعا)

ســـلمى : أبت ·· هيا نرحل ··

كنعـــان : هل اترك مزرعتي وبيتي ·· كلا ·· لن اترك أرضي بعد اليوم ··

ســـلمى : نتركها لنعود اليها في يوم ما يا أبت ··

كنعـــان : كلا ·· لا اتركها ابدآ ·· هذا بيتي ومقبرتي وسابقى بجوار الزوجة والأبناء ·· عشت السنوات السابقة

على أمل العودة للحق الضائع ·· والآن وقد عاد وعدت تريدون رحيلى ع نحقى ·· كلا ·· انى باق لا أرحل أبداً ··

سـلمى : لكن البيت سينسف يا أبت ··

كنعـان : سأموت بجانب أبنائـى ·· سـأظل هنا لأصـافح لحظات الموت العذب بجانبهم ·· بالله عليك يا سلمى أهنالك أعذب من موت يختلط به عظم الآباء وترويه دماء ضحايا الأبناء ·· هذا هو أجمل موت أتمناه ··

سـلمى : لك حق يا أبت ·· لكم أشعر انك تتكلم صدقا حين ترى فى الموت الأسطورى خلاصـا من كل عذابات الكون ·· بل انى أصبحت أرى فى هذا الموت المعنى لحياة أفضل ·· آه ياذا الموت العذب الساكن فى أعماقى الآن كحلم ·· انى أنشد فيك زفافى ·· ولتغفر لى يا غاصى انى أبحث عن عرسـى بك دونك فى احضان الموت ·· الآن شعرت بأن الموت العذب طريق حتمى من أجل حياة أعذب من كل حياة فى عالمنا المر ·· بل ان الموت طريقى الأقرب لك فى رحلتك القاسية حيال الشر ·· فمآلك يامن أحببتك ·· فى العاجل أو فى الآجل ·· ماض فى هذا الدرب ·· فوداعا يا من أودعتك قلبى من أجل حياة أفضل ·· وليتحقق فى الموت زفاف يجمعنا بحياة أخرى أجمل ·· فوداعا للقاء ··

(تتسلط حولها الاضاءة وهى تلف نفسـها بأصابع الديناميت والقنابل والمتفجرات وتتقدم بحركة التصوير البطىء)

أبو الثنائب : (يظهر فى دور الراوى) ومضت سلمى نحو المخزن هدف الخطية ·· أكبر مخزن أسلحة وذخائر فى تلك المنطقة الحربية ·· سارت تخطو خطوات الموت الحى ·· لكن سعادتها الأسطورية كانت تتجاوز أهوال المحنة والمأساة ·· سارت سلمى بثياب العرس الدموى ·· لتزف هنالك وسط وميض النار ووسط شظايا البارود ·· لتزف عروسا فى عرس الموت المنشود ·· من أجل فلسطين العربية ·· من أجل الفردوس المفقود ··

(تنفجر سلمى فى أعماق المسرح كانفجار نجم فى أعماق الفضاء الكونى ويتوهج المسرح بانفجارها بينما ترتفع أهزوجة فلسطينية شعبية) ·

ستار

تحت التهديد

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية :

- الممثل
- الزوجة
- القاضى
- النائب
- الدفاع

(المنظـــر)

(الصباح المبكر ..

حجرة واسعة تمثل استوديو ومتحفا خاصا بأحد المثالين . الحجرة تكاد تكون مظلمة لوجود ستائر سوداء على نوافذ الصدر وفى أجزاء مختلفة من تلك الحجرة . وراء تلك الستائر وفى أمكنة متفرقة تماثيل من الشمع غارقة فى الظلال ، مما لايمكن تحديد ملامحها بالقدر الكافى .

فى الوسط منضدة كبيرة عليها بعض الأدوات التى يستخدمها المثالون وبالقرب منها توجد مقاعد متناثرة فى غير نظام الى جانب زجاجات خمر مهشمة .. الى الجانب الأيمن يوجد باب ضخم يؤدى الى دهليز قصير متصل بالشارع مباشرة ، والى الجانب الأيسر يوجد باب آخر يتصل بحجرات الشقة التى يقطن بها المثال وزوجته .

عند رفع الستار نرى المثال وهو يضع اللمسات الأخيرة فى أحد التماثيل · نراه مرتديا معطفا داكنا عتيقا وعلى رأسه بيريه ، لحيته السوداء مرسلة دون تشذيب مما يضفى على وجهه الطويل كآبة وقسوة · بعد برهة يسمع طرق على الباب ··)

المثـــــال : (دون أن يلتفت) ادخل ··

(تدخل زوجته من الباب الأيسر وهى سيدة جميلة ولكنها تبدو شاحبة ـ تحمل بين يديها صينية بها طعام)

المثـــــال : (دون أن يلتفت اليها) ماذا أتى بك الآن ·· ؟

الزوجـــــة : ألا تريد أن تفطر ·· ؟

المثـــــال : لم يحن بعد ··

الزوجـــــة : هذا موعد كل يوم ··

المثـــــال : قلت لم يحن بعد ··

الزوجـــــة : هل أعود به اذن ·· ؟

المثـــــال : دعيه هنا ·· (تضعه على المنضدة ثم تتحرك للخروج) انتظرى ··

الزوجـــــة : (تتوقف دون أن تنظر اليه) ماذا تريد ·· ؟

المثـــــال : أتريدين أن تقولى شيئا ·· ؟

الزوجـــــة : أنا ·· ؟

المثـــــال : أجل ··

الزوجـــة : وما ادراك ٠٠ ؟

المثـــال : اشعر بذلك ٠٠

الزوجـــة : أنت مخطىء ٠٠

المثـــال : لقد جئت قبل الموعد بقليل ٠٠ اننى افطر عندما يلمع شريط الضوء فى عينى هذا التمثال ٠٠ اما الآن ٠٠

الزوجـــة : هل يهم هذا كثيرا ٠٠ ؟

المثـــال : على اية حال ٠٠ أود أن أخبرك أن صحتى اليوم على مايرام (برهة) كنت تريدين أن تساليني عما اذا كنت قد نمت أم لا ٠٠ واعتقد أنك تعلمين جيداً أننى لم أنم ٠٠

الزوجـــة : هذه فراسة رائعة ٠٠

المثـــال : وأنت أيضا ٠٠ لم تنامى الليلة الماضية ٠٠ أليس كذلك ٠٠ ؟

الزوجـــة : اننى ازداد اعجابا بفراستك ٠٠

المثـــال : اطمئنى ياسيدتى ٠٠ لا تقلقى على كثيرا ٠٠ فما حدث من صخب أمس لم يكن سوى نزوة صغيرة ٠٠ كنت احتفل فى تلك الليلة بمرور عام على خروجى من السجن ٠٠ هل نسيت يا زوجتى الحبيبة انه فى مثل هذا اليوم منذ عام تماما تقابلنا بعد عشر سنوات من الأشغال الشاقة ٠٠

الزوجـــة : الهذا تحتفل ٠٠

المثـــال : أعذريني ٠٠ انه امر يخصنى انا شـــخصيا ٠٠ لم

يشاركنى فى هذا الحفل سوى حضيرات السيادة تماثيلى الأعزاء (لحظة) هل كان يجب أن أدعوك لشاركتى ؟ (ترمقه لحظة ثم تتحرك للخروج الا أنه يقبض على ذراعها ويلويه بقسوة)

المثـــال : انتظـــرى (فجأة) لماذا نمت أمس متجردة من ملابسك ٠٠ ؟

الزوجـــة : (وقد فوجئت) دعنى ٠٠

المثـــال : (يتركها) هه ٠٠ لماذا ٠٠ (يضحك فى وحشية)

الزوجـــة : أنت مجنون ٠٠

المثـــال : هذا لا يمنع الحقيقة ٠٠

الزوجـــة : كنت تتجسس ٠٠

المثـــال : اننى زوجك ٠٠

الزوجـــة : (تحاول الثبات) يسرنى أن هذا أثار فضولك ٠٠ (تغتصب الضحك)

المثـــال : لماذا تضحكين ٠٠ ؟

الزوجـــة : أعدك أننى لن أفعل ذلك ثانية ٠٠

المثـــال : تظنين أنني تجسست عليك ٠٠ ؟

الزوجـــة : لن أهيىء لك فرصة ثانية ٠٠ سأغلق على نفسى تماما ٠٠

المثـــال : يؤسفنى أن أخيب ظنك ٠٠

الزوجـــة : هل يؤسفك قرارى هذا ٠٠ ؟

المثـــال : ولكنى لم أتجسس عليك ..

الزوجـــة : هل أخفف عنك هذا العبء .. ؟

المثـــال : قلت لك لم أفعل ..

الزوجـــة : (تقترب منه فى شبه تحد) انني ملكك كما ترى ..

المثـــال : لا تقتربى ..

الزوجـــة : سأدعك تجردنى بيديك ..كما كنت تفعل فى السنين السابقة .. عندما كنت نموذجك المعبود ..

المثـــال : تعلمين أننى لن أفعل ..

الزوجـــة : هل أفعل بنفسي ..

المثـــال : سأحطمك ..

الزوجـــة : أمازلت تخافنى .. ؟

المثـــال : (بشراسة) أنا .. ؟ (يمسك ازميلا) اخرجى أيتها اللعينة ..

الزوجـــة : (تتراجع فزعة) حسنا .. سأخرج ..

المثـــال : (يهدأ) انتظرى ..

الزوجـــة : (عند الباب) ماذا تريد ثانية ..

المثـــال : أمازلت تعتقدين أننى كنت أتجسس عليك .. ؟

الزوجـــة : هذا لا يهمنى ..

المثـــال : ثقى أننى لم أفعل ذلك ..

الزوجـــة : لقد اعترفت بنفسك ..

المثـــــال : كان مجرد تخمين ..

الزوجـــة : (شزرا) لكنك رأيتنى ...

المثـــــال : لم أر شيئا ..

الزوجـــة : (تقترب) هاتان العينان المتوحشتان لا يمكن أن تكذبا ما رأتاه فى تلك الليلة ..

المثـــــال : لا .. لم يحدث ..

الزوجـــة : دائما تنفى الاتهام عن نفسك ..

المثـــــال : ثقى اننى لم أبرح تلك الحجرة مطلقا .. وأنت تعلمين هذا .. تعلمين أننى أقسمت منذ خروجى من السجن أننى لن أخرج من هنا حتى أنهى مشـــروعى الذى حدثتك عنه ..

الزوجـــة : لم اعد أثق بك .. ومع ذلك لا أدرى لماذا تتشبث هكذا .. ؟

المثـــــال : أريد أن أعرف .. لماذا فعلت ذلك .. ؟ هل كان الحر شديدا .. ؟

الزوجـــة : آه .. وماذا يمنع .. ؟

المثـــــال : اجيبى بالتفصيل ..

الزوجـــة : ليس لدى ما أقول ..

المثـــــال : ماذا منعك من النزول الى .. ؟

الزوجـــة : ولم لم تصعد أنت .. ؟

المثـــــال : اذن كنت تنتظريننى .. ؟

الزوجـــة : لم تعد تهمنى كثيرا ..

المثـــال : اعلم انك احترقت فى تلك الليلة ..

الزوجـــة : هذا احساسك نحو نفسك على اية حال ..

المثـــال : (مبتعداً عنها) أنا الذى دبرت كل هذا ..

الزوجـــة : (باهتمام) ماذا تعنى ..

المثـــال : كنت اصرخ واعربد كالحيوانات الجائعة ..

الزوجـــة : ارأيت .. قد كنت جائعا اذن ..

المثـــال : (مواصلا) حينئذ دب الرعب فى قلبك الصغير .. واعددت نفســـك للقائى على هذاالنحو .. تريدين اخضاع رجل حرمت منه زمنا طويلا ..

الزوجـــة : الحقيقة انك لم تعد رجلا .. (تتحرك للخروج)

المثـــال : انتظرى .. ماذا اعددت لفطورى .. ؟ هل أفطرت ؟

الزوجـــة : فيم يهمك هذا .. ؟

المثـــال : لا يبدو انه طعام جيد .. هلا شاركتنى فى ازدراده ؟ (يأكل)

الزوجـــة : لم أضع فيه سما بعد ..

المثـــال : ان معدتى الآن تهضم السم .. لقد كنت فى السجن آكل الطعام مختلطا بالحشرات والأقذار .. ومع ذلك كان طعاما يناسب فنانا متوحشا مثلى .. (يأكل) امازلت غاضبة منى .. ؟ لابأس يازوجتى العزيزة .. لقد اصبحت قاسيا .. ولولا ذلك لأصبحت قطا وديعا يتمسح فى قدميك الجميلتين ..

الزوجــــة : (فى أسى حقيقى) لماذا تكرهنى ٠٠ ؟ قد كنت تحبنى ٠

المثــــــال : فى الحقيقة لا أدرى ٠٠ ولكن هكذا أشعر ٠٠ هل يجب أن أقول لك أننى أحبك وقلبى ميت ٠٠

الزوجــــة : هل هذا ذنبى ٠٠ ؟

المثــــــال : لا يهم ان كان هذا ذنبى أم ذنبك ٠٠ ولكن ٠٠ هل تحبيننى حقا ٠٠ ؟

الزوجــــة : على الأقل أنا زوجتك ٠٠

المثــــــال : وماذا تريدين فى مقابل هذا ٠٠ ؟

الزوجــــة : أن تكون زوجا صالحا ٠٠

المثــــــال : وماذا أفعل لأكون زوجا صالحا ٠٠ ؟

الزوجــــة : أن تحبنى كما أحبك ٠٠

المثــــــال : ثم ماذا ٠٠ ؟

الزوجــــة : وأن تعود لنا حياتنا الأولى ٠٠

المثــــــال : (كالمخاطب لنفسة) دائما ٠٠ الفردوس المفقود ٠٠ (لزوجته) وماذا أيضا ٠٠

الزوجــــة : وأن نعيش كما ينبغى ٠٠

المثــــــال : وأن يكون لنا أطفال ٠٠ اليس كذلك ٠٠ ؟

الزوجــــة : وماذا يمنع أن يكون لنا أطفال ٠٠

المثــــــال : الا هذا ياعزيزتى ٠٠ قولى شيئا غير هذا ٠٠ الا الأطفال ٠ ٠قولى أن يكون لنا دجاجات نربيها ونتغذى عليها ٠ ٠فالدجاج افضل من الأطفال بمئات المرات

·· لقد كنا فى السجن نتمنى أكلة دجاج ·· وأنت ياعزيزتى ·· لكم كنت مقصرة فى حقى حينما لم ترسلى الى دجاجا محمراً فى أوقات منتظمة ·· لقد نسيت أن أعنفك على هذا التقصير ··

الزوجـــة : (بحزن) لماذا تحدثنى بهذه الطريقة ··

المثـــــال : صدقينى لو أن المرأة كانت تنجب دجاجا لصلح العالم أكثر من هذا ·· ان العالم بدون دجاج شىء فظيع ·· يا الهى ·· لكم حرمت فى السجن ··

الزوجـــة : ألا تكف الكلام عن السجن ··

المثـــــال : آه ·· لو تعلمين حقيقة السجن ياعزيزتى ·· لقد كنت أعيش مع مجرمين حقيقيين ·· مجرمين محترفين ··

الزوجـــة : قلت لى هذا كثيرا ··

المثـــــال : ألا تصدقين ·· ؟

الزوجـــة : أعلم أنك كنت الضحية ··

المثـــــال : لا تسخرى ·· لقد كنت الضحية فعلا ·· المذنب بلا ذنب ·· حينما كنت تلميذا صغيرا ·· كنت دائما مثار شبهات المدرسين والناظر ·· اذا كسر زجاج النافذة يظنوننى الفاعل ·· واذا ضرب تلميذ أو أصيب كنت المتهم ·· اذا ضحك أحدهم فى الحصة أشار على المدرس باصبع الاتهام ··

الزوجـــة : كنت شقيا ··

المثـــــال : بل كنت فنانا ·· لم يكن يعطف على ســـوى مدرس الرسم ·· ومع ذلك فقد ثارت لنفسى ·· وكانت المرة

الأولى والأخيرة ·· ففى نهاية العام ·· قذفت المدرسة بالحجارة ·· حطمت الزجاج وأصبت بعض المدرسين ·· وفى اليوم التالى أقبل على بيتنا الناظر والعمدة والمدرسون مطالبين بالقصاص ·· وحينئذ أوثقت فى ساقيتنا وانهال السوط على جسدى الصغير ·· ومن حولى الجميع ينظرون تعذيبى ··

الزوجـــة : من ؟ أبوك ·· ؟

المثـــــال : نعم ·· كان هو الجلاد ·· ومع ذلك لم أصرخ ··

الزوجـــة : وأمك ·· ؟

المثـــــال : كانت قد ماتت ·· ولم يكن هناك سوى زوج أبى ·· هى التى شجعته وأوحت اليه بطريقة التعذيب هذه ··

الزوجـــة : ألم ينقذك أحد ··

المثـــــال : (مسترسلا) عندما لم أصرخ ·· ظنوا أن الشيطان قد تلبسنى ·· وهربوا جميعا وهم يستعيذون بالله ·· واعتقد أبى نفس الاعتقاد ·· فأحضر شيخ المسجد وجعـــل يقرأ على رأسى بعض الآيات ·· وعندئذ استراحت نفسى ·· ثم أحسست بآلام جسدى الملتهب ·· فلم يكن هناك بد من الصراخ ·· فكبر الشيخ معتقدا أنه صراخ الشيطان ·· وبعد فترة استغرقنى النوم واعتقد الجميع أن الشـــيطان قد صعد من جسدى ··

الزوجـــة : (بين التهكم والهذر) لو كانوا يعلمون لعرفوا انك انت الشيطان ··

المثـــــال : نعم ·· قد كان هذا نفس اعتقاد زوجة ابى ··

الزوجـــة : هل كانت امرأة شريرة ٠ ؟

المثـــال : (ضاحكا) مثلك تماما ٠٠

الزوجـــة : أتراني شريرة حقا ٠٠ ؟

المثـــال : ترتعدين منى على الأقل ٠٠

الزوجـــة : هل كانت تخافك ٠٠

المثـــال : كانت تصرخ من رؤيتى ٠٠ ومع ذلك كانت تحاول أن تروضنى ٠٠ ورغم أنى لم أؤذها الا أن أساليبها لترويضى لم تفلح ٠٠

الزوجـــة : ومع ذلك كنت تترصدها ٠

المثـــال : أنا ٠٠ ؟ (يلتفت اليها محدجا) لماذا تظنين ذلك ٠٠ ؟

الزوجـــة : كنت قد أصبحت شابا يافعا ٠٠

المثـــال : وماذا يعنى هذا ٠٠ ؟

الزوجـــة : (تتراجع) الأمر يبدو هكذا ٠٠

المثـــال ! (بعنف) لماذا ترتعدين منى ٠٠ ؟ حاولى أن تروضينى ٠٠ فربما تفلحين فيما هى قد فشلت فيه ٠٠ (يقترب منها صارخا) هيا ياقطتى المتوحشة ٠٠

الزوجـــة : (وهى تتراجع) لماذا تفعل ذلك ٠٠ ؟

المثـــال : أنا لم أفعل شيئا قط ٠٠ كل ما هنالك أنها كانت تشعر حيالى بالعداء ٠

الزوجـــة : كنت ترعبها ٠٠

المثـــال : كما أرعبك ٠٠

الزوجـــة : نعم ·· نفس الطريقة البشعة ··

المثـــال : فى احدى محاولاتها ·· ادعت أنها لمتكن السبب ·· وأنها فكرة أبى وحده ·· كان يريد أن يكون رجلا شهما عادلا أمام رجال القرية فلم يتردد فيما فعل ··

الزوجـــة : ربما كانت هذه هى الحقيقة ··

المثـــال : ربمـــا ··

الزوجـــة : لماذا كنت تترصدها أذن ·· ؟

المثـــال : انها هى التى ترصدتنى ··

الزوجـــة : ولكنها بريئة ··

المثـــال : انها تحاول أن تبدو كذلك ··

الزوجـــة : ولماذا لم تصدقها ·· ؟

المثـــال : لم يكن يجدى هذا فيما حدث ··

الزوجـــة : (بتوجس) وماذا حدث ·· ؟

المثـــال : مسكينة ·· لم أملك شيئا لأمنع ذلك ·· على أية حال كانت النهاية المنتظرة ··

الزوجـــة : (برعب) أية نهاية ·· ؟

المثـــال : أوه ياعزيزتى ·· لماذا تبدين خائفة (يضع يديه على كتفيها) لا تخافى ··

الزوجـــة : (منتفضة) لا تلمسنى ··

المثـــال : قولى لى احبك ·· قالتها برعب لذيذ ·· لكم أود أن أسمعها منك ·· هيا ياوحشى الرعديد ··

الزوجـــة : (متفجرة) أكرهك ·· أمقتك ··

المثـــال : قالت لى ذلك أيضا ·· ياله من شىء عجيب ··

الزوجـــة : أنت تكذب ·· لم تقارننى بها ·· لم ؟

المثـــال : كلا ياعزيزتى ·· انه مجـرد توارد خـــواطر ·· (مطرقا) فى هذه الأيام ·· تطاردنى أفكار عابثة ·· اعذرينى ياسيدتى ·· أنا لست على مايرام ·· ومع ذلك فالأمر لا يعدو سوى هواجس سجين اتهم ظلما (لحظة) لا بأس ·· (نبرة عالية) اليوم سينتهى كل شىء ·· انظرى ·· لقد انتهيت من مشروعى ·· المحكمة بكامل هيئتها على استعداد لباشـــرة قضية العدالة ·· انها فرصتى الوحيدة ·· فرصتى الباقية لأدافع عن نفسى ضـــد التهمة الظالمة ·· تعالى ياســـيدتى لأعرفك بهيئة المحكمة الموقرة ·· (يجذبها من ذراعها) قلت لك لا تخافى ·

الزوجـــة : لن أشاهد ذلك العبث ··

المثـــال : سامحك الله ·· مجهود عام كامل تدعين انه عبث ·· ومع ذلك سأغفرلك ··

الزوجـــة : خبرنى بالله عليك ·· ماذا تريد منى تماما ·· ؟

المثـــال : ستفهمين كل شىء ·· لا تتعجلى ·· والآن اقدم لك قاضى المحكمة المبجل (يشير الى أحد التماثيل) انه يشبهه تماما ·· أوداجه المنتفخة ·· شاربه الضخم

.. شعره الفضى .. كان ذا هيئة مهيبة .. طوال الوقت كنت انظر اليه من وراء قفص الاتهام .. كانت هناك ذبابة تحاول أن تقف على أنفه الكبير .. كلما طردها عادت ثانية .. كان موقفا عصيبا .. لقد ظلت تعاوده طوال المحاكمة .. أحسست بالاشفاق عليه .. وأقسم لك أنه لو كان يملك الحكم على الذباب لحكم على هذه الذبابة بالأشغال الشاقة المؤبدة .. ومع ذلك فلن أغفر لهذه الذبابة .. فهى السبب فى أنه أصدر حكمه بعشر سنوات أشغال شاقة .. ولولا سخطه عليها حينذاك لخفف الحكم الى أربع أو خمس سنوات .. نعم .. لقد كانت السبب المباشر فى هذا الحكم العشوائى .. فهى قد قطعت عليه تفكيره فى متابعة نقاط القضية .. حتى أن ممثل النيابة ذلك الرجل الخبيث (يشير الى تمثال آخر) ألا يبدو الخبث فى عينيه .. ذلك الرجل استطاع أن يستغل انشغال القاضى بالذبابة فى أن أوحى اليه بطريقة مذهلة أن يجمع بين سخطه على الذبابة وعلى المتهم فى آن واحد .. ويصدر هذا الحكم ..

الزوجـــة : (منفجرة) كف عن هذا العبث ..

المثـــال : ماذا بك ياحبيبتى .. ألا تترفقين بمسكين مثلى قضى شبابه فى السجن بلا جرم .. ألا يريدينه أن يدافع عن نفسه ولو أمام أصنام .. ؟ لا يا عزيزتى .. لا تكونى قاسية الى هذا الحد ..

الزوجـــة : وما الذى تريدينه بعد أن انتهى كل شىء ..

المثـــــال : كل ما هنالك اننا سنستانف المحاكمة هنا ‥ بعيدا عن الناس ‥ محاكمة سرية ‥ ما رأيك ‥ اعتقد انه ليس لديك مانع ‥ (فترة) والآن اعـــرفك بمحامينا العزيز (يزيح احدى الستائر عن تمثال) لقد صنعته متأنقا كما كان دائما ‥ انظرى كيف أرسل شعره الكستنائى الجميل ‥ كان يحاول أن يظهر فى غاية الرشاقة خاصة أمام زوجة المتهم الجميلة ‥ لا ‥ لا تحتجى ‥ أعترف بأنك كنت أجمل زوجة متهم بجريمة قتل ‥ اعتقد أن الذين حضروا القضية لم يأتوا الا ليشـــاهدوا زوجة القاتل الجميلة ‥ (يضغط على ذراعها بشدة) أليس كذلك ياجميلتى ‥ ؟

الزوجـــة : (صائحة) دعنى ‥ دعنى أيها الوحش ‥

المثـــــال : (بقسوة) ما الذى يرغمك على أن تعيشى معى ‥ هه ‥ ؟ ما الذى يرغمك ؟ هل تحبيننى حقا ‥ ؟ اجيبى ‥

الزوجـــة : ماذا تريد أن تعـــرف ‥ ماذا تريد منى ‥ أن اعبدك ‥ ؟

المثـــــال : لماذا لم تطلبى الطلاق وأنا فى مدة السجن ‥ ؟

الزوجـــة : هل هى تهمة ‥ ؟

المثـــــال : انا لا أتهمك ‥ بل أسألك ‥ ؟

الزوجـــة : لماذا ‥ ؟

المثـــــال : أريد أن أعرف ‥

الزوجـــة : لأنى أردت هذا ‥ تكفيك هذه الاجابة ‥

المثـــــال : بل كنت مرغمة ·· مرغمة ··

الزوجـــة : كف عن هذا الهراء ·· لماذا تعقد الأمور باوهامك الطائشة ·· لماذا لا تأخذ الأمور ببساطة وبراءة ·· زوجة وفية مخلصة ··انتظرت خروج زوجها باشتياق وأمل ·· ولكن للأسف ·· اذا بها تجده مسخا مجنونا يجرى وراء خيالات مجنونة ··

المثـــــال : خيـــالات ··

الزوجـــة : لماذا تتوهم انك مظلوم وتتنصل من مسئوليتك ·· لماذا تفقد شجاعتك وتجبن الى هذا الحد المخزى ·· ؟

المثـــــال : وهل كان لى يد فيما حدث ·· ؟

الزوجـــة : ليس هذا من شأنى ··

المثـــــال : شأن من اذن ؟ لقد حدثت جريمة هنا منذ أحد عشر عاما ·· جريمة لا ندرى كيف حدثت ·· ؟ ولكنها وقعت فى هذا المكان ·· ؟ ولما كنا نحن الوحيدين اللذين يسكنان هنا ·· كان من المفروض أن يتحمل كلانا المسئولية ··

الزوجـــة : قلت لك لم يكن لى يد فيما حدث ··

المثـــــال : أمازلت تعتقدين أننى القاتل ··

الزوجـــة : هناك قاتل ما ··

المثـــــال : ليس أنا ··

الزوجـــة : ولا أنا ··

المثـــال : من تعتقدين اذن اذا لم يكن أنا أو أنت ·· ؟ من يكون اذن ·· ؟ انه مجهول ·· واحد من هذا العالم القذر ·· ومادام هذا الواحد ليس معينا ·· فيجب أن نفرض أن العالم هو القاتل ··

الزوجـــة : ولكن العدالة أخذت مجراها ··

المثـــال : أية عدالة ·· (صائحا) لا عدالة هناك ·· هراء ·· هل تسمعون ياحضرات القضاة والمستشارين ·· لم تعد هناك عدالة ·· كيف توجد العدالة وهناك انسان يتهم ظلما ·· كيف ·· ؟

الزوجـــة : لم لم تدافع عن نفسك ·· لقد طلبوا منك الكلام ولكنك ازمت الصمت ··

المثـــال : وماذا كان عساى أن أقول ياسيدتى ·· أن أجثو بين يدى القاضى وأقسم أننى برىء ·· ياللمهزلة ·· أن يكون الانسان بريئا ولايملك دليل براءته ··

الزوجـــة : كان من الممكن أن يخفف الحكم لو أنك كنت قـــد تكلمت ··

المثـــال : النتيجة واحدة ·· وهى العقاب ·· لقد عوقبت بغير وجه حق ·· عوقبت بلا جريمة ·· يجب أن تفهمى هذا ·· عقابى كان من أجل جريمة لم أرتكبها ·· معلول بدون علة ·· كيف يكون ذلك المنطق ·· كيف يكون الا اذا كان الأمر معكوسا ·· عقاب ســـابق للجريمة ·· وجريمة تتبع العقاب ·· نعم يجب أن أفهم الوضع على هذاالمنطق حتى يصير العالم صوابا ·· على الأقل يبرر ما حدث لزوجة أبى بعد ذلك ··

الزوجــــة : (بتوجس) وماذا حدث لها ٠٠ ؟

المثـــــال : أحرقت نفسها ٠٠

الزوجــــة : (مقشعرة) ماذا ٠٠ ؟ أنت اذن ٠٠

المثـــــال : أنا ٠٠ ؟ لماذا ٠٠ ؟

الزوجــــة : انتقمت لنفسك ٠٠

المثـــــال : لا ياعزيزتى ٠٠ اطمئنى ٠٠ لم أنتقم ٠٠

الزوجــــة : كنت السبب ٠٠

المثـــــال : وكيف ٠٠ ؟

الزوجــــة : كنت تترصدها باتهامك ٠٠

المثـــــال : صدقينى لا ٠٠

الزوجــــة : اتدرى أن عقوبة العشر سنوات هذه هى كفارتك عن تلك الجريمة ٠٠ ؟

المثـــــال : لا ياسيدتى ٠٠ انها جريمة الساقية ٠٠ أما جريمة العشر سنوات فلم تأت بعد ٠٠

الزوجــــة : (ثائرة) خداع ٠٠ كذب ٠٠ تريد أن تبرر جميع أخطائك بتلك الطريقة البشعة ٠٠ أنت تعتقد أن العالم مدين لك وتريد أن تنتقم منه لما حدث لك ٠٠ و ٠٠

المثـــــال : (يغلق فمهـــا بيده فجاة) لماذا أبلغت عنى مركز الشرطة ٠٠ ؟

الزوجــــة : (وهى تتخلص منه بصعوبة) انا لم أبلغ عنك ٠٠

المثـــــال : ومن اذن ٠٠ ؟

الزوجـــة : لم أبلغ سوى عن وجود جثة فى المتحف ·· هذا كل ما أبلغت عنه ··

المثـــال : لماذا لم تخبريني أولا ··

الزوجـــة : لم تكن موجودا ··

المثـــال : كان يمكنك انتظارى ··

الزوجـــة : لم أجرؤ ·· كنت خائفة ··

المثـــال : كان يمكننا التصرف على نحو افضل يضمن سلامتنا ·

الزوجـــة : كيف ·· ؟

المثـــال : لا أدرى ·· (لحظة) حينما دخلت المتحف فوجئت بوجود الجثة ملقاة على الأرض ·· وحينما حاولت أن أعرف شخصية الجثة اذا برجال الشرطة يقبضون على وكأنما كانوا ينتظرون حضورى ··

الزوجـــة : هذا اذن ما يدفعك لأن تعتقد أننى كنت السبب فيما حدث لك بعد ذلك ··

المثـــال : لقد أبلغت عنى ·· قلت بالنص ·· فى متحف زوجى جثة قتيل ··

الزوجـــة : وماذا يعنى ذلك ·· ؟ هل قلت انك القاتل ·· ؟

المثـــال : وهل هناك أبرع مما قلت ·· كانت الصيغة موحية تماما ·· (برهة) لماذا لم تقولى مثلا فى بيتنا جثة قتيل ·· ؟

الـــزوجة : كانت في المتحف ··

المثـــــال : المتحف كما تعلمين جناح من بيتنا ٠٠

الزوجـــة : كنت تريد اذن اشراكى فى الجريمة ٠٠

المثـــــال : لم تكن جريمتى ٠

الزوجـــة : وهذه الجثة الغريبة ٠٠

المثـــــال : تلك هى المعضلة ٠٠

الزوجـــة : سواء كنت القاتل أم لا ٠٠ فانت المسئول ٠٠

المثـــــال : لماذا أنا وحدى ٠٠ لماذا ٠٠ ؟ لماذا لا تكونين مسئولة مثلى ٠٠ ؟

الزوجـــة : وما شأنى بالأمر ٠٠ على الأقل لست فنانة مثلك ٠٠

المثـــــال : ولكننا بريئان ٠٠ واذن نحن شريكان فى البراءة ٠٠ ومع ذلك فأنت قد تخليت عن شركتنا ٠٠ وادعيت البراءة لنفسك وحدك ٠٠

الزوجـــة : ولم لم تدع البراءة لنفسك ايضا ٠٠

المثـــــال : كيف ٠٠ لقد ألجمتم لسانى باتهامكم الأعمى ثم طلبتم منى الكلام ٠٠ ومع ذلك ماذا يمنع أن يكون صاحب الجثة قد تعثر فوقع مصطدما بقاعدة أحد التماثيل فاغمى عليه وظل ينزف الى أن مات ٠٠ ماذا يمنع الا يكون هناك قاتل ٠

الزوجـــة : ربما ٠٠

المثـــــال : اذن لماذا أثرت الشبهات حولى دون مبرر ٠ ؟

الزوجـــة : ولكنى لم افعل شيئا مما تتوهم ٠٠

المثـــــال : لقد شهدت ضدى ··

الزوجـــة : أنت مجنون ··

المثـــــال : لقد سألوك ·· ماذا ظننت حين وجدت جثة فى متحف زوجك ·· ؟

الزوجـــة : (بحدة) ماذا تعنى ··

المثـــــال : يازوجتى العزيزة ·· لابد أنه دار فى ذهنك شىء ما ·· (يقبض على كتفيها) أجيبى ولا تكذبى ياقطتى ·· قولى الصدق ولا تخافى ·· اننى أعلم كل شىء دار فى التحقيق ·· ولكن ما أريد أن أعرفه هو ما دار فى رأسك الجميل هذا عند رؤيتك للجثة ·· (يعبث بشعرها فى رقة ثم يجذبه فجأة) تكلمى ··

الزوجـــه : أيها الوحش ·· دعنى ·· ستمزق شعرى ··

المثـــــال : (يدعها) حسنا ·· قولى اذن ··

الزوجـــة : سأحرمك من لذة اكتشافاتك الآثمة ·· ماذا تريد أن تعرف ·· أتريد أن أقول انه دار فى ذهنى الاعتقاد بأنك القاتل ·· ؟ نعم ·· هذا ما دار فى ذهنى لأول وهلة ··

المثـــــال : آه ·· هذه مفاجأة حقا ·· ولكنك لم تقولى ذلك ف التحقيق ·· أتراك ترفقت بحالى يا زوجتى الطيبة ·· كان من الممكن أن يكون الحكم بالاعدام ··

الزوجـــة : كنت تعرف هذا ··

المثـــــال : هذا رأيك ·· ؟

الزوجـــة : ورأى الجميع ٠٠

المثـــال : ورأى محامينا الأنيق ٠٠

الزوجـــة : كنت تعلم أن مهمته تخفيف الحكم ٠٠

المثـــال : لقد بذل مجهود طيبا يشكر عليه على أية حال ٠٠ (فترة) أظنك تعلمين المدة القانونية التى يجوز للزوجة فيها أن تطلب الطلاق من زوجها السجين ٠٠ خمس سنوات ٠٠ أليس كذلك ٠٠ ؟

الزوجـــة : حسنا ٠٠ أتريد أن تعرف لماذا لم أطلب الطلاق ٠٠

المثـــال : فلنبتعد عن الكلمات الجميلة كالاخـــلاص والوفاء والحب الى آخره ٠٠

الزوجـــة : كنت مشفقة عليك ٠٠

المثـــال : ماذا ٠٠ (يقهقه بوحشية) كنت تشفقين على ٠٠ ألم أقل لنبتعد عن الكلمات الجميلة ٠٠

الزوجـــة : أيجب أن أكذب لأؤكد لك ما تتوهمه ؟

المثـــال : لقد تقدم اليك كثيرون يطلبون يدك الجميلة ٠٠ لماذا رفضت ٠٠ ؟ لماذا رفضت يد محامينا الأنيق ٠٠ أليس هو المحامى الذى وقع عليه اختيارك ٠٠ كنت تقولين انه أشهر وأمهر المحامين فى القاهرة ٠٠ وكنت تطرين مجهوداته ومواهبه الجبارة من أجل القضية ٠٠

الزوجـــة : أهذه نقطة اتهام أخرى ٠٠ ؟

المثـــال : ومع ذلك لم تكونى امرأة سيئة السلوك ٠٠ كنت

زوجة وفية مخلصة الى أقصى حد ‥ كانت أخبارك تصلنى يوميا بكل دقة ‥ اننى أحيى فيك الزوجة الوفية المخلصة ‥

الزوجـــة : آه ‥ تلك نبرة جديدة بلا شك ‥

المثـــال : (مطرقا) نعم ‥ غالبا ما يأتى الوقت الذى يعترف فيه الانسان بعجزه عن فهم بعض الحقـائق ‥ (متجولا) يبدو أننى مذنب حقا ‥ يجب أن أعتقد أننى أستحق كل ما وقع على من عقاب ‥ نعم هذا ما يلح على دائما ‥ منذ أن كنت صغيرا خصوصا بعد أن وعيت بموهبتى الفنية ‥ وأنا انتظـر العقاب ‥ وكأنما أمارس شيئا محرما ‥ ورغم انه لاوجود لجريمة ارتكبتها بالفعل ‥ الا أن هناك ما كان يوحى الى بأن ثمة خطأ يقع على عاتقى بطريقة مجهولة ‥ كثيرا ما سمعت بعض المدرسين يتندرون فيقول احـدهم ‥ كلما رايت ذلك الولد أحسست بدافع عميق لانزال العقاب به ‥ نعم ‥ ربما قد ورثت جريمة استقرت فى أعماقى وتظهر آثارها فى أفعـالى ‥ ربما ‥ أليس هذا من المحتمل ‥ ؟

الزوجـــة : ماساتك الحقيقية انك فنان ‥ تتوهم اكثر مما يجب ٠

المثـــال : من يدرى ياعزيزتى ‥ ربما فى هذا العالم خطا ما يتراءى فى افعالنا نحن الفنانين المساكين ‥ ومع انه ليس خطأنا الا أن علينا أن نحمله فوق أعناقنا وننوء به حتى القبر ‥

الزوجـــة : لماذا لا تطرح عنك كل هذه الأفكار القاتلة ·· أمامنا المستقبل ··

المثـــال : وهذا التاريخ الطويل ·· ذلك الثقل الذى نجره فى أعقابنا كجثث الموتى ··

الزوجـــة : لم لا تقطع الصلة بالماضى ··

المثـــال : هيهات ·· ان الماضى هو ذيل الحية والمســتقبل راسها ··

الزوجـــة : دائما تحاول أن تغلق على نفسك ··

المثـــال : وماذا عساى أن افعل ··

الزوجـــة : أنت لا تحاول أن تعيش الحياة كالآخرين ··

المثـــال : لقد حاولت ·· وذلك حينما تزوجتك ·· ولــكن ها أنتذى ترين ·· لا جدوى ·· (فترة) بمقدورى أن أمنحك الطلاق الآن ··

الزوجـــة : هذه ورقتك الأخيرة ··

المثـــال : ليس هذا كل شىء على أية حـــال اننى أعـــرف ما أريد تماما ··

الزوجـــة : لن أدعك تفعل ذلك ·· استطيع أن أمكث معك حتى النهاية ··

المثـــال : وما الذى يرغمك على البقاء مع رجل محروم جوعه بلا نهاية ··

الزوجـــة : سيكون هذا سلوتى الوحيدة معك ·· سأظل دائما

لقمتك السائغة ٠٠ وستظل أنت دونها جائعـــا مقرورا ٠٠

المثـــــال : أهكذا ٠٠ (كالمخاطب لنفسه) ومع ذلك سأظل أقوى من جوعى ولن أعطيك الأمان مطلقا ٠٠

الزوجـــه : أدرك الآن تماما ماذا منعك من الدخول على فى تلك الليلة ٠٠

المثـــــال : (يعطيها ظهره) لقد فعلت هى ذلك أيضا ٠٠

الزوجـــة : من ٠٠ ؟

المثـــــال : زوجة أبى ٠٠

الزوجـــة : (بثورة) كل ما تقوله عن زوجة أبيك كذب ٠٠ انها خدعة ابتكرها ذهنك المجرم ٠٠ تريد أن توحى الى بكل ما تريد ٠٠ ولكن لن تستطيع ٠٠ لن ستتطيع ٠٠

المثـــــال : أرجوك هدئى من روعك ٠ ٠

الزوجـــة : (بنفس الثورة) اذا كنت تريد أن تتهمنى ٠٠ فاتهمنى صراحة ٠٠ اننى على استعداد لذلك ، ولكن لن أسمح لك أن تخلق اتهامى من نفسى ٠٠

***المثـــــال :** تلك هى المعضلة ٠٠ أى منا اتهمك منذ البدء ٠٠ أنا* أم أنت ٠٠ ؟

الزوجـــة : انه أنت ٠٠ أنت ٠٠

المثـــــال : لا تستطيعين أن تجزمى ٠٠

الزوجـــة : نظراتك ٠٠ ايماءاتك ٠٠ أفكارك ٠٠ كل هذا ٠٠

المثـــــال : لا ياسيدتى ‥ ان ما كان يعنينى هو اننى اتهمت ظلما ‥ فلم يكن ذنبى أن تشعرى باتهامى نحوك ‥

الزوجـــة : لا ‥ أنها خطة مدبرة ‥ فأنت حين لم تدافع عن نفسك فى المحكمة كنت تعنى شيئا معينا ‥ أن تدينني وتدين العالم ‥

المثـــــال : لم يكن الأمر كذلك ياعزيزتى ‥ كل ما هنالك انه لم يكن لدى ما أقول ‥ لا دليـــل ‥ لا حيثيات لا مستندات ‥ لا شهود ‥حتى ولا كلام ‥ فكلماتى مجرد كلمات جوفاء ‥ فارغة ‥ لا شىء غير هذا ‥ ومع ذلك يمكننا الآن استدراك الأمر على نحو افضل ‥ هل تستطيعين أن تتذكرى معى ماحدث فى المحكمة ‥ حاولى أن تتذكرى ‥ انت ترين أننى انتهيت اليوم من مشروعى تماما ‥ هيئة المحكمة بكاملها على استعداد لمباشرة القضية ‥ سأحاول من جانبى أن استدرك ما فات ‥ وأدافع عن نفسى ‥ انها فرصتى الأخيرة فى الدفاع والاســـتئناف ‥ وفرصتك أيضا لتدركى حقائق جديدة ربما كانت خافية عنك فى المرة السابقة ‥ اتفقنا ‥ ؟ (فترة) أذن ‥ (يشير الى التماثيل) فلتنعقد المحكمة ‥

(حينئذ يصدر صوت عميق من جوف المسرح صائحا « محكمة » وعندئذ تدب الحيـــاة فى التماثيل ‥ ويتخذ كل من القاضى والمستشارين والنائب والمحامى مكانه فى صدر المسرح الى المنصدة حيث تضفى عليهم الظـــلال الوانها القاتمة ـ يلاحظ أن المحاكمة تذكرية مع خلط بأحداث الحاضر)

القــــاضى : النيابة تواصل مرافعتها ..

النــــائب : وهكذا ياسيدى القاضى وحضرات المستشارين .. هكذا قتل المتهم ضحيته عن سبق اصرار وترصد .. وقد كان من الممكن اخفاء الجريمة بأبسط الطرق .. وقد كان هذا ما سيحدث .. فقد فاجأ رجال الشرطة المتهم وهو بالفعل يحاول أخفاء الجثة فى مكان مظلم يشبه السرداب فى جانب من متحفه المتصل بالبيت .

المثــــال : ياسيدى .. ياسادة .. ياحضرات .. ليس هذا ..

النــــائب : أجل ياسادتى .. تلك هى بالفعل أحدى تصرفات هؤلاء الفنانين الشواذ من أمثال المتهم .. كان هذا ما سيحدث لولا العناية الالهية التى أرسلت ذلك المرشد الشريف .. زوجة المتهم ..

المثــــال : زوجتى ..

النــــائب : لولا تلك النفس الشريفة الطيبة التى تؤمن بالعدالة والحق .. دون نظر الى المصلحة الشخصية .. لقد أبلغت عن جريمة زوجها رغم حبها العميق له .. ضحت بحبها ومستقبلها فى سـبيل العدالة وقيم المجتمع ..

المثــــال : (لزوجته) أرأيت . ؟

الزوجــــة : انهم هم الذين يعتقدون ذلك ..

النــــائب : نعم ياسادتى الأفاضـــل .. قد كان من الممكن ان تتواطأ الزوجة وزوجها على اخفاء الجريمة ... مجرد أنها كانت ستصمت ..

المثـــــال : أرأيت ٠٠ ؟

النـــــائب : ولكن ٠٠ أبى عليها ضميرها النقى اليقظ أن تفعل مثل هذا الشيء المخزى ٠٠

المثـــــال : ضميرك اليقظ ٠٠

الزوجـــة : أرجـــوك ٠٠ أنت تعلم جيدا أننى لم أعن شـــيئا مما يقوله هذا النائب ٠٠

النـــــائب : وهكذا ياسادتى ٠٠ اكتشفت الجريمة فى حينها ٠٠ وقبض على المتهم الشرير متلبسا بجريمته ٠٠ وكان هذا هو الدليل الدامغ لدحض كل دفاع أو محاولة لتزييف الحقيقة ٠٠

المثـــــال : ياسيدى ليست هذه هى الحقيقة ٠٠ ان ما كنت أسعى اليه حين عثرت بالجثة هو أن أعرف هوية القتيل ٠٠ لقد كان مظهره مؤسيا ٠٠ لشد ما أثار الشفقة فى نفسى ٠٠ كان يبدو مكدودا كأنما هو عاطل يبحث عن عمل منذ وقت طويل ٠٠ وكان يبدو عليه الجوع ٠٠ وأعتقد أنه لم يأكل منذ أيام ٠٠ ٠تماما كتلك النماذج التى صنعتها عن الأحياء الشعبية ٠٠

النـــــائب : ان كل الظروف والأحداث تثبت بدليل قاطع أن المتهم دبر جريمته بذكاء خارق ٠٠ ولعل أبلغ دليل على ذلك اختيار ضحيته من ذلك الصـــنف من الناس جوابى الآفاق والصعاليك الضـــائعين الذين لانعرف شخصياتهم تماما ٠٠

المثـــــال : ياسادة ٠٠ (فى أسى) لقد كان جائعا عاطلا ٠٠ يبحث عن عمل ليأكل ٠٠ ربما كانت له زوجة وأطفال

صغار يريد ان يطعمهم ·· ومع ذلك لم يكن لى ذنب فى هذا ·· لم اكن سبب جوعه أو تعطله ·· ربما جاء يبحث عن عمل عندى ·· أو يطلب طعاما بعد أن طرده الجميع ·· كان واثقا أننى سأصنع شيئا من أجله ·· نعم ·· حقيقة أننى فنان ·· ولكننى أحب الفقراء ·· وأعتقد أن كل فنـــان حقيقى يحب الفقراء ·· أذن كيف أقتله ·· كيف أقتل انسانا بائسا جائعا ·· خبرونى بحق العدالة ·· لماذا يقتل انسان جائع على هذا النحو ·· لماذا يموت الفقراء جوعا ؟ لماذا ·· ؟ أريد ياسادة جوابا صادقا ·· خبروبى ما جدوى عدالتكم فى عالم يهدده مثل هذا العبث ·· أية عدالة تلك ·· أية عدالة · ؟

النـــــائب : اننى ياسيدى القاضى اذ اسرد مرافعتى تلك امام قضائكم العادل ·· أطلب منكم الحكم باعدام المتهم لتخليص المجتمع من فتنته ·· وليكون مثلا رادعا لأمثاله من الفنانين الأشرار ·· اذ لا تنبع الفتنة الا من تلك الفئة الضالة ·· وما أضـــلها ســـوى الشيطان ··

المثـــــال : أيها الجلادون ·· أى عقاب تريدون انزاله بنا ·· ؟

القـــاضى : الدفاع يتكلم ··

المثـــــال : ماذا يريد الدفاع أن يتكلم ؟ ماذا يمنك يا ســــيدى القاضى ·· أى حق يخول له الدفاع عن جريمة لا يعرف عنها شيئا · ·لقد دفعت له أتعابه ياسيدى ·· دفعتها مقدما لأن زوجتى قالت انه أبرع رجال الدفاع والمحاماة فى القاهرة والشرق ·· قال لى أنه سيبذل

كل ما بجهده لتخفيف الحكم ·· كان يعلم مقدما اننى معاقب ·· ·

الدفـــــاع : كلمة أخيرة ياسيدى القاضى ·· ان الصـــمت الذى التزم به موكلى حيال القضـــية ·· ليس كما تدعى النيابة اقرار بالجريمة ·· ولكنه كبرياء الفنان ·· الكبرياء الذى يربأ به أن يتسول الرأفة والبراءة ··

النـــائب : (ناهضا بعصبية) اننى أحتج لكرامة المحكمة ·· سيدى القاضى ··

المثـــال : وأنا أيضا أحتج ·· ياسيدى المحامى الشـــهير ·· محنتى ليست الكبرياء ·· انما أنا فنان ·· فنان ياسادة ·· وأريد أن أثبت لكم براءتى ·· ولكنى لا أدرى كيف ·· ؟ لست أملك سوى لسانى ·· ومادمتم لا تقتنعون بمجرد كلام كاثبات فماذا افعل ·· لقد جئتكم بأشهر محام فى القاهرة ·· فاقتنعوا اذن ·· هذا واجبكم نحو محام شهير وفنان مسكين ·· والا فما سبيلى لنفى التهمة ·· انى أطلب منكم المساعدة ·· أنتم لا تريدون سوى أن أعترف بالجريمة ··· ولكنى لم أرتكبها ·· خبرونى اذن بحق العدالة كيف أثبت ذلك ·· كيف يثبت فنان أنه ليس مذنبا فى عالم لا يثق بالفنانين ·· ؟

الدفـــــاع : سيدى القاضى ·· ان الغموض الذى يكتنف القضية لا يدع لنا سواء فى مجال الادعاء أو الدفاع سوى الافتراض · ·وافتراض البراءة والادانة يستوجبان الأدلة ·· وهذا هو ما نفتقده فى تلك القضية ·· وليس هناك سوى شىء أخير وهو الشاهد الوحيد

في تلك القضية ·· فأرجو من المحكمة اسـتدعاء
زوجة موكلي للشهادة · ·

النــائب : النيابة أيضا تطلب شهادة زوجة المتهم ··

القــاضي : زوجة المتهم تتقدم ··

المثـــال : (لزوجته) هيا ياعزيزتي ·· انهم يطلبونك للشهادة
·· مصيري بين يديك الجميلتين ·· هيا لا تخافي
·· يجب أن تكوني شجاعة مادمت ستقولين الحق
·· هيا · ·هيا ياحبيبتي ··

(تتقدم في تردد)

القــاضي : أنت زوجة المتهم ·· ؟

الزوجــة : نعم ياسيدي ··

القــاضي : هل تقسمين أن تقولي الحق ·· ؟

الزوجــة : أقسم أن أقول الحق · ·

القــاضي : متى تزوجت المتهم ·· ؟

الزوجــة : منذ عامين ··

القــاضي : هل كنت راغبة في زواجك من فنان ·· ؟

الزوجــة : نعم ··

القــاضي : هل تحبينه ·· ؟

الــزوجة : نعم ··

القــاضي : وهو ·· ؟

الزوجـــة : أيضا ··

القـــاضي : ألم تشعرى بغرابة ما فى سلوك زوجك ·· ؟

الزوجـــة : لا أفهم ··

القـــاضي : كونه فنانا ·· له مزاج خاص ·· تصرفات غريبة ··

الزوجـــة : كعادة الفنانين ··

القـــاضي : مثلا ·· ؟

الزوجـــة : كان يرى أن العالم ليس على مايرام ··

القـــاضي : كيف ·· ؟

الزوجـــة : كانت تقلقه دائما مظاهر العذاب والبؤس ·· وكثيرا ما كان يسجلها فى أعماله الفنية ··

القـــاضي : هل لكما أطفال ·· ؟

الزوجـــة : كلا ·· استعمل حبوب منع الحمل ··

القـــاضي : لماذا ·· ؟

الزوجـــة : كان يشفق دائما على الأطفال ·· ويرى أن وجودهم فى مثل هذا العالم تعـــذيب لا مبرر له ·· وكثيرا ما كان يحلم بعالم يضحك فيه الأطفال ولا يبكون ··

القـــاضي : حسنا ·· المحكمة تكتفى بهذا ·· فلتتفضل النيابة بسؤال الشاهدة ··

النـــائب : شكرا ·· (للزوجة) سأسألك ياسيدتى أسئلة بسيطة ·· لن أخرج كثيرا عن أصول القضية ·· فى يوم الحادث ·· أين كنت ·· ؟

الزوجـــة : فى الطابق الأعلى ··

النـــائب : ماذا حدث حينئذ ··

الزوجـــة : سمعت صوت حركة وارتطام ··

النـــائب : ماذا كنت تعتقدين ·· ؟

الزوجـــة : بعض اللصوص ··

النـــائب : لماذا ·· ؟

الزوجـــة : سبق أن سرق المتحف مرتين ··

النـــائب : لماذا لم تظنى أنها حركة عادية ·· ألم يكن زوجك يأتى ببعض الأعمال التى تحدث حركة وارتطاما · ؟

الزوجـــة : بلى ·· ولكن ··

النـــائب : لم لم تظنى ذلك اذن ·· ؟

الزوجـــة : كان هذا احساسى ··

النـــائب : لماذا ·· ؟

الزوجـــة : لا أدرى ··

النـــائب : اين كان زوجك حينئذ ·· ؟

الزوجـــة : لم يكن موجودا ··

النـــائب : مختبئا مثلا ··

الزوجـــة : (بانفعال) لم يكن موجودا فحسب ··

النـــائب : حسنا ·· هل اخبرك بخروجه ··

الزوجـــة : كان يخرج كيفما شاء ..

النـــائب : من تظنين شخصية المجنى عليه .. ؟

الزوجـــة : لا أعرف .. ؟

النـــائب : هل سبق أن تردد على المتحف .. ؟

الزوجـــة : كلا .. لا اعرف ..

النـــائب : هل تعتقدينه لصا .. ؟

الزوجـــة : لا .. لا أدرى ..

النـــائب : ماذا ظننت حينئذ .. ؟

الزوجـــة : جثة .. مجرد جثة قتيل .

النـــائب : وزوجك .. فى نفس اللحظة .. ماذا ظننت .. ؟

الزوجـــة : (بانفعال) لم أظن .. لم أظن ..

النـــائب : سأسهل لك السؤال .. كيف ربط تفكيرك ما بين الجثة ومتحف زوجك .. ؟

الزوجـــة : لم أكن أفكر حينئذ ..

النـــائب : أتعتقدين أن جناة آخرين تخلصوا من الجثة فى متحف زوجك .. ؟

الزوجـــة : لا أدرى ..

النـــائب : ألم يكن له خصوم .. ؟

الزوجـــة : لا .. كان منطويا دائما ..

النـــائب : هل كان يشعر بامتيازه .. ؟

الزوجـــة : انه فنان ..

النـــائب : كيف يتعامل مع زبائنه وعملائه .. ؟

الزوجـــة : لم يكن يهتم بالمادة كثيرا ..

النـــائب : هل كان يريد التفوق على نفسه دائما ..

الزوجـــة : كل فنان يرجو ذلك .

النـــائب : انى أسألك عن زوجك ..

الزوجـــة : قد كان يجيد فى كل مرة ..

النـــائب : هل هو من الذين يبررون الوسيلة بالغاية .. ؟

الزوجـــة : لا أفهم ..

النـــائب : هل يخرج كثيرا على قواعد السلوك والقيم ..

الزوجـــة : لم يكن يهتم بالمظاهر ..

النـــائب : ما هى آراؤه فى المجتمع .. ؟

الزوجـــة : آراؤه لا يقولها دائما .. ولكنه ينفذها فى أعماله الفنية ..

النـــائب : وما موقفك منها .. ؟

الزوجـــة : قد أختلف معها . ولكنى أحترمها ..

النـــائب : شكرا ياسيدتى . اكتفى بهذا ياسيدى القاضى ..

القـــاضى : الشاهدة تحت تصرف الدفاع ..

الدفـــاع : (للزوجة) سيدتى .. هل تحبين زوجك .. ؟

الزوجـــة : نعم ..

الدفـــاع : من قبل الزواج .. ؟

الزوجـــة : نعم ..

الدفـــاع : ألم تفكرى فى التخلص منه ..

الزوجـــة : (بغرابة) أنا .. ؟ لماذا .. ؟

الدفـــاع : ربما لأنه لا يريد الأطفال ..

الزوجـــة : لا .. ليس هذا ..

الدفـــاع : حسنا .. لماذا اذن أبلغت عنه .

الزوجـــة : (وقد فوجئت) لقد أبلغت عن الجثة ..

الدفـــاع : ألم تفكرى أن للجثة قاتل .. ؟

الزوجـــة : لم يكن هذا شأنى ..

الدفـــاع : ألم تفكرى فى التســـتر على الجريمة حتى تنقذى زوجك .. ؟

الزوجـــة : لا .. مستحيل ..

الدفـــاع : أو على الأقل ألا تبلغى ..

الزوجـــة : لم يكن بمقدورى الا أن أبلغ ..

الدفـــاع : ألم تفكرى أنك بهذا قد تسببين لبيتك المشاكل .. ؟

الزوجـــة : لم أكن أفكر فى هذا ..

الدفـــاع : وفيم فكرت اذن ؟

الزوجـــة : فى الجثة .. كان منظرها بشعا ..

الدفـــاع : ولكنك أوقعت بزوجك فى التهمة ..

الزوجـــة : (صارخة) لم أقصد هذا ·· لم أقصده ··

الدفـــاع : أنا معك ·· ولكن كانت تلك هى النتيجة ·

الزوجـــة : (تخفى وجهها باكية) يا الهى ·· لم أكن أقصد هذا ·· لم أقصده ··

النـــائب : انى أحتج على هذه الطريقة الارهابية ··

القـــاضى : المحكمة ترجو من الدفاع مراعاة شعور السيدة فى القاء الأسئلة ··

الدفـــاع : آسف ياسيدتى ·· فلم أكن أعنى من وراء ذلك سوى أن اثبت لهيئة المحكمة الموقرة أن الزوجـــة حينما أقدمت على التبليغ عن الجثة لم تكن لتفعل ذلك الا لكونها واثقة من براءة زوجها وبيتها وألا ما كانت لتفعل ·· وكل ما هنالك أن الغموض والغرابة الى جانب المصادفات السيئة استطاعت أن ترســم كل أجزاء هذه القضية ··

النـــائب : اننى أرفض تلك المبررات الواهية ··

الدفـــاع : اذن ليتفضل الادعاء بالاجابة على هذا السؤال ·· ما مصلحة موكلى فى هذه الجريمة ·· ؟

النـــائب : الأمر يختلف اذا كانت الجريمة متعلقة بفنان كهذا

الدفـــاع : وهل كونه فنانا يبرر الاتهام · ؟

النـــائب : ولم لا ·· والا ·· كيف يمكن تبرير وجود جثة فى متحفه ·· ؟

المقـــــال : أستطيع أنا أن أبرر لكم هذا ·· ذلك أن عالمكم عالم أعشى تنخر فيه الأخطاء والدماء ·· عالم مباح فيه الموت والعـــذاب ·· القـــاتل طليق والمتهم برىء والقانون هراء ·· هراء ··

(تتردد كلمة هراء كالأصداء)

القـــاضى : المتهم ·· هل لديك أقوال ·· ؟

الزوجـــة : تكلم ·· لماذا لا تتكلم ··

القـــاضى : هل تعترف ·· ؟ هل تدافع عن نفسك ··

الزوجـــة : قل شيئا ·· قل لا ·· قل نعم ·· لا تصمت هكذا ··

القـــاضى : حسنا ·· الحكم بعد المداولة ··

(تنفض المحكمة وتتوارى فى الظلام)

الزوجـــة : (تتقدم من زوجها) لماذا لم تتكلم ·· ؟

المثـــــال : لقد قلت ما لدى ياعزيزتى ·· قلت كل ما لدى ·· لم يعد سوى أن أقول أنا القاتل ·· نعم ·· انها تلح على أن أقولها ··

الزوجـــة : لقد هزموك ··

المثـــــال : نعم ·· لقد قهرت تماما ··

الزوجـــة : لم يعد لك ما تتشبث به ·· انتهى كل شىء ·· قد كان بيدك أن تصـــنع شيئا ·· ولكنك لم تفعل ·· ماذا تريد بعد ذلك ·· ؟

المثـــــال : لا أدرى ·· ولكن ليس هذا كل شىء ياعزيزتى ·· ليس بعد ··

الزوجـــة : أنت مجنون ‥ مجنون ‥

المثـــال : آه ‥ حقيقة رائعة ‥ ؟ ما رأيك ‥ (متحفزا) ربما كنت مجنونا حقا ‥

الزوجـــة : (منزعجة) ولم تنظر الى هكذا ‥ ؟

المثـــال : مجنون ‥ ماذا تنتظرين من مجنون ‥ ؟

الزوجـــة : دائما تحاول ارهابى ‥ تعتقد أن هذا من حقك ‥ فأنت ترى نفسك مظلوما ‥

المثـــال : ألا ترينني كذلك ‥ ؟ ألست مظلوما ‥ ؟

الزوجـــة : وما شانى ‥ ما شـــانى حتى تلقى التبعة على كاهلى ‥

المثـــال : ليس أنا ياسيدتى ‥ انما هو المحامى ‥

الزوجـــة : المحامى ‥ ؟

المثـــال : جعلك تبكين رعبا ‥

الزوجـــة : كانت وسيلة من أجلك ‥

المثـــال : كلا ‥ اننى أدرك الأمر على حقيقته ‥ اتريدين أن أشرح لك ‥ ؟

الزوجـــة : لست فى حاجة الى مزيد من الأكاذيب ·

المثـــال : حسنا ‥ أريد سببا واحدا لرفضك يد المحامى ·

الزوجـــة : ماذا تعنى من وراء مناوراتك تلك ‥ ؟

المثـــال : اكون أكثر من أحمق أن أعتقدت أنك لا تدركين ‥

الزوجـــة : اذن ليحتفظ كل منا بما يدرك ··

المثـــال : لا ياعزيزتى ·· حقيقة أن كلا منا يفهم الحقيقة تماما ·· الا أننا زوجان وحبيبان ويجب أن يصارح احدنا الآخر ·· حتى على الأقل كى لا يخطىء أى منا فى الآخر ·· هيا ياحبيبتى ·· اخبرينى عن سبب واحد لرفضك يد المحامى ·· وسبب واحد جعل المحامى يتقدم اليك ··

الزوجـــة : (بنفاد صبر) هل تنكر اننى جميلة ·· أليس هذا سببا ليتقدم المحامى وغيره ··

المثـــال : ولماذا رفضت ·· ؟ ألأنه أرهبك بأسئلته فى المحكمة ·· هل تشعرين نحوه بالحقد ·· ؟

الزوجـــة : ليس هذامن شانك ··

المثـــال : أنت لا تملكين الحقد ·· أنت فأر أبيض ضعيف ترتعد فرائصه من صوت قط على مدى بعيد ·· وربما لا وجود لهذا القط ·· انه مجرد صوت ضائع فى الفضاء ·· صدى ياتى كصفير الرياح بين شعب الجبال وكثبان الصحراء ·· وربما أيضا لا وجود لهذا الصوت فهو قد يكون صدى اعماقك يا فارى المسكين ·· وأنت هناك هارب فى أعلى السقف والصوت مازال يدوى فى أعماقك ، وستظل فرائصك مرتعدة فلا تتمالك نفسك ·· وأخيرا ستسقط بين يدى القط الحقيقى ··

(ينقض فجأة فيحملها بين يديه فتصرخ فى رعب بالغ)

لا تخف يا فارى الأبيض الجميل ..

الزوجـــة : دعنى أيها الوحش .. دعنى .. ماذا تريد منى .. ؟

المثـــال : لا شىء .. فماذا أطلب من فار مسكين مثلك .. ؟

الزوجـــة : لماذا تفعل بى ذلك اذن .. لماذا ؟

المثـــال : لا أدرى .. انك أنت التى تدفعيننى الى ذلك ..
(يجلسها على مقعد)

الزوجـــة : (وهى تتضاءل فى ذعر) أنا .. أنا التى أدفعك .. ؟
كيف .. اننى أحبك اقسم لك أننى أحبك ..

المثـــال : لماذا اذن تخافيننى .. لماذا تنظرين الى برعب .. ؟

الزوجـــة : أنتم جميعا تتهموننى ..

المثـــال : أنا المتهم ياسيدتى وليس أنت .. ؟

الزوجـــة : ولكنكم تلقون التبعة على ..

المثـــال : من قال هذا .. ؟

الزوجـــة : الجميع .. النائب والمحامى وأنت ..

المثـــال : هل تشعرين بذلك .. ؟

الزوجـــة : تحاولون اشعارى ..

المثـــال : يالله .. كيف ذلك .. النائب كان يثنى عليك وعلى
تضحيتك من أجل العدالة ..

الزوجـــة : أنت تفهم الأمر بنية سيئة ..

المثـــال : والمحامى .. كان يدافع عن موقفك ..

الزوجـــة : أراد أن يوعز الى أننى كنت السبب ..

المثـــال : أنت التى اعتقدت ذلك .. ومع ذلك .. كيف يوعز اليك بهذا ثم يأتى ليطلب يدك .. أتدرين لماذا .. ؟

الزوجـــة : ماذا تقصد .. ؟

المثـــال : كان يريد أن يحميك ..

الزوجـــة : يحمينى .. ؟ ممن .. ؟

المثـــال : منى .. كان يعلم أنك ستنظرين الى كمن أجرم فى حقى .. بالمثل أدرك أننى سأفطن الى احساسك بالذنب نحوى ..

الزوجـــة : هراء .. تلك أفكار شيطان ..

المثـــال : كان يعتقد أننى ربما انتقمت منك بطريقة ما ..

الزوجـــة : هذا اعتقادك أنت .. أنت ..

المثـــال : (يستمر) أراد أن يحميك منى بأن يتزوجك ... فتكونين تحت حمايته من تهديدى .. لقد أرهبك فى المحكمة ليشعرك بأنه يفهم موقفك تماما فتثقين به حين يطلب يدك ..

الزوجـــة : لقد رفضت .. وهذا يثبت خطأ اعتقادك ..

المثـــال : نعم .. كنت واثقا من هذا .. رفضت لأنك اعتقدت انك لو فعلت هذا ستزيدين من حدة انتقامى .. وفضلت انتظارى تلك السنوات لعلك تأمنين جانبى بطريقة عاطفية .. ولتثبتى تضحيتك من أجلى ..

الزوجـــة : لا .. لا تقل هذا .. انك تجسد الأوهام على نحو مخيف .. يا الهى ..

المثـــــال : أجل أوهام ·· انى معك ولكنك تعلمين أن الأوهام هى نسيج هذا العالم الزائف ·· ان قضيتى كلها وهم ياسيدتى ·· لقد أتهمت بطريقة وهمية بحتة ·· وأنت أبلغت عنى فى نوبة من الوهم ·· وقام كل من القاضى والنيابة والدفاع بدوره على أســـاس وهمى محض ·· نعم ·· كل شىء وهم وخاطىء فى هذا العالم الآيل للسقوط ·· كل شىء فيه باطل الأباطيل ·· لا حقيقة فيه سوى الســـجن وازهاق روح الانسان ·· لماذا اذن تنكرين ما اتوهم ؟ انك تدركين هذا فى أعماقك ·· ألا تتوهمين بالجرم نحوى ·· (يهزها) ألا تشعرين بذلك ؟

الزوجـــــة : ولكنى لم أفعل ··

المثـــــال : أعلم ذلك ·· ولكن الا تشعرين بالذنب نحوى ·· ؟

الزوجـــــة : (فى تخاذل مرير) أجل ·· ولكن ·· ماذا تطلب منى مقابل هذا ·· ؟

المثـــــال : لا ·· أنا لا أطلب شيئا ··

الزوجـــــة : بل تطلب شيئا بعينه ··

المثـــــال : انك تتوهمين ذلك ··

الزوجـــــة : ربما ·· مادام الأمر كله مجرد وهم ··

المثـــــال : حسنا ·· وما الذى أطلبه ··

الزوجـــــة : لا أدرى ·· (برهة) تريد أن تثأر ··

المثـــــال : كيف ·· ؟

الزوجـــــة : تقتلنى ··

المثـــــال : أهذا ما يخيفك ٠٠ ؟

الزوجـــة : (تتماسك فى رثاء) اقتلنى اذا شئت ٠٠ اقتلنى ٠٠ ها أنذا بين يديك ٠٠ ماذا يمنعك ٠٠ ؟

المثـــــال : لا ٠٠ لا تحاولى أن تستجدى رحمتى ٠٠ هذه طريقة مبتذلة جدا يا جميلتى ٠٠ بوسعك أن تتجردى من ملابسك الآن ٠٠ أقسم لك أن هذه أبرع وســـيلة تمارسها المرأة لتأمن بطش رجل ٠٠ حينئذ ينسى الأحقاد والانتقام والأخطاء والجرائم ٠ ينسى كل شيء فى سبيل أن يعيش لحظات الطبيعة المطلقة ٠٠ تلك اللحظات الوحيدة التى يشعر فيها الانسان بانتمائه الى هذا العالم المجنون مهما كانت هوة التناقضات ٠٠ (بنبرة خاصة) فى تلك الليلة ٠٠ دب الرعب العظيم فى قلبك وبين جوانحك واعتقدت حينئذ أننى ربما صعدت اليك وقتلتك ٠٠ أليس كذلك ٠٠ ؟

الزوجـــة : (وهى تتضـــاءل) كفى أرجوك ٠٠ كفى ٠٠ انك تقتلنى ٠٠

المثـــــال : (مسترسلا) حينئذ تسلحت بأسلحتك الرائعة ٠٠٠ وتجردت تماما كتمثال من المرمر ٠٠ نعم ٠٠ لم يكن هنـــاك ما يحميك من رعبك ســـوى أن تشـــبعى جوعى الذى استمر أحد عشر عاما ٠٠ ولكن ٠٠ خاب فألك يا أنثاى الفاتنة ٠ ٠احد عشر عاما من العذاب كفيلة بأن تقلب موازين المنطق والتوقعات ٠٠ احدى عشر عاما من الجحيم ٠٠

الزوجـــة : (فى انهيار) اقتلنى اذن ٠٠ اخنقنى ٠٠ لا تعذبنى أكثر من هذا ٠٠ لا تعذبنى ٠٠ يا الهى ٠٠ (تبكى

فى هستيرية ـ فجأة ينطلق صوت من جوف المسرح صارخا « محكمة » فتنهض الزوجة فى فزع مجنون بينما تتحرك هيئة المحكمة الى أماكنها السابقة)

الزوجـــة : (صارخة) لا ·· لن تحاكمونى بحق العدالة ·· لن تحاكمونى ·· لست السبب ·· لم أقصد ماحدث ·· كان شـــيئا خارجا عن ارادتى ·· انى أحب زوجى ·· أحبه ولم أكن أريد عقابه ·· أنا مذنبة ولكن لا ذنب لى فيما حدث ·· أشعر أنى مجرمة ولكن دون أن أجرم ·· اننى أتعذب ·· أتعذب من أجله ·· فأنا أعلم أن عذابه يفوق عذاب الجحيم ·· ولكن ماذا أفعل · ·خبرونى بحق العدالة ·· عذابه يقتلنى ·· ولا أملك سوى شىء واحد ·· هو أن أموت من أجله ··

(تعدو خارجة وهى تصرخ فى هستيرية)

القـــاضى : (بصوت ذى صدى) حكمت المحكمة حضوريا على المتهم بعشر سنوات سجن مع الأشغال الشاقة ·· وانه لمن دواعى فخر المحكمة أن تقدم شكرها وتقديرها العظيمين الى زوجة المتهم على ما قدمته من خدمة وتضحية فى سبيل العدالة والقانون ··

(تتوارى هيئة المحكمة فى الظلال وتتحول الى تماثيل) بعد برهة ينطلق صـــوت الزوجة مدويا من الطابق الأعلى ينذر بفجيعة)

المثـــــال : (تجاه الصوت كأنما يحاول منع الكارثة) لا ·· لا ·· لست زوجة أبى ·· ربما كانت هى تستحق الموت ·· ولكن أنت لا ·· لا ·· يا الهى ··

(ينهار باكيا)

أيتها العدالة الصماء ٠٠ يا أصنام العدالة وأوثانها ٠٠ ماذا تنتظرين بعد ٠٠ ماذا تنتظرين ٠٠ عشر سنوات بلا ذنب أو خطيئة ٠٠ عشر سنوات يا ظالمة ٠٠ عشر سنوات شاقة كالجحيم ٠٠

(يقذف التماثيل ببعض الأدوات فتسقط على الأرض كالجثث)

المثـــال : ها قد قتلتم زوجتى يارجال العدالة الأفاضـــل ٠٠ قتلتموها دون ذنب جنته ٠٠ أنتم القتلة الحقيقيون ٠٠ لقد أرغمتمونى على أن أجعلها ضحيتى ٠٠ كما أرغمتموها على أن تجعل منى موتورا يبحث فيها عن ثأره ٠٠ والقضـــية كلها هراء ٠٠ قتلتم فيها الانسان وقتلتم فى الفنان ٠٠ أية مهزلة تلك ٠٠ أية مهزلة ٠٠ ومع ذلك أعود فأقول لكم ٠٠ ها أنذا مثقل بوزر عظيم ٠٠ عدت كما كنت دائما مثقلا بجرم لم أرتكبه قط ٠٠ (يجثو وبصوت محطم) يا الهى ٠٠ الام سأظل هكذا ٠٠ الام أنوء بحمل العالم والأحشاء خاوية ٠٠ أيتها الجثث الراقدة ٠٠ ثمة حلقة مفقودة يتعين علينا أن نجدها أو نوجدها ٠٠ وفى كلا الحالين ما أشده من جلاد ٠٠

(ينهض ويتقدم نحو الباب الأيسر صائحا)

أنا لم أقتلك ٠٠ ولم يسبق لى أن قتلت أحدا من قبل ٠٠ (يعود) أما الآن فاستطيع أن أنضم الى من يدعون أنهم قتلة ومذنبون ٠٠ دون أن أسعى الى البراءة ٠٠

(يشعل عود ثقاب ثم يقربه من الستائر فتشتعل ـ
ثم يتجه الى الباب الخارجى بينما المتحف يحترق)

ســـتار

* * *

حاشـــــية : (يمكن أن تقال عند اسدال الستار فى صـــوت ذى صدى)

يقال فيما يقال عن مأساة هذا الفنان ·· أن تقرير الطبيب الشـــرعى عن الجثة المزعومة اختفى بطريقة مجهولة ·· حيث أورد التقرير أن الجثة كانت تمثالا من الشمع ··

مباراة بلا نتيجة

مسرحية فى فصل واحد

(المنظـــر)

(الوقت مساء ـ مقهى قديم مكتوب عليه « مقهى الأفندية » ـ المقهى يكاد يكون خاليا ـ فى المقدمة رجل متوسط العمر وشاب يجلسان الى منضدة يواصـــلان حديثا كان قد بدأ منذ زمن وجيز) ٠

الرجـل : نعم نعم ٠٠ ولكنى لم أرك اليوم فى العمل ٠٠

الشـاب : كنت فى اجازة عارضة ٠٠

الرجـل : خير ان شاء الله ٠٠ ؟

الشـاب : لا شىء ٠٠ مجرد اجازة ٠

الرجـل : لاعداد ذلك المشروع الذى تود عرضه على المدير ٠٠ ؟

الشـاب : كلا ٠٠ لقد نفضت يدى منه ٠٠

الرجـل : لكن ٠٠ لماذا ٠٠ ؟

الشـاب : لا شىء ٠ ٠رأيت أن أنفض يدى منه ٠٠

الرجـل : هكذا بكل بساطة ! ·· مثل المشاريع الأخرى · ؟

الشـاب : نعم ··

الرجـل : أتنوى تصميم مشروع اضخم ·· ؟

الشـاب : لا مشاريع على الاطلاق ··

الرجـل : تنوى اذن أن تتفرغ لمواصلة الدراسة فى الكلية ··

الشـاب : ولا هذه أيضا ياسيدى ··

الرجـل : عجيب حقا ·· ماذا هناك اذن ·· ؟

الشـاب : لا شىء ··

الرجـل : لا شىء ·· ؟ مستحيل ·· لابد أن هناك ما تفكر فيه ·· آه ·· هى اذن تلك الاوزة ·· (ضـاحكا) أليس كذلك ·· ؟

الشـاب : (يضحك فى تصنع) الاوزة ·· آه ·· حقا ··

الرجـل : نعم ·· حينما يحب الرجل يفقد اهتمـامه بكل شىء آخر ··

الشـاب : حسنا ·· لندع هذا الآن ·· هل لك فى مباراة طاولة · ؟

الرجـل : نعم بكل سرور ·· ولكن ·· ماذا حدث للكون ·· ؟ ألم تضرب عن لعب الطاولة منذ وقت طويل ··

الشـاب : ألا ترى أن هذا مشروع يستحق الاهتمام ·· ؟

الرجـل : (ضاحكا) آه · · اذا كان الأمر كذلك فلا شك أنه سيكون مشروعا رائعا أتمنى أن تمضى فيه مثلى الى الأبد ··

الشــاب : أنا أرجو ذلك أيضا ··

الرجــل : (ينهض ليحضر طاولة من ضمن مجموعة كبيرة على الرف) أعتقد أن أعظم مشروع بالنسبة لى منذ أن تزوجت حتى الآن هو اكتشافى لتلك اللعبة الرائعة ·· فى هذه اللعبة ياعزيزى اكتشفت مواهبى الدفينة ·· لست أدرى ماذا كان عساى أن أفعل لو لم توجد هذه اللعبة ··

(يضع الطاولة على المنضدة ويجلس)

الشــاب : حسنا ·· سوف نرى ··

(يفتح الطاولة)

الرجــل : نعم بالتأكيد سترى ·· هه ·· خذ الزهر ·· زد ··

(يلقى كل منهما زهره)

أرأيت ·· سألعب أنا أولا ··

(يبدآن فى اللعب طوال المشهد دون توقف)

اننى ألقى الزهر بطريقة مبتكرة ·· أترى ؟ « دبش » ! بهذه الطريقة أستطيع أن أصل اليك ·· العب ·· آه ·· يبدو أنك نزلت عن مستواك السابق ·· ولكن لابأس ·· مادمت تتمرن هكذا ستكون فى مستوى أرقى ·· آه ·· « دوسة » عظيم ·· دعنى أغلق هذه الخانة ·· أعتقد أنك تركت اللعب منذ ثلاث سنوات ·· منذ ذلك اليوم المشهود الذى التحقت فيه بالعمل تلك الاوزة البيضاء ··

(يضحك)

الشــاب : من تعنى ؟ ·· تقصد ؟

الرجـل : وهل هناك غيرها أيها العاشق الولهان ؟

الشـاب : حقا ٠٠ لقد نسيت ٠٠

الرجـل : نسيت ؟ أتنسى خطيبتك ٠٠ ؟

الشـاب : أعنى ٠٠ أوه ٠٠ « شيش دو » يالها من لعبة لعينة ! ٠

الرجـل : آه ٠٠ ستضطر أن تخلى تلك الخانة ٠٠ حسنا ٠٠ سآخذها أنا ٠٠ ولكنك لم تقل لى ٠٠

الشـاب : ماذا ؟

الرجـل : أريد « دو يك » فقط ٠٠ حينئذ ٠٠ يا سـلام ٠٠ انها « دو يك » بحذافيرها ٠٠ ألا ترى أننى ملهم ياعزيزى ؟

الشـاب : نعم ٠٠ انه الهام حقا ٠٠ أوه ٠ ٠ياللعنة ٠٠ لم اكن اريد هذا « الدو » ٠٠

الرجـل : انه أحسن من غيره ٠٠ فلنحمد الله ٠٠ اترى لو كان هذا الذى جاءك قد جاءنى ٠٠

(يضرب الحجر بعنف)

ومع ذلك لا أدرى كيف تخليت عنه ٠

الشـاب : انه لا يجدى على اية حال ٠٠

الرجـل : ولكنك كنت قد صممت أن تعرضه على المدير ٠٠

الشـاب : أننى أبغضه ٠٠

الرجـل : ومع ذلك فهو رجل طيب ٠٠

الشـاب : هذا الزهر ٠٠ كم أود تحطيمه ٠٠ يعطينى مالا اريده ٠

الرجـل : أعتقد أنه كان سيعطيك كل الامكانات ..

الشـاب : اتظن ذلك ؟

الرجـل : اتريدنى أن اكلمه .. انه لن يرد لى طلبا .. اترى ؟ عليك أن تختار .. اما هذه أو هذه ..

الشـاب : سأرحل من هنا ..

الرجـل : ولماذا ؟

الشـاب : يتحتم على ذلك .. كنت أريد أن اقوم باشياء كثيرة .. . لا أدرى كيف تخليت عنها كلها .. أو ربما هى تخلت عنى ..

الرجـل : حاول وارم الزهر جيدا .. فربما أنقذك من تلك الورطة .

الشـاب : لا أمل ! .

الرجـل : ارأيت ؟ لقد انقذك فعلا .. لا أريدك أن تفقد الأمل سريعا هكذا ..

الشـاب : ومع ذلك لا جدوى هناك .. انظر .. لقد أغلقت الخانات كلها ..

الرجـل : ما كان يجب أن تفعل هذا .. لو انك فقط كنت قد تحركت من هنا .. ؟

الشـاب : على أن اظل فى هذا الحصار ..

الرجـل : قلت لك لا تيأس .. العب .. فيم تفكر .. ؟ لقد قلت لى انك نسيت .. ما اظنك كنت تعنى أوزتك الجميلة ؟

الشـاب : كلا بالطبع .. ولكنى مع ذلك نسيت ..

الرجـل : مهما يكن من أمر .. فهى مدة قصيرة .. أن المذاكرة

لا تنسى لعب الطاولة بهذه السهولة ·· هل اجتزت « التيرم » الأول ؟

الشــاب : أظن لا ··

الرجــل : هذا خير على أية حال ·· لقد تحسن لعبك ··

الشــاب : الى حد ما ·· ولكنه مازال ··

الرجــل : لم تكن الأسئلة صعبة على ما أعتقد ؟

الشــاب : لم أحل منها سؤالا واحدا ·

الرجــل : لماذا ·· ؟

الشــاب : لم أدخل الامتحان ··

الرجــل : ولماذا ·· ؟

الشــاب : لم أرد ذلك ··

الرجــل : أوه ·· ولماذا ·· ؟

الشــاب : كان شيئا سخيفا ·· أتظن أن دخول الامتحان شيء طيبه ·· أنا لم أصادفه في حياتي مواقف أسخف من فترات الامتحان ·

الرجــل : حقا ·· أنا معك في هذا ·· انها لعبة سخيفة ··

الشــاب : وخاصة تلك الفترات التي تعقبه ·· كلنا ينتظر النتيجة وأيدينا على قلوبنا وكأننا يوم الحساب ·· ومع ذلك ·· ماذا تجدى في النهاية ؟

الرجــل : نعم ·· نفس اللعبة ··

الشـاب : دائما ٠٠ ولهذا ٠٠

الرجـل : عليك أن تلعب هذه ٠٠

الشـاب : لا ٠٠

الرجـل : ولكنها خطيرة ٠٠

الشـاب : لابأس ٠٠ اننى أفضلها ٠٠ لك أن تمسكها ٠٠ أعرف أنك ستمسكها ٠٠

الرجـل : حسنا ٠٠ مادمت ترغب ٠٠ آه ٠٠أرأيت ٠٠ لا أمل فى امساكها ٠٠

الشـاب : كنت أود أن تمسكها ٠:

الرجـل : هل تتخلي عنها بتلك السهولة ٠٠ ؟

الشـاب : لقد تخليت بالفعل ٠٠ لم يعد هناك ما يربطنى بها ٠٠

الرجـل : أنصحك ألا تفعل ٠ ٠

الشـاب : لم أعد أميل اليها ٠٠

الرجـل : كيف ٠٠ ؟

الشـاب : لا أدرى ٠٠

الرجـل : لا تدرى ٠٠ ولكنك تستطيع ٠٠

الشـاب : لا أستطيع ٠٠ رغم أنها مازالت تحبنى ٠٠ أنا لا أدرى ماذا أقول ٠ ٠اننى لا أكرهها بالطبع ٠٠ ولكنى لم أعد أحبها ٠٠ هذا هو كل شيء ٠٠

الرجـل : هل مللتها ٠٠ ؟

الشــاب : ربما ·· لا أدرى ··

الرجـل : لم أسمع فى يوم ما عن ملل فى حب كهذا ·· ولكن ما موقفها ·· ؟

الشــاب : مازالت تبثنى كلمات الحب والغرام ·· شىء بشع ·· تصور أنها تتذلل الى لكى أســتمر فى حبها ·· تبكى أمامى من أجل ذلك ··

الرجـل : عجيب انها جميلة ·· أجمل فتاة عندنا ·· كل رجل يتمنى نظرة منها ·· وهى تحبك ··

الشــاب : أننى لا أستحق منها هذا الحب ··

الرجـل : انه الحب الأعمى ياعزيزى ·· ومع ذلك فأنت شاب عظيم مجد فى عملك ·· أوه ·· ياله من « دورجى » عظيم ·· انظر ·· لقد تملكت موقعا ممتازا ·· ولكنك للآن لم تخرج بقرار حاسم فى هذا الأمر ··

الشــاب : بل خرجت به وانتهيت ··

الرجـل : هل سألت قلبك قبل كل شىء ·· ؟

الشــاب : لقد صار قاسيا ·· لا يهتم بشىء ··

الرجـل : قلت لك انه رجل طيب ··

الشــاب : لا أظن هذا ··

الرجـل : هل تحدثت اليه من قبل ·· ؟

الشــاب : كثيرا ·· لا بل قليلا على ما أعتقد ··

الرجـل : حاول أن تكلمه مرة ثانية وسأكون معك ·· انه سوف يساعدك كثيرا ··

الشــاب : انه لن يفعل شيئا ·· أنا أعرف ذلك ··

الرجــل : لا لا ·· انى أعرفه تماما ··

الشــاب : أنا أعرفه أكثر ··

الرجــل : هل وقع بينكما خلاف ··

الشــاب : لا ·· ليس بيننا أى خلاف ··

الرجــل : هل بدرت من أحدكما نحو الآخر تصرفات سيئة ·

الشــاب : لا ·· لا شىء على الاطلاق ··

الرجــل : اذن فليس بينكما اى خلاف ··

الشــاب : بالتاكيد ··

الرجــل : واذن فكلاكما مازال يحب الآخر ··

الشــاب : لم اعد احبها ··

الرجــل : ولكنها تحبك ··

الشــاب : اعلم هذا ·· ولكن ما جدوى ذلك ·· ما جدواه ·· ؟

(يضرب الحجر بعنف)

الرجــل : ياللحظ ·· اتدرى انك فتحت لى طريقا ؟

الشــاب : كم اكره تلك « الدوسة » اللعينة ··

الرجــل : حقا ·· انها وراءك دائما ··

الشــاب : ولكنى لن اهتم بها ··

الرجــل : هذه قسوة ··

الشـاب : لا يهمنى أيضا ٠٠ ومع ذلك كنت على موعد ٠٠

الرجـل : متى ؟

الشـاب : لا أذكر ٠٠

الرجـل : غدا ساكون معك على اية حال ٠٠

الشـاب : لعله الآن ٠

الرجـل : سنحدد معه موعدا آخر ثم ندخل اليه سويا ٠٠

الشـاب : لقد بكت الى لأعدها بذلك الموعد ٠٠

الرجـل : واذن ؟

الشـاب : لا ادرى متى كان هذا الموعد ٠٠ لقد نسيته تماما ٠٠

الرجـل : حاول ان تتذكر ٠٠

الشـاب : حتى لو تذكرته ٠٠ فلست أرغب فى هذا اللقاء ٠٠

الرجـل : سوف نحدد موعدا آخر ٠٠ عليك فقط ان تنتظر بعض الوقت ٠٠ لعل الموقف ينجلى ٠٠

الشـاب : كلا ٠٠ سوف ارحل من هنا ٠٠

الرجـل : ولكنك ستخسر المباراة ٠

الشـاب : انها خاسرة بطبعها ٠٠

الرجـل : ارجوك دع الياس ٠٠ اتمنى لو تلاعبنى وفى نفسك امل فى الفوز ٠٠

الشـاب : انا اتمنى ذلك كثيرا ٠ ٠ولكن انظر ٠٠ انه ليس بيدى ٠

الرجـل : بل بيدك ٠٠

الشـاب : من المؤسف حقا انه يبدو بيدى ·· ولكنه ليس بيدى ··

الرجـل : لو كنت محترفا مثلى لأدركت ذلك ··

الشـاب : ياسيدى لقد أفلت منى زمام اللعبة ··

الرجـل : ليس كثيرا ياعزيزى ··

الشـاب : انت فى حالة طيبة جدا بعكس ما انا فيه ·· لم اخرج للآن من ذلك الحصار ··

الرجـل : حصار محكم حقا ·· آه لو انك تستطيع التحرك من هنا ··

الشـاب : أملى فى « الدوسيه » انها منقذى الوحيد ·· أعرف أنها لن تأتى وأن انطبقت السماء على الأرض ·· انظر ·· اننى محاصر تماماً ·· لا أمل فى الرحيل ··

الرجـل : فكر فى الخلاص ·· امامك فرصة ··

الشـاب : لقد فكرت فى ذلك منذ مدة · ·وكان على أن أنتهى ·· ولكن لا ادرى ما الذى منعنى حتى تلك اللحظة ··

الرجـل : يجب أن تفكر تفكيرا جديا فى الزواج ··

الشـاب : مهما يكن من شىء فقد انتهيت اليوم من التفكير ··

الرجـل : والام انتهيت · ؟

الشـاب : انتهيت الى ·· آه ·· لا ادرى ·· ولـــكن أعتقد أننى انتهيت من التفكير ·· هذا ما اتذكره ·· انتهيت حينما كنت أغسل قدمى كانتا تؤلمانى من كثرة المشى فى ذلك المساء الرطب ·· حينئذ انتهيت تماما وخلعت ملابسى

ونمت نوما عميقا بعد أن تناولت عشاء جافا آلمنى فى بطنى كثيرا ·· كانت تجربة قاسية ·· من الجنون أن يظل الانسان يمشى كثيرا بلا جدوى ·· ثم ينتهى الأمر الى آلام فى قدميه وآلام فى بطنه ·· كان ذلك بالأمس ·· أو أول أمس ·· لا اذكر بالضبط ·· فكل الأيام متشابهة ·· الا أننى امتنعت عن المشى تماما وعن الطعام الجاف ·· بعد أن قاسيت من تلك التجربة ··

الرجـل : الحيـــاة تجارب ياعزيزى · والرجل حقا من يجـــرب بحساب ·· ·

الشـاب : نعم هذا ما يجب ·· ولكن ما هذا ·· ؟ أنت تسرق ··

الرجـل : أنا ·· ؟

الشـاب : نعم ·· هذه سرقة ياسيدى ··

الرجـل : مستحيل ··

الشـاب : ما هذا اذن ·· ؟ أهذه « جهار شيش » ؟

الرجـل : نعم ·· انها « شيش جهار » انظر ·· ؟

الشـاب : انها « جهار شيش » وليست « شيش جهار » ··

الرجـل : آه ·· حقا ·· سألعبها اذن « جهار شيش » ·· ولكن انظر · · أليسا هما سواء ··

(يضحك)

الشـاب : أترى ذلك ·· شىء عجيب ·· كثيرا ما يبدو الأمر عكسيا تماما ··

الرجـل : يحتاج الانسان الى التفكير كثيرا فى هذه اللعبة ··

الشـاب : نعم ·· التفكير كالآلة تماما ·· شيء ممل ·· أتظن أن الانسان الآلى يفكر مثلنا ··

الرجـل : انه يفكر بحساب بالطبع ولكن ··

الشـاب : ولكنه سيكون أحسن حالا منا ·· فهو لن يمل التفكير مثلنا ·

الرجـل : قد يصيبه الخلل ··

الشـاب : ومع ذلك لن يصير مجنونا ··

الرجـل : ولكنه سيتوقف ··

الشـاب : ليت الانسان يتوقف عن التفكير لحظة واحدة ··

الرجـل : ألم تقل انك انتهيت من التفكير ··

الشـاب : نعم ·· سوف أكتب الاستقالة ··

الرجـل : استقالة ·· ؟

الشـاب : لقد كتبتها بالفعل ·· ولم يعد سوى امضائى ··

الرجـل : انه أمر يستحق التفكير ··

الشـاب : انتى أفكر فى شيء آخر ·· متى أؤرخ الاستقالة ؟

الرجـل : فى نفس اليوم الذى تسلم فيه الاستقالة ·· أليس هذا هو المفروض ·· ؟

الشـاب : نعم ·· ولكنى أود أن أكتب تاريخ الأمس ·· لأنه نفس اللحظة التى قررت فيها الاسـتقالة ·· كانت قدماى تؤلمانى ألما شديدا ·· وكان هذا حريا بأن يجعلنى أكتب ألف استقالة واستقالة ··

الرجــل : أتقول استقالة ٠٠ ؟

الشــاب : نعم ٠ ٠كان شيئا فظيعا ٠٠

الرجــل : بحق الله ٠٠ ماذا تعنى ٠٠ ؟

الشــاب : ماذا أعنى ٠٠ ؟ لا أعنى شيئا بالطبع ٠ هل ترانى أهتم بشىء الآن ٠٠ ؟

الرجــل : ظننت أنك فكرت فى الاستقالة من العمل ٠٠ ؟

الشــاب : لا وقت لدى ٠٠ دعنى أرى كيف ستلعب هذا « الدو يك »

الرجــل : لا أهمية لذلك ٠٠ انظر ٠٠ لا يهمنى ان كنت ستمسكها أم لا ٠٠

الشــاب : حقا ٠٠ لا أهمية لذلك ٠٠ لن أمسكها ٠ ؟

الرجــل : بل ستمسكها مرغما ٠٠ ليس عندك غيرها ٠٠

الشــاب : ولكنى سأتركها رغم كل شىء ٠٠ لقد انتهيت الى هذا القرار منذ لحظة ٠٠ لن يحتاج الأمضاء لثوانٍ حتى ينتهى كل شىء ٠٠ لقد حزمت أمتعتى ٠٠ ولولا أننى تأخرت تلك الثوانى لكنت قد وصلت منذ زمن طويل ٠٠٠

الرجــل : الى أين ٠٠ ؟

الشــاب : الى أى مكان ٠٠ لقد رأيت أمس خريطة للبلاد ٠٠ فأعجبتنى تضاريسها ٠٠

الرجــل : هل تهوى الخرائط الجغرافية ٠٠

الشــاب : لولا تلك الثوانى لكنت الآن فى سيناء أو الصحراء الغربية أو الصحراء الشرقية ٠٠ او أية صحراء ٠٠

الرجــل : لماذا ٠٠ ؟

الشاب : لماذا ·· ؟ هذا سؤال محير ·· لقد سألت نفسى هذا السؤال ·· ولكن ما الفائدة ·· ؟

الرجـل : انت لم تسألها جيدا ··

الشـاب : ربما ·· أتدرى انه قد ازداد وزنها وترهلت أكثر مما يجب ··

الرجـل : حقا ·· لقد لاحظت نحافتها وشحوبها ··

الشـاب : كانت شهيتنا مفتوحة دائماكلما جلسنا لناكل على النيل ·· كان ذلك فى الأيام الأخيرة ·· أما قبل ذلك فقد كنا لا نأكل الا قليلا ·· كان كل منا ينظر الى الآخر فى هيام ·· ثم نشبع ثم نسير سويا فى الحدائق واقول لها هامسا : اترين الزهور ياحبيبتى ·· ؟ فتقول لى : انها جميلة كهمساتنا ·· ثم اقول لها : ان الجو اليوم لطيف ياعزيزتى ·· فتقول : الدنيا كلهـــا لطيفـــة اليوم ياحبيبى ·· وعندما يأتى الظلام اقبلها خلســة ونعود ثانية ونهمس ·· الى اللقاء ·· الى اللقاء ·· هكذاكل مرة ·· ومنذ مدة قلت لها : ياعزيزتى يجب أن نريح انفسنا بعض الشىء من عناء ذلك التلاقى ·· وأمس جاءت الى وتدللت وبكت وطلبت منى أن أعدها باللقاء ·· فوعدتها ·· وهاأنذا لا أذهب ··

الرجـل : عليك اذن أن تذهب والا أمسكتك فى تلك الخانة ·· هل تذهب ·· ؟

الشـاب : انى لا اذكر الموعد ·· هل تتذكره أنت ·· ؟ بالطبع لا تتذكره ·· كم الساعة الآن ·· ؟

الرجـل : الســاعة ·· ؟

الشـاب : نعم ·· لقد نسيت ساعتى فى البيت ··

الرجـل : الساعة الآن ·· (ينظر الى الساعة بلا امعان)
« شيش بيش »

الشـاب : « شيش سيه) ألا ترى ·· ؟

الرجـل : انها « شيش بيش » العب ··

الشـاب : ولكنها « شيش سيه » ·· أعد ··

الرجـل : (ينظر الى الساعة ثانية ويلقى الزهر) ارأيت ·· !
شيش بيش ··

الشـاب : أهذه « بيش » أم « سيه » ·· ؟

الرجـل : دعنى أرى ·· انها « سيه » بالطبع ·· الم اقل ذلك ·· ؟

الشـاب : نعم نعم · ·ظننت انها الساعة ··

الرجـل : آه ·· أعتقد ان ساعتى واقفة ··

الشـاب : احقا ·· كان على أن الحق بالقطـــار منذ لحظة ··
لاباس ·· انها ستنتظرنى كثيرا ·· اظن هذا ولكنها
لن تنتظرنى على اية حال ·· قد تكون قد القت بنفسها
فى النيل ·· أو فعلت أى شىء بنفسها ·· لقد هددتنى
بالانتحار اذا لم احضر ··

الرجـل : الانتحار ·· ؟

الشـاب : ليس هذا من المستبعد ·· انها مجنونة ··

الرجـل : تعلم هذا ثم لا تذهب ·· ؟

الشـاب : وماذا أفعل ·· ؟

الرجـل : اذهب فى الموعد المحدد ٠٠ ألم تتفق معها على موعد ؟!

الشـاب : بلى ٠٠ ولكنى لا أذكر الموعد ٠٠

الرجـل : اذهب وانتظرها الى أن يحين الموعد ٠٠

الشـاب : أين ٠٠ ؟

الرجـل : ألم تتفقا على مكان اللقاء ٠٠

الشـاب : بلى ٠٠ كلا ٠٠ لا أذكره أيضا ٠٠

الرجـل : يا الهى ٠٠ العب العب ٠٠ هذه لعبة مدهشة ٠٠ أصبحت الآن فى مازق ٠٠

الشـاب : حقا ٠٠ لقد أصبحت فى مازق ٠٠

الرجـل : هذا حسن ٠٠ عليك أن تذهب من هنا ٠٠

الشـاب : سأذهب بالتأكيد ٠٠ ولكن متى ٠٠ ؟

الرجـل : فى الموعد المحدد ٠٠

الشـاب : لقد نسيت كل شيء عن هذا الموعد ٠٠ شيء غريب ٠٠ ان ذاكرتى قوية ٠٠ قوية جدا ٠٠

الرجـل : انت فقط لا تهتم ٠

الشـاب : نعم ٠ ٠لقد مر على المدير منذ أسبوع وقال لى : لقد أصـــبحت مهملا وهذا ما لم أعهده فيك ٠٠ قلت له حينئذ : لم يعد هناك سوى بعض الامضاءات ياسيدى ٠٠ بضعة أوراق قليلة ولن تحتاج للمراجعة ٠٠ وكانت هى تلحظنى بأهدابها ٠ ٠وقالت لى : أنت لم تعد تهتم بشيء ٠٠ تعتقد أنك ممتاز ولست فى حاجة الى هذه الأشياء التافهة ٠٠ قلت لها وانا أتثاءب ياعزيزتى انك فتاة جميلة

جدا •• ومن المؤسف حقا أن تقولى لى ذلك •• فسألتنى عما أعنى فتوسدت الأوراق ولم أستيقظ الا حينما جاءتنى لتقول لى : انتهى وقت العمـــــل •• اذهب لتنام فى البيت ••

الرجــل : مدهشة هذه « الدوبارة » •• ولكن ماذا قلت لها ؟

الشــاب : امس قلت لها عليك أن تحتقرينى فأنا أحتقر نفسى •• واحتقر امتيازى •• اننى لست ممتازا كما تتصورين •• اننى رجل فاشـــل يحطمه العجز والاحباط •• عليك ياعزيزتى أن تتيقنى أننى لست جديرا بالزواج منك •• دعينا نفترق فى سلام •• ولكنها قالت لى متشبثة : انت عظيم وانسان ممتاز وسوف تحقق طموحك فى حياة افضل •• ولن أفترق عنك •• انى أحبك وأثق فى قدراتك •• وقالت كلاما كثيرا ولا أذكر بعد ذلك الا أنها كانت تطلب منى اللقاء خارج العمل فى ذلك الموعد الذى نسيته تماما ••

الرجــل : لابأس ياصديقى •• الانسان كثيرا ما ينسى وجل من لا يسهو •• العب ياعزيزى •• « هابيك » ••

الشــاب : هل تعتقد أنى ممتاز حقا •• ربما كنت كذلك من قبل •• عندما خيل الى أن كل شىء يمكن تحقيقه بتسلسل منطقى سليم كل حسب مقدرته وجهده •• ولكن هل انا كذلك الآن بعد أن ادركت هذا التصدع المريع •• الظن لا •• لا •• السبب معنى فى هذا •• ؟ آه •• ولكنك مع ذلك تسرق بخفة عجيبة •• ؟ دع هذا الحجر مكانه ••

الرجــل : ماذا •• ؟ انه فى مكانه لم يتحرك ••

الشــاب : بل تحرك من هذا المكان ••

الرجـل : اقسم لك أن هذا غير صحيح ··

الشـاب : دعنى أتذكر أين مكانه الحقيقى ··

الرجـل : لا يمكن لأحد أن يعرف ذلك ·· ان الأحجار لتتحرك من لحظة لأخرى ·· لا يمكن أن تتذكر أين كان هذا الحجر منذ لحظة ربما تحرك ·· وربما لم يتحرك ··

الشـاب : وما العمل اذن ·· ؟

الرجـل : على كل منا أن يثق بالآخر ··

الشـاب : مضطرا ·· ؟

الرجـل : هل لديك حل آخر ·· ؟

الشـاب : حسنا ·· أكمل اللعب ·· ربما سافرت الآن فى القطار القادم ··

الرجـل : الى أين ·· ؟

الشـاب : الى الاسكندرية ··

الرجـل : ولكنك كنت تتكلم عن سيناء والصحراء ··

الشـاب : نعم ·· ولكن القطار القادم ذاهب الى الاسكندرية ولا أريد أن يفوتنى القطار بعد ذلك ··

الرجـل : انتظر قطار صباح الغد ·· انه ذاهب الى أسوان ·· وإذا رغبت فأمامك قطار الى السويس بعد ساعتين ·· انه أفضل على ما أعتقد ·· ؟

الشـاب : أهذا رأيك ·· ؟

الرجـل : نعم ·· ولكن ماذا ستفعل فى العمل ·· ؟

الشـاب : سأقدم الاستقالة ·· ولكنى لم أوقعها بعد ··

الرجـل : وماذا ستفعل ·· ؟

الشـاب : سأسلمها لك لتقدمها للمدير ··

الرجـل : انى أهنئك مقدما ··

الشـاب : شكرا جزيلا ··

الرجـل : ان المشروع سيعجب المدير بلا شك ··

الشـاب : أتظن هذا ·· ؟

الرجـل : بالتأكيد ··

الشـاب : ولكنى مزقته للأسف ·· والقيت به فى سلة المهملات ··

الرجـل : هذا افضل ·· ولو انى لا افضل أن تستقيل ··

الشـاب : سأبحث عن عمل آخر ··

الرجـل : ما نوعه ·· ؟

الشـاب : لا أعرف ·· أريد عملا فقط ·· ولكن يبدو أننى سأفشل فى القيام به ·· ولكن ·· ماذا هناك يمكن أن يعمله الانسان الآن ·· ؟ خصوصا اذا كان يفكر تفكيرا منطقيا ·· آه ·· أتمنى لو أننى أعمل هرما ·· اذهب الى الجبال وانحت الصخر ثم أحمله عبر النيل وأرص الحجر بجانب الحجر وأظل هكذا عشرين عاما ثم أنتظر موت الملك لأدفنه داخل الهرم وأغلق عليه ·· وأمكث عليه حارسا من اللصوص ·· وعندما أشعر بدنو أجلى اتسلل داخلا الى الهرم وأغلقه على ثم أموت بداخله ·

الرجـل : هذا عمل عظيم ··

الشـاب : نعم ·· عمل عظيم ولكن لا جدوى منه على الاطلاق فى هذا الزمان ·· أترى ·· ؟

الرجـل : حسنا ·· العب ··

الشـاب : لقد تدهور كل شىء ··

الرجـل : لاتيأس ··

الشـاب : هل أعتمد على الحظ ·· ؟

الرجـل : على أية حال لا يخرج الأمر من يد الانسان ··

الشـاب : أترى من الممكن تحقيق أى شىء ··

الرجـل : بالقدر المعقول ·· العب ·· ارم الزهر ··

الشـاب : هاأنذا ألقيه ·· ومع ذلك فهو يتحكم فى ··

الرجـل : انت لست محترفا ·· ليس الحظ دائما ··

الشـاب : بل هو ·· ذلك القدر العاتى ··

الرجـل : من الصعب أن يلوم الانسان نفسه ···

الشـاب : انه مسـكين ·· ماذا يمكن أن يعمله رجـل ممتاز ياسيدى ··

الرجـل : الكثير ·· هذه لعبة ممتازة ·· اترى ·· اننى أحسدك عليها ··

الشـاب : وما الفائدة ·· ؟

الرجـل : انها خطوة ··

الشـاب : خطوة ضائعة فى فضاء خاو ·· مثل شهاب يتهاوى ··

الرجـل : انه يرجم الشيطان ··

الشـاب : نعم ·· ذلك الملعون المسكين ·· لقد تبينت خواءه ·· لم يعد يملك شيئا · ·انها مهمة شاقة تافهة ·· انه مخلوق ممتاز ·· ولكنه هوى ··

الرجـل : فعلا ·· لا جدوى من تلك اللعبـة ·· سـاترك لك هذه الخانة ··

الشـاب : لن آخذها ·· انها لا تتعدى سد خانة ··

الرجـل : حقا ·· ومع هذا فانت تلعبها ··

الشـاب : على أن العبها وألا ارغمت عليها · ·يبدو أنه من الافضل أن أكون جانيا قبل أن أصبح مجنيا عليه · ·

الرجـل : انت على حق ·· الظروف ترغمنا فى بعض الأحيان ·· ومع ذلك فان ما ارغم عليه أكون سببا فيه على أى نحو ·· أترى ·· انني مرغم الآن أن اترك لك هذه لتمسكها ·· ولو أنني كنت قد وضعتها من قبل فى ذلك المكان ·· لما حدث هذا ··

الشـاب : منطق رائع ·· أترى ·· أكان علي أن أن العب هذه من قبل هنا فى هذا المكان حتى امسكها ·· ولكنى لم افعل ·· ومادمت قد وضعت الحجر هنا ·· على أن اتحمل ذلك الخطأ لأنه خطئى ·· وعلى ايضا أن أتحمل ذلك التسلسل من الأخطاء ·· وعلى أن أقاوم واعمل على اصلاح الخطأ طوال الوقت ·· آه ·· الا ترى ياسيدى أن القضية خاطئة من اساسها ·· كل شيء لا اساس ولا منطق له ·· اننا نبدأ من لا شيء ومن حقنا أن ننتهى الى لا شيء ·· لماذا انا مطالب بتحقيق أشياء لا معنى

لها ؟ لماذا ابنى كل هذا السراب ·· ؟ لماذا يجب أن أكون ممتازا مادام هذا الامتياز لا يحقق شيئا حقيقيا ؟ لماذا احارب فى جبهة كلها طواحين هواء تدور وتدور وتثير ضجيجا مزعجا ! ··

(يدق باحد الأحجار)

دعنى أصارحك ياعزيزى ان هذا الزهر يفسد على كل شىء ·· كل خططى ·· كل مشاريعى ··

الرجـل : لا ·· لا تلق عليه اللوم ··

الشـاب : اننى أحركه وهو يتحكم فى بقســـوة لا مبرر لها ·· لا تتعادل ومقدار حركتى له ··

الرجـل : اننى أحركه بطريقتى المبتكرة ·· .

الشـاب : هراء ·· انه مجرد توافق ·· انه يعطيك وفى نفس الوقت لا يعطينى ·· وهذا دليل على تحكمه العاتى ··

الرجـل : أن اللعب يستدعى انتصار أحد الطرفين ·· اذا لم يكن أنا فهو أنت ·· وهكذا ·· هذا هو حكم المباراة ··

الشـاب : اذن ما معنى كل هذا الجهـد ·· ليس أحدنا مكلفـا بان يصبح مغلوبا اذا انتصر الآخر ·· وليس من العدل أن ترجح كفة على حساب الأخرى ·· هذه عدالة ظالمة ·· منطق فاسد ··

الرجـل : المغلوب لا يبذل قدر الجهد الذى يبذله الغالب ··

الشـاب : لقد بذلت كثيرا ·· وهاهى ذى النتيجة ·· بعد كل هذا الجهــد أظن أن من واجبى أن أهمـل كل شىء ·· سأترك سلاحى وأسلم نفسى ·· فليأخذونى أسيرا ··

ماذا سيفعلون بى ·· سيلقون بى فى زنزانة رطبة ·· وقد يرغموننى على أن أقول شيئا ·· فأقول قبل أن يستعملوا أدواتهم ·· وعندئذ لن يكون هناك ما أعمله أو أفكر فيه ·· ستكون الحقيقة هناك خاوية تماما كصحراء ممتدة للآفاق ·· ولن يكون فيها ذلك الزهر العابث ·· ولذلك سألعب بحرية مضمونة ·· قيودى ستكون هنا فى داخلى لا سيطرة لأحد عليها ··

الرجـل : نعم ·· نعم ·· بالطبع ·· ولكن ما رأيك فى تلك اللعبة ؟

الشـاب : حسنا ·· انك ستغلبنى بلا شك ··

الرجـل : أمامك فرصة أخرى ··

الشـاب : كلا ·· سأنتهى من هذا الدور فقط ··

الرجـل : ألا تريد أن تنتقم ··

الشـاب : هل هذا هو المعادل الأخير ·· ؟

الرجـل : ربما انتصرت ··

الشـاب : ربما ·· نعم ربما ·· هذه هى اللعنة ·· العب ياعزيزى ·· علينا أن ننتهى ·· كم مضى من الوقت ·· ؟

الرجـل : لا أذكر ·· العب ··

الشـاب : لا شك أن الموعد قد فات ·· نعم ·· فات بالتأكيد ·· لقد تذكرت الآن ·· كان ذلك منذ ساعتين ·· أشعر أنه منذ ساعتين ·· لا ريب أنها انتحرت ·· ترى ·· هل ماتت ·· ربما ·· ولكن ربما أيضا أنقذها انسان نبيل كان يسير على الكوبرى ·· عندئذ ستبدأ قصة حب جديدة ·· سيحبها بلا شك فهى جميلة ·· وستحبه لأنه

منقذها ·· وسـيفكران فى الزواج ·· وهكذا تتكرر قصتنا ·· او ربما يكون متزوجا وله أولاد ·· فتبدأ المشاكل ·· وهكذا وهكذا حتى تتعقد الحياة ·· لايدرون أن الأمر بدأ مصادفة عمياء ·· لا هدف ولا منطق ·· وربما الشرطة فى طريقها الى التحقيق معى ·· فهى لاشك ستقول فى التحقيق اننى كنت السبب ··

(لحظة)

هل مر وقت طويل ·· ؟

الرجـل : نعم ·· اتدرى أن لعبك تحسن كثيرا ؟ بينما انا اصبحت فى مأزق حرج ·· على أن أخرج منه والا ··

الشـاب : كان على أن أنتهى من الامضاء ·· يا الهى ! ·· متى يمكننى أن أفعل ذلك ؟ كم أنا نادم على هذا ! ·· لقد أصبح الأمر سيئا ··

الرجـل : حقا ·· انه سيىء للغاية ··

الشـاب : خاصة حينما يسير الانسان كثيرا ·· لقد تعبت قدماى بعد أن سرت فى ذلك المساء وحيدا ·· اننى وحيد فى هذا العالم ·· لقد مات أبى وأمى وأنا لم أتعد سن الطفولة ·· لم يكن لى أخوات ·· تربيت وحيدا فى بيت جدتى الوحيدة ·· ومنذ أسبوعين أو أكثر ماتت جدتى الوحيدة وانهار البيت القديم بأكمله وكانما كان ينتظر موتها ··

الرجـل : أوه ·· البقية فى حياتك ·· شىء مؤسف حقا ·· العب ··

الشـاب : يبدو اننى مسكين حقا ·· اننى اتاثر لنفسى كثيرا ··

شىء مضحك .. .. ومع ذلك يقولون اننى شاب ممتاز .. حقيقة تافهة .. ولهذا افضل أن يقول الناس عنى ذلك .. افضله حينما يعنون ما يقولون تماما .. هذا عزائى . كلمة بسيطة قد تعبر عن حقائق ضخمة ولاجدوى منها ايضا .. والآن ياعزيزى .. ألم ينته الدور بعد . ؟

الرجـل : ياللحظ السيىء ! .. لقد انقلب الدور لصـــالحك .. أصبحت تلعب لعبا جيدا ..

الشـاب : أنا ؟ صدقنى ليس هذا صحيحا ..

الرجـل : لا أدرى كيف حدث هذا .. ولكنى لن أيأس .. أمامى فرصة .. ألعب ..

الشـاب : حسنا .. دعنى ياسيدى ألعب هذه هنا .

الرجـل : بل هنا من الأفضل لك ..

الشـاب : لا يهم ..

الرجـل : أنت تصدع موقفك تماما .. هذا خطأ كبير .

الشـاب : أنه خاطىء من أساسه ..

الرجـل : لا ادرى ماذا يمنعك ؟ .. العب .. أوه .. لعبة رائعة .

الشـاب : ماهى ذى ..

الرجـل : لماذا تركتها ؟ يا الهى ! اسمح لى هذا أشنع خطأ يمكن أن يرتكبه لاعب ..

الشـاب : لابأس ياسيدى .. ماذا يهم !

الرجـل : انك لا تهتم باللعب .. مازلت تستطيع الفوز ..

الشـــاب : لا أرغب فى ذلك ·· يمكنك أن تفوز أنت ··

الرجــل : اذا كنت تلاعب شخصا غيرى ·· فسيعتبرها اهانة ··

الشـــاب : آسف ياسيدى ·· ليس هذا قصدى ··

الرجــل : حسنا ·· العب ··

الشـــاب : أتسمح لى بالانسحاب ··

الرجــل : هل أسأت اليك ·· ؟

الشـــاب : كلا ·· لا اود ان احمل الأمر اكثر من طاقته ··

الرجــل : كم يؤسفنى هذا ··

(يغلق الطاولة)

الشـــاب : علينا أن ننتهى بروح رياضية ·· لقد كانت ·· مباراة شيقة ·· انى أهنئك ··

(ينهض مسلما)

الرجــل : شكرا ·· ولكن علام تهنئنى ·· ؟

الشـــاب : المنسحب مغلوب ·· ولقد كان لعبك رائعا ·· والآن ·· هل تسمح لى بالانصراف ؟ ··

الرجــل : هل ستذهب ·· ؟

الشـــاب : سأرحل الآن فى القطار القادم ··

الرجــل : سترحل ·· ؟ الى أين ·· ؟

الشـــاب : الى الصحراء ·· اليك الاستقالة قبل أن أنسى ··

(يسلمها اليه)

قدمها للمدير لو سمحت ٠٠ (لحظة) قد أمر على مركز الشرطة قبل أن أرحل ٠٠ سأدلى بما لدى ٠٠ الأمر لم يكن بيدى كما ترى ٠٠ نسيت الموعد ٠٠ هذا كل شيء ٠٠ والآن ٠٠ (لحظة أخرى) انكم ستتذكروننى بلاشك ٠٠ (ضاحكا) ذلك الموظف الممتاز ٠٠ وأنا أيضا سأذكركم فى تلك المناطق النائية ٠٠ اننى لا أملك سوى ذكراكم على أية حال ٠٠ (لحظة) وداعا ياسيدى ٠٠

(يشد على يده ويخرج)

الرجــل : يا الهى ٠٠ ! الدموع كانت تلمع فى عينيه ٠٠ كم هو شيء محزن ! ٠

(ينظر الى الورقة)

أود ٠٠ الامضاء ٠٠

(ينظر تجاه خروجه وينادى بصوت مختنق)

الامضاء ياعزيزى ٠٠ الامضاء ! ٠٠

(لا يتحرك من مكانه)

ســـتار

مقتطفات من آراء النقاد :

الثأر .. عند أمير الصعاليك

لو كنت وزيرا للثقافة لرشحت فورا الكاتب المسرحى الجديد والمجيد .. محمد أبو العلا السلامونى .. لجائزة الدولة التقديرية ، ولأقمت له أكبر حفل تكريم شهدته وتشـــهده حياتنا الثقافية .. ولدعوت الكافة من وزراء وقيادات تنفيذية وشعبية وحزبية .. الى أســـاتذة الجامعات والأدباء والفنانين الىأعضاء النقابات المهنية والعمالية وطلبة الجامعات ، فى اعلانات يومية بالتليفزيون والاذاعة والصحف ـ لمشاهدة مسرحية « الثأر .. ورحلة العذاب » .. لأنها البرهان الساطع والدليل العملى على أن « الســـلامونى » صفحة جديدة فى تاريخ أدبنا المسرحى ، أو مســـرحنا الأدبى والفنى .. الرفيع والممتع والمتوهج معا .

والحقيقة أن« السلامونى » ليس جديدا وان أضاف الجديد .. فهو يكتب منذ خمسة عشر عاما أو اكثر ، وكانت مسرحياته الأولى تقدم من خلال فرق الاقاليم ، ولكنها المرة الأولى التى يقدم فيها مسرح الدولة أحد أعماله ، والمرة الأولى التى أقرأ له فيها مسرحيتين من خلال لجنة القراءة .. فيبهرنى كما لم يبهرنى كاتب مسرحى آخر خاصة فى مسرحيته التى لم تعرض بعد « رجل فى القلعة » ..

والجديد الذى أضافه السلامونى هذه اللغة الدرامية الشاعرة التى لا توجد عادة الا فى المسرح العظيم ·· هذه القضايا الانسانية المحورية ، ولا أقول الكونية والفلسفية ، التى استلهمها من تاريخنا السياسى والأدبى خاطب بها العقل والوجدان ، الفكر والأحاسيس ، الحاضر المستقبل ، الواقع والحلم ·· معا وفى نفس الوقت · ولم يقدم لنا مسرحا ذهنيا أدبيا مملا ·· أو تاريخا من خلال أبواق وشخوص ليست من لحم ودم ·· وانما قدم لنا الأصول والجذور التاريخية والتراثية بشكل فنى ودرامى بمعنى الكلمة كأنه « خلق » جديد فيه من الصدق والحيوية والجدية ، ما يقنعك وما يسحرك ·· وما هو جديد بأن يضاف الى التراث الانسانى الخالد ·· واذا كانت الشاعرية هى أبرز سمات هذا النص فهى أيضا أبرز سمات العرض المسرحى الذى أخرجه أستاذنا عبد الرحيم الزرقانى ·· ولقد اشتهر عن الزرقانى أنه أفضل من يوزع الأدوار على أنسب الممثلين ، واشتهر عنه انه يهتم بالكلمة أساسا ولا يدع النزعة الجمالية أو النزعة الاستعراضية تنتقص من وضوح وحرارة الكلمة ·· لكن فى هذه المسرحية تضافرت الكلمة مع المنظر الواقعى المختصر بدلالاته وجمالياته ، مع حركة الممثل وانفعالاته ونبراته ·· مع ايقاع المشاهد المختلفة ·· مع الاضاءة والموسيقى ·· فى تعميق الاحساس بالشاعرية والتوحد فى العرض ·· ان « الثأر » بداية مرحلة جديدة فى انتاج المسرح الحديث وكأنه المسرح الذى عوضنا عن مسرحنا القومى « المفقود » ·

« أحمد عبد الحميد »

الجمهورية ٨٣/١/١٣

الموجة الثالثة فى المسرح المصرى

اننى أزعم انه بظهور محمد أبو العلا السلامونى مؤلف « الثأر ورحلة العذاب » كاتبا مسرحيا فى دائرة الاحتراف ·· بدأت تتحدد ملامح حركة مسرحية جديدة وجادة هى تلك التى اطلق عليها تعبير « الموجة الثالثة فى المسرح المصرى » ذلك أن المسرح المصرى الجاد قد مر فى اعتقادنا بثلاث موجات رئيسية تشكل تيارات رئيسية مؤثرة وفعالة فى خلق دراما مصرية محددة الملامح وتشكيل تراث مسرحى متصل الحلقات ، وهذه الموجات الثلاث يمكن توصيفها على الوجه الآتى :

- الموجة الأولى وتضم تيار مسرح جيل الرواد ·
- الموجة الثانية وتضم تيار مسرح الستينات ·
- الموجة الثالثة وتضم تيار مسرح السبعينات وأوائل الثمانينات ·

د · سمير سرحان

مجلة المسرح ـ مارس ١٩٨٣

عودة الكلمات النبيلة الى مسرح القطاع العام

لمسرحية « الثأر ورحلة العذاب » التى يقدمها « المسرح الحديث » أهمية خاصة فى رأيى ، لأنها تكشف لنا الوجه الآخر لمحنة مسرح القطاع العام ، وسهولة تجاوزها والتغلب على مسبباتها ، بحيث يصبح استمرارها بعد ذلك تعبيرا عن العجز الفاضح فى الادارة والتخطيط ، أو ـ وهذا أخطر بكثير ـ دليلا على تخريب متعمد لمسرح الدولة الذى لا يمكن أن تنهض بمسئولياته الثقافية الجسيمة مسارح القطاع الخاص مهما سخت فى الانفاق وحشدت من النجوم والامكانات ·

أن الوجه الواضح لأزمة مسرح القطاع العام الذى كثر الكلام عنه ، يتمثل فى اعراض كبار الممثلين العاملين فيه عن القيام بالأدوار التى تسند اليهم ، ايثارا للمكاسب المادية الكبيرة التى تعود عليهم من الاشتراك فى مسلسلات التليفزيون الخليجية ·· وهو مالا يستطيع أحد أن ينفيه ، أو يبرئهم منه ، أو يقلل من تأثيره فى المحنة المسرحية القائمة ··

ولكننا فى هذه المسرحية نجد ـ على الأقل ـ ثلاثة نجوم من أروج ممثلى هذه المســـلسلات وأنجحهم ، وهم سهير المرشدى ومحمود الحدينى ، وحسين الشربينى ·· فما الذى دفعهم الى قبول الاضطلاع ببطولتها والتضحية بمكاسب المسلسلات ؟؟ ·· الاجابة سهلة للغاية ··

انهم يمثلون مسرحية جيدة بكل المقاييس ، مع أن مؤلفها شاب مازال فى أول سلم الشهرة ·· ومعنى ذلك أن جودة مسرحيته كانت جواز مرورها الوحيد الى العرض ·

فؤاد دوارة

الكواكب ١٨/١/١٩٨٣

أن تكون القضية أو لا تكون

تساؤل تطرحه فى القاهرة مسرحية الثار ورحلة العذاب

اذا كان صحيحا القول بأن جوهر الأمة وروحها ، هو رسالتها ورؤيتها العلنية للكون والانسان ·· فانه من الصحيح أيضا أن نقول ان مقياس الاصالة فى أى عصر انما هو امكانية التواصل الخلاق مع رؤى معينة مطروحة فى ثقافة العصر بحيث تكون هى وحدها ، من بين جميع الرؤى المتداولة · تعبر عن استمرارية روح الأمة ·

وهكذا نشهد التجدد العظيم والانبعاث الشامل لثقافة الأمة وروحها ·· هذه الخواطر تجول فى الذهن مع اسدال ستار النهاية على أحداث مسرحية « الثأر ورحلة العذاب » التى عرضت على مسرح السـلام بالقاهرة ، والتى كتبها المؤلف محمد أبو العـلا السـلامونى وأخرجها عبد الرحيم الزرقانى · لقد طرحت الأمة رؤيتها وتساؤلاتها على العالم فى يوم ما ·· وبفضـل اغترابنا تحولت هذه الاطروحات كلها الى تراث تختلف مواقفنا حياله اليوم ·· بل ان منا من لا يعرف عنه الا صفرة الكتب التى تختزنه ·· وتعلقنا فى زمن قريب بصيحة هاملت شكسبير « أكون أو لا أكون » ·· وحملها الكثيرون بوصفها شاغلهم وهمهم ·· فما نفع الهم ولا كان التساؤل حيا ·· ولا استطعنا أن نكون كأفراد على طريقة هاملت ··

محمد أبو العلا السلامونى التقط التساؤل الصحيح ·· التقط الاشكالية من النقطة الصحيحة من حيث انتهى أمرؤ القيس ·· وطرحها علينا فى عصرنا الردىء هذا ، وفى صورتها الصحيحة ·· النقية ·· الكلية ·· المعبرة عن روح الأمة ·

اشكاليتنا يا سـادة « أن تكون القضية أو لا تكون » ومنها تتفرع التنويعات « أن تكون الأمة أو لا تكون » أن « تكون الثقافة أو لا تكون » وهكذا اذن تطرح الاشكالية وتتصل روح الأمة وتتجدد الثقافة ·

مجلة الشراع اللبنانية

١٩٨٣/٣/٧

عودة امرىء القيس

مسرحية « الثأر ورحلة العذاب » تكشــف عن مؤلف جديد « أبو العلا السلاموني » الذى يعتبر كسبا للحركة المسرحية فى مصر ، لقد نجح المؤلف فى استلهام التراث الاسطورى والدرامى فى عرض يتميز بسلاسة الحوار وثقافته واجادة حبكة المواقف الدرامية ٠

آخر ساعة ٢/٢/٨٣

الثأر ورحــلة الاكتشاف

ان اكتشافا يضاف الى الباقة الابداعيــة فى الأداء لمسرحية « الثأر ورحلة العذاب » وهو المؤلف الذى أعاد الى أذهاننا ملمحا خاصا وفريدا بالفن الحقيقى الذى يبحث فى جذور الأشــياء دون مسمياتها ٠

روز اليوسف ٢٤/١/٨٣

الثأر ولعبة الــكبار

لأول وهلة فى مســرحية « الثأر ورحلــة العذاب » التى تعرضها فرقة المســرح الحديث يلفت مؤلفها الجديد النظر ويؤكد بمسرحيته هذه أنه مؤلف جاد وجديد ، فقد استطاع أن ينبهنا وبشدة الى كل ما يتميز به من الجدة فى اختيار الموضوع والجدية فى تناوله والوصول عن طريق حواره السهل الخالى من كليشيهات المواعظ والحكم والأمثال وهو ما تعــودنا عليه فى مثل تلك النوعية من المسرحيات الى الهدف الذى ينشده ليغنى فى النهاية أنشودة الثأر العدل والحرية ٠

مجلة أكتوبر ٩/١/١٩٨٣

جوهرة فى جبين مسرحنا القومى

فى هذا الزمن الملىء بالزيف نادرا ما نعثر على جـــوهرة حقيقية ليست مصنوعة أو مقلدة ، جوهرة تشع بذاتها لاتحتاج الى صانع حاذق أو بقعة ضوء حتى تضوى وتتلألأ ، ونادرا ما يحدث هذا فى المسرح أيضا ·· أن توجد مسرحية مشعة بذاتها لا تحتاج الى بقع ضوئية أو تكوينات لونية وأنغام سحرية وصـــدق ممثل بارع · ولقد عثرنا عليها أخيرا فى مسرحية أبو العلا السلامونى (رجل فى القلعة) بما تثيره فى النفس من اعجاب بلغتها الدرامية المكثفة وحوارها الرشيق العميق ، وأسلوبها النثرى الشاعرى ، وبما تزخر به من أحداث متدفقة متلاحقة وشخصيات قوية متمايزة ، خلقت بصراعاتها وحواراتها توترا دراميا متصلا ·· بث الحرارة والاثارة والتشويق فى مختلف مواقفها ، ثم وهذا هو الأهم موضــــوعها السياسى الخطير وما برز فى ثناياه من تبصير وتنوير ·· وبذلك فنحن أمام نموذج باهر ·· نادر من نماذج المسرحية التاريخية يذكرنا بمسرحية سليمان الحلبى لألفريد فرج الذى شهدها مسرحنا القومى منذ عشرين عاما أو يزيد · غيرأن رجل القلعة عندما اعتلت خشبة مسرحنا القومى فقد أحالها فنانوها العظام الى حياة نابضة موحية آسرة ازداد توهجها بما أضفوه عليها من جماليات الفن وسحره التجسيدى ونجحوا فى امتلاء الروح بجيشان من الأحاسيس النبيلة وفيضان من نور البصيرة ، ولذلك توفر فيها كعرض ما يصبو اليه كل فن عظيم ، ألا وهو (الأمتع والأنفع والأرفع) ومن ثم فهى درس فى الفن والوطنية معا ··

أحمد عبد الحميد

الجمهورية ١٩٨٧/٢/٧

رجل فى القلعة

من تجربة الى تجربة ومن عمل الى عمل يبرهن الكاتب المسرحى أبو العلا السلاموني على أنه ينتمي حقا الى الموجة الصاعدة المبدعة في المسرح المصرى والعربى على السواء • لا يرجع ذلك فقط الى مقدرته الفنية التى تتأكد على بناء معمار مسرحى فنى رصين متميز ولا الى لغته المسرحية التى تأخذ من الشعر توتره ولمعانه ولا الى شخصياته التاريخية التى تنبض دوما بالحياة والدفء وانما يرجع قبل هذا وذاك الى قدرته على النفاذ الى روح التاريخ الحية واستلهام أهم دروسه ومعانيه ، وهكذا رأيناه فى العديد من أعماله « مآذن المحروسة ـ الثأر ورحلة العذاب ـ رواية النديم عن هوجة الزعيم ـ وأخيرا رجل فى القلعة » •

زينب منتصر

صوت العرب ـ ١٩٨٧/٢/٢٢

رجل فى القلعة ورجل فى المنفى

ان محمد أبو العلا السلامونى يغوص فى أعماق التاريخ لا ليعيد طرحه دراميا بقدر ما ينفذ الى ما وراء الوقائع المسجلة ويتوقف أمام ملامح افتقدناها عبر سنوات الجدب والخواء • انه لا يتوارى وراء أحداث التاريخ بقدر ما يقف أمامها باحثا عن خطأ تراجيدى بالمعنى الواقعى وليس الميتافيزيقى مازال يتعقبنا على مدار تاريخنا ويكاد يتكرر بشكل مأساوى منتظم لنصبح وجها لوجه أمام هذا الخطأ التراجيدى لعلنا لا ننسى تجاربنا أو نفقدها بمحض اختيار ثم نحاول صنع تجربة جديدة تذهب الى المطلق مثلما جاءت من المطلق ••

محمد الرفاعى

صباح الخير ـ ٨٧/٣/٥

رحلة الصعود والنزول من القلعة

تكتسب مسرحية رجل فى القلعة أهميتها فى تلك الحركة التى يحدثها الاختلاف والاتفاق حولها وفى التساؤل الذى يفرضه موقفها الفكرى وأسلوبها الفنى وفى كونها عرضاً جديرا بالمشاهدة · ومع رحلة الصعود الى القلعة (مقر السلطة) والنزول منها رسم المؤلف تراجيديا الارتفاع والسقوط من خلال الشخصيتين الرئيسيتين فى المسرحية والتاريخ وهى محمد على وعمر مكرم ·· وهنا لا يضع المؤلف الشخصيتين فى مواجهة بعضهما البعض فحسب لكنه يحقق الصلة الدائرية التى تفضى بالواحدة الى الأخرى فى علاقة جدلية تختلف وتتطابق ·

عبلة الروينى

الأخبار – ١٩٨٧/١/٢٩

دور الشعب فى صنع الطغاة

يستلهم محمد أبو العلا السلامونى مسرحية « رجل فى القلعة » من أحداث التاريخ شأنه فى كل مسرحياته السابقة ليصوغ منها مأساة تضىء فترة من تاريخنا من التركيز على قضية معاصـــرة تهمنا وتؤثر فى حياتنا الحاضرة · وقد أبدع فى تصوير أفتتان محمد على بالسلطة وأحلامه بالعظمة والتوسع التى سيطرت عليه وألهمت تصرفاته وحروبه حتى حطمته فى النهاية ككل طاغية ·

فؤاد دوارة

الكواكب – ١٩٨٧/٢/١٠

تراجيديا الصعود والسقوط والانفراد بالحكم

في مسرحية رجل في القلعة التي يقدمها المسرح القومي من اخراج سعد أردش يفصح مؤلفها محمد أبو العلا السلاموني عن قدرة متميزة على النفاذ الى جوهر التراجيديا وتمكن من قراءة التاريخ بشكل يتجاوز حدود الوقائع والأحداث الى استلهام الروح العامة التي تحكم حــــركته وتتفتح عبرها الدلالات العميقة عن الحاكم والمحكومين والزعامات الشعبية والاطماع الأوربية وذلك من خلال التعامل مع فترة تاريخية من أخصب وأثرى الفترات في تاريخ مصر الحديث

ناصر عبد المنعم

الأهالي ـ ١٩٨٧/٢/٢٥

رجل في القلعة

هي المرة الأولى التي يتصدى مسرحنا القومي لتلك الفترة التي تعتبر من أزهى فترات تاريخنا الحديث ألا وهي فترة محمد على باشا في بداية القرن التاسع عشر ٠ أراد المؤلف ليس فقط القاء الضوء على هذه البدايات للديمقراطية في مصر ولكنه أراد أيضا الاستفسار : لماذا لم تستمر لتصبح مبدأ متأصلا لدينا ، وما الذي حدث لتنتهي هذه التجربة الرائدة سريعا ويعود الأمر كما كان ٠

آمال بكير

الأهرام ـ ١٩٨٧/٢/١٣

رجل فى القلعة

ربما كان أبرز ما فى العرض الحالى الذى يقدمه المسرح القومى بعنوان رجل فى القلعة هو ذلك المستوى الرفيع الذى افتقدناه منذ سنوات · وقد توافرت للعرض الحالى عدة عناصر كانت كفيلة بتحقيق مثل هذا المستوى المتميز وفى مقدمتها نص الزميل الأستاذ محمد أبو العلا السلامونى الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية والذى يكاد يرتقى الى حد النموذجية فى البناء الكلاسيكى ·

محمد سلماوى
صوت العرب ـ ١٩٨٧/٢/٨

الديمقراطية وموروث الخطأ التاريخى

ان القضية اللافتة للنظر فى نص أبو العلا السلامونى هى لغته المسرحية الراقية التى تتناسب تماماً مع لحظة التاريخ بكل جلالها القديم لكى تظل كلمته فى كتيب المسرحية صرخة حقيقية تمثل علامة الاستفهام فى نهاية العرض ·

حلمى سالم
الكواكب ـ ١٩٨٧/٢/٢٤

مسرحية رجل فى القلعة

اهمية رجل فى القلعة التى كتبها أبو العلا السلامونى وقدمها المسرح القومى من اخراج سعد أردش ، أنها كعمل فنى حقيقى جاد، يستحق التأمل والمناقشة والاحترام ·· تأتى فى فترة عز فيها هذا اللون من الابداع الراقى الذى يطرح قضايانا الأصلية الهامة برصانة وصدق وموضوعية حقيقية تتقدم أى اعتبار ·

عبلى الدهيبى
مجلة المسرح ـ ابريل ١٩٨٧

محمد على فى قلعة القومى

فى مسرحية رجل فى القلعة يحقق السلامونى فى فن الكتابة المسرحية معادلة بالغة الصعوبة هى التوصل الى رؤية انسانية عالمية الدلالة عن طريق المعالجة المتعمقة لتجربة تاريخية محددة ٠

د ٠ نهاد صليحة

مجلة القاهرة ـ يناير ١٩٨٧

رجل فى القلعة

علينا أن نعترف للسلامونى بحسن الاختيار حين جعل موضوع رجل فى القلعة هذا الصراع بين محمد على مؤسس الدولة الحديثة فى مصر القرن التاسع عشر والسيد عمر مكرم قائد الثورة الشعبية ضد الحملة الفرنسية وضد طغيان المماليك والولاة ، ومحمد أبوالعلا السلامونى مسرحى جاد يتميز بقدرة على التقاط الشخصيات والمواقف المثقلة بعناصر الصراع والمأساة من تراثنا العربى والمصرى ، واعادة صياغة شروط وجودها بحيث تحمل هموما معاصرة ـ امتداد لألفريد فرج ومسرحه على نحو من الأنحاء ـ ذو حس درامى يقظ وقدرة واضحة على البناء ٠

فاروق عبد القادر

الكرمل ـ العدد ١٤/ ١٩٨٤

ضوء التاريخ على العصر

هذه الملحمة أو تلك اللحظة المتوترة من تاريخ مصر والشرق هى التى وقف عندها محمد أبو العلا السلامونى برؤية ووجدان كاتب درامى من أبناء الجيل الذى يستثمر ما حققه جيل سابق من اعادة

النظر فى مغزى تاريخ وطنه وتطوره ، وهو جيل يضيف أيضا كشوفه الخاصة عن ذلك المغزى · توقف السلامونى عند هذه اللحظة أولا لكى يكتشف ما فيها من ملامح كامنة لدراما الارتطام بين البطل الفذ وبين عالمه ومن يحيطون به ثم لكى يعطيها من كشوفه عن مغزى تلك اللحظة من التاريخ ومن خياله عن طبيعة الدراما الكامنة فى التاريخ ومن قدرة الفن على التكثيف وعلى اعادة تركيب العناصر الحقيقية والمتخيلة استنادا الى جوهر الحقيقة المكتشف حتى يتخلق التاريخ الخاضع لقانون الدراما هذه المرة فى بناء فنى من علاقة العالم واللحظة التاريخية بالبشر الذين عاشوا تلك اللحظة وصــــنعوها ـ ووسطهم البطل ـ يسبر من تلك العلاقة أعماقا لا يملك علم التاريخ أدوات تسمح له بالوصول اليها ·

سامى خشبة

مجلة المسرح ـ مايو ١٩٨٣

● المؤلف : محمد أبو العلا السلاموني

* مواليد دمياط ٣ يناير ١٩٤١

* متزوج وله ثلاثة أولاد .

* حصل على ليسانس الآداب / دراسات فلسفية ونفسية من جامعة القاهرة ١٩٦٨ .

* عمل بالتدريس منذ عام ١٩٥٩ ثم انتقل للعمل بوزارة الثقافة ١٩٨٣ بالهيئة العامة لقصور الثقـــافة ـ ادارة المســـرح .

* عضو اللجنة الدائمة للمسرح بالمجلس الأعلى للثقافة .

* حصل على جائزة الدولة فى الآداب عن النص المسرحى ١٩٨٤ .

* حصل على وسام الدولة فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى ١٩٨٦ .

* مثلت مسرحيته (مآذن المحروسة) المسرح المصرى فى مهرجان القاهرة الأول للابداع العربى ١٩٨٤ من اخراج سعد اردش .

* مثلت مسرحيته (الثأر ورحلة العذاب) المسرح المصرى فى مهرجان جـرش الدولى للفنون بالأردن ١٩٨٦ من اخراج عبد الرحيم الزرقانى .

* حصل على الجائزة الأولى فى التأليف المسرحى عن مسرحية (أبو زيد فى بلدنا) ١٩٦٩ والجائزة الثانية عن مسرحية (سيف الله) فى مؤتمر الأدباء الشبان ١٩٦٩ .

* حصلت مسرحيته (ست الحسن) على جائزة أفضل كتاب فى المسرح فى مهرجان القاهرة الدولى للكتاب عن عام ١٩٩٢ .

* كتب للدراما الاذاعية مسلسلات منها : ست الملك ـ الأمين والمأمون ـ الصعود الى القلعة ـ على بك الكبير ـ زينب والجنرال ـ الجريمة والمقاومة .

* كتب للدراما التليفزيونية مسلسلات منها : البحيرات المرة ـ الحب فى عصر الجفاف ـ صفقات مشبوهة ـ رجل فى القلعة ـ قصة مدينة .

* كتب للمسرح الخاص الكوميديا الموسيقية : المليم بأربعة ـ باحبك يامجرم من اخراج جلال الشرقاوى .

● المسرحيات المطبوعة :

* **الحريق** ـ مطبوعات المجلس الأعلى للفنون والأداب ١٩٧١

* **تحت التهديد** ـ مجلة ابداع العدد الأول ١٩٨٣ .

* **الثأر ورحلة العذاب** ـ مطبوعات ثقافة الجيزة ١٩٨٣ وعرضت على مسرح السلام بالقاهرة ١٩٨٢ اخراج عبد الرحيم الزرقانى .

* **رجل فى القلعة** ـ مجلة المسرح مايو ١٩٨٣ وعرضت على المسرح القومى بالقاهرة ١٩٨٧ من اخراج سعد اردش .

* **رواية النديم عن هوجة الزعيم** ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ ·

* **سيف الله ـ فرسان الله والأرض** ـ المركز القومى للفنون والآداب ١٩٨٥ ·

* **مآذن المحروسة** ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٦ عرضت بوكالة الغورى عام ١٩٨٣ اخراج سعد أردش ·

* **أبو نضارة** ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨

* **مباراة بلا نتيجة** ـ مجلة ابداع مايو ١٩٨٨

* **المزرعة** ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩١

* **حلم ليلة حرب ـ حكاية ليلة القدر** ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢ ·

* **ست الحسن** ـ تغريبة مصرية ـ الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٢ وعرضت على مسرح البالون الاستعراضى من اخراج عبد الرحمن الشافعى ·

● **مسرحيات عرضت ولم تطبع بعد :**

* **مدرسة المشاهدين** ـ عرضت على مسرح الطليعة ١٩٨٥ اخراج جمال الشيخ ·

* **أبوزيد فى بلدنا** ـ كتبت ١٩٦٩ وعرضت على مسارح الثقافة الجماهيرية ·

* **الأرض والمغول** ـ كتبت ١٩٧١ وعرضت على مسارح الثقافة الجماهيرية ·

* زيارة عزرائيل ـ كتبت عام ١٩٧٥ وعرضت على مسارح الثقافة الجماهيرية .

* المليم بأربعة ، باحبك يا مجرم ـ عرضت على مسرح الفن بالقاهرة عام ١٩٩٠ من اخراج جلال الشرقاوى .

* أمير الحشاشين ـ فى خطة المسرح الاستعراضى ١٩٩٣ اخراج سعد أردش .

● مسرحيات لم تعرض ولم تطبع بعد :

* ملاعيب عنتر .

* زوبة الشقية .

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

رقم الايداع ٩٩٠٠/١٩٩٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 3569 — 0

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

هذا المجلد الأول من الأعمال الكامله للكاتب المسرحى ابو العلا السلامونى يضم أربع مسرحيات طويله ومسرحيتين من ذات الفصل الواحد ، وهى من أهم أعماله التى كتبت على مدى ما يقرب من ربع قرن أو يزيد ، ولعل ما يجمع بين هده المسرحيات هو انها كتبت باللغة العربية الفصحى ، إلا إنها تختلف فيما بينها من حيث الشحل والبناء المسرحى والتركيبه الدراميه فسوف يجد القارىء أو المشاهد فيها أصداء متعددة من إتجاهات الدراما الكلاسيكية والشعرية والتاريخية والوجودية والتسجيلية والسيكلوچية والتجريبية إن كل مسرحية من هذه المسرحيات الست تعتبر فى حد ذاتها تجربه استكشافية فريدة فى مجال الكتابة المسرحية كجنس أدبى جديد ، لابد من تاكيده ، واضافته إلى فنون اللغة العربية وآدابها .

٩٧٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب